سير السالك في أسنى المسالك

تأليف

الإمام العلامة الفقيه الزاهد

تقي الدين أبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني الحسيني الدمشقي الشافعي (ت ٨٢٩هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

أحمد مصطفى مرشد

الجزء الثاني

دار الفتح

للدراسات والنشر

بيانات الإيداع في دائرة المكتبة الوطنية بالمملكة الأردنية الهاشمية

الشافعي، تقي الدين أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني الحسيني الدمشقي.

سير السالك في أسنى المسالك، تقي الدين أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني الحسيني الدمشقي، تحقيق: أحمد مصطفى مرشد، عمّان، دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٢٣م.

٦٧٢ ص، قياس القطع : ١٧×٢٤ سم.

الواصفات: الصحابة/ التابعون/ الصفوة/ التراجم/ السنة النبوية.

التصنيف العشري (ديوي) : ٢٣٩,٥

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٥٩٤٤/ ١١/ ٢٠٢٣)

الرقم المعياري الدولي (ISBN) : ٩٧٨-٩٩٥٧-٢٣-٦٧٦-٢

9789957236762

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٤٥هـ = ٢٠٢٤م

دار الفتح للدراسات والنشر

أسسها سنة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م

د. إياد أحمد الغوج

رقم الهاتف : ٦٤ ٣٥ ٥١٦ ٦ (٠٠٩٦٢)

رقم الجوال : ٤٦٧ ٩٢٥ ٧٧٧ (٠٠٩٦٢)

ص.ب : ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني : info@daralfath.com

الموقع الإلكتروني : www.daralfath.com

سير السالك في أسنى المسالك

تأليف

الإمام العلامة الفقيه الزاهد

تقي الدين أبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني

الحسيني الدمشقي الشافعي (ت ٨٢٩ هـ)

تحقيق

أحمد مصطفى مرشد

الجزء الثاني

دار الفتح

للدراسات والنشر

[أبو المعالي الصالح]

[١٦٠] **ومنهم**: أبو المَعالِي الصّالِح[١]، سَكنَ ببابِ الطّاق[٢].

قال محمودٌ المُقرئ[٣]: سمعتُ أبا المعالي الصالحَ يقول: «ضاقَ بي الأمرُ في رمضان، حتَّى أكلتُ فيه أربعينَ باقلًّا، فعزمتُ على المُضيِّ إلى رجلٍ من ذَوِي قرابَتي، فنَزلَ طائرٌ فجلسَ على مَنكِبي[٤]، وقال: يا أبا المَعالِي، أنا المَلَكُ[٥] الفُلانيّ، لا تَمضِ إليه، نحن نَأتِيكَ[٦] به، فبَكَّرَ الرجلُ إليّ»[٧].

وقال عبدُ الله المُقرئ: «كنتُ عند أبي المعالي/ فقيلَ له: جاءَ سعدُ الدولة [١٠٥/ب] شِحْنة[٨] بغداد، فقال: أغلِقوا الباب، فجاءَ فطَرقَ الباب، وقال: ها أنا قد نزلتُ عن دابّتي، وما أبرحُ حتَّى تفتحَ لي، ففَتحَ له، فدخل، فجعلَ يُوبِّخُه على ما هو[٩] فيه، وسعدُ الدولة يَبكي بُكاءً كثيرًا، فانفَردَ ببعضِ أصحابِه فتابَ على يده»[١٠].

---

(١) انظر ترجمته في: «المنتظم» (١٧: ٨٢)، و«صفة الصفوة» (١: ٥٦١)، و«تاريخ الإسلام» (٣٤: ٢٤١).

(٢) انظر: «المنتظم» (١٧: ٨٢)، و«صفة الصفوة» (١: ٥٦١).

(٣) في «المنتظم»: «مسعود بن شيرازاد المُقرِئُ».

(٤) في (د): «ركبتي».

(٥) في (د): «إن الرجل».

(٦) في (ق): «حنى يأتيك».

(٧) انظر: «المنتظم» (١٧: ٨٢)، و«صفة الصفوة» (١: ٥٦١).

(٨) في (د): «صاحب»، والشِّحنة: لفظ تركي ـ فارسي معناه: رئيس الشرطة، أو هي الجماعة التي يقيمها الملك لضبط البلد، أو الرباط من الخيل. انظر: «تكملة المعاجم العربية» (٦: ٢٧٠).

(٩) «هو» ليس في (ق).

(١٠) انظر: «المنتظم» (١٧: ٨٢)، و«صفة الصفوة» (١: ٥٦١-٥٦٢).

وكان أبو المعالي لا ينامُ إلّا جالسًا، ولا يَلبَسُ إلّا ثوبًا واحدًا شتاءً كان أو صيفًا، فإذا اشتدَّ البردُ عليه يَشُدُّ المِئزَر بين كتفَيه(١). رحمةُ الله تعالى عليه.

* * *

[عابد مجهول]

[١٦١] عابدٌ مجهول(٢).

قال إبراهيمُ الآجريُّ الكبير: «كنتُ يومًا قاعدًا على باب المسجد في يومٍ شاتٍ إذ مرَّ بي رجلٌ عليه خِرقَتان، فظنَنتُ أنَّه من السوّالين(٣)، وقلتُ في نفسي: لو عَمِلَ هذا بيده لكان خيرًا له، فلمّا كان الليلُ أتاني مَلَكان، وأخذا بضَبعَيّ، ثمَّ أدخَلاني المسجدَ الذي كنتُ على بابه، فإذا رجلٌ نائمٌ عليه خِرقَتان، فكشفتُ عن وجهِه، فإذا هو الذي مرّ، فقالا لي: كُل لحمَه، فانتبَهتُ فزِعًا، وبَقِيتُ ثلاثين يومًا أقعُدُ على باب المسجدِ لا أقومُ إلّا لغرضٍ أنتظرُه لأستَحِلَّه، فلمّا كان بعد الثلاثين مرَّ على بابِ المسجد(٤) والخِرقَتان عليه، فغَمَز، وغَمزتُ خلفَه، فلما خَشِيتُ أن يَفوتَني قلت: يا هذا، قف أُكَلِّمك، فالتفتَ إليّ، وقال: يا إبراهيم، وأنت(٥) أيضًا ممَّن يغتابُ المؤمنينَ بقَلبِه؟ قال: فسقطتُ مغشيًّا عليّ، ثمَّ أفقتُ وهو عند رأسي، فقال: أتعودُ؟ قلت: لا، ثمَّ غاب عن عينَيّ، فلَم أرَه بعد ذلك»(٦)، والله أعلم.

---

(١) انظر: «المنتظم» (١٧: ٨٢)، و«صفة الصفوة» (١: ٥٦٢)، و«تاريخ الإسلام» (٣٤: ٢٤١).

(٢) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (١: ٥٦٥).

(٣) أي: الكثير السؤال.

(٤) من قوله: «لا أقومُ إلّا لغرضٍ أنتظره لأستحلَّه»، إلى هنا ليس في (د).

(٥) في (د): «أنت».

(٦) انظر: «تاريخ بغداد» (٧: ١٧١)، و«صفة الصفوة» (١: ٥٦٥-٥٦٦).

[عابد آخر مجهول]

[١٦٢] عابدٌ آخرُ مجهول[١].

قال عبدُ الله الخلديّ: حدَّثنا الجُنَيد، قال: «أرِقتُ ليلةً، فرُمتُ السكونَ فما وجدتُه، ثمَّ اجتهَدتُ في قضاء وِردي فلَم أقدِر، فحرَصتُ على شيءٍ من دراسةِ القرآنِ فلَم أقدِر، ووقعَ لي انزعاجٌ شديد، فأخَذتُ ثوبي على كتفي وخرجت، وكان آخرَ الليل، فلمّا توسَّطتُ الدربَ عَثَرتُ بإنسانٍ مُلتَفٍّ في عباءة، فرَفعَ رأسَه، وقال: إليَّ الساعة، فقلت: سيِّدي، عن موعدٍ تقدَّم؟

قال: لا، ولكن سألتُ مُحرِّكَ القلوب أن يُحرِّكَ قلبَك، فقلت: قد فعَل، فهل من حاجةٍ؟ قال: نعم، قلت: ما هي؟ قال: يا أبا القاسم، متى يكونُ الداءُ دواءً، فقال[٢]: إذا خالَفَت النفسُ هواها صارَ داءُها دواءَها، قال: فتنفَّس، وقال: قد أجَبتُها بهذا الجواب الليلةَ سبعَ مرّات، فقالت: لا، أو أسمَعُه من جُنَيد، ها قد سمِعتِ منه، ثمَّ مضى فما رأيتُه بعد ذلك»[٣]، والله أعلم.

* * *

[عابد آخر مجهول]

[١٦٣] عابدٌ آخرُ مجهول[٤]./ [١٠٦/أ]

قال أبو السفر[٥] الصوفيّ: «رأيتُ في يومِ عيدٍ بعضَ مشايخنا وعنده خَلٌّ وهِندِبا، فاشتغلَ قلبي، ثمَّ دخلتُ على بعضِ أهل الدنيا، فأخبَرتُه، فدفعَ إليَّ

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (١: ٥٦٦).
(٢) في (د): «فقلت».
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (١: ٥٦٦).
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (١: ٥٦٨).
(٥) في (د): «أبو اليسر».

صُرّة دراهمَ له، فعُدتُ بها إليه، فقلت: جئتُ بهذه لتستعينَ بها، فقال: وما الذي رأيتَ من حالي؟ فقلت: رأيتُ عندك خَلًّا وهِندِبا، فقال: قُم، فوالله لا أكلِّمُكَ شهرًا، فخرجتُ فضَربَ في وجهي البابَ فسالَ الدم.

فأتيتُ الشِّبليّ، فقلت: يا أبا بكر، رجلٌ مشى في طاعةِ الله عزَّ وجلَّ فانفتحَ[١] وجهُه، ما سببُ ذلك؟ فقال: لعلَّه أرادَ أن يمشيَ[٢] إلى شيءٍ صافٍ فيُكَدِّرَه»[٣]، والله أعلم.

* * *

[عابد آخر مجهول]

[١٦٤] عابدٌ آخرُ مجهول[٤].

قال أبو الحسين بن سمعون[٥]: «اجتَزتُ يومًا على الفراتِ، فرأيتُ امرأةً تلتقطُ من ورق البَقل الذي يأتي على الماء، فقلت: لا شكَّ أن هذه فقيرة، فوقفتُ حتَّى رَجعَت فتَبِعتُها، فأتت[٦] إلى دارٍ ودخلَتها، فرجَعتُ إلى بيتي، فما استقرَّيتُ في المنزل حتَّى أتاني خادمٌ ومعه دنانيرُ ودراهم، فقال: ادفَع هذا إلى محتاج، فأخذتُه وقُمت، فأتيتُ بيتَ المرأة، فطرقتُ الباب، فخرجَ إليَّ رجلٌ من خَواصِّ مجلِسي المُلازِمين لي، فلمّا رآني قال: ما لَكَ؟

فقلت: جِئتُكم بهذه الدنانيرِ تَستَعينُونَ بها على الوقت، فنَظرَ إليَّ مُغضبًا،

(١) في حاشية (د): «فانفج»، وأشار أنها في نسخة. (٢) في (د): «يأتي».
(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٦: ٧٤)، و«صفة الصفوة» (١: ٥٦٨-٥٦٩).
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (١: ٥٦٩). (٥) في (د): «شمعون».
(٦) في (د): «فإذا هي أتت».

وقال: يا شيخ، تُحذِّرُنا منها وتأتينا بها؟ ثمَّ ردَّ البابَ في وجهي ودَخَل، فرجعتُ مُنكسِرًا إلى بيتي.

ثمَّ قلت في نفسي: لا بُدَّ أن أعودَ إليه فأعتَذِر، فأتيته اليومَ الثاني، فطَرقتُ الباب مرارًا فلم يُجِبني أحد، وإذا امرأةٌ من الجيرانِ تقول: ما لَكَ يا رجل؟ فقلت: ما فعَلَ أهلُ هذه الدار؟ فقالت: كان فيها رجلٌ مع والِدَته، وكُنّا نتبرَّكُ بهم[١]، فجاءَ بالأمسِ شيطانٌ فكلَّمَهُم بما كَرِهوا[٢]، فانتَقَلوا عنها.

قال: فقعدتُ وأنا شديدُ الحزن على ما فعَلت، وجعلتُ أتفقَّدُ مَجلِسي فلا أرى الرجل، فلمّا كانَ يومُ عرفة وأنا أتكلَّمُ على الناس رأيتُه في آخرِهم، فلمّا انقضى المجلسُ مضيتُ إليه وسلَّمت عليه، فردَّ عليَّ السلام، وقال: لا تُعِد ما فات، ولا تَقُل شيئًا، ولولا أنّي[٣] أعتقدُ أنّ كلامَكَ دواءٌ لقلبي لم أحضُر مجلسَك، وإنّما غُيِّبتُ عنك؛ لأنّا انتقلنا إلى مكانٍ حتَّى لا تعرِفَه، فقلت: ما أتيتُ إلّا مُعتَذِرًا، وما أعود، ثمَّ فارَقتُه»[٤]، والله أعلم.

* * *

[سعدون المجنون]

[١٦٥] سعدونُ المجنون[٥].

قال يحيى بن أيوب: «خرَجتُ يومًا إلى مقابر خُراسان، ثمَّ جلستُ في موضعٍ أرى منه مَن يدخُل المقابر،/ فنظرتُ إلى رجلٍ يدخُلُ المقابرَ مُتقنِّعًا، [١٠٦/ب]

(١) في (د): «بهما».
(٢) في (د): «كرها».
(٣) «أني» ليس في (د).
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (١: ٥٦٩).
(٥) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (١: ٥٧٠)، و«الوافي بالوفيات» (١٥: ١١٩)، و«البداية والنهاية» (١٣: ٦٧٥).

يَجُولُ في المقابر، كلَّما رأى قبرًا محفورًا أو مُنخَسِفًا[١] وقف عليه وبكى، فقمتُ رجاءَ أن أنتَفِعَ به، فلمّا صِرتُ إليه إذا هو سعدون المعتوه، فقلت: يا سعدون، أيَّ شيءٍ تصنع؟

فقال: يا يحيى، هل لك في أن نجلسَ فنبكي[٢] على هذه الأبدان قبل أن تَبلَى فلا يبكي عليها باكٍ.

ثمَّ قال: يا يحيى، البكاءُ من القُدوم على الله عزَّ وجلَّ أولى من البكاءِ على الأبدان، ثمَّ قال: يا يحيى، وإذا الصحُفُ نُشِرَت، ثمَّ صاحَ صيحةً شديدة، وقال: وا غَوثاهُ! ماذا يُقابلني في الصُّحُف؟

قال يحيى: فغُشِيَ عليّ، ثمَّ أفَقت وهو جالسٌ يمسحُ وجهي بكُمِّه، ويقول: يا يحيى، مَن أشرَفُ منك لو مِتَّ»[٣]، والله أعلم.

وكان سعدونُ صاحِبَ محبّة لله عزَّ وجلّ، صامَ ستِّين سنةً حتَّى جَفَّ دِماغُه، فسمّاه الناس: مجنونًا؛ لتردُّدِ قولِهِ في المحبّة، وغابَ عنّا زمانًا، فبينا أنا قائمٌ على حلقةِ ذي النون رأيتُه وعليه[٤] جُبّةُ صوف، وعليها مكتوب: لا تُباعُ ولا تُشتَرى، فلمّا سَمِعَ كلامَ ذي النون صرخ، ثمَّ أنشأ يقول[٥]:

ولا خَيرَ في شَكوَى إلى غَيرِ مُشتَكى   ولا بدَّ من شَكوَى إذا لم يَكُن صَبرُ

قال ذو النون: «رأيتُ سعدونَ في المقبرةِ في يومٍ حارٍّ وهو يُناجي ربَّه عزَّ وجلَّ بصوتٍ عالٍ، ويقول: أحَدٌ أحَد، فاتَّبَعتُه فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السلام،

---

(١) في (د): «متخسفًا».
(٢) في (د): «تجلس فتبكي».
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (١: ٥٧٠).
(٤) في (ق): «عليه» بدون الواو.
(٥) من الطويل. وانظر: «عقلاء المجانين» لابن حبيب النيسابوري (٥٥)، و«صفة الصفوة» (١: ٥٧٠)، و«مرآة الزمان» (١٣: ١٣٦)، و«البداية والنهاية» (١٣: ٦٧٥).

فقلت له: بحقِّ مَن تُناجيه إلّا وقفتَ لي وقفةً، فقال لي: قُل وأوجِز، فقلت: أوصِني بوصيّةٍ أحفَظُها عنك، وتدعو لي بدعوة، فقال[١]:

يــا طالِــبَ العِلــمِ هاهنا وهنا   ومَعــدِنُ العِلــمِ بيــنَ جَنبَيكا
إن كُنتَ تَبغِي الجِنانَ تَسكُنُها[٢]   فــاذرِفِ الدَّمعَ فــوقَ خَدَّيكا
وقُــم إذا قــامَ كلُّ مُجتَهِــدٍ   وادعُ لكَيمــا يَقــولَ لبَّيــكا

قال: ثمَّ مضى، وقال: يا غِياثَ المُستَغيثينَ أغِثني، قلت له: ارفُق بنَفسِك، فلعلَّه يَلحَظُكَ بلحظةٍ فيَغفِر لك، فنَفضَ يدَه من يدي، وغدا[٣] وهو يقول[٤]:

أنِســتُ بــه فــلا أبغِي سِــواهُ   مخافــةَ أن أضِــلَّ فــلا أراهُ
فحَسبُك حَسرةً وضَنًى وسُقمًا   بطَـرْدِكَ عـن مَجالِسِ أولِيـاهُ

واللهُ أعلم.

* * *

[بهلول آخر]

[١٦٦] بهلولٌ آخر[٥].

قال القاسمُ البغداديّ: سَمِعتُ الجُنَيدَ يقول: سمعتُ السَّريَّ السقطيَّ يقول:

---

(١) الأبيات من المنسرح. وانظر: «عقلاء المجانين» (٥٦)، و«صفة الصفوة» (١: ٥٧١)، و«مرآة الزمان» (١٣: ١٣٨).

(٢) في (ق): «تسكنه».

(٣) «وغدا» ليس في (د).

(٤) من الوافر. وانظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٧١)، و«صفة الصفوة» (١: ٥٧١)، و«مرآة الزمان» (١٣: ١٣٧).

(٥) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (١: ٥٧٢)، و«الوافي بالوفيات» (١٠: ١٩٤).

[١٠٧/أ] جُزتُ يومًا بالمقابِرِ فإذا ببهلولٍ قد دلَّى رِجلَيه في قبرٍ/ وهو يَلعَبُ بالتراب، فقلت: أنت هنا؟

فقال: نعم، أنا عند قَومٍ لا يُؤذُونَني، وإن غبتُ لا يَغتابونِي، فقلت: قد غلا السِّعر، فقال: واللهِ ما أُبالِيً، ولو كانَ كلُّ حبّة بمِثقال، إنّ علينا أن نَعبُدَه كما أمَرَنا، وعليه أن يَرزُقَنا كما وعَدَنا، ثمَّ ولَّى عنِّي، وأنشأ يقول(١):

يــا مَـــن تَمَتَّــعَ بالدُّنيــا وزِينَتِها ... ولا تَنــامُ عَــنِ اللَّـــذّاتِ عَينــاهُ
أفنَيتَ عُمرَكَ فِيما لَســتَ تُدرِكُهُ ... تَقُــولُ للهِ مــاذا حِيــنَ تَلْقــاهُ

وفي رواية(٢):

أُفٍّ للدُّنيــا فلَيسَـــتْ لــي بدارٍ ... إنّمــا الرّاحــةُ فِــي دارِ القَــرارِ

قال الفضلُ بن الربيع: «حَجَجتُ مع الرشيد، فمرَرنا بالكوفة، فإذا بهلولٌ يَهذِي، فقلت: أُسكُت؛ فقد أقبلَ أميرُ المؤمنين، فسَكَت، فلمّا حاذاه قال: يا أميرَ المؤمنين، حدَّثنا أيمنُ بن نابل(٣)، قال: حدَّثَنا قُدامة، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ بمنًى على جَملٍ وتحتَه رَحلٌ(٤) رثّ، ولم يَكُن ثَمَّ طَردٌ ولا ضَرب(٥)، ولا إلَيكَ إلَيكَ»(٦).

---

(١) البيتان من البسيط، وانظر: «عقلاء المجانين» (٦٧)، و«الزهد الكبير» (٦٨١)، و«مرآة الزمان» (١٣: ١٥٩).

(٢) من الرمل، وانظر: «صفة الصفوة» (١: ٥٧٢)، و«مرآة الزمان» (١٣: ١٥٩)، و«حسن التنبه» (١٠: ٣٩).

(٣) في (د) و(ق): «نائل».

(٤) في «مسند المقلين»: «رجل».

(٥) «ولا ضرب» ليس في (د).

(٦) «جامع الترمذي» (٩٠٣)، و«المجتبى» (٣٠٨٤)، و«سنن ابن ماجه» (٣٠٣٥)، و«مسند المقلين» (١٨)، قال الترمذي: «حديث قدامة بن عبد الله حديث حسن صحيح».

[بهلولٌ آخر]

[١٦٧] بهلولٌ آخر.

يُقال له: أبو عليٍّ المَعتُوه(١).

قال خَلفُ بن سالم: «قلتُ لأبي عليٍّ المَعتُوه: ألكَ منزلٌ؟ قال: نعم، قلت: أين؟ قال: في دارٍ يَستوِي فيها العزيزُ والذَّليل، قلت: وأين هي؟ قال: المقابر، قلت: يا أبا عليّ، أفما تَستَوحِشُ في ظُلمة الليل؟ قال: إنِّي أُكثِرُ ذِكرَ ظُلمةِ القبر ووحشَتِه، فتَهُونُ عليَّ ظُلمة الليل، قلت: فربَّما رأيتَ شيئًا في المقابِر تُنكره؟ قال: ربَّما، ولكن في هَولِ الآخرةِ ما يَشغَلُ عن هَولِ المقابر»(٢).

قال الأشهَليّ: قلت: «يا أبَهْ، مثلُ هذا الكلامِ الصحيحِ الجيِّدِ يتكلَّم به مجنونٌ؟ قال: يا بُنيّ، هؤلاء قومٌ كان لهم فضلٌ ودِينٌ ومعونة، فزالَت عُقولُهم وبقيَ ذلك الفضل، فلَم يختَلِط فيما اختَلط»(٣)، والله أعلم.

* * *

[شعيب بن حرب]

[١٦٨] ومنهم: شُعَيبُ بن حرب(٤)، يُكنَّى: أبا صالح(٥).

---

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (١: ٥٧٣).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (١: ٥٧٣). (٣) انظر: «صفة الصفوة» (١: ٥٧٣).

(٤) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٣٢٠)، و«تاريخ بغداد» (١٠: ٣٣٠)، و«المنتظم» (١٠: ٣٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٣٢٠)، و«تاريخ بغداد» (١٠: ٣٣٠)، و«المنتظم» (١٠: ٣٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥).

نَزلَ المدائنَ واعتزَلَ بها، ثمَّ خرجَ إلى مكّةَ فنزلَ بها إلى أن مات[١].

قال أبو حمدون[٢] المُقرئ: «ذهَبنا إلى شُعَيب بن حرب، وكان قاعِدًا على شَطِّ دجلة، وكان قد بنى له كُوخًا، وخُبزٌ له مُعلَّقٌ في شريط، يأخُذُ كلّ يومٍ رغيفًا يَبُلُّه ويأكله، فقال بيده هكذا، وإنّما كان جِلدًا وعظمًا، فقال: أرى هاهنا بعدُ لحمًا، والله لأعمَلَنَّ في ذَوبانِه حتَّى أدخلَ القبرَ وأنا عِظامٌ تَقعقَع، أريدُ [١٠٧/ب] أن أتسمَّنَ للدُّود والحيّات! فبلغَ أحمدَ بن حنبل قولُه، فقال: شُعَيبُ بن حربٍ حملَ على نفسه في الورع»[٣].

قال الحسنُ بن الصباح[٤]: سمِعتُ شُعيبًا يقول: «لا تجلِس إلّا مع أحدِ[٥] رَجُلَين؛ رجلٍ جلَستَ إليه يُعلِّمُكَ خيرًا فتَقبَلُ منه، أو رجلٍ تُعلِّمه خيرًا فيَقبلُ منك، والثالثُ اهرب منه»[٦].

وجاءَ رجلٌ إليه وهو بمكّة، فقال له: ما جاءَ بك؟ قال: جئتُ أُؤنِسُك، فقال: جِئتَ تُؤنِسُني وأنا أعالجُ الوحدةَ منذُ أربعِين سنةً[٧]!

قال محمَّدُ بن عيسى: سمعتُ شُعَيبًا يقول: «مَن أرادَ الدنيا فليَتهيّأ للذُّلِّ»[٨].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٣٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥).

(٢) في (ق) و(د): «قال شمعون».

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» (١٠: ٣٣٠)، و«المنتظم» (١٠: ٣٩-٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥)، و«تهذيب الكمال» (١٢: ٥١٥).

(٤) في (د): «الصياح».

(٥) «أحد» ليس في (د).

(٦) انظر: «المنتظم» (١٠: ٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥).

(٧) انظر: «المنتظم» (١٠: ٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥).

(٨) انظر: «تاريخ بغداد» (١٠: ٣٣٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥).

قال عبدُ الله البزّازُ(١): قال شُعَيبُ بن حرب: «لك أن تُطَيِّنَ الحائطَ من خارج، وليس لك أن تُجَصِّصَه، لعلَّه يخرجُ في الطريق»(٢).

قال عبدُ الله المخزومي: قال شُعيبُ بن حرب: «مَن طلبَ الرئاسة ناطَحَته الكِباش، ومن رَضيَ(٣) أن يكونَ ذَنَبًا أبى الله إلّا أن يَجعلَه رأسًا»(٤).

سَمِعَ شُعيبٌ من الثوريّ، وخَلقٍ كثير، وكان أحدَ المُنفرِدين بالزهد والتعبُّد، وتُوفِّي بمكّة سنةَ سبعٍ وتسعين ومئة(٥)، واللهُ أعلم.

* * *

[منصور بن زاذان]

[١٦٩] **ومنهم**: منصورُ بن زاذان(٦)، من أهل واسط(٧).

قال هشامُ بن حسّان: «كنت أصلِّي أنا ومنصورُ بن زاذانَ جميعًا، وكان يَختِمُ القرآنَ ما بين الظهر والعصر، ويَختِمه ما بين العِشاءَين، وكان يقومُ إلى

---

(١) في (د): «البزار»، في «الورع» للإمام أحمد: «محمد بن عبد الله البزار».
(٢) «الورع» للإمام أحمد، رواية المروزي (٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥).
(٣) في (د): «أبى».
(٤) «الجامع لأخلاق الراوي» (٧٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٢٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٣: ٢٢٦).
(٥) انظر: «تاريخ بغداد» (١٠: ٣٣٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥).
(٦) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٣١١)، و«حلية الأولياء» (٣: ٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧)، و«السير» (٥: ٤٤١).
(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٣١١)، و«حلية الأولياء» (٣: ٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧)، و«السير» (٥: ٤٤١).

عمودٍ فيصلِّي فيَختِم القرآن، وكان يبكي، فيمسحُ بعمامَتِه عينَيه، فلا يزالُ حتَّى يَبلَّها بدموعه»(١).

قال محمَّدُ بن إسحاقَ الحضرميّ: حدَّثَني شيخٌ من أهلِ واسط، وكان جارَ المنصور، قال: «رأيتُ منصورًا توضَّأ يومًا، فلمّا فرغَ دَمعَت عيناه، ثمَّ جَعلَ يبكي حتَّى ارتفعَ صوتُه، فقلت: رَحِمَكَ الله تعالى، ما شأنُك؟

فقال: وأيُّ شيءٍ أعظمُ من شأني؛ أُريدُ أن أقومَ بين يدَي مَن لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، فلعلَّه أن يُعرِضَ عنِّي، قال: فأبكاني واللهِ بقولِه»(٢).

قال هشيم: «مكثَ منصورٌ يُصلِّي الفجرَ بوُضوءِ عِشاءِ الآخرة عشرينَ سنةً»(٣).

قال أبو عَوانة: لو قيلَ لمنصور: إنَّك اليومَ ميِّتٌ أو غدًا، ما كان عنده مَزيدٌ في العبادة، ولو قيلَ له: إنّ مَلكَ الموتِ بالباب لَما كان عنده مَزيدٌ في العمل»(٤).

روى عن الحسنِ وابنِ سِيرين وعطاءٍ ونُظَرائهم(٥)، وتُوفِّي في الطاعون سنةَ إحدى وثلاثين ومئة(٦)، وقيل: تسعٍ وعشرين(٧)، واللهُ أعلم.

* * *

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٥٤٤).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧)، و«السير» (٥: ٤٤٢).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٥٤٣).

(٦) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٧: ٣٤٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٥٤٥).

(٧) انظر: «الطبقات» لخليفة بن خياط (٦٠٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨).

[سيار بن دينار أبو الحكم العنبري الواسطي]

[١٧٠] **ومنهم**: سيّارُ بن دينار، أبو الحكم العنبريُّ الواسطيّ(١).

قال أبو جعفرٍ الأدبَميّ: قال سيّار: «الفرحُ بالدنيا والحزنُ بالآخرةِ لا [١٠٨/أ]
يَجتَمِعان في قلبِ عَبدٍ(٢)؛ إذا سكنَ أحدُهما القلبَ خَرجَ الآخر»(٣).

قال عبد الحميد بن بيان: سمعتُ أبي يقول: «خرج سيّارٌ إلى البصرة، فقام يصلِّي إلى ساريةٍ في المسجدِ الجامع، وكان حَسنَ الصلاة، وعليه ثيابٌ جِياد، فرآه مالكُ بن دينار، فجلسَ إليه، فسَلَّم سَيّار، فقال له مالك: هذه الصلاة وهذه الثيابُ؟ فقال له سَيّار: ثيابي هذه ترفَعُني عندك أو تضَعُني؟ فقال: تضَعُك، فقال: هذا أَرَدتُ.

ثمَّ قال له: يا مالك، إنِّي لأحسَبُ ثَوبَيكَ هذَين قد أنزَلاكَ من نفسِك ما لم يُنزِلك من الله عزَّ وجلّ، فبكى مالك، وقال: أنت سَيّار؟ قال: نعم، فعانَقَه. وفي رواية: فجاءَ مالكٌ وقَعدَ بين يدَيه»(٤).

أسنَدَ سَيّارٌ عن طارق بن شِهاب، ويُقال: إنّ طارقًا من الصحابة(٥)، وروى عن الشعبيِّ ونُظرائِه(٦)، واللهُ أعلم.

---

(١) انظر ترجمته في: «المنتظم» (٧: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨).

(٢) قوله: «عبد» مكررة في (ق).

(٣) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨).

(٤) انظر: «تاريخ واسط» (٨٧)، و«المنتظم» (٧: ٢٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨).

(٥) انظر: «معجم الصحابة» للبغوي (٣: ٤٢١)، و«الجرح والتعديل» (٤: ٤٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٣: ٢٠١)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣: ١٥٥٨).

(٦) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨).

[مسلم بن سعيد الواسطي]

[١٧١] **ومنهم**: مُسلمُ[1] بن سعيدٍ الواسطيّ، ابنُ أخت منصور[2].

قال يزيدُ بن هارون: «مَكثَ مسلمٌ أربعينَ سنةً لم يَضَع جَنبَه إلى الأرض، وبِتُّ عنده ليلة، فكان لا يكادُ ينام، إنّما هو قائمٌ وقاعدٌ»[3].

وذَكَروا أنّه لم يَضع جَنبَه أربعِين عامًا، فظَنَنتُ[4] أنّه يعني بالليل، فقيل: ولا بالنهار[5]، والله أعلم.

* * *

[يزيد بن هارون]

[١٧٢] **ومنهم**: يَزيدُ بن هارون[6]، ويُكنَّى: أبا خالد[7].

قال ابنُ المَدِينيّ: «ما رأيتُ رجلًا قطُّ أحفَظَ من يزيدَ بن هارون. يَعني: في الحديث»[8].

قال أحمدُ بن سِنان: «ما رأيتُ عالمًا قطُّ أحسنَ صلاةً من يزيد، يقومُ كأنّه

---

(١) في (ق): «المسلم».

(٢) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٩)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ٢٩٠).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ٢٩٠).

(٤) من قوله: «إلى الأرض، وبِتُّ عنده» إلى هنا ليس في (د).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩).

(٦) انظر ترجمته في: «المنتظم» (١٠: ١٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠)، و«السير» (٩: ٣٥٨).

(٧) انظر ترجمته في: «المنتظم» (١٠: ١٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠)، و«السير» (٩: ٣٥٨).

(٨) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٣: ٨٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠)، و«السير» (٩: ٣٥٩).

أسطوانة، كان يُصلِّي بين المغربِ والعشاء، وبين الظهر والعصر، ولم(١) يَكُن يَفتُرُ(٢) من صلاةِ(٣) الليلِ والنهار»(٤).

قال محمَّدُ بن العبّاس(٥): قال عاصمُ بن عليّ: «كان يزيدُ إذا صلَّى العتمة لا يزالُ قائمًا حتَّى يُصلِّي الغداةَ بذلك الوُضوء نَيِّفًا وأربعين سنةً»(٦).

قال محمَّدٌ الصائغُ(٧): قال رجلٌ ليزيدَ بن هارون: «كم جُزؤُكَ؟ فقال: وأنامُ من الليل شيئًا! إذًا لا أنامَ الله عزَّ وجلَّ عينيَّ»(٨).

قال الحسنُ بن عرفة: «رأيتُ يزيدَ بن هارونَ بواسِط، وهو من أحسنِ الناس عينَين، ثمَّ رأيتُه بعينٍ واحدة، ثمَّ رأيتُه وقد ذَهبَت عيناه، فقُلت: يا أبا خالد، ما فعَلَت العينان الجميلتان؟ فقال: ذَهبَ بهما بُكاءُ الأسحار»(٩).

قال الربيعُ بن الحكم: سمعتُ يزيدَ يقول: مَن/ طَلبَ الرئاسةَ في غير [١٠٨/ب] أوانِها حرَمَه(١٠) الله تعالى إيّاها في أوانها»(١١).

قال حوثرة بن مُحَمَّد الْمنْقري(١٢): «رأيتُ يزيدَ بن هارونَ في المنام بعد

(١) في (ق): «لم» بدون الواو.
(٢) «يفتر» ليس في (د).
(٣) في (ق): «الصلاة».
(٤) انظر: «المنتظم» (١٠: ١٥٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠)، و«السير» (٩: ٣٦٠).
(٥) في (د): «العباسي».
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١١)، و«تاريخ الإسلام» (١٤: ٤٥٧).
(٧) كأنها في (ق): «الصانع».
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١١)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٧٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٤: ٤٥٧).
(٩) انظر: «المنتظم» (١٠: ١٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣: ٥٠٤).
(١٠) في (ق): «أحرمه».
(١١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١١).
(١٢) في (ق): «جويرة بن محمد المقري».

موته بأربعِ ليال، فقلت: ما فعلَ الله عزَّ وجلَّ بك؟ فقال: تقَبَّلَ منِّي الحسنات، وتَجاوَزَ عن[1] السيئات، ووهَبَ لي التبعات، قلت: وما كان بعد ذلك؟ قال: وهل يكونُ من الكريم إلّا الكرمُ؟ غَفرَ لي ذنوبي وأدخَلَني الجنّة، قلت: فبِمَ نِلتَ ذلك؟ قال: بمجالس الذِّكر، وقَولي الحقّ، وصِدقي في الحديث، وطولِ قيامي في الصلاة، وصَبري على الفقر.

قلت: منكَرٌ ونكيرٌ حقٌّ؟ قال: إي والله، إي والله الذي لا إله إلّا هو، لقد أقعَداني وسألاني: مَن ربُّكَ؟ وما دينُكَ؟ ومَن[2] نبيُّكَ؟ فجعَلتُ أنفُضُ لحيَتي من التراب، فقلت: ومِثلي[3] يُسأل! أنا يزيدُ بن هارونَ الواسطيّ، وكنتُ في دارِ الدنيا سِتِّينَ سنةً[4] أُعَلِّمُ الناس، فقال[5] أحدُهُما: صَدَق، هو يزيدُ بن هارون، نَم نَومةَ العروس، فلا روعةَ عليك بعد اليوم»[6].

أسنَدَ يزيدُ عن حُمَيدٍ الطويل وغيرِه من طبقتِه في خَلقٍ كثير[7].

وكان مولِدُه سنةَ ثمانِ عشرةَ ومئة[8]، وتُوفِّي سنةَ ستٍّ ومئتين[9]، وهو ابنُ سبعٍ أو ثمانٍ وثمانين سنةً[10]، رحمةُ الله تعالى عليه، والله أعلم.

* * *

---

(١) في (ق): «عني».

(٢) في (د): «وما».

(٣) في (ق): «مثلي».

(٤) قوله: «ستين سنة» ليس في (ق).

(٥) في (د): «قال».

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٣٥١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١)، و«تاريخ الإسلام» (١٤: ٤٥٨).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٢).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٢).

(٩) في (ق): «ست وثمانين».

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٤: ٤٥٨).

[سويد بن غفلة]

[١٧٣] ومنهم: سُوَيد بن غفلة[١]، ويُكنَّى: أبا أُميّة[٢].

وهو كوفيّ، رَحلَ إلى رسول الله ﷺ، فوصلَ إلى المدينةِ وقد قُبِضَ رسولُ الله ﷺ، فصَحِبَ الصِّدِّيقَ والفاروقَ وعثمانَ وعليًّا[٣].

قال عمرانُ بن مُسلِم: «كان سُوَيدٌ إذا قيلَ له: أُعطِيَ فُلان، ووُلِّيَ فلان، قال: حسبي كِسرَتي ومِلحِي»[٤].

وقال: «إنَّ[٥] الملائكةَ تمشي أمامَ الجنازة، وتقول: ما قدَّمَ؟ ويقول الناس: ما تركَ؟»[٦].

وإنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أرادَ أن يَنسى[٧] أهلَ النار جعلَ لكلِّ واحدٍ منهم تابوتًا من نارٍ على قَدرِه، ثمَّ أقفَلَ عليهم بأقفالٍ من نار، فلا يضرب فيهم عِرقٌ إلّا وفيه من نار، ثمَّ يجعل ذلك التابوتَ في تابوتٍ آخرَ من نار، ثُمَّ يُضرِمُ بينَهما نارًا، ثمَّ يجعل ذلك في تابوتٍ آخر، ثمَّ يَقفِلُ بأقفالٍ من نار، ثمَّ يُضرِمُ بينهما نارًا[٨]، فلا يَرى أحدٌ منهم أنّ في النار غيرَه، عافانا الله الحكيمُ من ذلك[٩].

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣)، و«الاستيعاب» (٢: ٦٧٩)، و«السير» (٤: ٦٩).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣)، و«الاستيعاب» (٢: ٦٧٩)، و«السير» (٤: ٦٩).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٦٨)، و«المنتظم» (٦: ٢٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٧٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٢: ٣٧٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٧٨).

(٥) «إن» ليس في (د).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣).

(٧) في (د): «يعذب».

(٨) قوله: «ثم يضرم بينهما نارًا» ليس في (د).

(٩) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٧٦)، و«المنتظم» (٦: ٢٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣).

أسنَدَ سُوَيدٌ عن: أبي بكر، وعمر، وابنِ مَسعود، وبِلال، وغيرِهم[١]، رضي الله عنهم.

قال محمَّدُ بن سعد: ماتَ سُوَيدُ بن غَفَلَةَ وهو ابنُ ثمانٍ وعشرين ومئة سنة[٢]، في سنة/ إحدى أو اثنتَين[٣] وثمانِين[٤]، والله أعلم. [١٠٩/أ]

* * *

[الأسود بن يزيد]

[١٧٤] **ومنهم**: الأسودُ بن يزيدَ[٥]، يُكنَّى: أبا عمرو، وهو ابنُ أخي علقمةَ بن قيس[٦].

قال عبدُ الرحمنِ الأوديُّ[٧]: «كان الأسودُ بن يزيدَ يُجهِدُ نفسَه في الصومِ والعبادةِ حتَّى يَخضَرَّ جِلدُه ويَصفَرّ، وكان علقمةُ يقول له: ويحَك! لمَ تُعذِّب هذا الجسدَ؟ فيقول: إنّ الأمرَ جدّ، إنّ الأمرَ جدٌّ»[٨].

قال علقمةُ بن مَرثَد: «انتهى الزُّهدُ إلى ثمانيةٍ من التابعِين، منهم: الأسودُ بن يزيد، كان يَجتَهِدُ في العبادة، يصومُ حتَّى يَخضَرَّ ويَصفَرّ، فلمّا احتضرَ بكى، فقيل له: ما هذا الجَزَعُ؟

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤).
(٢) «الطبقات الكبرى» (٦: ٧٠). (٣) في (د): «أو اثنين».
(٤) انظر: «الاستيعاب» (٢: ٦٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤).
(٥) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤)، و«السير» (٤: ٥٠).
(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤)، و«السير» (٤: ٥٠).
(٧) في (ق) و(د): «الأودني».
(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٠٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤).

فقال: وما لي لا أجزَع، وهل أحَقُّ منِّي بذلك؟ والله لو أُتيتُ بالمغفرةِ(١) من الله لأهمَّني الحياءُ منه ممّا صنعت، إنّ الرجُلَ ليكون بينه وبين الرجُل الذنبُ الصغيرُ فيغفر له، فلا يَزالُ مستحِيًا منه»(٢).

ولقد حجَّ الأسودُ ثمانين حجّة(٣).

قال حنشُ بن الحارث: «رأيتُ الأسودَ وقد ذَهبَت إحدى عينَيه من الصوم»(٤).

قال شُعبة: قال الحكم: «كان الأسودُ يصومُ الدهرَ»(٥).

أسنَدَ الأسودُ عن أبي بكر، وعمر، وعليّ، وابن مسعود، ومعاذ، وسلمان، وعائشة، وغيرِهم، ولم يَروِ عن عثمانَ شيئًا، رضي الله عنهم(٦).

وتُوفِّي بالكوفة سنةَ خمسٍ وسبعين، رحمةُ الله تعالى عليه(٧)، والله أعلم.

* * *

(١) في (ق): «المغفرة».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٠٣)، و«المنتظم» (٦: ١٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ٣٦١).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٠٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٠٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ٣٦٠).

(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥).

[مسروق بن الأجدع]

[١٧٥] ومنهم: مسروقُ بن الأجدع[١]، سُرِقَ وهو صغير، ثمَّ وُجِدَ فسُمِّيَ مسروقًا[٢].

قال الأعمش: قال مسلم: قال مسروق: «بِحَسبِ امرئٍ من الجهلِ أن يُعجَب بعَمِلِه، وبِحَسبِ امرئٍ من العلم أن يَخشَى الله عزَّ وجلَّ»[٣].

قال الشعبيّ: قال مسروق: «إذا بَلَغَ أحدُكُم أربعينَ سنةً فليأخُذ حِذرَهُ من الله تعالى»[٤].

قال الشعبي: قال أبو إسحاق: «حجَّ مسروقٌ فلم يَنَم إلّا ساجدًا حتَّى رَجعَ»[٥].

قالت امرأةُ مسروق: «كان يُصلِّي حتَّى تَوَرَّمَت قدماه، فربَّما جلستُ خلفَه أبكي ممّا أراهُ يصنعُ بنفسه»[٦].

---

(١) في (ق) و(د): «الأجذع»، وانظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٧٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧: ٣٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥)، و«السير» (٤: ٦٣).

(٢) انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (١: ٣٩٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧: ٤٠١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧: ٤٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥)، و«السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١: ٨٧).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥)، و«السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١: ٨٧).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٧٩)، و«حلية الأولياء» (٢: ٩٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧: ٤٢٦).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٨١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧: ٤٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥).

وكان يُرخِي السترَ بينه وبين أهله، ثمَّ يُقبِلُ على صلاتِه ويُخلِّيهم ودُنياهُم، وليسَ في البيت قفِيزٌ ولا درهمٌ(١).

وكان يقول: «إنّ المرءَ لَحقِيقٌ أن يكونَ له مجالسُ يَخلو فيها ويتذكَّرُ ذُنوبَه ويستغفر»(٢).

قالت امرأتُه: «لمّا حضرته(٣) الوفاةُ بَكى، فقيل له: ما هذا الجَزَعُ؟ فقال: ما لي لا أجزع، وإنّما هي ساعةٌ ولا أدري أين يُسلَكُ بي؟ بين يديَّ طريقان لا أدري إلى الجنّةِ أمْ إلى النّار»(٤). [١٠٩/ب]

قال الشعبيّ: «غُشيَ على مسروقٍ في يومٍ صائفٍ وهو صائم، فقالت له ابنَتُه: أفطِر، فقال: ما أردتِ بي؟ قالت: الرفق، قال: يا بُنيّة، أطلُبُ الرفقَ لنفسي في يومٍ كان مِقدارُه خمسين ألفَ سنة»(٥).

أسنَدَ مسروقٌ عن: عمر، وعليّ، وابنِ مسعود، وخَبّاب، وأُبَيّ، وزيدِ بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعائشة، وغيرِهم، رضي الله عنهم(٦). ورأى الصِّدِّيق.

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٨٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧: ٤٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦).

(٣) في (ق): «احتضرته».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧: ٤٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٧: ٤٥٦).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٧: ٤٥٢).

وكان ابنُ المدينيِّ يقول: «لا أُقدِّمُ على مسروقٍ أحدًا من أصحابِ ابن مسعودٍ رضي الله عنهُ»[١].

ماتَ مسروقٌ بالكوفةِ سنةَ ثلاثٍ وستِّين[٢]، واللهُ أعلم.

* * *

[علقمة بن قيس]

[١٧٦] **ومنهم**: علقمةُ بن قيسٍ[٣]، يُكنَّى: أبا شبل، وهو عمُّ الأسود بن زيد[٤].

قال أبو ظَبيان: «أدركتُ ما شاء الله تعالى من أصحابِ النبيِّ ﷺ يَسألونَ علقمةَ ويَستَفتُونَه»[٥].

قال الأعمش: قال إبراهيمُ[٦]: «كان عبدُ الله[٧] يُشَبَّهُ بالنبيِّ ﷺ في هَديِه ودَلِّه وسَمْتِه، وكان علقمةُ يُشَبَّه بعبد الله»[٨].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٨٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٧: ٤٥٥).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٨٨).

(٣) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٨٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤١: ١٥٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦)، و«السير» (٤: ٥٣).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٨٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٩٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤١: ١٧٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦).

(٦) هو: إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى.

(٧) هو: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٨) انظر: «الطبقات الكبرى» (٣: ١٥٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤١: ١٦٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦).

قال الأعمش: قال المُسيَّبُ بن رافع: «قيل لعلقمة: لو جلستَ فأقرأتَ الناسَ القرآنَ وحدَّثتَهُم؟ قال: أكرَه أن يُوطأ عقبي، وأن يُقال: هذا علقمة»(١).

وكان يكونُ في بيته يَعلِفُ غنمَه وَيَقُتُّ(٢) لهم(٣).

قال مالكُ بن الحارث: «قيل لعلقمة: ألا تخرُجُ فتحدِّث الناسَ؟ قال: أخرجُ فيَتَّبِعون عقبي، ويقولون: هذا علقمة؟ فقالوا: أفلا تدخُل على السلطان فيَنتَفِع بكَ وتَنتَفِع به(٤)؟ فقال: إنِّي لا أُصيبُ من دنياه شيئًا إلّا أصابَ من ديني مثله»(٥).

أسنَدَ علقمةُ عن عمر، وعثمان، وعليّ، وابن مسعود، وحذيفة، وأبي الدرداء، وعائشة، رضي الله عنهم، وغيرهم(٦).

وتُوفِّي بالكوفة سنةَ إحدى وستِّين، وقيل غير ذلك، وله تسعون سنةً(٧)، رحمة الله تعالى عليه.

* * *

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٨٩)، و«سير السلف الصالحين» (٨٣٩)، و«السير» (٤: ٥٩).

(٢) القت: الفصفصة وهي الرطبة من علف الدواب أو اليابس منه. انظر: «الصحاح» (١: ٢٦١)، و«المحكم» (٦: ١١٨)، و«لسان العرب» (٢: ٧١).

(٣) في (ق) و(د): «لهن». وانظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٠٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤١: ١٨٢)، و«السير» (٤: ٥٩).

(٤) قوله: «فينتفع بك وتنتفع به» في (ق): «فينتفع به».

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٨٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤١: ١٨١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٠: ٣٠١).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٠: ٣٠٧-٣٠٨).

[شقيق بن سلمة الأسدي]

[١٧٧] **ومنهم**: شقيقُ بن سَلَمةَ الأَسَدِيُّ[١]، يُكنَّى: أبا وائل[٢].

وكان له خُصٌّ من قَصَب، فكان يكون[٣] فيه وهو وفَرَسُه، فإذا غزا نَقضَه وتصدَّق به، فإذا رَجعَ أنشأ بناءَه[٤].

قال عاصم: «ما رأيتُ شقيقًا يلتفتُ في صلاةٍ ولا غيرها قطُّ»[٥]، وكان ينتفضُ انتفاضَ الطير[٦].

وكان إذا خلا نَشَج، ولو جُعِلَت له الدنيا على أن يفعلَ ذلك وأحدٌ يراه لم يفعل[٧]، وكان إذا جاءَهُ عطاءٌ أمسَكَ ما يكفي أهلَه وتَصَدَّقَ بما سواه[٨].

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٨٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦)، و«السير» (٤: ١٦١).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦)، و«السير» (٤: ١٦١).

(٣) «يكون» ليس في (د).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٠٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٧١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٩٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٧٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٩٩)، و«حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٤: ١٠١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧).

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٨٥).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٠١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٧٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧).

قال عاصم: سمعتُه يقولُ وهو ساجد: «ربِّ اغفر لي، ربِّ اعفُ عنِّي، إن تعفُ تَطولًا(١) من فضلك، وإن تُعذِّبني / فعَدلٌ غيرُ ظالم. ثمَّ يَبكِي(٢) حتَّى أسمَعَ [١١٠/أ] نَحِيبَهُ من وراءِ المسجد»(٣).

أدركَ شقيقٌ زَمنَ رسول الله ﷺ ولم يَلقَه، وسَمِعَ من عمر، وعثمان، وعليّ، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وابن عباس، وعائشة، وغيرهم من الصحابة(٤)، رضي الله عنهم(٥).

قال سعيدُ بن صالح: «كان شقيقٌ يَؤُمُّ جنائزنا وهو ابنُ مئةٍ وخمسين سنةً»(٦).

تُوفِّي في زمن الحجّاج بعد الجماجم(٧)، رحمةُ الله تعالى عليه.

* * *

(١) في (ق): «فطولًا»، وفي (د): «فتطولًا».

(٢) في (ق): «بكى».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٠٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨).

(٤) قوله: «من الصحابة» ليس في (د).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٨٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٨٧).
ودير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة، وعند هذا الموضع كانت الوقعة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث التي كسر فيها ابن الأشعث، وقتل القراء، وكانت سنة (٨٢هـ) في شعبان في رواية الواقدي. وقال غيره: في سنة (٨٣ هـ). انظر: «تاريخ الطبري» (٦: ٣٤٦-٣٥٠)، و«معجم البلدان» (٢: ٥٠٣-٥٠٤).

[مُرّة بن شراحيل]

[١٧٨] **ومنهم**: مُرّة بن شراحيل، ويقال له: مُرّة الخير، ومُرّة الطيِّب[١]، سُمِّي بذلك؛ لعبادته[٢].

قال سفيانُ بن عيينة: قال عطاءُ بن السائب: «كان مُرّة يُصلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ ألفَ ركعةً، فلمّا ثقلَ صلَّى أربعَ مئة ركعة، وكنت أنظرُ إلى مَبارِكه كأنّها مَبارِكُ الإبل»[٣].

قال العَلاءُ بن عَبدِ الكَرِيمِ الأيامِيُّ[٤]: «كُنّا نأتي مُرّة، فيخرجُ إلينا، فنرى أثرَ السجود في جَبهَتِه وكَفَّيه وقَدمَيه، فيجلسُ معنا هُنيّةً ثمَّ يقوم، فإنّما هو ركوعٌ وسجودٌ»[٥].

أسنَدَ مُرّة عن الصدِّيق، والفاروق، وعليّ، وابن مسعود، وغيرِهم، رضي الله عنهم[٦].

قال الغنويّ: «سَجدَ مُرّة حتَّى أكَلَ الترابُ جبهتَه، فلمّا ماتَ رآهُ رجلٌ من أهلِهِ في منامه ومَوضِعُ سجوده كهيئة الكوكب الدريِّ يلمَع، فقال له: ما هذا الذي أرى؟

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ١١٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» (١٦٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠)، و«السير» (٤: ٧٤).

(٢) انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٦٤)، و«حلية الأولياء» (٤: ١٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٦٢)، و«المنتظم» (٥: ٢٧٦).

(٤) كذا في «حلية الأولياء» و«صفة الصفوة»، وفي (ق) و(د): «قال المعلى الأيامي».

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٦٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠).

فقال: كسا موضعَ السجود بأكل التراب نُورًا، فقال: فما مَنزِلُكَ في الآخرة؟ قـال: خيرُ منزل، دارٌ لا ينتقلُ عنها أهلُها ولا يَموتونَ»(١)، رحمةُ الله تعالى عليه.

* * *

[ربعي بن حراش الغطفاني]

[١٧٩] **ومنهم**: رِبعيُّ بن حِرَاشٍ الغَطفانيّ(٢).

قال عبدُ الله العجليّ: حدَّثني أبي، قال: «كان يُقال: إنّ ربعيَّ بن حِراشٍ لم يَكذِب قطّ، وكان له ابنان عاصيان على الحَجّاج، فقيلَ للحَجّاج: إنّ أباهُما لم يَكذِب قطّ، لو أرسلتَ إليه فسألتَه عنهما؟ فأرسَلَ إليه، فقال: أين ابناكَ؟ فقال: هُما في البيت، قال: قد عَفَونا عنهما بصِدقِكَ»(٣).

قال أبو بكرٍ العابد: قال الحارثُ الغنويّ: «آلى رِبعيُّ بن حِرَاش ألّا يَضحَكَ حتَّى يعلمَ في الجنّةِ هو أو في النار، قال الغنويّ: فلقَد أخبَرَني غاسِلُه أنّه لم يَزَل مُبتَسِمًا على سريره ونحنُ نُغسِّله حتَّى فرَغنا منه»(٤).

أسنَدَ رِبعيٌّ عن عمر، وعليّ، وحذيفة، وغيرِهم، رضي الله عنهم(٥).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١)، و«تهذيب الكمال» (٢٧: ٣٨١)، و«البداية والنهاية» (١١: ٢٧٩).

(٢) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٢٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٨: ٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١)، و«السير» (٤: ٣٥٩).

(٣) انظر: «الأنساب» للسمعانـي (٩: ٢٠٣)، و«تـاريخ دمشق» لابـن عساكر (١٨: ٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١-٢٢)، و«السير» (٤: ٣٦٠).

(٤) انظـر: «الأنساب» للسمعانـي (٩: ٢٠٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٨: ٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٤: ٣٥٩).

تُوفِّي سنة إحدى ومئة، وقيل: سنة أربعٍ ومئة(١)، رحمةُ الله تعالى عليه.

* * *

[أخو رِبعي بن حراش]

[١٨٠] **ومنهم:** أخو رِبعيِّ بن حراش(٢)، ولم يُعرَف اسمُه(٣).

قال رِبعيّ: «كُنّا ثلاثةَ إخوة، وكان أعبَدَنا وأصومَنا وأفضَلَنا/ الأوسطُ مِنّا، فغِبتُ غَيبةً ثمَّ قَدِمت، فقالوا: أدرِك أخاكَ؛ فإنّه في الموت، فخرَجتُ أسعى عليه، فانتهَيتُ إليه(٤) وقد قَضَى وسُجِّي، فقعدتُ عند رأسه أبكيه، فرفعَ يدهُ وكَشفَ الثوبَ عن وجهه، وقال: السلامُ عليكم، قلت: أي أخي، أحياةٌ بعد الموت؟

فقال: نعم، إنِّي لَقِيتُ ربِّي، فلقِيَني برَوحٍ ورَيحان، ورَبٍّ غيرِ غَضبان، وإنّه كَساني ثيابًا من سُندسٍ وإستبرَق، وإنِّي وجدتُ الأمرَ أيسَرَ ممّا تَحسَبونَ، ثلاثًا، فاعمَلوا ولا تَغترُّوا، ثلاثًا، إنِّي لَقِيتُ رسولَ الله ﷺ فأقسَم ألّا يَبرَحَ حتَّى آتِيَه، فعَجِّلُوا جهازي، ثمَّ طَفِئ، فكأنَّه(٥) أسرَع من حصاةٍ أُلقِيَت في ماءٍ»(٦).

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢)، و«السير» (٤: ٣٦٢).

(٢) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٥٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣: ٤٥٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢).

(٣) هو: الربيع بن حراش، كما ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦: ١٤٩-١٥٠)، فقال في ترجمة مسعود بن حراش: «وهو أخو ربعي بن حراش»، ثم ترجم لأخيه فقال: وأخوه الربيع بن حراش الذي تكلم بعد موته، ومات قبل ربعي بن حراش».

(٤) قوله: «فانتهيت إليه» ليس في (د).

(٥) في (د): «ثم غطى وجهه»، وفي (ق): «ثم طفى مكانه».

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٥٠)، و«حلية الأولياء» (٤: ٣٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢).

[شريح بن الحارث القاضي]

[١٨١] ومنهم: شُرَيحُ بن الحارث القاضي[١]، يُكنَّى: أبا أُميّة[٢]، ولّاهُ عمرُ رضي الله عنه الكوفة[٣].

قال ابنُ سيرين: «سمعتُ شُريحًا يحلفُ بالله عزَّ وجلَّ ما تَركَ عبدٌ شيئًا لله عزَّ وجلَّ فوجَدَ فقدَه، قال ابنُ سيرين: ولا أرى شُريحًا حَلفَ إلّا على علمٍ»[٤].

قال عامر: قال ابنُ شُرَيح لأبيه: «إنّ بَينِي وبين قومٍ خصومة، فانظُر فإن كان الحقُّ لي خاصمتُهم، وإلّا فلا، فقَصَّ عليه القصّة، فقال: انطَلِق خاصِمهم، فتخاصَموا إليه، فقضى على ابنِه، فلما رجعَ إلَى أهلِه قال[٥]: والله لو لم أتقدَّم إليك لَم ألُمك، فضَحتَني! فقال: يا بُنيّ، والله لَأنتَ أحَبُّ إليَّ من ملء[٦] الأرض مثلهم، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ أعزُّ عليَّ منك، خَشِيتُ أن أُخبِرَكَ أنّ القضاءَ عليك، فتُصالِحَهم، فتذهب ببعض حقِّهم»[٧].

قال أبو حيّانَ التَّيميّ: «كان شُريحُ إذا ماتَ لأهلِه سِنَّورٌ أمرَ بها[٨] فأُلقِيَت[٩]

---

(١) انظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٢: ٧٠١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٣)، و«السير» (٤: ١٠٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (٢: ٧٠١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٣).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٣٢)، و«الاستيعاب» (٢: ٧٠١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٣).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٣)

(٥) قوله: «فلما رجع إلى أهله» في (ق): «فقال: لَمّا رَجعَ إلى أهله».

(٦) في (د): «ملاء».

(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٣٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٣).

(٨) «بها» ليس في (د).

(٩) في (ق): «ألقيت».

في جَوفِ داره[١]؛ اتقاءً لأذى المسلمين»[٢].

أسنَدَ شُريحٌ عن عمر، وعليّ، وغيرِهِما[٣].

وتُوفِّي في سنة ستٍّ وسبعين، وقيل: ثمان، وقد بلغ مئةً وثمانِ[٤] سنين[٥]، رحمةُ الله عليه، والله أعلم.

* * *

[أُوَيس بن عامر القرني]

[١٨٢] **ومنهم**: أُوَيسُ بن عامرٍ القَرنيُّ[٦]، وقيل: أُوَيسُ بن أنيس، وقيل غيرُ ذلك[٧].

وهو الذي أمَرَ رسولُ الله ﷺ لعمر وعليٍّ رضي الله عنهما أن يستغفرَ لهما[٨]، وقد مرَّت نبذةٌ من سيرته وكلامِه النافع.

---

(١) في (ق) و(د): «جاره».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٣٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٤).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٤).

(٤) في (د): «وثمانين».

(٥) انظر: «الاستيعاب» (٢: ٧٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٤). وفي «الاستيعاب»: «وهو ابن مئة سنة».

(٦) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٦١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩: ٤٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٥)، و«أسد الغابة» (١: ١٧٩)، و«السير» (٤: ١٩).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٥).

(٨) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٦٢)، و«حلية الأولياء» (٢: ٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٦).

قال علقمة: «انتهى الزهدُ إلى ثمانيةٍ من التابعين، منهم: أوَيسٌ القَرَنيُّ»[١].

ظنَّ أهلُه أنّه مجنون، فبَنَوا له بيتًا على باب دارهم، فكانت تأتي عليهم السنةُ والسنون لا يَرونَ له وجهًا، وكان طعامُه ممّا يَلتقطُ من النوى، فإذا أمسى باعَه لإفطارِه، فإن أصابَ حَشفةً حبَسَها لإفطارِه[٢].

قال هرمُ/ بن حيان: بلَغَني عن عمر أنّه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ عن أُويس: «إنّه يدخلُ الجنّة بشفاعته مثلُ ربيعةَ ومُضَر»[٣]، قال هَرم: فلمّا بلَغَني ذلك قَدِمتُ الكوفة، فلم يَكُن لي همٌّ إلّا طَلِبَته، حتَّى سقطت[٤] عليه جالسًا على شطِّ الفرات يتوضَّأ، فعرفتُه بالنعت الذي وُصِفَ لي، فإذا رجلٌ نحيفٌ[٥] أشعثُ مَهيبُ المنظر، فسلَّمتُ عليه، فرَدَّ عليّ، ونَظرَ إليَّ، فمددتُ يدي لأُصافِحَه، فأبى أن يُصافِحَني. [١١١/أ]

فقلت له: رَحِمَكَ الله تعالى يا أُوَيسُ وغفرَ لك، كيف أنت، ثمَّ خَنقَتني العَبرةُ من رِقَّتي عليه؛ لما رأيتُ من حاله، حتَّى بكيتُ وبكى، فقال: وأنت حيّاك الله يا هَرم، كيف أنت يا أخي، ومَن دَلَّك عليَّ؟ قلت: الله، قال: لا إله إلّا الله، سُبحانَ ربِّنا إن كان وعدُ ربِّنا لمفعولًا، وقلت: ومن أين عرفتَ اسمِي وما رأيتُكَ قبل اليوم ولا رأيتني؟

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩: ٤٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ٢٣٩).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩: ٤٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧).

(٣) «مسند أحمد» (٢٢٦٦٥)، و«سنن ابن ماجه» (٤٣٢٣)، دون ذكر أويس. وانظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩: ٤٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨).

(٤) في (د): «سقط».

(٥) في (ق): «نحيل».

فقال: أنبأني العليمُ الخبير، عَرفَت روحي روحَكَ حين كلَّمَت نفسي نفسَك، إنّ المؤمنين يعرفُ بَعضُهُم(١) بعضًا، ويتحابُّونَ بروح الله عزَّ وجلَّ وإن لم يلتقوا، وإن نأت بهم الدارُ، وتفرَّقَت بهم المنازِل.

قلت: حدِّثني عن رسولِ الله ﷺ؟ قال: لَم أُدرِكهُ ﷺ، ولم يكن لي معه صُحبة، بأبي وأمي رسولُ الله ﷺ، ولكن رأيتُ رجالًا رأوه(٢)، ولستُ أفتحُ على نفسي هذا البابَ أن أكونَ مُحَدِّثًا أو قاصًّا أو مُفتيًا، في نفسي شُغلٌ عن الناس.

فقلت: أي أخي، اقرأ عليَّ آياتٍ من كتاب الله عزَّ وجلَّ أسمعها منك، وأوصِني بوصيّةٍ أحفظُها عنك؛ فإنِّي أُحِبُّكَ في الله تعالى، فأخَذَ بيدي وقال: أعوذُ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، قال ربِّي، وأحقُّ القول قول ربي عز وجل، وأصدَقُ الحديث حديثُ ربِّي عزَّ وجلّ، ثمَّ قرأ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ * مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الدخان: ٣٨، ٣٩]، إلى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الدخان: ٤٢].

فشَهَقَ شَهقةً، فظنَنتُ أنّه غُشِيَ عليه، ثمَّ قال: يا ابنَ حيّان، مات أبوكَ حيّان، ويُوشِكُ أن تموتَ أنت، فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار، وماتَ أبوكَ آدم، وماتت أُمُّكَ حواءُ يا ابن حيّان، وماتَ نوحٌ نبيُّ الله عزَّ وجلّ، وماتَ إبراهيمُ خليلُ الله عزَّ وجلَّ(٣)، وماتَ موسى نَجِيُّ الله عزَّ وجلّ، ومات داودُ خليفةُ الله عزَّ وجلّ، وماتَ محمَّدٌ ﷺ وعلى جميع الأنبياء، وماتَ أبو بكرٍ/ خليفةُ رسولِ الله ﷺ، وماتَ أخي وصديقي عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، فقلت له(٤): رَحِمَكَ الله

---

(١) في (ق) و(د): «بعضها».
(٢) في (د): «رواه».
(٣) قوله: «وماتَ إبراهيمُ خليلُ الله عزَّ وجلَّ» ليس في (د).
(٤) «له» ليس في (د).

تعالى، إنّ عمر لم يَمُت، فقال: بلى، قد نعاهُ إليَّ ربِّي عزَّ وجلّ، ونعى إليَّ نفسي، وأنا وأنت في الموتى.

ثمَّ صلَّى على النبيِّ ﷺ، ودعا بدعواتٍ خِفاف، ثمَّ قال: هذه وصيَّتي إيّاك، كتابُ الله[١]، ونَعْيُ المُرسَلين، ونعيُ صالِح المؤمنين، فعليك بذِكر الموت، ولا يُفارِقَنَّ قلبَك طرفةَ عينٍ ما بَقِيت، وأنذِر قومَكَ إذا رجعتَ إليهم، وانصح للأُمّة جميعًا، وإيّاك أن تُفارِقَ الجماعةَ فتُفارِقَ دينَك وأنت لا تعلم فتدخلَ النار، ادعُ لي ولنفسك.

ثمَّ قال: اللهُمَّ إنَّ هذا زَعمَ أنّه يُحبُّني فيك، وزارَني من أجلك، فعرِّفني وجهَه في الجنّة، واحفَظه ما دامَ في الدنيا حيًّا[٢]، وأرضِه من الدنيا باليسير، واجعَله لما أعطيتَه من نِعَمِكَ من الشاكرين، واجزِه عنِّي خيرًا.

ثمَّ قال: السلامُ عليك ورحمةُ الله وبركاتُه، لا أراكَ بعد اليوم، رَحِمَكَ الله؛ فإنِّي أكرَه الشهرة، والوحدةُ أحَبُّ إليَّ؛ لأنّي كثيرُ الغمِّ ما دُمتُ مع هؤلاء الناس، فلا تسأل عنِّي ولا تطلُبني، واعلم أنّك منِّي على بالٍ وإن لم أرَك وتراني، واذكُرني وادعُ لي؛ فإنِّي سأدعو لك وأذكُرُكَ إن شاء الله تعالى، فانْطَلِق أنت هاهنا حتَّى آخُذ أنا هاهنا، فحَرَصتُ على أن أمشيَ معه ساعةً فأبى عليّ، ففارَقتُه أبكي ويبكي، فجعلتُ أنظُرُ إليه، حتَّى دَخلَ بعضَ السكك، ثمَّ سألت عنه بعد ذلك وتَطلَّبتُه فلم أجد أحدًا يُخبِرُني عنه بشيء، وما أتت عليَّ جمعةٌ إلّا وأنا أراه في منامي مرّة أو مرَّتين[٣]، والله أعلم.

---

(١) لفظ الجلالة غير موجود في (ق). (٢) «حيًّا» ليس في (د).
(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩: ٤٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨).

قال بكرُ بن عيّاش: قال مغيرة: «كان أُوَيسٌ يتصدَّقُ بثيابه حتَّى يجلسَ عريانًا لا يجدُ ما يروحُ فيه إلى الجمعة»(١).

قال أصبَغُ بن زيد: «كان أويسٌ إذا أمسى يقول: هذه ليلةُ الركوع، فيركعُ حتَّى يُصبِح، وكان يقول: هذه ليلةُ السجود، فيسجُدُ حتَّى يُصبِح، وكان إذا أمسى تصدَّقَ بما في بَيتِه من الفَضلِ من الطعامِ والثياب، ثمَّ يقول: اللهُمَّ مَن ماتَ جوعًا فلا تُؤاخِذني به، ومن ماتَ عريانًا فلا تُؤاخِذني به»(٢).

قال الحسنُ بن عمرو(٣): سَمِعتُ بشرًا يقول: «بَلغَ من عُرِيِّ أُويسٍ أنّه جلس في قَوْصَرة»(٤).

قال النضرُ بن إسماعيل: «كان أويسٌ يَلتَقِطُ الكِسَرَ من المزابل، فيَغسلُها فيتصدَّقُ ببعضها، ويأكُلُ بعضَها، يقول: اللهُمّ/ إنِّي أبرأُ إليك من كلِّ كبدٍ جائعٍ»(٥). [١١٢/أ]

قال أحمدُ بن أبي الحواريِّ: حدَّثنا أحمدُ بن عاصم، قال: قال هرمُ بن حيّانَ لأويس: «أوصِني، فقال: توسَّد الموتَ إذا نِمت، واجعله نُصبَ عَينَيكَ(٦) إذا قُمت، وادعُ الله عزَّ وجلَّ أن يُصلِحَ لك قلبَكَ ونيَّتك(٧)، فلن تُعالِج شيئًا أشدَّ

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١)، و«السير» (٤: ٣٠).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٨٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩: ٤٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١).

(٣) في (د): «عمر».

(٤) انظر: «المنتظم» (٤: ٢٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١). والقوصرة: وعاء للتمر من قصب. وانظر: «المحيط» (١: ٤٤٢)، و«الصحاح» (٢: ٧٩٣)، و«الفائق في غريب الحديث» (٣: ١٨١).

(٥) انظر: «المنتظم» (٤: ٢٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١).

(٦) في (ق): «عينك».

(٧) «ونيتك» مثبت من المصادر.

عليك منهما، بينا قلبُك مُقبِلٌ إذا هو مُدبِر، ولا تَنظُر في صِغَر الخطيئة، ولكن انظُر إلى عَظَمةِ مَن عصَيتَ»[١]. والله أعلم.

قولُه: «توسَّد الموتَ إذا نِمتَ، واجعَلهُ نُصبَ عينَيكَ[٢] إذا قُمت»، فيه إشارةٌ[٣] إلى أنّ مَن ماتَ كيف يَدَعُ شيئًا ممّا يُورِّثُ الإخلادَ إلى الدنيا؛ لأنّ مَن ماتَ لا حاجةَ له بشيءٍ من تَعلُّقاتها، ومَن جعلَ الموتَ نُصبَ عينه ماتت نفسُه عمّا سِواه لشُغله بهَولِه.

وفيه إشارةٌ إلى تحسينِ العبادة مع الجِدِّ والاجتهاد؛ ليكونَ ذلك آخرَ عهده[٤] بدار العمل، وزادًا إلى دار البقاء، وفَّقَنا الله تعالى لذلك بمَنِّه وكرَمِه.

قال ابنُ أبي الحواريِّ: سمعتُ أبا عبد الله النِّباجيَّ[٥] يقول: «زارَ هَرِمُ بن حيّانَ أُوَيسًا القَرَنيّ، فقال له هَرِم: يا أُوَيس، صِلنا بالزيارة، فقال: وصلتُك بما هو أنفَعُ لك من الزيارة واللقاء، بالدعاء بظهر الغيب؛ لأنّ الزيارةَ واللقاءَ يحصُلُ فيهما التزيُّنُ والرياءُ»[٦].

قال عبدُ الله بن سلمة: «غَزَونا أذرَبِيجانَ في زمنِ عمرَ رضي الله عنه ومعنا أُوَيس، فلمّا رَجَعنا مرض، فحمَلناه فلم يَستَمسِك فمات، فإذا قبرٌ محفورٌ وماءٌ

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩: ٤٤٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١).
(٢) في (ق): «عينك».
(٣) في (ق): «الإشارة».
(٤) في (د): «عهد».
(٥) في «صفة الصفوة»: «الناجي». وهو: سعيد بن بريد النِّباجي أحد عباد الله الصالحين، وهذه النسبة «النِّباجي» إلى نِباج؛ قرية في بادية البصرة على النصف من طريق مكة. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٤: ٨)، و«الأنساب» للسمعاني (١٣: ٢٣)، و«بغية الطلب» (٩: ٤٢٨١)، و«سير أعلام النبلاء» (٩: ٥٨٦).
(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩: ٤٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١).

مسكوب، وكَفَنٌ وحَنوط، فغسَّلناه وكفَّنّاه وصلَّينا عليه، فقال بعضُنا لبعض: لو رَجَعنا فعلَّمنا قبرَه، فرَجَعنا فإذا لا قبرَ ولا أثرَ»[١]، والله أعلم.

* * *

[أبو عبد الرحمن السُّلمي]

[١٨٣] ومنهم: أبو[٢] عبدِ الرحمن السُّلَميّ[٣]، واسمُه عبدُ الله بن حبيب[٤].

قال السَّبِيعِيّ: «أقرأ السُّلَميُّ القرآنَ في المسجد أربعين سنةً»[٥].

قال الأعمش: قال شَمر: «أخذَ بيدي السُّلَميّ، فقال: كيف قُوَّتُكَ على الصلاة؟ فذكرتُ ما شاء الله تعالى أن أذكُرَه، فقال: كنتُ مِثلَكَ أُصَلِّي العشاء، ثمَّ أقومُ أُصلِّي، فأنا حين أُصَلِّي الفجرَ أنشَطُ منِّي أوَّلَ ما بدأت»[٦].

قال عطاءُ بن السائب: «كان السُّلَميُّ يُؤتَى بالطعام إلى المسجد، فرُبَّما استقبَلوه به في الطريق، فيُطعِمُه المساكينَ، فيقولون: بارَكَ الله فيك، فيقول: / [١١٢/ب] وفيكُم، ويقول: قالت عائشةُ[٧] رضي الله عنها: إذا تصدَّقتُم فرُدُّوا حتَّى يبقى لكم أجرُ ما تصدَّقتُم»[٨].

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٨٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩: ٤٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢).

(٢) «أبو» ليس في (ق).

(٣) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٧٢)، و«حلية الأولياء» (٤: ١٩١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣)، و«السير» (٤: ٢٦٧).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٧٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣).

(٧) «حلية الأولياء» (٤: ١٩٢).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣).

أسنَدَ عن عمر، وعثمان، وعليّ، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وغيرهم[١].

وكان يُقرِئُ القرآنَ بالكوفةِ من خلافةِ عثمانَ إلى إمرة[٢] الحَجّاج، وقَدِمَ المدائنَ في حياة حذيفةَ[٣].

وتُوفِّي في[٤] سنةِ خمسٍ ومئة، وله تسعون سنةً[٥]، رحمة الله تعالى عليه.

* * *

[الربيع بن خُثَيم]

[١٨٤] ومنهم: الربيعُ بن خُثَيم[٦]، يُكنَّى[٧]: أبا يزيدَ[٨].

قال حمّادُ بن أبي سُلَيْمان: «كان عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه إذا نَظرَ إلى الربيع[٩] بن خُثَيم، قال: مرحبًا يا أبا يزيد، لو رآكَ رسولُ الله ﷺ لأحبَّكَ ولأوسعَ لك إلى جَنبه، ثمَّ يقول: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]»[١٠].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٧٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣).

(٢) في (د): «إمرة».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣).

(٤) «في» ليس في (د).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣)، و«السير» (٤: ٢٧١).

(٦) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٧٠)، و«السير» (٤: ٢٥٨).

(٧) في (د): «قال: يكنى».

(٨) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٧٠).

(٩) «الربيع» ليس في (د).

(١٠) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٧٤).

قال علقمةُ بن مَرثَد: «انتهى الزهدُ إلى ثمانيةٍ من التابعين، منهم: الربيعُ بن خُثَيم»[١].

كان يقول: «أمّا بعد، فأعِدَّ زادَك، وخُذ جهازَك، وكن وصِيَّ نَفسِكَ»[٢].

وقيل له: ألا تُذَكِّر الناس؟ فقال: ما أنا عَن نَفسِي براضٍ فأتفرَّغ من ذَمِّها إلَى أن أذُمَّ الناس، إنّ النّاس[٣] خافوا الله على ذُنوبِ الناس، وأمِنُوهُ على ذُنُوبِهِم[٤].

ولمّا أصابَهُ الفالِجُ[٥] قيل: لو تداوَيتَ؟ فقال: لقد عَرفتُ أنّ الدواءَ حقّ، ولكنِّي ذكرتُ عادًا وثمودَ وأصحابَ الرَّسّ، وقرونًا بين ذلك كثيرًا، كانت فيهم الأوجاع، وكان لهم الأطِبّاء، فما بقيَ المُداوِي والمُداوَى[٦].

قال إبراهيمُ التيميّ: «أخبَرَني مَن صَحِبَ الربيعَ بن خُثَيم عشرينَ عامًا ما سَمِعَ منه كلمةً تُعابُ»[٧]، وما رُؤِيَ مُتطوِّعًا في مسجدِ قَومِه[٨] إلّا مرّة[٩].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٩: ٤٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ٢٣٩).

(٢) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٧٤).

(٣) قوله: «إن الناس» ليست في (ق) و(د).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٠٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٧٣).

(٥) الفالج: شلل يصيب أحد شقي البدن، وربما كان في الشقين، فيبطل الإحساس والحركة.

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٧٣).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٣٥٤).

(٨) «قومه» ليس في (د).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٣٥٦).

قالت[١] سريتُه: «كان عملُه كلُّه سرًّا، إن كان الرجلُ ليَجِيء وقد نَشرَ المُصحَفَ فيُغطِّيه بثوبه»[٢].

وكان يقول: «كلُّ ما لا يُبتَغَى به وجهُ الله عزَّ وجلَّ يَضمَحِلُّ»[٣].

قال عبدُ اللهِ بن مسروق: «أصابَ الرَّبيعَ حجرٌ في رأسِه فشَجَّه، فجعلَ يمسَحُ الدمَ عن وجهِه، ويقول: اللهُمّ اغفر له؛ فإنّه لم يَتعَمَّدني»[٤].

وسُرِقَ لهُ فرسٌ أُعطِيَ فيهِ[٥] عشرين ألفًا، فقيل له: ادعُ عليه، فقال: اللهُمَّ إن كان غنيًّا فاغفِر لَه، وإن كان فقيرًا فأغنِه[٦].

قال عيسى بن فرُّوخ[٧]: «كان الربيعُ إذا كان الليلُ ووجدَ[٨] غفلةَ الناس خرجَ إلى المقابر، فيقول: يا أهلَ المقابر، كُنّا وكُنتُم، فإذا أصبحَ كأنّه نُشِرَ من قبرٍ»[٩].

قال بشير: «بتُّ عِندَ الربيع ذاتَ ليلة، فقامَ يُصلِّي، فمرَّ بهذه الآية: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية: ٢١]؛ الآية، فمَكثَ ليلتَه حتَّى أصبحَ ما يُجاوِزُها إلى غيرِها ببكاءٍ شديدٍ»[١٠]./ [١١٣/أ]

---

(١) في (د): «قال».

(٢) انظر: «المنتظم» (٦: ٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٣٥٥).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٣٥٥).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥).

(٥) في (ق): «فيها».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٨: ٣٥٨٠)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٤: ٣٣٣).

(٧) في (د) و(ق): «فروح».

(٨) في (د): «وجد».

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥).

(١٠) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١١٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٨: ٣٥٧٥).

وكان يقول لأصحابه: «أتَدرُونَ ما الداءُ وما الدواء، وما الشفاء؟ فيقولون: لا، فيقول: الداءُ الذنوب، والدواءُ الاستغفار، والشفاءُ أن تتوبَ فلا تعود»[١].

قال رجلٌ من أسلم: «كان الربيعُ إذا سَجدَ فكأنّه ثوبٌ مطروح، فتجيءُ العصافيرُ فتقعُ عليه»[٢].

قال مالكُ بن دينار: قالت ابنةُ الربيع[٣]: «يا أبتاه[٤]، لا تنامُ، وأرى الناسَ ينامونَ؟ فقال: إنّ ذِكرَ جهنَّمَ لا يَدَعُني أن أنام، وإنِّي أخافُ البَيات، ومن خافَ البياتَ حُقَّ له ألّا ينام»[٥].

قال سفيان: قال رجلٌ من تَيمِ الله: «جالستُ الربيعَ سِنِينَ، فما سألني عن شيءٍ ممّا فيه الدنيا، إلّا أنّه قال لي مرّة: أُمُّكَ حيّةٌ؟ كم لكُم مسجدٌ؟»[٦].

قال سعيدٌ الحارثي: «ضَربَ الربيعَ الفالِج، فطالَ به وجعُه، فاشتهى لحم دجاج، فكفَّ نفسَه أربعينَ يومًا رجاءَ أن تكفَّ فأبَت، فقالت له أُمُّه: سبحان الله، وأيُّ شيءٍ هذا فتَكُفَّ نفسكَ عنه؟ قد أحَلَّه الله تعالى لك. فأرسَلَت امرأتُه إلى السوق فاشترت له دجاجةً بدرهمٍ ودانِقَين، فذَبحَتها وشوَتْها، وخبَزَت له خُبزًا، وجَعلَت له صِباغًا، ثمَّ جاءَت به فوضَعَته بين يدَيه، فلمّا ذهبَ ليأكل قامَ سائلٌ بالباب، فقال: تصدَّقوا عليَّ باركَ الله تعالى فيكم، فكَفَّ الربيعُ عن الأكل، وقال

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٠٨)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١١٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٨: ٣٥٧٤).

(٣) في (د): «مالك».

(٤) في (د): «يا أبت».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٦)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٨: ٣٥٧٢).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٧).

لامرأته: خُذي هذا فادفَعِيه إلى السّائِل، فقالت امرأتُه: سُبحانَ الله! فقال: افعَلي ما آمُرُك، فقالت: أنا أصنعُ[١] ما هو خيرٌ له وأحَبُّ إليه، فقال: وما هو؟ قالت: نُعطِيه ثمنَ هذا وتأكُلُ أنت شهوتَك.

فقال: قد أحسَنت، ائتِني بثَمنه، قال: فجاءَت بثَمنِ الدجاجةِ والخبزِ والصباغ، فقال: ضَعِيه على هذا وادفَعِيه جميعًا[٢] إلى السائل»[٣].

قال سعيدُ بن معروف: «كان الربيعُ يَلبَسُ قميصًا سنبلانيًّا أراهُ ثمنَ ثلاثة دارهمَ أو أربعة، فإذا مَدَّ كُمَّه بلغَ ظُفرَه، وإذا أرسلَه بلغَ ساعدَه، فإذا رأى بياضَ القميص قال: أي عُبَيد، تَواضَع لربِّك، ثمَّ يقول: أي لُحَيمة، أي دُسَيمة، كيف تصنعانِ إذا سُيِّرَت الجبال، ودُكَّت الأرضُ دكًّا دكًّا[٤]، وجاءَ ربُّكَ والمَلَكُ صفًّا صفًّا»[٥].

قال حسنُ بن صالح: «قِيل: للربيع: لو جالَستَنا؟ فقال: لو فارَقَ ذِكرُ الموت قلبي ساعةً فسَدَ عليَّ»[٦].

قال بشرُ بن الحارث: قال الربيع: «أنا بعصافيرِ المسجدِ آنَسُ منِّي بأهلي[٧]، وكان[٨]/ يكنُسُ الحُشَّ بنفسه، فقيل له: إنّك تُكْفَى هذا؟ فقال: إنِّي أُحِبُّ أن آخُذَ بنصيبي من المهنة»[٩]. [١١٣/ب]

---

(١) في (د): «أنا أعطيه».
(٢) «جميعًا» ليس في (د).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٧).
(٤) قوله: «دكًّا» الثانية ليس في (ق).
(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٨: ٣٥٧٤).
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٨: ٣٥٧٨).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨).
(٨) في (د): «كان».
(٩) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٨٨)، و«حلية الأولياء» (٢: ١١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨)، و«بغية الطلب» (٨: ٣٥٧٨).

قال حفصُ بن عمر: قال الربيع: «إذا تكلَّمتَ فاذكُر سَمْعَ الله عزَّ وجلَّ إليك، وإذا صَمَتَّ فاذكُر عِلمَه بك، وإذا نظرتَ فاذكُر نظرَه إليك، وإذا تفكَّرتَ فاذكر اطِّلاعَه عليك؛ فإنّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]»(١).

وكان يَبكِي حتَّى يَبُلَّ لحيتَه من دموعه، ثمَّ يقول: أدرَكنا أقوامًا كُنّا في جنبهم(٢) لُصوصًا(٣).

أسنَدَ الربيعُ بن خُثَيم عن ابن مسعودٍ وغيره(٤)، وتُوفِّي بالكوفة في ولايةِ عُبَيد(٥) الله بن زيادٍ(٦)، رحمة الله تعالى عليه.

* * *

[عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي]

[١٨٥] **ومنهم:** عمرُو بن عتبة بن فرقد السلميُّ(٧).

قال بشرُ بن الحارث: «كان عمرٌو يصلِّي والحَمامُ(٨) فوقَ رأسه، والسِّباعُ حولَه تُحرِّكُ أذنابَها»(٩).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩).

(٢) في (ق) و(د): «حياتهم».

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ١٨٩)، و«حلية الأولياء» (٢: ١٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٧١).

(٥) في (د): «عبد».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٧٦).

(٧) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٠٦)، و«حلية الأولياء» (٤: ١٥٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٢: ١٣٥).

(٨) في (ق) و(د): «والغمام».

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠).

قال مولًى لعمرٍو: «استيقَظنا يومًا حارًّا في ساعةٍ حارّة، فطلَبنا عَمْرًا، فوجَدناه في جبلٍ وهو ساجدٌ وغمامةٌ تُظِلُّه، وكُنّا نخرجُ إلى الغزو، فلا نتحارَس[1]؛ لكثرة صلاته، ورأيتُه ليلةً يُصلِّي، فسَمِعنا زئيرَ الأسدِ فهَرَبنا، وهو قائمٌ يُصلِّي لم يَنصرف، فقلنا له: أما خِفتَ الأسدَ؟ فقال: إنِّي لأستَحي من الله عزَّ وجلَّ أن أخافَ شيئًا سواه»[2].

وكان يخرُجُ ليلًا فيَقِفُ على القبورِ فيقول: يا أهلَ القبور، قد طُوِيَت الصُّحُف، ورُفِعَت الأعمال. ثمَّ يبكي، ثمَّ يَصُفُّ قدمَيه حتَّى يُصبحَ فيَرجِع فيشهدُ صلاةَ الصبح[3].

ولمّا ماتَ دخلَ بعضُ أصحابِه على أُختِه، فقال: أخبِرينا عنه؟ فقالت: قامَ ليلةً فاستفتحَ «حم»، فأتى على هذه الآيةِ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ [غافر: ١٨]، فما جاوَزَها حتَّى أصبحَ[4].

ماتَ شهيدًا في غَزاة أذْرَبِيجان، وذلك في خِلافة عثمانَ رضي الله عنه[5].

* * *

(١) في (د): «نتحارش».
(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٥٧)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٨٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠).
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٥٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠).
(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٠٧)، و«حلية الأولياء» (٤: ١٥٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١).

[عنبس بن عقبة الحضرمي]

[١٨٦] **ومنهم**: عَنبسُ(١) بن عقبةَ الحضرميُّ(٢)، روى عن ابن مسعود رضي الله عنه(٣).

قال يزيدُ بن حيّان: «كان عَنبَسُ بن عقبة(٤) يسجدُ حتَّى إنّ العصافيرَ ليَقَعنَ على ظهره، ويتزَلَّفنَ ما يَحسَبنَه إلّا جِذمُ حائطٍ»(٥).

* * *

[الفضل بن نزوان]

[١٨٧] **ومنهم**: الفضلُ بنُ(٦) نزوان(٧).

قال النعمانُ بن المنذر: «قال رجلٌ للفضل بن نزوان: إنّ رجلًا يقعُ فيك، فقال: لأغِيظَنَّ مَن أمَرَه، غَفرَ الله له، قيل له: من أمَرَه؟ قال: الشيطان»(٨). رحمةُ الله تعالى عليه.

---

(١) في (ق): «عبيس».

(٢) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٠٨)، و«الثقات لابن حبان» (٥: ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٥: ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١).

(٤) قوله: «كان عنبس بن عقبة» في (ق): «كان عبيس».

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٥: ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١).

(٦) قوله: «الفضل ابن» ليس في (د).

(٧) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٢).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٢).

[الحارث بن قيس الجعفي]

[١٨٨] **ومنهم**: الحارثُ بن قيس الجعفيُّ(١).

قال خيثمة: قال الحارث: «إذا كنت في أمر الآخرة فامكُث، وإذا كنت في أمر الدنيا فتوَخّ، وإذا همَمتَ بخيرٍ فلا تُؤخِّره، / وإذا أتاكَ الشيطانُ وأنت تُصلِّي فقال: إنّك تُرائي، فزِدها طولًا»(٢). [١١٤/أ]

قال الأعمش: قال خَيْثمة: «لقد رأيتُ الحارثَ إذا اجتمعَ عنده رجُلان قامَ وتركَهما»(٣).

روى الحارثُ عن ابن مسعود، رضي الله عنه(٤).

* * *

[الشعبي عامر بن شراحيل]

[١٨٩] **ومنهم**: الشعبيُّ عامرُ بن شراحيل(٥)، يُكنَّى: أبا عمرو(٦).

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٤: ١٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٢)، و«تهذيب الكمال» (٥: ٢٧٢).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٢).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٢)، و«تهذيب الكمال» (٥: ٢٧٣).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» (٥: ٢٧٢).

(٥) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٥: ٣٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١٤: ٢٨)، و«السير» (٤: ٢٩٤).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٣)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١٤: ٢٨)، و«السير» (٤: ٢٩٤).

قـال ابـنُ سيريـن: «قَدِمـتُ الكـوفةَ وللشعـبيِّ حـلقةٌ[١] عظيمة، وأصحابُ رسولِ الله ﷺ يومَئذٍ كثيرٌ»[٢].

قال داودُ الأودِيّ: «قال لي الشَّعبيّ: قُم معي هاهنا حتَّى أُفِيدَك، فمَشَيتُ معه وقلت: أيَّ شيءٍ تُفيدُني؟ فقال: إذا سُئِلتَ عمّا لا تعلم فقُل: الله أعلَمُ؛ فإنّه عِلمٌ حَسَنٌ»[٣].

وقال: «لو أنّ رجلًا سافرَ من[٤] الشام إلى أقصى اليَمنِ فحَفِظَ كلمةً تنفعُه فيما يستقبلُ من عمره رأيتُ أنّ سفرَه لم يَضِع عليه»[٥].

وقال: «العلمُ أكثرُ من عددِ القَطر، فخُذ من كلِّ شيءٍ أحسَنَه»[٦].

أدرَكَ خـلقًا كثيرًا مـن الصحابـةِ رضـي الله عنهـم، منهـم: عليّ، وسعـدُ بـن أبي وقّاص، وابـنُ عمر، وابـنُ عبّاس، وجـابرُ بـن عبد الله، وجابرُ بن سمرة، وأبو سعيد[٧] الخُدريّ، وعائشة، وأمُّ سلمة، وميمونة، وقال عن نفسه أنّه أدركَ خمسَ مئةٍ من الصحابة رضي الله عنهم[٨].

---

(١) في (ق): «خلقة».

(٢) في (د): «كثيرة»، وانظر: «حلية الأولياء» (٤: ٣١٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٥: ٣٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٥: ٣٦٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣).

(٤) في (ق): «إلى».

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٣١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٣١٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣)، و«تهذيب الكمال» (١٤: ٣٨).

(٧) في (د): «وأبي سعيد».

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٣-٤٤)، و«تهذيب الكمال» (١٤: ٢٩).

وتُوفِّي بالكوفة فجأةً سنة أربعٍ ومئة، وقيلَ غيرُ ذلك، وهو ابنُ سبعٍ وسبعين سنة، وقيل غيرُ ذلك[١]، رحمه اللهُ تعالى.

* * *

[سعيد بن جبير]

[١٩٠] **ومنهم**: سعيدُ بن جُبَير[٢]، يُكنَّى: أبا عبد الله، وهو مولًى[٣].

قال عبدُ الله بن مُسلِم: «كان سعيدٌ إذا قامَ إلى الصلاة كأنّه وتَدٌ»[٤].

قال أبو أيُّوب الأعرج: «كان سعيدٌ يبكي بالليل حتَّى عَمِش، وسِمعتُه يُردِّدُ هذه الآيةَ بضعًا وعشرينَ مرّة: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]»[٥].

وكان يختمُ القرآنَ في كلِّ ليلتَين[٦]، وكان يخرُجُ في كلِّ سنةٍ مرَّتَين؛ مرّة للحجّ، ومرّة للعمرة[٧].

قال أبو سنان: قال سعيد: «لذَغَتني عقرب، فأقسَمَت عليَّ أُمِّي أن أستَرقِي، فأعطيتُ الراقيَ يدي التي لم تُلدَغ، وكرهتُ أن أُحنِثَها»[٨].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤)، و«تهذيب الكمال» (١٤: ٣٩).

(٢) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٥٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤)، و«السير» (٤: ٣٢١).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٥٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤).

(٥) انظر: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٤: ٢٧٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤)، و«تهذيب الكمال» (١٠: ٣٦٢).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٥٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤)، و«تهذيب الكمال» (١٠: ٣٦٣).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٧٥)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤).

قال عطاءُ بن دينار: قال سعيد: «إنّ الخشية أن تَخشَى الله حتَّى تَحُولَ خشيَتُه[١] بينك وبين معصية الله، فتلكَ الخشية، والذِّكرُ طاعةُ الله عزَّ وجلّ، فمَن أطاعَ الله فقد ذَكَره، ومَن لم يُطِعه فليسَ بذاكر، وإن أكثَرَ التسبيحَ وتلاوةَ القرآن»[٢].

وقرأ القرآنَ في رَكعةٍ في الكعبة، وقرأ في الركعة الثانية بـ: «قل هو الله أحد»[٣].

[١١٤/ب] قال جعفر: «قيل لسعيد: مَن أعبَدُ الناس؟ قال: رجلٌ اجْتَرحَ[٤]/ من الذُّنُوب، فكلَّما ذَكرَ ذُنوبَه احتقرَ عملَه»[٥].

كان سعِيدٌ فيمن خرجَ على الحَجّاج من القُرّاء، فلمّا انهزمَ أصحابُ ابن الأشعث هربَ فلَحِقَ بمكّة، فأخذَهُ بعدَ مُدّة طويلةٍ خالدُ بن عبد الله، فبعثَ به إلى الحَجّاج، ولما سارَ به الرسولُ من مكّة ومضى ثلاثةُ أيّامٍ يصومُ نهارَها[٦] ويقومُ ليلَها[٧]؛ قال له الرسول: والله إنِّي لأعلمُ أنّك تذهبُ إلى مَن يقتلك، فاذهب، فقال له سعيد: إنّه سيعلَمُ الحَجّاجُ أنّك قد أخذتَني، فإن خلَّيتَ عنِّي خِفتُ أن يقتلك، ولكن اذْهَب بي إليه، فذهبَ به[٨]، فلمّا دَخلَ عليه قال له الحَجّاج: ما اسمُك؟ قال: سعيدُ بن جُبَير، فقال: بل شَقِيُّ بن كُسَير، أما والله لأبدلنَّكَ من دُنياكَ نارًا تلظَّى.

---

(١) «خشيته» ليس في (د).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٧٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٥)، و«تهذيب الكمال» (١٠: ٣٦٥).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٥).

(٤) في (د) و(ق): «أخرج».

(٥) «الزهد» للإمام أحمد (٢٢٩١)، و«حلية الأولياء» (٤: ٢٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٥).

(٦) في (د): «نهاره».

(٧) في (د): «ليله».

(٨) قوله: «فذهب به» ليس في (د).

قال له سعيد: لو عَلِمت أنّ ذلك إليك ما اتخذتُ إلهًا غيرك.

ثمَّ قال له الحَجّاج: ما تقولُ في رسول الله ﷺ؟ قال: نبيٌّ مصطفًى خيرُ الباقين وخيرُ الماضين، قال: فما تقولُ في الصدِّيق: قال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، أعزَّ الله عزَّ وجلَّ به الدين، وجَمعَ به بعد الفُرقة.

وفي رواية: خليفةُ رسول الله ﷺ، مضى حميدًا، وعاش سعيدًا، مضى على منهاج نبيِّه ﷺ، لم يُغيِّر، ولم يُبدِّل.

قال: فما تقولُ في عمرَ؟ قال: فاروق، وخيرةُ الله تعالى من خَلقِه، أحبَّ الله عزَّ وجلَّ أن يُعِزَّ الدينَ بأحدِ رجلَين كان أحقَّهُما بالخيرة(١)، مضى على منهاج صاحِبَيه لم يُغيِّر ولم يُبدِّل.

قال: فما تقول في عثمانَ؟ قال: مُجهِّزُ جيش العُسرة، والمُشتري بيتًا في الجنّة، والمقتولُ ظُلمًا.

قال: فما تقول في عليٍّ؟ قال: أوَّلُهُم إسلامًا، وأكثرُهم هجرةً، تزوَّجَ بنتَ رسول الله ﷺ التي هي أحَبُّ بناته إليه.

قال: فما تقولُ في معاويةَ؟ قال: كاتِبُ وحْيِ رسول الله ﷺ.

قال: فما تقولُ في الخلفاء منذ كان رسولُ الله ﷺ وإلى الآن؟ قال: سيُجزَونَ بأعمالهم، لستُ عليهم بوكيل.

---

(١) يشير إلى ما أخرجه الإمام الترمذي في «جامعه» (٣٦٨١): عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعِزَّ الإسلام بأحَبِّ هذَين الرجلَين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب»، قال: وكان أحبهما إليه عمر. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر».

قال: فما تقول فيَّ؟ قال: أنت أعلَمُ بنفسك، قال: بُثَّ فيَّ بعِلمِك، قال: اعفِني، قال: لا عفى الله عنِّي إن أعفَيتُك، قال: إذًا يَسُؤكَ ولا يسرُّك، قال: بُثّ، قال: إنِّي لأعلَمُ أنّك مُخالِفٌ لكتاب الله، ترى من نفسك أمورًا تريدُ الهيبةَ وهي تُقحِمُكَ الهلاكَ، وستُرَدُّ غدًا فتعلم.

وفي رواية: ظهرَ منك جَورٌ في حدُودِ[1] الله تعالى، وجرأةٌ على معاصيه بقتل[2] أولياء الله عزَّ وجلّ./ [١١٥/أ]

قال: والله لأُقطِّعَنَّكَ قطعًا، ولأُفرِّقنَّ أعضاءكَ عُضوًا عُضوًا، قال: إذًا[3] تُفسِدُ عليَّ دنياي، وأُفسِدُ عليك آخِرتَك، والقصاصُ أمامك، قال: الويلُ لك من الله، قال: الويلُ لمَن زُحزِحَ عن الجنّةِ وأُدخِلَ النار، فقال: اذهبوا به فاضرِبوا عنقَه.

قال سعيد: إنِّي أُشهِدُكَ أنّي أشهدُ أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وأستَحفِظُكَ حتّى ألقاكَ يومَ القيامة، فلمّا ذهبوا به ليُقتَلَ تبسَّم، فقال له: ممَّ ضَحِكتَ؟ قال: من جُرأتِكَ على الله عزَّ وجلّ، ومن حِلم الله عزَّ وجلَّ عنك.

فقال الحَجّاج: أضجِعُوه للذبح، فقال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ٧٩]، فقال الحجّاج: اقلِبُوا ظهرَه[4] إلى القِبلة، فقال سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، فقال اللعين: كُبُّوه على وجهه، فقرأ سعيدٌ رضي الله عنه: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]؛ فقال: اذبَحوا[5] عدوَّ الله، فما أنزَعَه لآيات القرآن منذ اليوم، فذُبِحَ من

---

(١) في (ق): «حد».
(٢) في (د): «تقتل».
(٣) في (ق): «إذن».
(٤) في (د): «اقلبوه على ظهره».
(٥) في (ق): «اذبح».

قفاه، فبَلغَ ذلك الحسنَ بن أبي الحسن البصريّ، فقال: اللهُمّ يا قاصمَ الجبابرة، اقصِم الحَجّاج، فما بَقيَ إلّا ثلاثًا حتَّى وقَعَ في جوفه الدودُ(١).

وقال خليفة: «شَهِدتُ مقتلَ ابن جُبَير، فلمّا بانَ رأسُه قال: لا إله إلّا الله، ثلاثًا، فلم يُتمَّ الثالثة»(٢).

قال يَعْلَى ـ كاتِبُ الحَجّاج ـ: «دخلتُ عليه يومًا بعدما قَتلَ سعِيدًا وهو في قُبّةٍ لها أربعةُ أبواب، فدخلتُ ممّا يلي ظهرَه، فسمعتُه يقول: ما لي ولسعيد بن جُبَير، فخرجتُ رُوَيدًا، وعَلِمتُ أنّه إن عَلِمَ بي قَتلَني، فلَم يَلبَث الحجّاجُ بعد ذلك إلّا يسيرًا»(٣).

وفي رواية: ما لي ولسعيد بن جُبَير، كلَّما أردتُ النوم أخذَ برِجلِي(٤).

قال عمرُو بن ميمون: قال أبي: «مات سعيدٌ وما على الأرض أحدٌ إلّا وهو محتاجٌ إلى عِلمِه»(٥).

أسنَدَ سعيدٌ عن عليّ، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم، وأكثَرُ رواياته عن ابن عبّاس(٦).

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٥-٤٨)، و«تهذيب الكمال» (١٠: ٣٦٩-٣٧٣).

(٢) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٨٣)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١٠: ٣٦٩)، و«السير» (٤: ٣٣٤).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٩١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٨).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٨)، و«تهذيب الكمال» (١٠: ٣٧٣).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٧٣)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٨).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٨)، و«تهذيب الكمال» (١٠: ٣٥٨).

وقُتِلَ في سنة أربعٍ وتسعين، وقيل: خمسٍ وتسعين[١]، وفي عمره ثلاثةُ أقوال: قيل: سبعٌ وخمسون، وقيل: تسعٌ وأربعون، وقيل: اثنان وأربعون[٢]، رحمةُ الله تعالى عليه.

* * *

[إبراهيم النخعي]

[١٩١] **ومنهم: إبراهيمُ النخعيُّ**[٣]، يُكنَّى: أبا عمران[٤].

قال الأعمش: «كان النخعيُّ يَتوَقَّى الشهرة، وكان لا يجلس إلّا إلى الأسطوان، وكان صَيرَفيَّ الحديث، وكنت إذا سمعتُ الحديثَ من بعض أصحابنا عرضتُه عليه»[٥].

قال سفيان: قال أبي: «سألتُه عن شيء، فجَعلَ يَتعَجَّب، ويقول: احتيجَ إليَّ!»[٦].

(١) انظر: «العلل» لابن المديني (١١٣)، و«الطبقات» لخليفة بن خياط (٤٩١)، و«التاريخ الكبير» (٣: ٤٦١)، و«الثقات» لابن حبان (٤: ٢٧٥) (٢٨٨٣).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٦٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩)، و«تهذيب الكمال» (١٠: ٣٧٦)، و«السير» (٤: ٣٤١).

(٣) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩)، و«تهذيب الكمال» (٢: ٢٣٣).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩).

(٥) انظر: «علل الحديث» لابن أبي حاتم (١: ٢١)، و«حلية الأولياء» (٤: ٢١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩)، و«مرآة الزمان» (١٠: ١١٧).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٧١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١: ٣١٩).

قال/ منصور: «ما سألته عن مسألةٍ إلّا ورأيتُ الكراهيةَ في وجهه، يقول: أرجو [١١٥/ب]
أن يكون، وعسى»(١).

قال ميمونُ أبو(٢) حمزة، قال إبراهيم(٣): «قد تكلَّمتُ، ولو وجدتُ بُدًّا ما تكلَّمت، وإنّ زمانًا أكُونُ(٤) فيه فقيهَ أهل الكوفة لَزمانُ سوءٍ»(٥).

وكان يقول: «كُنّا إذا حضرنا جنازة، أو(٦) سَمِعنا بميت عُرِفَ فينا أيّامًا؛ لأنّا(٧) قد عَرَفْنا أنّ الله عزَّ وجلَّ قد أنزلَ به أمرَه، صيَّره إلى الجنّةِ أو إلى النار، وإنّكم في جنائِزكُم تتحدَّثونَ بأحاديث دُنياكم»(٨).

قال الأعمش: كنتُ عند إبراهيم وهو يَقرأُ في المصحف، فاستأذنَ عليه رجلٌ فغطَّى المُصحف، وقال: لا يرى هذا أنّي أقرأُ فيه كلَّ ساعةٍ»(٩).

قالت امرأتُه: «كان يصومُ يومًا ويُفطِرُ يومًا»(١٠).

قال ابنُ(١١) عَوْن: قالَ إبراهيم: «إن كانوا لَيَكرَهونَ إذا اجتمعوا أن يُخرِجَ الرجلُ أحسنَ حديثِه أو أحسنَ ما عنده»(١٢).

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٧١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩).
(٢) في (ق) و(د): «ابن».
(٣) قوله: «قال إبراهيم» مثبت من المصادر.
(٤) في (ق): «أن أكون».
(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩).
(٦) في (ق) و(د): «و».
(٧) في (ق) و(د): «لأنه».
(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩)، و«البداية والنهاية» (١٢: ٥٥٤).
(٩) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩).
(١٠) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٧٦)، و«حلية الأولياء» (٤: ٢٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٠).
(١١) «ابن» ليس في (ق).
(١٢) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٠).

قال منصور: قال النخعيّ: «إذا رأيتَ الرجلَ يتهاوَنُ بالتكبيرة الأولى فاغسِل يدَكَ منه»[١].

قال الأعمش: «كان إبراهيمُ يتوقَّى الشهرة، وكان لا يجلسُ إلّا إلى أسطوانة[٢]، وكان يجلسُ[٣] مع القوم، فيجيءُ الرجلُ فيُوَسِّع، فإذا اضطرَّه المجلسُ إلى أسطوانةٍ قامَ، وجَهَدْنا أن يستندَ إلى ساريةٍ، فأبى رضي الله عنه»[٤].

قال الأعمش: قال إبراهيم: «إنِّي لأرى الشيءَ ممّا يُعاب، فما يمنعني من عَيبِه إلّا مخافةُ أن أُبتَلَى به»[٥].

قال عِمرانُ الخيّاط: «دَخَلنا على النخعيِّ نعودُه وهو يَبكِي، فقُلنا: ما يُبكِيكَ؟ فقال: أنتظِرُ مَلكَ الموت، ولا أدري يُبشِّرُني بالجنّةِ أم بالنار»[٦].

أدركَ جماعةً من الصحابة، منهم: أبو سعيدٍ الخُدري، وعائشةُ[٧] رضي الله عنهم.

وتوفِّي سنة خمسٍ وتسعين[٨] بالكوفة، وقيل غيرُ ذلك[٩]، وهو ابنُ تسعٍ

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢١٥)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٦٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٠).

(٢) قوله: «وكان لا يجلسُ إلّا إلى أسطوانة» ليس في (د).

(٣) في (د): «لا يجلس».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٠).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٠)، و«البداية والنهاية» (١٢: ٥٥٤).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥١).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥١)، و«تهذيب الكمال» (٢: ٢٣٥).

(٨) انظر: «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» للربعي (١: ٢٢٦).

(٩) قال محمد بن سعد: وأجمعوا على أنه تُوفي في سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالكوفة، وهو ابن تسع وأربعين سنة لم يستكمل الخمسين. وانظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٨٤).

وأربعين سنة[١]، وقيل غيرُ ذلك[٢]، رحمةُ الله تعالى عليه.

* * *

[إبراهيم بن يزيد التيمي]

[١٩٢] **ومنهم**: إبراهيمُ بن يزيدَ التَّيمِيُّ[٣]، يُكنَّى: أبا أسماء[٤].

كان إبراهيمُ التيميُّ إذا سَجدَ تَجِيءُ[٥] العصافيرُ فتستقرُّ[٦] على ظهره كأنّه جِذمُ حائط[٧].

قال الأعمشُ لإبراهيمَ التيميِّ: «بَلغَني أنّك تَمكُثُ شهرًا لا تأكلُ شيئًا[٨]، قال: نعم، وشهرين، وما أكلتُ منذ أربعينَ ليلةً[٩] إلّا حبّةَ عنبٍ ناوَلَنِيها أهلي ثمَّ لفظتُها»[١٠].

وقال: «ما عرضتُ عملي على قولي إلّا خشيتُ أن أكون مُكذِّبًا»[١١].

---

(١) «سنة» ليس في (ق)، وقال: يحيى بن سعيد القطان: مات إبراهيم وهو ابن نيف وخمسين سنة. وانظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١: ١٠٥).

(٢) قوله: «وقيل غير ذلك» ليس في (د). وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥١)، و«السير» (٤: ٥٢٧).

(٣) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٥١)، و«تهذيب الكمال» (٢: ٢٣٢)، و«السير» (٥: ٦٠).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥١)، و«تهذيب الكمال» (٢: ٢٣٢)، و«السير» (٥: ٦٠).

(٥) في (ق): «فتجيء».

(٦) في (ق): «فتنتقر».

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢١٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥١)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٢٨٤).

(٨) في (ق): «شهيًا».

(٩) بعدها في (د) بياض بمقدار كلمة.

(١٠) انظر: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٤: ٢١٤)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٦٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥١).

(١١) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢١١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥١).

قال سفيان: «كم بينكم وبينَ القوم؟ أقبلَت الدنيا عليهم فهَربوا منها، وأدبَرَت عنكم فاتَّبعتُمُوها»[١].

قال أبو بُكَير: قال التيمي: «ينبغي لمَن لم يَحزَن أن يخافَ أن يكونَ من أهل النار؛ لأنّ أهلَ الجنّة قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤][٢]، وينبغي لمَن لم يُشفِق أن يخافَ ألّا يكونَ/ من أهل الجنّة؛ لأنّهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦][٣]. [١١٦/أ]

تُوفِّي في حبس الحَجّاج، في سنة اثنتَين وتسعين، وكان سببُ حبسه أنّ الحَجّاجَ[٤] طَلبَ إبراهيمَ النَخعِيّ، فجاءَ الطالب، فقال: أريدُ إبراهيم، فقال إبراهيمُ التيمي: أنا إبراهيم، وهو يعلَمُ أنّه أرادَ النخعي، فلم يستَحِلَّ أن يَدُلَّهُ عليه، فأمرَ الحَجّاجُ بحبسه في الدِّيماسِ[٥]، ولم يكن له ظلٌّ من الشمس، ولا كِنٌّ من البرد، وكان كلُّ اثنين في سلسلة، فتغيَّر لونُه، فجاءَتهُ[٦] أُمُّه فلم تعرفه حتّى كلَّمَها، فماتَ في السجن، فرأى الحَجّاجُ في منامه قائلًا يقول: ماتَ في هذه الليلة رجلٌ من أهل الجنّة، فلمّا أصبحَ قال: هل ماتَ الليلةَ أحدٌ بواسط[٧]؟

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢١٢)، و«السير» (٥: ٦١).

(٢) بعدها في (د): «قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢١٥)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٦٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٢).

(٤) قوله: «في سنة اثنتين وتسعين، وكان سببُ حبسه أنَّ الحجّاجَ» ليس في (د).

(٥) الديماس: بكسر الدال وإسكان الياء والسين في آخره مهملة: سجنٌ بناه الحجاج بواسط، ويُطلق على الحَمّام، ويُجمع على دماميس. وانظر: «تهذيب اللغة» (١٢: ٢٦٤)، و«المحكم» (٢: ٥٥٢)، و«العباب الزاخر» (١: ١٠٩).

(٦) في (ق): «فجاءت».

(٧) في (د): «بواسطة».

قالوا: نعم، إبراهيمُ التيميُّ ماتَ في السجن، فقال: حُلمٌ نزغةٌ[١] من نَزَغات الشيطان، فأمرَ به فأُلقِي على الكناسة[٢]، **رحمة الله تعالى عليه، وقاتَلَ الله الحَجّاج**.

* * *

[خُثَيمة بن عبد الرحمن]

[١٩٣] ومنهم: خُثَيمةُ بن عبد الرحمن[٣].

قال الأعمش: «وَرِثَ خُثَيمةُ بن عبد الرحمن مئتَي ألف درهم، فأنفَقَها على الفُقَراءِ[٤] والفُقَهاءِ»[٥].

وكان يصنعُ الطعامَ الطيِّبَ والخبيصَ ويدعو النخعيَّ ويدعونا معه، ويقول: كُلُوا، ما أشتهيه، ما صنعتُه إلّا[٦] من أجلِكُم[٧].

وكان يَصُرُّ الدراهم، فإذا رأى الرجلَ من أصحابه مُتخرِّقَ القميص أو الرداء، أو به خَلّةٌ[٨] تحيَّنه، فإذا خرجَ من الباب؛ خرجَ هو من بابٍ آخرَ حتَّى يلقاهُ فيُعطيهِ

(١) «نزغة» ليس في (د).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٨٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٢)، و«السير» (٥: ٦٢).

(٣) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٨٦)، و«حلية الأولياء» (٤: ١١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٣)، و«السير» (٤: ٣٢٠).

(٤) في (د): «القراء».

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١١٣)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٣).

(٦) «إلا» ليس في (د).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١١٣)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٣).

(٨) في (ق) و(د): «حاجة».

ويقول: اشترِ لكَ قميصًا، اشترِ رِداءً، اشترِ حاجةَ كذا(١).

وكان يقول: كان يُعجِبُهُم أن يموتَ الرجلُ عند خيرٍ يعمله؛ إمّا حجّ، وإمّا عمرة، وإمّا غزو، وإمّا صيامُ رمضانَ(٢).

قال الأعمش: قال خُثَيمة: «تقولُ الملائكة: يا ربّ، عبدُكَ المؤمن، تَزوِي عنه الدنيا وتُعرِّضُه للبلاء؟ فيقول سبحانه وتعالى: اكشفوا لهم عن ثوابه، فإذا رأوا ثوابَه قالوا: يا ربِّ لا يَضرُّه ما أصابَه في الدنيا»(٣).

وقد رُوِيَ هذا عن رسول الله ﷺ من رواية عمرو بن العاص(٤).

قال أبو الفرج بنُ الجَوزيِّ: «والصحيحُ أنّه من قول خُثَيمةَ»(٥).

أوصى أن يُدفنَ في مقبرة فُقراء قومه(٦).

أدركَ خُثَيمةُ عليَّ بن أبي طالب، وابنَ عمر، وابنَ مسعود، والنعمانَ بن بشيرٍ في جماعةٍ من الصحابة رضي الله عنهم(٧).

* * *

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١١٣)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٤٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٣).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١١٥)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٤٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٣).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ١١٨)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٣).

(٤) «حلية الأولياء» (٤: ١٢٣).

(٥) «صفة الصفوة» (٢: ٥٣).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٤).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٤).

[عبد الرحمن بن الأسود النخعي]

[١٩٤] **ومنهم**: عبدُ الرحمن بن الأسود النخعيُّ[١]، يُكنَّى: أبا جعفر[٢]، وكان يدخلُ على عائشةَ رضي الله عنها[٣].

قال محمَّدُ بن إسحاق: «قَدِمَ علينا عبدُ الرحمن بن الأسود حاجًّا، فاعتلَّت إحدى قدمَيه، فقامَ يُصلِّي حتَّى الصبح على قَدَم، وصلَّى الصبحَ بوضوء العشاء. قال: وقَدِمَ علينا ليثُ بن أبي أسلم، فصَنعَ مثلَه»[٤]. [١١٦/ب]

* * *

[طلحة بن مصرف]

[١٩٥] **ومنهم**: طلحةُ بن مُصرِّفٍ[٥]، يُكنَّى: أبا عبد الله[٦]، وقيل: أبا مُحمَّد[٧].

وكان قراءُ[٨] الكوفةِ يقرؤون عليه القرآن، فلمّا رأى كَثرَتَهُم عليه كَرِهَ ذلك،

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ٢٢٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٤)، و«السير» (٥: ١١).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٤).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ٢٢٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٤).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ٢٣١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٤)، و«تهذيب الكمال» (١٦: ٥٣٢).

(٥) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٥)، و«السير» (٥: ١٩١).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٥).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٥)، و«السير» (٥: ١٩١).

(٨) في (ق): «قارئ».

فمشى إلى الأعمش فقرأ عليه، فمالَ الناسُ إلى الأعمش، وتركُوا طلحة، وكان يقولُ في دعائه: اللهُمَّ اغفر لي ريائي وسُمعَتي(١).

قال الفُضَيلُ بن عياض: «بلغَني(٢) عن طلحة أنّه ضَحِكَ يومًا، فوثبَ على نفسه، وقال: فيمَ الضحكُ؟ إنّما يضحكُ(٣) مَن قطعَ الأهوال، وجازَ الصراط، آلَيتُ أن لا(٤) أفتَرَّ ضاحكًا حتَّى أعلمَ بما تقع الواقعة، فما رُؤِيَ ضاحكًا حتَّى صارَ إلى الله تعالى»(٥).

قال رجلٌ من تيم الله ـ وكان قد جالس الشعبيَّ ـ قال: «ما رأيتُ أحدًا أملَكَ للسانه من طلحةَ بن مُصرِّفٍ»(٦).

قال ليث: «حدَّثتُ طلحةَ في مرضه الذي ماتَ فيه أنّ طاوسًا كان يكرَه الأنين، فما سُمِعَ له أَنِينٌ حتَّى ماتَ»(٧).

أدرَكَ طلحةُ من الصحابة: أنسًا، وعبدَ الله بن الزبير، وغيرهما(٨).

تُوفِّي سنةَ اثنتَي عشرة(٩) ومئة(١٠).

* * *

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٥)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ٣٨٧).

(٢) «بلغني» ليس في (د).

(٣) في (د): «بضحك».

(٤) «لا» ليس في (د).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٥)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ٣٨٨).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٦).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٦).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٦)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ٣٨٧).

(٩) في (د): «اثني عشر».

(١٠) انظر: «التاريخ الكبير» (٤: ٣٤٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٦)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ٣٨٨).

[زبيد بن الحارث اليامي]

[١٩٦] **ومنهم:** زُبَيدُ بن الحارِثِ اليامِيُّ(١)، يُكنَّى: أبا عبد الله(٢).

وكان له ولدان، فقسَّمَ عليه وعليهما الليلَ أثلاثًا، فكان يقومُ ثلثَه، ثمَّ يَضرِبُ برِجلِه أحدَهما، فإن رأى منه كسلًا قال: نَم؛ فأنا أقومُ عنك، ثمَّ يَجيءُ إلى الآخر فيضرِبه برِجلِه، فإن رأى منه كسلًا قال: نم؛ فأنا أقومُ عنك، فيقومُ حتَّى يُصبِحَ(٣).

قال الأشجّ: «وحدَّثَني الْمُحَارِبِيُّ(٤) عن سفيان، قال: دَخلنا على زُبَيدٍ نعودُه، فقُلنا: شفاكَ الله تعالى، فقال: أستخِيرُ الله عزَّ وجلَّ»(٥).

قال وكيع: «كان زُبَيدٌ إذا كانت ليلةٌ مطيرةٌ أخذَ شعلةً من النار، فطافَ على عجائز الحيّ، وقال: أوَكَفَ عَلَيكُم(٦) بيتٌ؟ أتريدون نارًا؟ فإذا أصبحَ طافَ على عجائز الحيّ، وقال: ألكُم في السوق حاجة، أتريدونَ شيئًا(٧)؟

وقامَ ليلةً يتهجَّد، فعمَدَ إلى مِطهَرةٍ له، فغَمسَ يدَه فيها(٨)، فوجَدَ الماءَ باردًا بردًا(٩) شديدًا كاد يجمدُ من شدّة برده، فذكرَ زمهريرَ جهنَّمَ ويدُهُ في المِطهَرة، فتمَّ

---

(١) في (ق): «البامي»، ويام: اسم قبيلة من اليمن أضيف إليها مخلاف باليمن عن يمين صنعاء. انظر: «معجم البلدان» (٥: ٤٢٦)، انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٠٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٦)، و«السير» (٥: ٢٩٦).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٠٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٦)، و«السير» (٥: ٢٩٦).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٦).

(٤) في (ق): «البخاري».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٦).

(٦) وكَفَ البيتُ: هَطَل وقطَر، وكذلك السطْح، ومصدره: الوَكِيف والوَكْف. انظر: «الصحاح» (٤: ١٤٤١)، و«النهاية» (٥: ٢٢٠)، و«لسان العرب» (٩: ٣٦٣).

(٧) «حلية الأولياء» (٥: ٣١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٧)، و«المنتظم» (٧: ٢٢٢).

(٨) قوله: «فغمس يده فيها» ليس في (د).

(٩) «بردًا» ليس في (د).

إلى الصباح، فجاءَت الجاريةُ وهو على تلك الحال، فقالت: ما شأنُكَ يا سيِّدي، لم تُصلِّ الليلَ كما كنتَ، وأنت قاعدٌ هنا؟

فقال: ويحَك! أدخلتُ يدي في المِطهَرة فاشتدَّ عليَّ بَردُ الماء، فذكرتُ به الزمهرير، فوالله ما شَعرتُ بشدّة بَردِ يدي حتَّى وقَفتِ عليّ، فلا تتحدَّثي بهذا ما دُمتُ حيًّا، فما عَلِمَ[1] بذلك أحدٌ حتَّى مات، رحمةُ الله تعالى عليه[2].

[١١٧/أ] قال سفيان: قال زُبَيد: «يَسرُّني / أن يكونَ لي في كلِّ شيءٍ نيّة، حتَّى في الأكل والنوم»[3].

قال المنذرُ[4]: قال لي محمَّدُ بن سوقة: «لو رأيتَ طلحةَ وزُبَيدًا لعَلِمتَ أنّ وجوهَهما قد أخلَقهُما سهرُ الليل، وكانا والله لا يتوسَّدان[5] الفِراش»[6].

أدرَكَ زُبَيدٌ جماعةً من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: ابنُ عمر، وأنسٌ[7]، وتُوفِّي سنةَ اثنتَين[8] وعشرين ومئة[9].

* * *

---

(١) في حاشية (د): «أعلمت».

(٢) انظر: «العظمة» لأبي الشيخ الأصبهاني (٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٦).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٧)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٥: ٣٨).

(٤) في (د): «منذر».

(٥) في (ق) و(د): «لا يتوسدا».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٧).

(٧) في (ق): «أنسًا»، انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٧).

(٨) في (د): «اثنين».

(٩) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٧).

[عون بن عبد الله الهذلي]

[١٩٧] **ومنهم**: عونُ بن عبد الله الهُذَليُّ[١].

قال سفيان: قال[٢] أبو هارون: «كان عَونٌ يُحدِّثُنا ولحيتُه تَرُشُّ بالدموع»[٣].

ويقول: كفى لك من الكِبر أن ترى لك فضلًا على مَن هو دونك[٤]، وما تفرَّغَ أحدٌ لعَيبِ الناس إلّا من غفلةٍ غَفَلها عن نفسه[٥]، والدنيا والآخرةُ في قلب ابن آدم ككِفَّتَي الميزان، تَرجُحُ إحداهُما بالأخرى[٦].

قال المسعوديّ: قال عون: «ما أحَدٌ يُنزِلُ المَوتَ حَقَّ مَنزِلَتِهِ إلّا عَبدٌ عَدَّ غَدًا[٧] لَيسَ[٨] من أجَلِه، كَم مِن مُستَقبِلٍ يومًا لا يَستَكمِلُه، وراجٍ يومًا لا يَبلُغُه، لو تنظرون إلى الأجَلِ ومَسِيرِه لَأبغَضتُم الأمَلَ وغُرُورَهُ»[٩].

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣١٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٧: ٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٧)، و«السير» (٥: ١٠٣).

(٢) «قال» ليس في (د).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٤٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٧: ٦٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٨).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٨).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٨).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٥١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٨).

(٧) قوله: «إلّا عَبْدٌ عَدَّ غَدًا» في (ق) و(د): «إلّا أعدَّ غَدًا».

(٨) في (ق): «لبس».

(٩) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٤٩٦٣)، و«حلية الأولياء» (٤: ٢٤٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٧: ٧٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٩).

وقال المسعوديّ: «كان عَونٌ يقول في بُكائه: بأيِّ شيءٍ لم أعصِ ربِّي؟ وإنّما عصَيتُه بنِعمَته، وكم خطيئةٍ ذَهبَت شهوتُها وبَقِيَت تَبِعَتُها، كيف أغفُلُ ولا يُغفَلُ عنِّي؟ وكيف أتهنَّى واليومُ الثقيلُ ورائي؟ وكيف لا يَطُولُ حزني ولا أدري ما يُفعَلُ بي[1]؟ وكيف أُحِبُّ دارًا ليست بداري؟ وكيف أجمَعُ لها وفي غيرها قَراري؟ وكيف تَعظُمُ رغبَتي فيها والقليلُ منها يَكفِيني؟ وكيف أوثِرُها وقد أضَرَّت بمن آثَرَها قبلي؟ وكيف لا أُبادِرُ بعملي[2] قبل أن يُغلَقَ بابُ تَوبَتي؟ وكيف لا يَكثُرُ بُكائي ولا أدري ما يُرادُ بي؟ هل تضرُّ غَفلَتي أحدًا سواي؟ هل يعملُ لي غيري؟ إن ضيَّعتُ فإنّما أُضيِّعُ حظِّي، كيف بي[3] إذ[4] أوقَفَني وساءَلَني، ثمَّ شهدتُ الأمرَ الذي أذهَلَني، وشُغِلتُ بنفسي عن غيري، وشابَ الوليدُ وهو أقلُّ ذنبًا منِّي، وانكدَرَت النجومُ وليست تُطلَبُ بما عندي، وحُشِرَت الوحوشُ ولم تَعمَل مثلَ عملي؟

اللهُمَّ فاغفِر[5] لي، واجعل طاعتَكَ هِمَّتي، ولا تفضَحني بسرائري، أنا[6] تائِبٌ إليك فاقبَل منِّي، ولا تجعلني لنار جهنَّم وقودًا بعد توحيدي وإيماني برحمتكَ»[7].

قال زيدٌ العَميّ: قال عون: «كان أهلُ الخير يَكتبُ بعضُهم إلى بعضٍ بهؤلاء الكلمات، ويكفي بها بعضُهم بعضًا: مَن عَمِلَ لآخِرَته كفاهُ الله عزَّ وجلَّ أمرَ دُنياه،

(١) قوله: «وكيف لا يطولُ حزني ولا أدري ما يُفعَلُ بي» ليس في (د).
(٢) كأنها في (د): «بعمل».
(٣) «بي» ليس في (د).
(٤) في (ق): «إذا».
(٥) في (د): «اغفر».
(٦) في (د): «فأنا».
(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٥٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٧: ٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٨).

ومَن أصلَحَ ما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ/ أصلَحَ الله عزَّ وجلَّ ما بينه وبين الناس، [١١٧/ب]
ومَن أصلَحَ سريرتَه أصلَحَ الله[١] علانيتَه»[٢].

قال أبو معشر: «رأيتُ عَونًا في مجلسِ أبي حازمٍ يبكي، ويمسحُ وجهَه بدموعه، فقيل له: تمسَحُ وجهَك بدموعِك؟ قال: بَلغَني أنّه لا تُصيبُ دموعُ الإنسان مكانًا من جسده إلّا حرَّمَ الله عزَّ وجلَّ ذلك المكانَ على النار»[٣].

أدركَ عونٌ جماعةً من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: ابنُ عمر، وابنُ عبّاس، وأبو هريرة، رضي الله عنهم أجمعين[٤].

* * *

[أبو إسحاق السَّبِيعي]

[١٩٨] **ومنهم**: أبو إسحاقَ السَّبِيعيُّ، واسمُه: عمرو بن عبد الله[٥]، وُلِدَ في خلافةِ عثمانَ رضي الله عنه[٦].

قال مُغِيرة: «كنت إذا رأيتُ السَّبِيعِيَّ ذكرتُ به الضَّربَ الأوَّلَ»[٧].

قال العلاءُ العبديّ: «ضَعُفَ السَّبيعيُّ عن القيام، فكان لا يَقدِرُ أن يقومَ إلى

(١) لفظ الجلالة ليس في (ق).
(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٢٤٧)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٨٦٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٩).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٩).
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٠).
(٥) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٠)، و«السير» (٥: ٣٩٢).
(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣١٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٠)، و«السير» (٥: ٣٩٣).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٠)، و«تذكرة الحفاظ» (١: ٨٧).

الصَّلاةِ حتَّى يُقام، فإذا[١] أقاموه فاستَتَمَّ[٢] قائمًا قرأ[٣] ألفَ آيةٍ وهو قائم، وكان يقومُ الصيفَ كلَّه، فأمّا الشتاءُ فأوَّلُه وآخِرُه، وبين ذلك هَجعةً»[٤].

أدركَ جمعًا من الصحابة، وأسنَدَ عن ثلاثةٍ وعشرين منهم، وسَمِعَ من عليّ، وابن عمر، وأسامة، وابنِ الزبير[٥].

وتُوفِّي في سنة ثمانٍ وعشرين ومئة، وقيل غيرُ ذلك، وهو ابنُ ثمانٍ أو تسعٍ وتسعين سنةً، رضي الله عنه[٦].

* * *

[عمرو بن مرة]

[١٩٩] **ومنهم: عمرُو بن مُرّة[٧]، من مراد[٨].**

قال شُعبة: «ما رأيتُ عَمرَو بن مُرّة في صلاةٍ إلّا وظنَنتُ أنّه لا ينصرف حتَّى يُستجابَ له»[٩].

---

(١) في (ق): «فإذ».
(٢) في (د): «استتم».
(٣) في (د): «وقرأ».
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٠)، و«السير» (٥: ٣٩٧).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٠)، و«السير» (٥: ٣٩٣).
(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣١٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٠).
(٧) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦١)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٢٢: ٢٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥: ١٩٦).
(٨) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦١)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٢٢: ٢٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥: ١٩٦).
(٩) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦١)، و«تهذيب الكمال» (٢٢: ٢٣٥).

قال مِسعَر: «ما رأيتُ عَمرًا(١) يدعو قطُّ إلّا قلت: هذا يُستجابُ له»(٢).

قال العلاءُ بن المُسيَّبِ: قال عمرُو بن مُرّة: «مَن طَلبَ الآخرةَ أضرَّ بالدنيا، ومن طَلبَ الدنيا أضَرَّ بالآخرة، فأضِرُّوا بالفاني للباقي»(٣).

قال سلامُ بن مُسلم: «كنت أقرأُ على عمرِو بن مُرّة، فكنت أسمعه كثيرًا يقول: اللهُمَّ اجعَلنِي مِمَّن(٤) يَعقِلُ(٥) عَنكَ»(٦).

أسنَدَ عمرٌو عن عبد الله بن أبي أوفى، وعن خَلقٍ من كبارِ التّابِعِينَ(٧).

وتُوفِّي في(٨) سنة ست عشرة(٩) ومئة، وقيل غير ذلك(١٠).

* * *

[حبيب بن أبي ثابت الأسدي]

[٢٠٠] ومنهم: حبيبُ بن أبي ثابتٍ الأسديُّ(١١)، مولًى(١٢).

---

(١) في (ق): «عمروا».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦١).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٩٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦١).

(٤) في (ق): «من».

(٥) في (د): «ممن لا يغفل».

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٩٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦١).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦١)، و«تهذيب الكمال» (٢٢: ٢٣٢).

(٨) «في» ليس في (د).

(٩) كذا في المصادر، وفي (ق) و(د): «سنة عشرة ومئة».

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦١)، و«تهذيب الكمال» (٢٢: ٢٣٧).

(١١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٢٠)، و«حلية الأولياء» (٥: ٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦١)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ٣٤٢).

(١٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٢٠)، و«حلية الأولياء» (٥: ٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦١)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ٣٤٢).

قال أبو بكر بن عيّاش: رأيتُ حبيبًا ساجدًا، فلو رأيتَه قلت: ميِّتٌ؛ يَعني: من طول سجوده[١].

قال سفيان: قال حبيب: ما استقرضتُ من أحدٍ شيئًا أَحَبَّ إليَّ من نفسي، أقولُ لها: أمهِلي حتَّى يجيءَ من حيثُ أُحِبُّ[٢].

أسنَدَ حبيبٌ عن ابن عمر، وابن عبّاس، وجابر، وأنس، وآخرين[٣].

وتُوفِّي سنةَ تسعَ عشرةَ ومئة[٤].

* * *

[منصور بن المعتمر السلمي]

[١١٨/أ] [٢٠١] **ومنهم**: منصورُ بن المُعتمِر السلميُّ[٥]، يُكنَّى: أبا عتّابٍ[٦]، كوفيٌّ[٧].

قال قُدامة: «دامَ منصورٌ أربعينَ سنةً يصومُ النهارَ ويقومُ الليل، وفي رواية: صامَ ستِّين سنةً»[٨].

وكان يَبكِي فتقولُ له أُمُّه: يا بُنيَّ، قتلتَ قتيلًا؟ فيقول: أنا أعلَمُ بما صنعتُ

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦١)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ٣٤٢).
(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٢).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٢)، و«السير» (٥: ٢٨٩).
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٢)، و«السير» (٥: ٢٩١).
(٥) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٥)، و«السير» (٥: ٤٠٢).
(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٥)، و«السير» (٥: ٤٠٢).
(٧) انظر: «السير» (٥: ٤٠٢).
(٨) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٥).

بنفسي، فإذا أصبحَ كحَّلَ عينَيه ودَهنَ رأسَه، وبرَّقَ شفتَيه، وخرجَ إلى الناس، فأخذه يوسفُ عاملُ الكوفة يريده على القضاء فامتَنَع، فجيءَ بالقَيد ليُقيِّد، فجاءه خصمان فقعدا بين يدَيه، فلم يسألهُما ولم يُكلِّمهُما، وقيلَ ليوسف: لو نَشَرتَ لحمَه لم يَلِ لك قضاءً، فخلَّى[١] عنه[٢].

قال العلاءُ العبديُّ[٣]: «كان منصورٌ يُصلِّي في سَطحِه، فلمّا ماتَ قال غلامٌ لأُمِّه[٤]: يا أُمّاه، الجذعُ الذي كان في آل فلانٍ ليس أراه، قالت: يا بُنيّ، ليس ذلك جذع، ذلك منصور، وقد مات»[٥].

وقال أبو بشر: «كانت جارةٌ لمنصور ولها ابنتان، وكانتا لا تصعدان السطحَ إلّا بعدما ينامُ الناس، فقالت إحداهُما ذات ليلة: يا أُمّاه، ما فعَلَت القائمةُ التي كنت أراها على سطح فلان؟ فقالت: يا بُنيّة، لم تكُن تلك قائمةً[٦]، إنّما كان منصورٌ يُحيِي الليلَ كلَّه في ركعةٍ، لا يسجُدُ فيها ولا يركَع»[٧].

قال الأحوص: «كان منصورٌ إذا جاءَ الليلُ اتَّزرَ وارتدى إن[٨] كان صَيفًا، وإن كان شتاءً التحفَ فوقَ ثيابه، ثمَّ قام إلى مِحرابه، فكأنّه خشبةٌ منصوبةٌ حتَّى يُصبِحَ»[٩].

---

(١) في (د): «فخل».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٥)، و«السير» (٥: ٤٠٦).

(٣) في (ق) و(د): «العبدوي»، وانظر ترجمته في: «المتفق والمفترق» (٣: ١٧٣٩) (١١١٧)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٧: ٢٦٧)، و«تهذيب التهذيب» (٨: ١٨٤).

(٤) بعدها في (د) بياض بمقدار كلمة.

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٥)، و«السير» (٥: ٤٠٦).

(٦) في (د): «دعامة».

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١١٣).

(٨) كأنها في (ق): «إذا».

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٦).

قال ابنُ قُدامة: «كان منصورٌ إذا رأيتَه[١] قلت: رجلٌ قد أُصيبَ بمُصيبة، مُنَكَّسَ الطرف، منخفضَ الصوت، رَطبَ العينَينِ[٢]، إن حرَّكتَه جاءَت عيناه بأربع، قالت له أُمُّه: ما هذا الذي تصنعُ[٣] بنفسِك، تبكي الليلَ عامة! لعلَّكَ يا بُنيَّ أُصيبَت نفسُك، لعَلَّكَ قَتَلتَ قَتِيلًا[٤]، فيقول: يا أُمّاه، أنا أعلمُ بما صنعتُ بنفسي»[٥].

قال سفيان: «إنّما كان الليلُ عند منصورٍ مَطيّةً من المطايا، متى شئتَ أصبتَه قد ارتَحلَه، وكان قد عَمِش من البكاء، ولو رأيتَه يُصلِّي لقلت: يموتُ الساعة، وصامَ وقامَ، فكان إذا أكلَ يُرَى الطعامُ في مَجراهُ»[٦].

أدرَكَ منصورٌ أنسَ بن مالك، وروى عنه، ورأى ابنَ أبي أوفى.

وروى عنه جماعةٌ من التابعين، كالأعمش والسختيانيِّ[٧]، وتُوفِّي في سنة اثنين وثلاثين ومئة[٨].

* * *

[ضرار بن مرة الشيباني]

[٢٠٢] **ومنهم**: ضِرارُ بن مُرّة الشيبانيُّ[٩]، يُكنَّى: أبا سنان[١٠]، كوفيّ.

---

(١) في (ق): «تراءيته».

(٢) في (ق): «العين».

(٣) في (د): «نصنع».

(٤) قوله: «لعلك قتلت قتيلًا» في (ق): «لقد قتل قتيلًا».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢:٦٦).

(٦) انظر: «البيان» (٢: ١٥٩)، و«المجموع» (٣: ٢٥٨).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٨: ٥٤٧).

(٨) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٦).

(٩) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٣٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ١٨٤).

(١٠) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٣٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ١٨٤).

بَكّاءٌ قد حَفرَ له/ قبرًا في بيته كان(١) يتعبَّد فيه(٢). [١١٨/ب]

قال الأجلَح: «قال ضرار: كان يقول: لا تجيئوني جماعةً، وليَجِئ الرجلُ وحدَه؛ فإنّكُم إذا اجتمعتم تحدَّثتُم، وإذا كانَ الرَّجُلُ وحدَه لم يَخلُ من أن يَدرسَ جُزأه، أو يذكر ربَّه»(٣).

قال الطنافسيّ: قال إسحاق: قال ضرار: «قال إبليس: إذا استمكَنَت من ابن آدم ثلاثٌ أصَبتُ منه حاجتي؛ إذا نسيَ ذنوبَه، أو أُعجِبَ بعمله، أو أُعجِبَ برأيه»(٤).

أسنَدَ ضرارٌ عن سعيد بن جُبَيرٍ وغيرِه(٥)، رحمه الله تعالى.

* * *

[سليمان بن مهران الأعمش]

[٢٠٣] ومنهم: الأعمش، واسمُه: سليمانُ بن مِهرانَ(٦)، أسديٌّ كوفيّ، يُكنَّى: أبا محمَّد(٧).

قال عيسى بن يونس: «ما رأينا في زمانِنا مثلَ الأعمش، ما رأينا الأغنياءَ

(١) في (د): «وكان».
(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٣٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٧).
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٩١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٧).
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٧).
(٥) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦: ٤٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٧).
(٦) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (١٢: ٧٦)، و«السير» (٦: ٢٢٦).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (١٢: ٧٦)، و«السير» (٦: ٢٢٦).

والسلاطينَ في مجلسِ أحدٍ أحقرَ منهم في مجلس الأعمش، وهو مُحتاجٌ إلى درهمٍ»[١].

قال وكيع: «كان الأعمشُ قريبًا من[٢] سبعين سنةً لم تَفُته التكبيرةُ الأولى، واختلفتُ[٣] إلَيهِ قَرِيبًا مِن سَنتَينِ[٤]، فما رَأيتُهُ يَقضِي رَكعة»[٥].

قال يحيى القطّان: «كان الأعمشُ من النُّسّاك، وكان مُحافظًا على الصلاة في الجماعة، وعلى الصفِّ الأوَّل، قال يحيى: وهو علّامةُ الإسلام»[٦].

قال صالحُ الطائيّ: قال الأعمش: «إنِّي لأُحِبُّ أن أُعافى في إخواني؛ لأنّهم إن بُلُوا ابتُلِيتُ معهم، إمّا بالمواساة وفيها مؤونة، وإمّا بالخِذلان وفيه عارٌ»[٧].

قال سفيان: «لو رأيتَ الأعمشَ لقُلتَ: مسكين»[٨].

قال أبو بكر بن عيّاش: «دخلتُ على الأعمش في مرضِه الذي تُوفِّي فيه، فقلت: أدعُو لك طبيبًا؟ فقال: ما أصنعُ به؟ فوالله لو كانت نفسي في يدي لطرَحتُها، إذا أنا مِتُّ فلا تؤذِنَنَّ بي أحدًا، واذهب بي فاطرَحني في لَحدِي»[٩].

أدرَكَ الأعمشُ جماعةً من الصحابةِ رضي الله عنهم، ورأى أنسَ بن مالكٍ[١٠].

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (١٢: ٨٨).

(٢) بعدها بياض في (د) بمقدار كلمة.

(٣) في (د): «واختلف».

(٤) كأنها في (ق): «ستين».

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (١٢: ٨٨).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (١٢: ٨٨).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٨).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٨).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٨).

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٩)، و«تهذيب الكمال» (١٢: ٧٧).

قال ابنُ دُكينٍ ووكيع: «وُلِدَ الأعمشُ يومَ قُتِلَ الحُسَين، وذلكَ يومَ عاشوراء سنةَ ستِّين»(١).

وتُوفِّي سنةَ ثمانٍ وأربعين ومئة(٢)، وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين سنةً، وقيل غيرُ ذلك(٣)، رحمه الله تعالى.

* * *

[أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي]

[٢٠٤] **ومنهم**: أبو حيّان، يحيى بن سعيدٍ التيميُّ(٤)، سَمِعَ من الشعبيّ، وكان صالحًا(٥).

قال عبدُ الله بن إدريس: «ما رأيتُ الليلَ على أحدٍ من الناس أخفَّ منهُ على أبي حيّان، صَحِبناهُ مَرّة إلى مكّة، فكانَ إذا أظلمَ الليلُ فكأنّه مثلُ هذه الزنابيرِ إذا هُيِّجَت مِن عُشِّها»(٦).

* * *

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٩)، و«تهذيب الكمال» (١٢: ٨٧).

(٢) «ومئة» ليس في (ق)، وانظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٤٣).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٩)، و«تهذيب الكمال» (١٢: ٩٠).

(٤) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٩)، و«تهذيب الكمال» (٣١: ٣٢٣)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٢: ٣١١).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٩)، و«تهذيب الكمال» (٣١: ٣٢٣).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٩).

[موسى بن أبي عائشة]

[٢٠٥] **ومنهم**: موسى بن أبي عائشةَ[١]، يُكنَّى: أبا بكرٍ، كوفيٌّ[٢].

[١١٩/أ] قال جريرُ بن عبد الحميد: «كنت إذا/ رأيتُ موسى ذكرتُ الله عزَّ وجلَّ لرؤيته، وكان بين عينَيه أثرُ السجود»[٣].

قال سفيان: قال عمرُو بن قيس: «ما رفعتُ رأسي بليلٍ قطُّ إلّا رأيتُ موسى قائمًا يُصلِّي، وكان يُدعَى المُتهجِّدَ؛ لشدّةِ تَغيُّر لونه»[٤].

رأى موسى سعيدَ بن جبير، وروى عنه الثوريُّ[٥].

* * *

[كرز بن وبرة]

[٢٠٦] **ومنهم**: كُرزُ بن وبرةَ[٦]، كوفيُّ الأصل، إلّا أنّه سكن جُرجان[٧].

قال محمَّدُ بن فُضَيل: قال أبي: «دخلتُ على كُرزٍ بيته، فإذا عنده مُصلّاة قد

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٢٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٦٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ٩٠)، و«السير» (٦: ١٥٠).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ٩٠).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ٩٢).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٩).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ٩٠).

(٦) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٩: ٢٧)، و«حلية الأولياء» (٥: ٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٠).

(٧) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩: ٢٧)، و«حلية الأولياء» (٥: ٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٠).

ملأها تِبنًا، وبسطَ عليها كساءً من طول القيام، وكان يقرأُ في اليوم والليلة القرآنَ ثلاثَ مرّاتٍ[١]، وكان إذا خَرجَ يأمُرُ بالمعروف فيَضرِبُونَه حتَّى يُغشَى عليه»[٢].

قال شُبرُمة: «صَحِبنا كُرزًا، فكُنّا إذا نَزَلنا بالأرض فإنّما هو قائلٌ ببَصرِه هكذا ينظر، فإذا رأى بُقعة تُعجِبُه ذَهبَ فصلَّى فيها حتَّى يَرتَحِلَ»[٣].

قال أبو سليمانَ المُكتِب[٤]: «صَحِبتُ كُرزًا إلى مكّة، فكانَ إذا نزلَ دَرجَ ثيابَه في الرَّحل، ثمَّ تنحّى للصلاة، فإذا سَمِعَ رُغاءَ الإبل[٥] أقبَل، فاحتَبسَ يومًا، وانبَثَّ أصحابُه في طَلَبِه، فأصَبتُه في وهدةٍ يُصلِّي في ساعةٍ حارّة، وإذا سحابةٌ تُظِلُّه، فلمّا رآني أقبَلَ نحوي، وقال: يا أبا سليمان، لي إليك حاجة، قلت: وما هي؟

قال: اكتُم ما رأيت، قلت: لك ذلك، قال: أوْثِق[٦] لي، فحلفتُ ألّا أُخبِرَ أحدًا حتَّى يموتَ»[٧].

قال أبو داودَ الحفريّ: «دَخَلتُ على كُرزٍ بيتَه، فإذا هو يَبكي، فقيل له: ما يُبكيك؟ فقال: إن بابي لَمغلَق، وإن ستري لَمُسبَل، ومُنِعتُ جُزئي أن أقرأه البارحة، وما هو إلّا من ذنبٍ قد أحدثْتُه»[٨].

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٠)، و«السير» (٦: ٨٤).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٠).

(٣) في (د): «نرتحل»، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧٠).

(٤) جاء في «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (٢: ٢٠): «وسألته عن شيخ روى عنه وكيع يُقال له: أبو سليمان المكتب؟ قال: لا أدري من هو»، وانظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٢: ٢٤٦).

(٥) بعدها في (د): «حارة».

(٦) في (د): «أثق».

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٠)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٥٢٢).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧١).

قال شُبرُمة: «سألَ كُرزٌ ربَّه عزَّ وجلَّ أن يُعطيَه الاسمَ الأعظمَ على ألّا يسألَ به شيئًا من الدنيا، فأعطاهُ ذلك، فسألَه أن يُقوِّيَه حتَّى يَختمَ القرآنَ في اليوم والليلةِ ثلاثَ مرّاتٍ»(١).

أسنَدَ كُرزٌ عن طاوسٍ وعطاءٍ وآخرين(٢).

* * *

[أبو يونس القوي]

[٢٠٧] **ومنهم**: أبو يونس القويّ، واسمُه: الحسنُ بن يزيدَ العجليُّ(٣).

قال إسماعيلُ بن زبانَ(٤): «إنّما سُمِّيَ القويَّ؛ لقوَّته على العبادة(٥)، صلَّى حتَّى أُقعِد، وبكى حتَّى عَمِي، وصامَ حتَّى صارَ كالخَشَبة»(٦).

قال البخاريُّ(٧): قال أبو عاصم: سَمِعَ أبو يونسَ من سعيد بن جُبَير وغيره(٨).

* * *

---

(١) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٠٨)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٥٢٢).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧١).

(٣) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٦: ١٦٩)، و«تهذيب الكمال» (٦: ٣٤٢).

(٤) كذا ورد في بعض المصادر، وفي (ق) و(د): «إسماعيل بن ريان»، وانظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ١٧١)، و«الثقات» لابن حبان (٨: ٩٢).

(٥) في «التاريخ الكبير» (٢: ٣٠٨): «إنما سُمي أبا يونس القوي لعبادته، قَدِم علينا فطاف في يوم واحد سبعين طوافًا».

(٦) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦: ١٦٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧١).

(٧) «التاريخ الكبير» (٢: ٣٠٨).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧١).

[عمرو بن قيس الملائي]

[٢٠٨] **ومنهم:** عمرُو بن قيسٍ الملائيُّ[١].

قال إسحاقُ بن خلف: «أقامَ عمرُو بن قيسٍ عشرين سنةً صائمًا، لا يعلَمُ به أهلُه، يأخُذُ غداءَه ويَمضي إلى الحانوت، فيتصدَّق بغدائه، وكان إذا حَضرَته[٢] / [١١٩/ب] الرِّقةُ يُحوِّلُ وجهَه إلى الحائط، ويقولُ لجلسائه: هذا الزكام، وإذا نظرَ إلى أهل السوق قال: ما أغفلَ هؤلاء عمّا أُعِدَّ لهُم»[٣].

قال أبو خالدٍ الأحمر: قال عمرٌو: «إذا بلغَك شيءٌ من الخير فاعمَل به ولو مرّة تكُن من أهلِه»[٤].

قال حفصُ بن غياث: قال أبي: «لمّا احتضرَ[٥] عمرٌو بكى، فقال له أصحابُه: علام[٦] تبكي من الدنيا؟ فوالله لقد كنتَ مُنَغَّصَ العيش أيّامَ حياتك! فقال: والله ما أبكي على الدنيا، إنّما أبكي خوفًا من أن أُحرَمَ خيرَ الآخرة»[٧].

قال سفيان: «إنّ عمرَو بن قيسٍ هو الذي أدَّبَني، علَّمَني قراءةَ القرآنِ والفرائض، وكنتُ أطلُبُه في سُوقه، فإن لم أجدهُ وجدتُهُ في بيته إمّا يُصلِّي وإمّا يقرأُ في المُصحَف كأنّه يُبادِرُ أمورًا تفوتُه، فإن لم أجده في بيته وجدتُه في بعض

---

(١) في (د): «عمرو بن إسحاق الملاوي»، وانظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٧٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٢: ٢٠٠)، و«السير» (٦: ٢٥٠)

(٢) في (ق) و(د): «حضره».

(٣) انظر: «المنتظم» (٨: ٩٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٢).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧٢).

(٥) في (د): «أحضر».

(٦) في (ق): «على ما».

(٧) انظر: «المنتظم» (٨: ٩٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٣).

مساجد الكوفةِ في زاويةٍ من زوايا المسجد كأنّه سارِقٌ قاعدًا يبكي، فإن لم أجدهُ وجدتُهُ في المقبرةِ قاعدًا ينوحُ على نفسه، فلمّا ماتَ عمرو[1] أغلَقَ أهلُ الكوفةِ أبوابَهم، وخرجوا لجنازته، فلمّا أخرَجوهُ إلى الجَبّانِ وكُبِّرَ عليه أربعُ تكبيراتٍ سَمِعُوا صائحًا: قد جاءَ المُحسِنُ[2]، قد جاءَ المُحسِنُ عمرُو بن قيس، وإذا البريّةُ مملوءةٌ من طَيرٍ أبيض، لم يُرَ على خِلقَتِها وحُسنِها، فجعلَ الناسُ يتعجَّبونَ من حُسنِها وكَثرَتِها، فقال أبو حيان: من أيِّ شيءٍ تَعجَبُونَ؟ هذه ملائكةٌ جاءَت تَشهَدُ عمرًا»[3].

قال عبدُ الله الجُعفيّ: «حَضَرنا جنازةَ عمرٍو، فحضَرَ قومٌ كثيرٌ عليهم ثيابٌ بيض، فلمّا صُلِّيَ عليه ذَهَبُوا فلم نَرَهُم»[4].

سَمِعَ عمرٌو من عِكرِمةَ وعطاءٍ في آخرين من التابعين[5].

وتُوفِّي بسجستانَ[6]، ويُقال: بالكوفة، ويُقال: بالشام، ويُقال: ببغدادَ[7].

* * *

---

(١) في (ق): «عمر».

(٢) قوله: «قد جاء المحسن» ليس في (د).

(٣) في (ق) و(د): «عمروا»، وانظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٠١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٣)، و«السير» (٦: ٢٥٠).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٠١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٣).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٢: ٢٠٠).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٢: ٢٠٣).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧٣).

[مِسعَر بن كِدام]

[٢٠٩] ومنهم: مِسعَرُ بن كِدامٍ[١]، يُكنَّى: أبا سلمة[٢]، قال الثوريّ: «لم يكن في زمانه مثلُه»[٣].

قال محمَّدُ بن مِسعَر: «كان أبي لا ينامُ حتَّى يقرأ نِصفَ القرآن، فإذا فرَغَ[٤] من وِرْدِه لفَّ رِداءَه، ثمَّ هَجعَ عليه هُجَيعةً خفيفة، ثمَّ يَثِبُ كالرجُل[٥] الذي ضلَّ منه شيءٌ فهو يطلُبه، فإنّما هو السواكُ والطَّهور، ثمَّ يستقبلُ المِحرابَ كذلك إلى الفجر، وكان يجتَهدُ في[٦] إخفاء ذلك»[٧].

قال يحيى بن آدم: قال أبي: «لمّا حَضرَت مِسعَرًا الوفاةُ دخل عليه سفيانُ الثوريّ، فوجده جَزِعًا، فقال له: لم تَجزَع؟ فوالله لوددتُ أنّي ميِّتٌ الساعةَ، فقال مِسعَر: أقعِدوني، فأعادَ سفيان عليه الكلام، فقال: إنّك إذًا لواثقٌ بعَملِكَ يا سفيان، لكنِّي/ والله على شاهقةِ جبلٍ لا أدري أين أهبط، فبكى سفيان، وقال: أنت [١٢٠/أ]
أخوَفُ لله منِّي»[٨].

قال مصعبُ بن المقدام: «رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام وسفيانُ الثوريُّ

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٦٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٥)، و«السير» (٧: ١٦٣).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٦٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٥)، و«السير» (٧: ١٦٣).

(٣) انظر: «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٨: ١٥٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٥).

(٤) بعدها في (د) بياض بمقدار كلمة.

(٥) في (د): «كالرحل».

(٦) في (د): «على».

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٢١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٥)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ٦١٤).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٢١٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٦).

آخِذٌ بيده وهما يَطوفان، فقال الثوري: يا رسولَ الله، مات مِسعَرٌ؟ فقال: نعم، واستبشَرَ به أهلُ السماء»[١].

أسنَدَ مِسعَر عن أعلام التابعين[٢]، وتُوفِّي بالكوفة سنةَ اثنين، وقيل: خمسٍ وخمسين ومئة[٣].

* * *

[داود بن نصير الطائي]

[٢١٠] ومنهم: داودُ بن نُصَيرٍ الطائيُّ[٤]، يُكنَّى: أبا سليمانَ[٥]، سَمِعَ الحديث، وتفقَّه ثمَّ اشتغلَ بالتعبُّد[٦].

قال أحمدُ بن أبي الحواريِّ: «حدَّثني بعضُ أصحابنا قال: كان داودُ الطائيُّ يُجالِسُ أبا حنيفة، فقال له أبو حنيفة: يا أبا سليمان، أمّا الأداةُ فقد أحكمناها، قال: فأيُّ شيءٍ بَقِيَ؟ فقال: العمل، قال: فنازَعَتني نفسي إلى العزلة والوحدة، فقلت لها: حتَّى تَجلِسي فلا تُخطئي في مسألة، فكانَ يُجالِسُهم سنةً قبل أن

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٢١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٧: ٤٦٨).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٧: ٤٦٢).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٦٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٧: ٤٦٨).

(٤) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٦٧)، و«تهذيب الكمال» (٨: ٤٥٥)، و«السير» (٧: ٤٢٢).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٦٧)، و«تهذيب الكمال» (٨: ٤٥٥)، و«السير» (٧: ٤٢٢).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٦).

يعتزل، قال: وكانت المسألةُ تجيءُ وأنا أشدُّ شهوةً للجواب فيها من العطشان إلى الماء، فلا أُجِيبُ فيها، فاعتَزَلتُهُم بعد»(١).

قال أبو أسامة: «جئتُ أنا وابنُ عُيينةَ إلى داودَ الطائيّ، فقال: قد جِئتُما مرّة، فلا تعودا(٢) إليَّ»(٣).

قال محمَّدُ بن حاتمٍ البغداديّ: سمعتُ الحِمّانِيَّ يقول: كان بُدُوُّ توبةِ داود أنّه دَخلَ مقبرة، فسَمِعَ امرأةً عند قبر وهي تقول(٤):

مُقِيمٌ إلى أن يَبعَثَ الله خَلقَهُ   لقاؤُكَ لا يُرْجى وأنتَ قَرِيبُ
تَزِيدُ بلًى فِي كُلِّ يومٍ ولَيلةٍ   وتُسلَى كَما تَبلَى وأنتَ حَبِيبُ

قال ابنُ أبي الحَواريِّ: حدَّثني محمَّدُ بن يحيى، قال داود: «ما أخرجَ الله عبدًا من ذُلِّ المعصية إلى التقوى إلّا أغناه بلا مال، وأعزَّه بلا عَشيرة، وآنسَهُ بلا بَشرٍ»(٥).

قال العبدريُّ(٦): قال أبو بكرِ بن محمَّد: قال لي داود: «فِرَّ من النّاسِ كما تَفِرُّ من الأسدِ»(٧).

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٦).
(٢) في (ق) و(د): «تعودان».
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٦)، و«السير» (٧: ٤٢٤).
(٤) البيتان من الطويل. وانظر: «القبور» لابن أبي الدنيا (١٤٨)، و«المجالسة وجواهر العلم» (١: ٣٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٦).
(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٥٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٧).
(٦) في (د): «العبدوي».
(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٧).

قال عثمانُ الصوفيّ: «جاءَ أبو الربيعِ الأعرجُ إلى داودَ من واسط يَسمَعُ منه شيئًا ويراه، فأقامَ على بابِه ثلاثةَ أيّامٍ لا يَصِلُ إليه؛ لأنّه كان إذا سَمِعَ الإقامةَ خَرَج، فإذا سَلَّمَ الإمامُ وثَبَ فدَخلَ منزلَه.

قال: فصلَّيتُ في مسجدٍ آخر، ثمَّ جئتُ فجلستُ على بابِه، فلمّا جاءَ ليَدخُل قلت: ضَيفٌ رَحِمَك الله عزَّ وجلّ، قال: إن كنت ضيفًا فادخُل، فدخَلتُ فأقمتُ عنده ثلاثةَ أيّامٍ لا يُكلِّمُني، فلمّا كان بعد ثلاثٍ قُلت: رَحِمَك الله عزَّ وجلّ، أتيتُكَ من واسط، / وإنِّي أحبَبتُ أن تُزوِّدَني شيئًا، فقال: صُم عن[1] الدنيا، [١٢٠/ب] واجعَل فِطرَكَ الموت، قلت: زدنِي، قال: فِرَّ من الناس فِرارَكَ من الأسد غيرَ طاعنٍ عَليهِم[2] ولا مفارقٍ لجماعتهم، فذهَبتُ أستزيده، فوثَبَ إلى المحراب، وقال: الله أكبر»[3].

قال عبدُ الله بنُ إدريس: «قلت لداود: أوصِني، قال: أقْلِل من معرفة الناس، قلت: زِدني، فقال: ارضَ باليسيرِ من الدنيا مع سلامةِ الدِّين كما رَضيَ أهلُ الدنيا مع فسادِ الدين، قلت: زِدني، قال: اجعَل الدنيا كيومٍ صُمتَه ثمَّ أفطِر على الموت»[4].

قال إسحاقُ السُّوليّ: «دخلتُ أنا وصاحبٌ لي على داودَ وهو على التراب، فقلت لصاحبي: هذا رجلٌ زاهد، فقال داود: إنَّما الزاهدُ مَن قَدرَ فتركَ»[5].

---

(١) «عن» مثبت من (د).
(٢) في (ق): «ظاعن عنهم».
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ١٧٨).
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ١٧٨).
(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٧).

قـال أبـو بكرِ بنُ عُبَيد: «كـان داودُ يُفطِرُ على الخُبزِ بالماء والمِلح، فأخذَ ليلةَ فِطرَه ينظر إليه، ومولاةٌ له سوداءُ تنظُرُ إليه(١)، فأخذَ(٢) شيئًا مـن تمـرٍ على طبقٍ، فأفطر، ثمَّ أحيا ليلَهُ وأصبحَ صائمًا، فلمّا جاءَ وقتُ الإفطار أخذَ رغيفَهُ وملحًا وماءً.

قال الوليدُ بن عقبة: فحدَّثَني جارٌ له أنّه سمعه يُعاتِبُ نفسَه ويقول: اشتهَيتِ البارحةَ تمرًا فأطعَمتُك، واشتهَيتِ الليلةَ تمرًا؟ لا ذاقَ داودُ تمرًا ما دام في الدنيا»(٣).

قالت مولاةٌ لداود: «لو طبختُ لك دسمًا؟ قال: فافعَلي، فطَبخَت له شحمًا، ثمَّ جاءَته به، فقال: ما فعَلَ أيتامُ فلان؟ قالت: على حالهم، فقال: اذهَبي به إليهم، فقالت له(٤): فديتُك، إنّما تأكُلُ هذا الخبزَ بالماء، فقال: إنِّي إذا أكلتُه كان في الحُشِّ(٥)، فإذا أكلَه هؤلاء كان عند الله تعالى مُدَّخَرًا»(٦).

قال صدقةُ الزاهِد: «خرجنا مع داودَ في جنازةٍ بالكوفة، فقَعدَ داودُ في ناحية، فجاءَ الناسُ فقَعَدوا قريبًا منه(٧)، فتكلَّم، فقال: مَن خافَ الوعيدَ قَصُرَ عليه البعيد، ومن طالَ أمَلُه ضَعُفَ عمَلُه، وكلُّ ما هو آتٍ قريب، واعلم يا أخي أنّ كلَّ ما يشغَلُكَ عن الله عزَّ وجلَّ فهو مَشؤوم، واعلم أنّ أهلَ القبورِ إنّما يَفرَحونَ بما يُقدِّمون، ويندَمونَ على ما يُخلِّفون، وأهلُ الدنيا يقتَتِلونَ ويتنافسونَ فيما عليه أهلُ القبورِ يَندَمون»(٨).

---

(١) «إليه» ليس في (د). (٢) في (ق): «فأخذت».
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٧).
(٤) بعدها في (د) بياض بمقدار كلمة. (٥) في (ق): «الحشد».
(٦) انظر: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٧: ٣٥١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٨).
(٧) «منه» ليس في (د).
(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٥٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٨).

قال الحسنُ العبديّ: سمعتُ ابن أبي عَدِيٍّ[١] يقول: «صامَ داودُ الطائيُّ أربعين سنةً لم يَعلَم به أهلُه، وكان خزّازًا، كان يَحمِلُ غَداءَه معه فيتصدَّقُ به في الطريق، ويَرجِعُ إلى أهله ويُفطِرُ عشاءً وهم لا يعلمونَ أنّه صائمٌ»[٢].

[١٢١/أ] قال أبو الفرج ابنُ الجَوزيِّ: قد رُوِيَت هذه الحكايةُ عن داودَ بن أبي هند، وهي به أَليَقُ من داودَ الطائيِّ؛ لأنّ الطائيَّ كان مُشتغِلًا بالعلم، ثمَّ انقطع إلى التعبُّد، ولم يُنقَل عنه أنّه تشاغَل بالمعاش، فلعلَّ بعضَ الرواة قال: الطائيّ، والله أعلم[٣].

وجاءَ الفُضَيلُ يومًا فلم يفتَح له الباب، فجَلس[٤] فُضَيلٌ خارجَ الباب وداودُ داخلَ الباب[٥]، يَبكي داودُ من داخل، والفُضَيلُ من خارجٍ.

قيلَ لمحمَّد بن بشر: كيف لم يَفتح لهم؟ فقال: كان يَفتحُ لهم فكثروا عليه فغَمُّوه[٦]، فحَجبَهُم، فمن جاءَه كلَّمَه من وراءِ الباب[٧].

قالت له أُمُّه: لو اشتهَيتَ شيئًا لاتَّخذتُه لك، فقال: أجيدِي[٨] يا أُمّاه؛ فإنِّي أُريدُ أن أدعو إخوانًا لي، فاتَّخذَت وأجادَت، فقعدَ على الباب لا يمرُّ سائلٌ إلّا أدخَلَهُ فقدَّمَهُ إليهم، فقالت له أُمُّه: لو أكَلت، فقال: ومَن أكلَهُ غيري، وإنّما

---

(١) في (ق) و(د): «سمعت أبا عدي»، والتصويب من «صفة الصفوة».
(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٧: ١٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٨).
(٣) «صفة الصفوة» (٢: ٧٨)، وانظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٧: ١٢٩).
(٤) «فجلس» غير واضحة في (ق).
(٥) «الباب» ليس في (د).
(٦) كأنه في (د): «فغمق».
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧٩)، و«الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١: ٥٣٨).
(٨) في (ق): «احبدي»، والتصويب من «صفة الصفوة».

جَدَّ واجتهدَ حين ماتَت أُمُّه، قسَّمَ كلَّ شيءٍ تركَته حتَّى لَصِقَ بالأرض، وكانت مُوسِرةً، وحَجمَهُ حَجّامٌ فأعطاهُ دينارًا لا يملك غيره(١).

ودخل رجلٌ عليه بيتَه، فقال له: لو رأيتَ ما في سقف البيت من العنكبوت فتنضفه(٢)؟ فقال له(٣): أما عَلِمتَ أنّهم كانوا يكرَهونَ فُضُولَ النظر(٤).

قال عبدُ الرحمنِ بنُ سلَمة: «لقيَ داودَ رجلٌ فسأَله عن حديث، فقال: دَعني؛ فإنِّي أُبادِرُ خروجَ نفسي، فكان الثوريُّ إذا ذكرَه قال: أبصَرَ الطائيُّ أمرَه»(٥).

وكان عبدُ الله بنُ المبارك يقول: «وهل الأمرُ إلّا ما كان عليه داودُ الطائيُّ»(٦).

قال أبو خالدٍ الأحمر: «مررتُ أنا وسفيانُ الثوريُّ بمنزِل داود، فقال لي سفيان: ادخُل بنا نسلِّم عليه، فدَخلنا، فما احتَفلَ بسفيانَ(٧) ولا انبسَطَ إليه، فلمّا خَرَجنا قلت: يا أبا عبد الله، غاظَني ما صنَعَ بك، فقال: أيَّ شيءٍ صَنعَ بي؟ قلت: لم يَحتفِل(٨) بكَ ولا انبسَطَ إليك، فقال: إنّ أبا سليمانَ لا يُتَّهَمُ في مَودّة، أما رأيتَ عَينَيهِ(٩)؟ هذا في شيءٍ غيرِ ما نحنُ عليه، رضي الله عن سفيانَ»(١٠).

وكان داودُ يقول: «سَبقَني العابِدونَ، وقُطِع بي، وا لَهفاه»(١١).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧٩).
(٢) في (د): «فنفضته».
(٣) «له» ليس في (د).
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٩).
(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٩)، و«تهذيب الكمال» (٨: ٤٥٨).
(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٧٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ١٧٧).
(٧) في (ق): «لسفيان».
(٨) في (د): «يحفل».
(٩) في (ق): «غيبته».
(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧٩).
(١١) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٠).

قال لداودَ رجلٌ من أهلِه: «قد عرفتَ الرحِمَ الذي بيننا فأوصِني، فدَمعَت عينا داود، ثم[1] قال: إنّما الليلُ والنهارُ مراحِلُ ينزلُها الناسُ مرحلةً مرحلةً، حتَّى ينتهِيَ ذلِك بهم إلى آخِرِ سَفرِهم، فإن استطعتَ أن تُقدِّمَ في كلِّ مرحلةٍ زادًا لما بين يدَيها فافعل[2]، فإنّ انقطاعَ السفرِ عن قريب، والأمرُ أعجَلُ من [١٢١/ب] ذلك، فتزَوَّد لسفرك، واقضِ ما أنتَ قاضٍ من أمرك، فكأنّك بالأمر قد بَغتَك، إنِّي لأقولُ لك هذا وما أعلمُ أحدًا أشدَّ تضييعًا منِّي لذلك. ثمَّ قامَ وتركني»[3].

قال أبو المُهنَّى الطائيّ: «خرجَ داودُ إلى السوق، فرأى الرُّطبَ فاشتَهَت نفسُه، فجاءَ إلى البائع، فقال: أعطِني بدرهم، فقال لهُ[4]: اذهَب إلَى عَمَلِك، فرآهُ بعضُ مَن يعرفه، فأخرجَ صُرّة فيها مِئةُ دِرهَم، فقال: اذهب إليه، فإن أخذَ منكَ بدرهَم فالمئة بذلك لك، فلحِقَهُ البائع، وقال له: ارجِع فخُذ حاجتَك، فقال: لا حاجةَ لي فيه، إنّما جرَّبتُ هذه[5] النفسَ فلم أرَها تُساوي في هذهِ الدُّنيا[6] درهمًا، وهي تريدُ الجنّةَ غدًا»[7].

قال حفصُ بن عمرَ الجُعفيُّ[8]: «كان داودُ ورِثَ عن أبيه[9] أربعَ مئة درهم، فمَكثَ يتقوَّتُها ثلاثينَ عامًا، فلمّا نفَدت[10] جعل ينقُضُ سقوفَ الدُّوَيرة فيبيعُها حتَّى باعَ الخشبَ والبَواري واللَّبِن، حتَّى بَقيَ بعضُ السقف، فجاءَ صديقٌ له فقال له[11]: يا أبا سليمان، لو أعطيتَني هذه فأبضَعتُها لك لعلَّنا نستَفضِلُ

---

(١) «ثم» ليس في (ق). (٢) «فافعل» ليس في (د).
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٠).
(٤) «له» ليس في (د). (٥) في (ق): «هذا».
(٦) قوله: «في هذه الدنيا» ليس في (ق). (٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٠).
(٨) في (د): «النخعي». (٩) في «صفة الصفوة»، و«مرآة الزمان»: «أمه».
(١٠) في (د): «نفذت». (١١) «له» ليس في (د).

لك فيها شيئًا تنتفعُ[١] به، فما زالَ به حتَّى دفعها إليه، ثمَّ فكَّرَ فيها، فلقِيَه بعدَ العِشاءِ الآخرة، فقال له: اردُدها عليّ، فقال: ولم؟ فقال[٢]: أخافُ أن يدخُلَ فيها شيءٌ غيرُ طيب، فأخذها»[٣].

قال محمَّدُ بن زكريا: «وَرِثَ داودُ من مولاةٍ له عشرينَ دينارًا، فكَفَته عشرينَ سنةً يأكلُ من ذلك ويتصدَّقُ»[٤].

قالت دايةٌ لداود: «أما[٥] تَشتَهي الخبزَ؟ فقال: بين مَضغِ الخبز وشُربِ الفتيت قراءةُ خمسين آيةً»[٦].

قال أحمدُ العِجلِيّ: «دخلتُ على داودَ في مَرَضِه الذي مات فيه، وليس في بيته إلّا دَنٌّ مُقَيَّرٌ يكون فيه خبزٌ يابس، ومِطهَرةٌ ولَبِنة على التراب يَجعلها تحتَ رَأسِه، وليس في بيتِه لا قليلٌ ولا كثيرٌ»[٧].

قال حمّادٌ لداود: «يا أبا سليمان، لقد رَضِيتَ من الدنيا باليسير، فقال: أفلا أدلُّكَ على مَن رَضِيَ بأقلَّ من ذلك؟ مَن رَضِي بالدنيا كلِّها عِوَضًا[٨] عن الآخرة»[٩].

---

(١) في (د): «نستنفع».
(٢) في (ق): «قال».
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٠)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٣٤٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ١٧٩).
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٠).
(٥) في (د): «ما».
(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨١).
(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨١).
(٨) «عوضًا» ليس في (ق).
(٩) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨١).

قالت أُمُّ سعيدِ بن علقمة: «كان بيننا وبين داودَ حائطٌ قصير، فكُنتُ أسمعُ حِسَّه عامّةَ الليل لا يهدأ، ورُبَّما سمعتُه في جوف الليل يقول: هَمُّكَ عَطَّل عليَّ الهُموم، وحالفَ[١] بيني وبين السُّهاد، وشَوقي إلى النظر إليك أوثَقَ مني، وخالَف بيني وبين اللذّات، فأنا في سِجنِك أيُّها الكريمُ مطلوب، قالت: وربَّما/ ترنَّمَ بالآية، فأرى أنّ[٢] جميعَ نعيم[٣] الدنيا جُمِعَ في تَرنُّمه»[٤]. [١٢٢/أ]

قال سنْدُويه[٥]: «قيل لداود: أرأيتَ[٦] رجلًا دخلَ على هؤلاء الأُمراء فأمَرَهُم بالمعروف ونهاهُم عن المنكر؟ قال: أخافُ عليه السوط، قال: إنّه يَقوَى[٧]، قال: أخافُ عليه السيف، قال: إنّه يَقوَى، قال: أخافُ عليه الداءَ الدفين؛ العُجبَ»[٨].

قالت له أختُه: «لو تنحَّيتَ من الشمس إلى الظل، فقال: هذه خُطًى لا أدري كيف تُكتَبُ»[٩].

قال أبو نُعَيم: «رأيتُ نملةً تدورُ في وجهِه عرضًا وطولًا لا يفطنُ بها، يعني: من الهمِّ»[١٠].

---

(١) في (د): «وخالف».
(٢) قوله: «فأرى أن» في (د): «فكأنما».
(٣) «نعيم» ليس في (د).
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨١)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ١٨٠).
(٥) كذا في «حلية الأولياء» و«تاريخ الإسلام»، وفي (ق): «سبدويه»، وفي (د): «سيدويه»، وفي «صفة الصفوة»: «شيدويه».
(٦) في (د): «رأيت».
(٧) قوله: «قال: أخافُ عليه السوطَ، قال: إنَّه يقوى» ليس في (د).
(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٥٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٢).
(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٢)، و«تهذيب الكمال» (٤: ٢٦٧).
(١٠) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٢).

قال معاويةُ بن عمرو(١): «كنّا عند داودَ يومًا، فإذا فروَتُه قد تخرَّقَت، فقال بعضُ مَن حَضَر: لو أذِنتَ لي خِطتُه، فقال: كانوا يَكرَهونَ فُضولَ النَّظرِ كَما يَكرَهُونَ(٢) فُضولَ الكلام»(٣).

قال أبو سعيدٍ السكَّريّ: «احتَجمَ داود، فدَفعَ إلى الحجّام دينارًا، فقيلَ له: هذا إسراف، فقال: لا عبادةَ لمَن لا مروءةَ له»(٤).

قال حَفصٌ الجُعفيّ: «اشتكى داودُ أيّامًا، وكان سببَ علَّته أنه مَرَّ بآيةٍ فيها ذِكرُ النّار، فكرَّرها مرارًا في ليلة، فأصبَحَ مريضًا فوجَدوه قد ماتَ ورأسُه على لبنةٍ»(٥).

أسنَدَ داودُ عن جماعةٍ من التابعين، منهم: حُمَيدٌ الطويلُ(٦).

وتُوفِّي في سنة خمسٍ وستِّين ومئة، وقِيل: سِتٍّ وسِتِّينَ ومِئة(٧)، في خلافة المَهديِّ(٨)، رحمة الله تعالى عليه.

* * *

(١) في (د): «عمر».
(٢) قوله: «فضول النظرِ كما يكرهون» ليس في (ق).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٢).
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٥٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٢).
(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٢)، و«تهذيب الكمال» (٨: ٤٦١).
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٤)، و«تهذيب الكمال» (٨: ٤٥٥).
(٧) قوله: «وقيل: ست وستين ومئة» ليس في (ق).
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٤)، و«السير» (٧: ٤٢٥).

[أبو حنيفة النعمان بن ثابت]

[٢١١] **ومنهم:** أبو حنيفةَ النعمانُ بن ثابت[١].

فقِيهُ أهل العراق، وهو من أهل الكوفة[٢]، نقلَهُ المنصورُ إلى بغداد، وماتَ بها، رضي الله عنه[٣].

قال أبو نُعَيم: «كان أبو حنيفةَ حَسنَ الوجه، حَسنَ الثياب، طَيِّبَ[٤] الريح، حَسنَ المجلس، شديدَ الكرم، حَسنَ المواساة لإخوانه»[٥].

قال أبو حنيفة: «وما صلَّيتُ صلاةً منذُ مات حمّادٌ إلّا استغفرتُ له مع والِدَيّ، وإنِّي لأستغفِرُ لمَن تعلَّمت منه أو علَّمته»[٦].

قال الحسنُ بن مُحمَّدٍ الليثيّ: «قَدِمتُ الكوفة، فسألتُ عن أعبَدِ أهلِها، فدُفِعتُ إلى أبي حنيفة، ثمَّ قَدِمتُها وأنا شيخ، فسألتُ عن أفقهِ أهلها، فدُفِعتُ إلى أبي حنيفة»[٧].

قال سفيانُ بن عُيَينة: «ما قَدِمَ رجلٌ في وقتنا مكّةَ أكثرُ صلاةً من أبي حنيفةَ»[٨].

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٦٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٦)، و«السير» (٦: ٣٩٠).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٦٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٦)، و«السير» (٦: ٣٩٠).

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٦).

(٤) في (د): «حسن».

(٥) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٨)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (١: ٧٧).

(٦) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٨).

(٧) انظر: «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (١: ٩٩).

(٨) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٢٠)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (١: ٩٩).

قال أبو مُطيع البلخيّ: «كنتُ بمكّة، فما دخلتُ المَطافَ في ساعةٍ من ساعات الليل والنهار إلّا رأيتُ أبا حنيفةَ وسفيانَ في الطواف»(١).

وقال يحيى الزاهد: «كان أبو حنيفةَ لا ينامُ الليلَ»(٢).

قالَ حفصُ بن عبدِ الرَّحمَن: «كان أبو حنيفةَ يُحيِي الليلَ بقراءةِ القرآنِ في رَكعة ثلاثينَ سنةً»(٣). [١٢٢/ب]

قال أسدُ بن عمرو: «صلّى أبو حنيفةَ ـ فيما حُفِظَ عليه ـ صلاةَ الفجر بوُضُوء العشاء أربعينَ سنةً، فكان عامّةَ الليلِ يقرأُ جميعَ القرآنِ في رَكعةٍ واحدة، وكان يُسمَعُ بكاؤُه بالليل حتّى يرحمه جيرانُه، وحَفِظَ عليه جيرانُهُ(٤) أنّه ختمَ القرآنَ في الموضع الذي تُوفِّي فيه ستّة آلاف مرّة»(٥).

قال أبو يوسف: «بَينا أنا أمشي مع أبي حنيفةَ إذ سَمِعَ رجلًا يقول: هذا أبو حنيفة، لا ينامُ الليل، فقال أبو حنيفة: والله لا يُتحدَّث عنِّي بما لا أفعل، فكان يُحيِي الليلَ صلاةً ودُعاءً وتضرُّعًا»(٦).

قال مِسعر: «أتيتُ أبا حنيفةَ في مسجدٍ، فرأيتُهُ يُصلِّي الغداة، ثمَّ يَجلِسُ للناس في العلم إلى أن يُصلِّيَ الظُّهر، ثمَّ يَجلِسُ إلى العصر، فإذا صلَّى العصرَ جَلسَ

(١) انظر: «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (١: ٩٩).
(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٢٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ٤٣٥)، و«السير» (٦: ٣٩٩).
(٣) انظر: «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (٢٢).
(٤) «جيرانه» ليس في (ق).
(٥) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٢٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ٤٣٤)، و«السير» (٦: ٣٩٩).
(٦) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٢٠).

إلى المغرب، فإذا صلَّى المغربَ جَلسَ إلى أن يُصلِّيَ العِشاءَ الآخرة، فقلتُ في نفسي: هذا الرجُلُ في هذا الشُّغلِ متى يفرغُ للعبادة؛ لأتعاهدنَّهُ الليلة، فتعاهدتُه، فلمّا هدأ الناس خَرجَ إلى المسجد، فانتصَبَ للصلاةِ إلى أن طَلعَ الفجر، ودَخلَ منزلَه ولَبِسَ ثيابَه، وخَرجَ إلى المسجد وصلَّى الغداة، وجَلسَ للناس إلى الظهر، ثمَّ إلى العصر، ثمَّ إلى المغرب، ثمَّ إلى العشاء، فقلتُ في نفسي: إنّ الرجلَ قد يَنشَطُ[1] الليلة، لأتعاهَدنَّهُ الليلة، فتعاهَدتُه، فلمّا هدأ الناس خَرجَ فانتصَبَ للصلاة، ففعَلَ كفِعله في الليلة الأولى، فلمّا أصبَحَ خَرجَ إلى الصلاة، وفَعلَ كفِعلِه في يومه، حتَّى إذا صلَّى العشاءَ قُلتُ في نفسي: إنّ الرجُلَ لَيَنشطُ الليلةَ والليلتَين، لأتعاهَدنَّه الليلة، ففعلَ كفِعلِه في ليلته، فلمّا أصبَحَ جَلسَ كذلك.

فقلتُ في نفسي: لألزمنَّه إلى أن يموتَ أو أموت، فلازَمتُه في مسجده.

قال ابنُ أبي معاذ: فبَلغَني أنّ مِسعَرًا ماتَ في مسجدِ أبي حنيفةَ في سجوده»[2].

قال زائد: «صلَّيتُ مع أبي حنيفةَ في مسجدِه عِشاءَ الآخرة، وخَرجَ الناسُ[3] ولم يَعلَم[4] أنّي في المسجد، وأردتُ أن أسألَه عن مسألةٍ لا يَراني أحد، قال: فقامَ يقرأُ وقد افتتحَ الصلاة، حتَّى إذا بَلغَ إلى هذه الآية[5]: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، فأقَمتُ في المسجدِ أنتَظِرُ فراغَه، فلم يَزَل يُردِّدها حتَّى أذَّنَ المُؤذِّنُ لصلاةِ الفجر، وقامَ ليلةً بهذه الآية: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦]، يُردِّدُها ويبكي، ويَتضرَّع»[6].

---

(١) في (د): «نشط».
(٢) انظر: «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (١: ١٠٠).
(٣) في (د): «للناس».
(٤) في (د): «يدر».
(٥) قوله: «إلى هذه الآية» ليس في (د).
(٦) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٢١).

قال مكِّيّ: «جالَستُ الكوفيِّين، فما رأيتُ أورَعَ من أبي حنيفة»[١]. [١٢٣/أ]

بعثَ إلى رقيقٍ له برُقعة، وأعلَمَهُ فيها[٢] أنّ في ثوبِ كذا وكذا عَيبًا، فإذا بعتَهُ فبَيِّن، فباعَ ونَسِيَ أن يُبيِّن، ولم يَعلَم ممَّن باعه، فلمّا عَلِمَ أبو حنيفة تصدَّقَ بثمن المتاع كلِّه، وكان إذا أنفقَ على عيالِه نفقةً تَصدَّقَ بمِثلِها، وكذا إذا اكتسَى ثَوبًا، وكذا الطعامُ الذي يُوضَعُ بين يدَيه يأخُذُ ضِعفَه ويُعطِيه للفقراء[٣].

قال مُلَيحُ بن وكيع: قال أبي: «كان أبو حنيفةَ الله جليلٌ **عظيمٌ** كبيرٌ في قلبه، وكان يُؤثِرُ رِضَى ربِّه على كلِّ شيءٍ ولو أخَذَتهُ السيوفُ»[٤].

قال ابنُ المبارك: «ما رأيتُ أحدًا أورَعَ من أبي حنيفة، وقد جُرِّبَ بالسياط والأموال»[٥].

قال ابنُ المُبارَك لسفيانَ الثوريِّ: «يا أبا عبد الله، ما أبعدَ أبا حنيفةَ عن الغِيبة، ما سمِعتُهُ يغتابُ عدُوًّا له قطّ، قال: هو والله أعقَلُ من أن يُسلِّطَ على حسناتِه ما يَذهَبُ بها»[٦].

قال: «دعا أبو جعفرٍ أبا حنيفةَ إلى القضاء، فأبى عليه، فحبَسَه، ثمَّ دعا به يومًا،

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٢١)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ٤٣٦).
(٢) «فيها» ليس في (د).
(٣) انظر: «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (١: ١٠٢).
(٤) انظر: «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» (٥٠)، و«تاريخ بغداد» (١٥: ٤٩٠)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢١٣)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (١: ١٠٣).
(٥) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٢١)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (١: ١٠٣).
(٦) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٢٢)، و«وفيات الأعيان» (٥: ٤١١)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (١: ١١٠).

فقال: أترغَبُ عمّا نحن فيه؟ فقال: أصلَحَ الله أميرَ المؤمنين، لا أصلُحُ للقضاء، فقال له: كذَبت، ثمَّ عرضَ عليه الثالثة، فقال أبو حنيفة: قد حَكمَ عليَّ أميرُ المؤمنين بأنّي لا أصلحُ للقضاء؛ لأنّه نَسبَني إلى الكذب، فإن كنتُ كاذبًا فلا أصلُح، وإن كنتُ صادقًا فقد أخبَرتُ أمير المؤمنين أنّي لا أصلحُ للقضاء، فردَّهُ إلى الحَبس»(١).

وفي رواية: قال أبو حنيفة: «اتَّقِ الله تعالى، ولا تَدَع في أمانتك إلّا مَن يخافُ الله عزَّ وجلّ، والله ما أنا مأمونُ الرِّضا، فكيف أكونُ مأمونَ الغضب، ولو هدَّدتَني أن تُغرِقَني في الفراتِ أو أن أَلِيَ الحُكمَ لاخترتُ أن أغرقَ»(٢).

قال عبدُ الله الرَّقيّ: «كلَّم ابنُ هبيرةَ أبا حنيفةَ أن يَلِيَ لهُ(٣) قضاءَ الكوفة، فأبَى عليه(٤)، فضربَه مئةَ سوطٍ وعشرةَ أسواطٍ، في كلِّ يومٍ عشرةُ أسواط، وهو على الامتناع، فلمّا رأى ذلك خَلَّى سبيلَه، وكان ابنُ أبي هُبَيرةَ عاملَ مروانَ على العراقِ في زمانِ بني أُميّة»(٥).

تُوفِّيَ أبو حَنِيفةَ في رَجَبٍ سَنةَ خَمسِينَ ومِئة وعمرُه سَبعُونَ سنةً(٦).

---

(١) انظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٢٠٢٣٧)، و«تاريخ بغداد وذيوله» (١٣: ٣٢٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٨).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٨)، و«الوافي بالوفيات» (٢٧: ٩٠)، و«مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (١: ٢٤٣).

(٣) «له» ليس في (د).

(٤) «عليه» ليس في (د).

(٥) انظر: «المنتظم» (٨: ١٤٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ٤٣٨).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٦٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٦)، و«الوافي بالوفيات» (٢٧: ٨٩).

رأى أنسَ بن مالكٍ(١) من أصحابِ رسول الله ﷺ، وسَمِعَ عطاءَ بن أبي رباح، والسَّبيعيّ، وحمّادَ بن أبي سُلَيمان، ومحمَّدَ بن المُنكَدِر، ونافعًا مولى ابنِ عُمر، وهشامَ بن عروة، وعلقمةَ بن مَرثَدٍ، وغيرَهم(٢).

* * *

[سفيان بن سعيد الثوري]

[٢١٢] ومنهم: سفيانُ بن سعيدٍ الثوريُّ(٣)، يُكنَّى: أبا عبد الله، وهو كوفيّ، رضي الله عنه(٤).

قال/ عليُّ بن ثابت: «رأيتُ سفيانَ الثوريَّ في طريقِ مكّة، فقوَّمتُ كلَّ شيءٍ [١٢٣/ب]
عليه حتَّى نعلَيه، فإذا هو يَعدِلُ درهمًا وأربعةَ دوانِقَ»(٥).

---

(١) ذكر الإمام السيوطي في «تبييض الصحيفة» (٦٣-٦٤): أن الحافظ ابن حجر وقع له سؤال يقول فيه السائل: «هل روى أبو حنيفة عن أحد من الصحابة، وهل يُعدُّ من التابعين؟ فأجاب رحمه الله بقوله: أدرك أبو حنيفة جماعةً من الصحابة؛ لأنه وُلِد بالكوفة سنة ثمانين ـ وهذا أصح ما قيل في مولده ـ من الهجرة، وبها يومئذ عبد الله بن أبي أوفى، فإنه مات بعد ذلك، وبالبصرة أنس، وقد أورد ابن سعد بسند لا بأس به أن أبا حنيفة رأى أنسًا، وكان غيرُ هذَين من الصحابة بعِدّةٍ من البلاد أحياء.

وقد جمعَ بعضُهم جزءًا فيما ورد من روايةِ أبي حنيفة عن الصحابة، ولكن لا يخلو إسناده من ضعف، والمعتمدُ على إدراكه ما تقدَّم، وعلى رؤيته لبعض الصحابة ما أورده ابن سعد في «الطبقات»، فهو بهذا الاعتبارِ من طبقة التابعين، ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له: كالأوزاعي بالشام، والحمادَين بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومسلم بن خالد الزنجي بمكة، والليث بن سعد بمصر». وانظر: «الطبقات السنية» (١: ٩٦).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٦)، و«الوافي بالوفيات» (٢٧: ٨٩).

(٣) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٦: ٣٥٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٥)، و«السير» (٧: ٢٢٩).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٣٥٦)، و«السير» (٧: ٢٣٠).

(٥) في (د): «دوانيق». وانظر: «حلية الأولياء» (٦: ٣٧٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٥).

وقال عليُّ بن ثابت ليحيى بن أيّوب: «لو لَقِيتَ سفيانَ في طريقٍ ومَعكَ فِلسانِ تريد أن تتصدَّقَ بهما وأنت لا تعرف سفيانَ لظننتَ أنّك ستضعُهما في يدِه، وما رأيتُ سفيانَ في صدر مجلسٍ قطّ، وإنّما[1] كان يَقعُدُ إلى جانبِ الحائط، ويَجمَعُ بين رُكبَتَيه، وقال: لو لم أعلم لكان أقلَّ لحُزني»[2].

قال عليُّ بن غنام: قال أبي: سمعتُ سفيانَ يقول: «لقد خِفتُ الله تعالى خوفًا، عجبًا لي كيف لا أموت، ولكن لي أجَل، ولقد خِفتُ الله عزَّ وجلَّ خوفًا وددتُ لو خفَّفَ عنِّي منه لما أخافُ أن يُذهِبَ عَقلي، وإنِّي لأضَعُ يَديَّ على رأسي من الليل إذا سَمِعتُ صيحةً أقول: قد جاءَ العذاب»[3].

قال عَبثَر[4]: «قامَ سُفيانُ يصلِّي قبل الزَّوال، فمرَّ بهذه الآية: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۞ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: ٨، ٩]، فخرجَ مادًّا، فما لَحِقُوهُ إلّا في الحمراء، فرَدُّوه»[5].

قال عمرٌو العتابيّ: قال سفيان: «ما من موطنٍ من المَواطن[6] أشد عليَّ من سكرةِ الموت، أخافُ أن يُشدَّدَ عليَّ فأسألَ التخفيفَ فلا أُجابَ فأُفتَتن»[7].

---

(١) في (ق): «إنما».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٥).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ٢٣٢)، و«السير» (٧: ٢٧٦).

(٤) هو: أبو زبيد عبثر بن القاسم الزبيدي، الكوفي، مات سنة ثمان وسبعين ومئة في خلافة هارون. انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٨٢)، و«التاريخ الكبير» (٧: ٩٤)، و«الجرح والتعديل» (٧: ٤٣)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣: ١٦٤١)، و«تاريخ بغداد» (١٤: ٢٥٨).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٥).

(٦) قوله: «من المواطن» ليس في (د).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٥).

قال يوسفُ[١] بن أسباط: قال لي سفيانُ وقد صلَّينا العشاءَ الآخرة: «ناولني المِطهَرة، فناولته، فأخذها بيمينه، ووضع يسارَه على خدِّه، ونمتُ فاستيقظتُ وقد طَلَعَ الفجر، فنَظَرتُ فإذا المِطهَرةُ بيمينه ويسارُه على خدِّه، فقلت: يا أبا عبد الله، هذا الفجرُ قد طلع، فقال: لم أزَل منذ ناوَلتَني المِطهَرةَ أتفكَّرُ في أمر الآخرة حتَّى هذه الساعة»[٢].

وكان إذا أخذَ في الفكر بالَ الدمَ[٣].

قال عبدُ الرحمنِ بنُ مهديّ: «ما عاشرتُ في النّاسِ رجلًا أرَقَّ مِن سُفيان، كنتُ أرمُقُه الليلةَ بعد الليلة، فما كان ينامُ إلّا أوَّلَ الليل، ثمَّ ينتَفِضُ فزِعًا[٤] مَرعُوبًا يُنادي: النار، النار، شَغلَني ذِكرُ النار عن النوم والشهوات، ثمَّ يتوضَّأ ويقولُ على إثر وُضوئه: اللهُمَّ إنّك عالمٌ بحاجَتي، وما أطلبُ إلّا فكاكَ رقبَتي من النّار، اللهُمَّ[٥] إنّ الجَزعَ قد أرَّقَني، وذلك من نِعمتكَ السابغة عليّ، إلهي، لو كان لي عذرٌ في التخلِّي ما[٦] أقمتُ مع الناس طرفةَ عين، ثمَّ يُقبلُ على صلاته، وكان البكاءُ يَمنعه من القراءة، حتَّى إنّي[٧] كنتُ لا أستطيعُ سَماعَ قراءتِه من كثرةِ بُكائه، وما كنتُ أقدِرُ أنظُرُ إليه؛ استحياءً وهيبةً منه»[٨].

قال محمَّدُ بن / يوسف: «قلت لسفيان: أرى الناسَ يقولون: سفيانُ الثوريّ، وأنت تنامُ الليلَ؟ فقال لي: اسكُت، مَلاكُ هذا الأمر التقوى»[٩]. [١٢٤/أ]

---

(١) في (د): «أبو يوسف».
(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٦)، و«تهذيب الكمال» (١١: ١٦٧).
(٣) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١: ٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٦).
(٤) في (ق): «فرعا».
(٥) في (د): «إلهي».
(٦) في (د): «فما».
(٧) في (ق): «إن».
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٦).
(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٥).

قال صالحُ الكوفيّ: سمعتُ سفيانَ الثوريَّ يقول: «إنّ فُجّارَ القرّاءِ اتَّخذوا إلى الدنيا سلَّمًا، فقالوا: ندخلُ على الأمراء نُفَرِّج عن المَكروبِ ونتكلَّمُ في مَحبوسٍ»(١).

وقال: «إني أخافُ أن أُسلَبَ الإيمانَ قبل أن أموت»(٢).

قال عليٌّ ابنُ أختِ سفيان: «ذهَبتُ ببول سفيانَ إلى الدَّيرانِيِّ(٣)، وكان لا يخرُجُ من باب الدَّير، فأرَيتُه، فقال: ليس(٤) هذا بَولُ حنيفيّ، قلت: بلى والله، وهو من أفضَلِهم، قال: فأنا أجيءُ معك، فقُلت(٥) لسفيان: قد جاءَ بنفسِه، فقال: أدخِله، فأدخَلتُه(٦)، فمَسَّ بطنَه، وجَسَّ عِرقَه، ثمَّ خرج، فقلت: أيَّ شيءٍ رأيت؟ فقال: ما ظننتُ أنّ في الحنيفيّةِ مِثلَه، هذا رجلٌ قد قَطَّعَ الحزنُ كَبِدَه»(٧).

قال عبدُ الرحمن بن مَهديّ: «ليلةَ ماتَ سفيانُ توضَّأ تلك الليلة ستينَ مَرّة، فلمّا كان وجهُ السحَر قال لي: يا ابنَ(٨) مهديّ، ضَع خدِّي بالأرضِ؛ فإنِّي ميِّت، يا ابن مهديّ، ما أشدَّ الموت! ما أشدَّ كربَ الموت! قال: فخرجتُ لأُعلِمَ حمّادَ بن سلمةَ وأصحابَه، فإذا هم قد استقبَلوني، فقالوا: آجَركَ الله في سفيان، فقلت: من أين عَلِمتُم ذلك؟ قالوا: إنّه ما مِنّا أحدٌ إلّا أُتِي البارحةَ في منامِه، فقيل له: ألا إنّ سفيانَ الثوريَّ مات»(٩)، رحمةُ الله تعالى عليه.

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦: ١٥٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٦).
(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ١٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٧).
(٣) في (ق) و(د): «الديناريّ».
(٤) في (د): «أليس».
(٥) في (د): «قلت».
(٦) «فأدخلته» مثبت من المصادر.
(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٦).
(٨) في (د): «يا أبا».
(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٧).

أدركَ سفيانُ جماعةً من التابعين، وروى عن الأعمش، ومنصور، ومحمَّدِ بن المنكدر في خَلقٍ لا يُحصَون، ومَسانيدُهُ أكثرُ من أن تُعَدَّ(١).

وكان مَولِدُه في سنة سبعٍ وتسعين في خلافةِ سُلَيمانَ بن عبد الملك، وتُوفِّي في سنة إحدى وستِّين ومئة(٢)، رحمة الله تعالى عليه.

قـالت له أُمُّه: «اطلُب العلم، وأنا أكفيكَ بمِغزَلي، ويا بُنيّ، إذا كتبتَ عشرةَ أحرُفٍ انظُر، هل ترى في نفسِك زيادةً في مَشيِكَ وحِلمِكَ ووقارِك، فإن لم ترَ ذلك فاعلم أنّه يَضرُّكَ ولا ينفعك»(٣).

* * *

[علي والحسن ابنا صالح]

[٢١٣] ومنهم: عليٌّ والحسنُ ابنا صالحٍ(٤)، كُوفِيان، وُلِدا توأمًا في بطن، وتقدَّم عليٌّ بساعة، فكان الحسنُ يُعظِّمُه(٥).

قال وكيع: «كان عليٌّ والحسنُ وأُمُّهما(٦) قد جزَّؤوا الليلَ ثلاثةَ أجزاء، فكان عليٌّ يقومُ الثلث، ثمَّ ينامُ ويقومُ الحسنُ الثلثَ، ثمَّ ينام، وتقومُ أُمُّهما الثلث، فماتت أُمُّهما فجَزَّأا الليلَ بينهما، ثمَّ ماتَ عليّ، فقامَ به الحسنُ كلّه»(٧).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٧)، و«السير» (٧: ٢٣٠).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٧)، و«السير» (٧: ٢٣٠).

(٣) انظر: «تاريخ جرجان» (٤٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٠).

(٤) انظر ترجمتهما في: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢٧)، و«المنتظم» (٨: ١٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٨).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢٧)، و«المنتظم» (٨: ١٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٨).

(٦) في (ق): «وأمهم».

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٨).

[١٢٤/ب] وكان يُختَمُ القرآنُ في بيتهم كلَّ ليلةٍ(١)؛ أمُّهما(٢) ثلث، وعليٌّ ثلث، والحسن ثلث، فماتت أمُّهما، فكانا يَختِمانه، ثم مات عليّ، فكان الحسن يختم كل ليلة(٣).

وكان يُقال للحسن: حيّةُ الوادي، يعني: أنّه لا ينام الليل(٤).

وكان يقول: «إنِّي لأستحي من الله تعالى أن أنامَ تكلُّفًا حتَّى يكونَ النومُ هو الذي يَصرَعني، فإذا أنا نِمتُ ثمَّ استيقَظتُ ثمَّ عُدتُ نائمًا فلا أرقَدَ الله عزَّ وجلَّ عيني»(٥).

وكان لا يَقبلُ من أحدٍ شيئًا، فيَجِيءُ إليه صبِيُّهُ وهو في المسجد فيقول: أنا جائع، فيُعَلِّلهُ بشيءٍ حتَّى تذهبَ الخادمُ إلى السوق، فتبيعُ ما غَزلَت هي ومولاتُها من الليل، ثمَّ تشتري قطنًا وشيئًا من الشعير، فتجيءُ به فتطحنُه، ثمَّ تعجنهُ، فتخبز ما يأكلُ الصبيانُ والخادمُ، وتَرفَعُ له ولأهله ما يُفطِران عليه، فلم يَزَل على ذلك حتَّى مات، رحمةُ الله تعالى عليه(٦).

قال ابنُ أبي الحواريِّ: سمعتُ أبا سليمانَ الدارانيَّ يقول: «ما رأيتُ أحدًا أخذَ الخوفَ على وجهه والخشوعَ من الحَسَن، قامَ ليلةً إلى الصباح بـ: «عَمَّ يتساءلون»، بآيةٍ فيها، ثمَّ غُشِي عليه، ثمَّ عادَ إليها فغُشِي عليه، فلم يَختِمها حتَّى طَلعَ الفجر»(٧).

---

(١) قوله: «ليلة» ليست في (ق). (٢) في (ق): «أمهم».
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٨)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٥٣).
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٨).
(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٨).
(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٨).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٩).

وشَهِدَ ذاتَ يومٍ جنازةً، فلما قُرِّبَ الميتُ ليُدفَنَ نَظرَ إلى اللحد، فارفَضَّ عرقًا، ثمَّ مال فغُشِي عليه فحُمِلَ على السرير الذي كان عليه الميِّت، فرُدَّ إلى منزله(١).

واشتهى سمكًا فأُتِيَ به، فضربَ بيده إلى سُرّة السمكة، فاضطرَبَت يدُه، فأمرَ به فرُفِعَ ولم يأكُل منه شيئًا، فقيل له في ذلك، فقال: إنِّي ذكرتُ لمّا ضرَبتُ بيدي إلى بطنِها(٢) أنّ أوَّلَ ما يُنتِنُ من الإنسان بطنُه، فلم أقدِر أن أذوقَه(٣).

أسنَدَ عليٌّ والحسنُ عن جماعةٍ من التابعين، وحديثُ الحسن أكثرُ(٤).

قال أبو نُعَيم: «مات عليٌّ سنة أربعٍ وخمسين، ومات أخوه الحسنُ بعده بثلاث عشرةَ سنةً» وقيل غير ذلك(٥).

* * *

[حمزة الزيات]

[٢١٤] ومنهم: حمزةُ الزَّياتُ(٦)، يُكنَّى: أبا عُمارة(٧).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٩). (٢) قوله: «إلى بطنها» ليس في (ق).
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٨٩).
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٠: ٤٦٤).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٠).
(٦) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦: ٢٢٨)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٨: ١٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٠).
(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦: ٢٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٠).

كـان يَجلِبُ الـزيتَ مـن الكوفة إلـى حلوان[١]، وكان صاحبَ قرآنٍ وسُنّة وفرائضَ[٢]، وكان الأعمشُ إذا رأى حمزةَ قال: هذا حَبرُ القرآن[٣].

قال عبدُ الرحمن بن عمر: «مرَّ بنا حمزةُ الزيّات، فاستسقى، فأتيتُه بماء، فقال: أنت ممَّن يحضُرنا في القراءة؟ قلت: نعم، فقال: لا حاجةَ لنا في مائكَ»[٤].

أسنَدَ الـزيّاتُ عـن الأعمشِ وغيرِه، وسَمِعَ منه وكيعٌ[٥]، وتوفِّي بحُلوانَ سنة ستٍّ وخمسين ومئة[٦].

* * *

[محمد بن النضر]

[٢١٥] ومنهم: محمَّدُ بن النضر[٧]، يُكنَّى: أبا عبد الرحمن[٨].

---

(١) تقع حاليًّا في أقصى شرق دولة العراق، شمال محافظة خناقين، وهي في آخر حدود السواد مما يلـي الجبال مـن بغداد، فُتحت فـي زمـن عمر بـن الخطاب رضـي الله عنه عام (١٩هـ). انظر: «معجم البلدان» للحموي (٢: ٢٩٠)، و«أطلس الخليفة عمر بن خطاب رضي الله عنه» للمغلوث (٩١).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦: ٢٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٠).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٠)، و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٢: ٢٨).

(٤) انظر: «المنتظم» (٨: ١٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٠)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٦٨).

(٥) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣: ٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩١).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩١)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ٣٨٦).

(٧) انظر ترجمته في: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٢)، و«السير» (٨: ١٧٥).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٢)، و«السير» (٨: ١٧٥).

قال عَبثَر: «اختفى عندي محمَّدُ بن النضر في عِلِّيّةٍ أربعينَ ليلةً، فما رأيتُه نائمًا ليلًا أو نهارًا»(١)./ [١٢٥/أ]

قال أبو أسامة: «قلت لمحمَّدِ بن النضر: كأنّكَ تكرهُ أن تُزارَ؟ فقال: أجَل، قلت: أما تَستَوحش؟ قال: كيف أستوحشُ وهو يقول: أنا جَلِيسُ مَن ذَكرني»(٢).

قال خالدُ بن يزيد: سمعتُ محمَّدَ بن النضر يقول: «أشغَلَ(٣) الموتُ قلوبَ المُتَّقينَ عن الدنيا، فواللهِ ما رَجعُوا منها إلى سُرورٍ بعد مَعرِفَتِهم بكُرَبِه وغُصَصِه»(٤).

قال ابنُ المبارك: «كان محمَّدُ بن النضر إذا ذُكِرَ الموتُ اضطربَت مَفاصِلُه، حتَّى تتبيَّن الرِّعدةُ فيها»(٥).

قال رجلٌ من نَسلِ الزبير بن العوّام: «صَحِبتُ محمَّدَ بن النضر من عبادانَ إلى الكوفة، فما سمعتُهُ يتكلَّم حتَّى افترقنا، وكان يقول: الجوعُ يبعثُ على البِرِّ كما تبعثُ البِطنة على الأشَرِ»(٦)، رحمة الله تعالى عليه.

* * *

(١) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٣٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٢)، و«تاريخ الإسلام» (١١: ٣٥٤).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (١٢٢٤)، و«المجالسة وجواهر العلم» (٦: ٥٢) (٢٣٦٢)، وانظر: «شعب الإيمان» (٦٩٧)، و«حلية الأولياء» (٨: ٢١٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٢).

(٣) في (ق): «شغل».

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٢).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٢)، و«السير» (٨: ١٧٦).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٢).

[أبو بكر بن عياش]

[٢١٦] ومنهم: أبو بكر بن عيّاشٍ(١).

وهو كوفيّ، مولًى، واختُلِفَ في اسمه، فقيل: شعبةُ(٢)، وقيل: محمَّد، وقيل: مُطرِّف، **والصحيح**: أنّه لا يُعرَفُ إلّا بكُنيَته(٣).

قال إبراهيمُ الخيّاطُ(٤): قال أبو بكر بن عيّاش: «قال لي رجلٌ مرّة وأنا شابٌّ: خَلِّص رقبتَكَ ما استطعتَ في الدنيا من رِقِّ الآخرة؛ فإنّ أسيرَ الآخرة غيرُ مفكوكٍ أبدًا، فما نسيتُها أبدًا»(٥).

قال يَعلَى بن عُبَيد: «مكثَ أبو بكر بن عيّاشٍ عشرين سنةً قد نزلَ الماءُ في إحدى عينَيه ما عَلِمَ به أهلُه»(٦).

قال مُحَمَّد بن الحجاج بن جَعفَر بن إياس بن نُذَير الضبي(٧): كان أبو بكرِ بن

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٨٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٥)، و«تهذيب الكمال» (٣٣: ١٢٩-١٣٠)، و«السير» (٨: ٤٩٥).

(٢) انظر: «الكنى والأسماء» للإمام مسلم (١: ١٢٦)، و«المعارف» (١: ٥٩٩)، و«الجرح والتعديل» (٩: ٣٤٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٨٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٥)، و«تهذيب الكمال» (٣٣: ١٢٩-١٣٠)، و«السير» (٨: ٤٩٥).

(٤) في (د): «الحناط».

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٣٠٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٥)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٢١٧)، و«وفيات الأعيان» (٢: ٣٥٤).

(٦) انظر: «المنتظم» (٩: ٢٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٥).

(٧) كذا في المصادر، وفي (ق) و(د): «رياش الضبي».

عيّاشٍ يقومُ الليلَ على عُكّازة يَضَعُها في صدره يتَّكئُ عليها حين كَبِر، فيُحيِي ليلتَه»(١).

قال إدريس: سمِعتُ ابنَ عيّاشٍ يقول: «صُمتُ ثمانينَ رمضان»(٢).

وكان يقول: «لي غرفةٌ عَجزتُ عن الصعود إليها، وما يَمنَعني من النزول منها إلّا أنّي أختمُ فيها القرآنَ كلَّ ليلةٍ ويومٍ منذُ ستّين سنةً»(٣).

وكان يقول: «مَن لم يطلُبِ العلمَ لم يُرزَق عقلًا»(٤).

قال يزيدُ بن هارون: «كان أبو بكرٍ حَبرًا فاضِلًا، لم يَضَع جنبَه إلى الأرض أربعِينَ سنةً»(٥).

وقال أبو عيسى النخعِيّ: «لم يُفرَش لأبي بكرٍ فراشٌ خمسينَ سنةً»(٦).

قال الهيثمُ بن خارجة: «رأيتُ أبا بكرِ بن عيّاشٍ في النوم قُدّامُه طبقُ رُطَب، فقلت له: يا أبا بكر، ألا تدعونا وقد كنتَ سخيًّا على الطعام؟

فقال لي: يا هيثم، هذا طعامُ أهل الجنّة، لا يأكُلُه أهلُ الدنيا، قلت: وبم نِلتَ هذه المنزلة؟ فقال: تسألني عن هذا وقد مضت عليَّ ستٌّ وثمانون سنةً أختِمُ في كلِّ ليلةٍ منها القرآنَ»(٧).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٥).

(٢) في (د): «رمضانا»، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٥).

(٣) انظر: «المنتظم» (٩: ٢٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٥).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٦).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٣: ٤٩٧).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٦)، و«السير» (٨: ٤٩٩).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٣٠٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٦).

[١٢٥/ب] أسنَدَ أبو بكر بنُ عيّاشٍ عن الأعمش ومَن في طبقته(١)، وتُوفِّي/ بالكوفة في جمادى الأولى سنةَ ثلاثٍ وتسعين ومئة، وقد جاوزَ التسعين بثلاثِ سنين، وقيل: بستٍّ(٢).

* * *

[عبد الله بن إدريس الأزدي]

[٢١٧] **ومنهم**: عبدُ الله بن إدريسَ الأزديُّ(٣).

قال الإمامُ أحمد: «كان ابنُ إدريسَ نسيجَ(٤) وحدِه، ورأيتُ عليه جُبّة لبود، وقد أتى عليها الدهورُ(٥) والسنون»(٦).

قال الحسنُ بن الربيع: «كنت عندَ ابن إدريس، فلمّا قُمتُ قال لي: سَل عن سعر الأُشنان(٧)، فلمّا مشيتُ رَدَّني، وقال: لا تسأل؛ فإنّك تكتبُ منِّي الحديث، وأنا أكرَه أن أسألَ مَن يسمع منِّي الحديثَ حاجةً»(٨).

قال حمّاد: حدَّثَني شيخ، قال: «سألتُ وكِيعًا عن مَقدَمِه هو وابنُ إدريس وحفص على الرشيد؟ فقال: أوَّلُ مَن دُعِيَ به أنا، فقال هارون: يا وكيع، إنّ أهلَ بلدك طلبوا مني قاضيًا، وقد رأيتُ أن أُشرِكَكَ في أمانتي، فقُلت: يا أمير المؤمنين،

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٦)، و«تهذيب الكمال» (٣٣: ١٣٠).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٦)، و«تهذيب الكمال» (٣٣: ١٣٥).

(٣) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٦)، و«السير» (٩: ٤٢).

(٤) في (د): «يسبح». (٥) في (د): «الدهر».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٦)، و«السير» (٩: ٤٣).

(٧) في (د): «شعر الإنسان»، وهو نوع من الشجر يستعمل في غسل الثياب والأيدي.

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٦).

أنا شيخٌ كبير، وإحدى عينَيَّ ذاهبةٌ والأُخرى ضعيفة، فقال الرشيدُ[١]: اللهُمَّ غفرًا[٢]؛ خُذ عهدَك أيُّها الرجلُ وامض، فقلت: يا أميرَ المؤمنين، والله[٣] لئن كنتُ صادقًا إنّه لينبغي أن تَقبَلَ منِّي، ولئن كنتُ كاذبًا فما ينبغي أن تولِّي القضاءَ كذّابًا، فقال: اخرُج، فخرجتُ[٤].

ودخلَ ابنُ إدريس، فسَمِعْنا وقعَ رُكبَتَيه على الأرض حين برَك، وما سمعناه يُسَلِّم إلّا سلامًا خفيفًا، فقال له الرشيد: أتدري لمَ دعوتُك؟ قال: لا، فقال: إنّ أهلَ بلدك طلبوا منِّي قاضيًا، وإنّهُم سمَّوكَ لي فيمن سَمَّوا، وقد رأيتُ أن أُشرِكَكَ في أمانتي، وأُدخِلَكَ في صالِحِ ما أدخُلُ فيه من أمر هذه الأُمّة، فخُذ عهدَكَ وامض، فقال له ابنُ إدريس: لستُ[٥] أصلُحُ للقضاء، فنكت الرشيد بأصبعه، وقال: ودِدتُ أنّي لم أكُن رأيتُك، فقال له ابن إدريس: وأنا ودِدتُ أنّي[٦] لم أكُن رأيتُك، فخرج.

ثمَّ دخل حفص، فقَبِل عهدَه، فأتى خادمٌ معه ثلاثةُ أكياس، في كلِّ كيسٍ خمسةُ آلاف، فقال لي: إنّ أميرَ المؤمنين يُقرِئكم السلام، ويقول لكم: قد لَزِمَتكُم في شُخُوصِكُم مُؤنة، فاستعينوا في سَفَرِكُم بهذه.

قال وكيع: فقلت له: أقرِئ أميرَ المؤمنين السلام، وقل له: قد وقَعَت منِّي بحيثُ يحبُّ أميرُ المؤمنين، وأنا عنها مُستَغنٍ، وأمّا ابن إدريس فصاحَ به: مُرَّ من هاهنا[٧]، وقَبِلَها حفص.

---

(١) «الرشيد» ليس في (د).
(٢) في (د): «اغفر».
(٣) واو القسم ولفظ الجلالة ليس في (د).
(٤) «فخرجت» ليس في (د).
(٥) في (ق): «ليس».
(٦) في (د): «أن».
(٧) في (ق) و(د): «مر هاهنا»، والتصويب من «تاريخ دمشق» لابن عساكر، و«صفة الصفوة».

ثمَّ خَرجَت الرقعةُ إلى ابن إدريسَ من بيننا: عافانا الله الكريم وإيّاك، سألناكَ [١٢٦/أ]
أن تدخُلَ في أعمالنا فلم تَفعَل، ووصلناكَ من أموالنا فلم تَقبَل، فإذا جاءَكَ ابني المأمونُ فحَدِّثه، فقال للرسول: إذا جاءَنا[١] مع الجماعةِ حدَّثناه، فلمّا وصلنا إلى الياسِريّة[٢] التفتَ ابنُ إدريسَ إلى حفص، وقال له: قد علِمتُ أنّك سَتَلِي، والله لا أُكلِّمُكَ حتَّى الموت، فما كلَّمَه حتَّى مات»[٣].

قال سهلُ بن مُحمَّد: قال عبدُ الله بن إدريس: «لو أنّ رجلًا انقطعَ إلى رجلٍ لَعرفَ ذلك له، فكيفَ بمَن له السماواتُ والأرض»[٤].

سَمِعَ ابنُ إدريسَ من الأعمش وخلقٍ كثيرٍ[٥]، وجَمعَ بين العلم والزهد، ومولِدُه سنة خمسَ عشرةَ ومئة[٦]، وتوفِّي في[٧] سنة اثنتين وتسعين ومئة[٨].

* * *

---

(١) في (د): «جاء».

(٢) الياسِريّة: منسوبة إلى ياسر؛ اسم رجل: قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان، وعليها قنطرة مليحة فيها بساتين. انظر: «معجم البلدان» (٥: ٤٢٥)، و«مراصد الاطلاع» (٣: ١٤٧١).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٣: ٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٧).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٨).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٨)، و«السير» (٩: ٤٢).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٨٩)، وفي «السير» (٩: ٤٢): «سنة عشرين ومئة».

(٧) «في» ليس في (د).

(٨) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٨).

[وكيع بن الجراح]

[٢١٨] **ومنهم**: وكيعُ بن الجرّاح[١]، يُكنَّى: أبا سفيان[٢].

قال إبراهيمُ الحربيّ: «سَمِعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يذكُرُ وكيعًا يومًا، فقال: ما رأت عيناي مثلَه قطّ، يحفظُ الحديثَ جيِّدًا، ويُذاكِرُ بالفقه فيُحسِن، مع ورعٍ واجتهاد، ولا يتكلَّم في أحد، مع حِلمٍ وخشوعٍ»[٣].

قال يحيى بن أَكْثَم: «صَحِبتُ وكيعًا[٤] في السفرِ والحضر، فكانَ يصومُ الدهرَ، ويختمُ القرآنَ كلَّ ليلةٍ»[٥].

قال إبراهيمُ بن وكيع: «كان[٦] أبي يُصلِّي الليلَ، فلا يبقى أحدٌ في دارنا حتَّى يُصلِّي، حتَّى جاريةٌ لنا سوداءُ»[٧].

قال الحسينُ بن زيد: «صاحبتُ وكيعًا إلى مكّة، فما رأيتُه متَّكئًا ولا نائمًا في مَحمَله، وأغلظَ رجلٌ له، فدخلَ وكيعٌ[٨] بيتًا، وعفَّر وجهَهُ في التراب، ثمَّ

---

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٩٨)، و«تهذيب الكمال» (٣٠: ٤٦٢)، و«السير» (٩: ١٤٠).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٨)، و«تهذيب الكمال» (٣٠: ٤٦٢)، و«السير» (٩: ١٤٠).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٣: ٧٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٨)، و«السير» (٩: ١٥٥).

(٤) في (د): «ابن وكيع».

(٥) انظر: «طبقات الحنابلة» (١: ٣٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٩)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٢: ٢٢٨).

(٦) في (د): «وكان».

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٣: ٧٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٠: ٤٨١).

(٨) «وكيع» ليس في (د).

خرجَ إلى الرجل وقال: زِد وكيعًا بذَنبِه، فلولاهُ ما سُلِّطتَ[١] عليه»[٢].

أسنَدَ وكيعٌ عن الأئمّةِ الأعلام، كهِشام، وعروة، وابنِ عون، والأوزاعيّ، وشُعبة، وسفيانَ[٣].

وحدَّثَ وكيعٌ وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين سنةً[٤]، وجلسَ بعد موت الثوريِّ في مكانه، وصَنَّفَ التصانيفَ الكثيرة، وكان مولِدُه في سنة تسعٍ وعشرين ـ وقيل: ثمانٍ وعشرين ـ ومئة، وتوفِّي وهو ابنُ ستٍّ وستِّين سنةً[٥].

* * *

[حسين بن علي الجعفي]

[٢١٩] **ومنهم**: حسينُ بن عليٍّ الجعفيُّ[٦]، يُكنَّى: أبا عبد الله[٧].

كان من العلماء العُبّاد، وكان سفيانُ الثوريُّ إذا رآه[٨] عانَقَه، وقال: «هذا راهبٌ[٩] جعفيٌّ»، وكان يعظِّمه[١٠].

---

(١) في (د): «سلط».

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٣: ٨١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٣: ٤٤٢).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٠: ٤٦٣).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٠: ٤٧٨).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٠: ٤٨٣).

(٦) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠٠)، و«تهذيب الكمال» (٦: ٤٤٩).

(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠٠)، و«تهذيب الكمال» (٦: ٤٤٩).

(٨) في (د): «زاره».

(٩) في (ق) و(د): «راغب».

(١٠) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠٠).

قال الإمامُ أحمد: «ما رأيتُ بالكوفة أفضلَ من حسين، كان يُشَبَّهُ بالراهب»(١).

ولمّا قَدِمَ مكّة تلقّاه الفُضَيلُ وسفيان، فقبَّلا يدَه أو رِجلَه، وكذلك الرشيدُ(٢).

سَمِعَ حسينٌ من القاسم بن الوليد، وزائدةَ/ ، وغيرهما(٣). [١٢٦/ب]

وتوفِّي في ذي القعدة سنة ثلاثٍ ومئتين(٤).

* * *

[محمد بن صبيح السماك]

[٢٢٠] **ومنهم**: محمَّدُ بن صبيح بن السمّاك(٥)، يُكنَّى: أبا العباس(٦).

كان يقول: «يا ابنَ آدم، إنّما تَغدُو في كسب الأرباح، فاجعَل نفسَك فيما تكسب؛ فإنّك لن تكسب مثلَها»(٧).

قال للرشيد: «إنّ لك بين يدي الله عزَّ وجلَّ مقامًا، وإنّ لك من مقامكَ مُنصرَفًا، فانظر أين مُنصَرفُك؛ إلى الجنّةِ أم إلى النّار، فبكى هارونُ حتَّى كادَ أن يموت»(٨).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٠).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٠).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٠)، و«تهذيب الكمال» (٦: ٤٥٠).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠٠).

(٥) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ١٠١)، و«السير» (٨: ٣٢٨).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠١)، و«السير» (٨: ٣٢٨).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠١)، و«ميزان الاعتدال» (٣: ٥٨٤).

(٨) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٣: ٢٩٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠١)، و«تاريخ الإسلام» (١٢: ٣٦٨).

وكان ابنُ السمّاك يقول: «من أذاقَتهُ الدنيا حلاوتَها؛ لمَيلِه إليها جرَّعَته الآخرةُ مرارتَها؛ لتجافِيه عنها»[١].

قال عبدُ الله بن صالح: «كتبَ ابنُ السمّاك إلى أخٍ له: أُوصِيكَ بتقوى الله عزَّ وجلَّ الذي هوَ[٢] نَجِيُّك في سريرتك، ورقيبُكَ في علانيتك، وخَفْهُ بقَدرِ قُربِه منك، وقُدرَتِه عليك، واعلم أنّك بعَينِه ليس تَخرُجُ من سلطانه إلى سلطانِ غيرِه، فليَعظُم منه حَذَرُك، وليَكثُر منه وجَلُك.

واعلم أنّ الذنبَ من العالِمِ أعظمُ مِنهُ مِن الجاهِلِ، وقد أصبَحنا أدلّاءَ بزَعمِنا، والدليلُ لا ينامُ في البحر.

وكان عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ يقول: حَتَّى مَتَى تَصِفُونَ الطَّرِيقَ للدّالِجِين[٣] وأنتُم مُقِيمُونَ فِي مَحِلَّةِ المُتَحَيِّرِين، تُصَفُّونَ البَعُوضَ مِن شَرابِكُم، وتسترطون[٤] الجِمالَ بأحمالِها[٥]؛ أي أخي، كم من[٦] مُذَكِّرٍ[٧] بالله ناسٍ لله، وكم مِن مُخوِّفٍ بالله جريءٌ على الله، وكم مِن داعٍ إلى الله فارٌّ من الله، وكم مِن تالٍ لكتاب الله مُنسَلِخٌ من آيات الله عزَّ وجلّ، والسلام»[٨].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٢)، و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٢: ٣٧٦).

(٢) «هو» ليس في (ق).

(٣) في «حلية الأولياء»: «للذاكرين».

(٤) في (ق): «وتسرطون». وتسترطون: أي: تلتهمون، سرطهُ، كنصر، وفرح ـ الأخيرَةُ هي الفصحى المشهورةُ، والأُولى نقلها الصَّاغاني، وأَنْكَرَها غيرُه ـ سَرَطًا، وسَرَطانًا؛ محرّكَتَيْن، أَي: بَلعَه، وقِيل: ابْتَلَعَهُ من غيرِ مَضْغٍ. انظر: «تاج العروس» (١٩: ٣٤١).

(٥) في (ق): «بأجمالها».

(٦) كأنها في (ق): «ممن».

(٧) في (ق): «يذكر».

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٠٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠١).

قال جعفر الربعيّ: «لمّا حَضرَتِ ابنَ السمّاكِ الوفاةُ قال: اللهُمَّ إنِّي وإن كنت أعصيكَ لقد كُنتُ أُحِبُّ فيك من يُطِيعُكَ»(١).

أسنَدَ ابنُ السمّاك عن عِدّةٍ من التابعين، منهم: الأعمش، وهشامُ بن عروة، وغيرُهما، وروى عنه جماعة، منهم: الإمامُ أحمد(٢)، وهو كوفِيّ، لكنَّه قَدِمَ بغداد، فمَكثَ بها مُدّة، ثمَّ عادَ إلى الكوفة، فتُوفِّي بها سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئة(٣).

* * *

[أبو داود الحفري]

[٢٢١] **ومنهم**: أبو داودَ الحفريُّ(٤)، واسمُه: عمرُ(٥)، قال البخاريّ: «وحَفر مَوضِعٌ»(٦).

قال الإمامُ أحمد: «رأيتُ الحفريَّ وعليه جُبّة مُخرَّقةٌ قد خرجَ القطنُ منها، يُصلِّي بين المغرب والعشاء وهو(٧) يَترجرَجُ من الجوع»(٨).

قال الحسينُ بن عليٍّ الصدائي(٩): «جئتُ إلى الحفريِّ فدَقَقتُ عليه الباب، فقال: مَن هذا؟ قلت: رجلٌ من أصحاب الحديث، فقال: اصبِر عَلَيّ، فاطلعتُ من

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٢).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٢)، و«السير» (٨: ٣٢٩).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٢)، و«السير» (٨: ٣٣٠).

(٤) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢: ٢٧٥): «حفر: بالفتح ثم السكون».

(٥) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٤٠٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٠٣)، و«تهذيب الكمال» (٣٣: ٢٩١)، و«السير» (٩: ٤١٥).

(٦) «التاريخ الكبير» (٦: ١٥٨).

(٧) «وهو» ليس في (د).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٣).

(٩) في (ق): «العداي».

[١٢٧/أ] كُوّة بالباب[١] فإذا هو متَّزِرٌ بمِئزرٍ/ وهو يَغزِلُ صوفًا يتعيَّشُ منه، فأخذَ الصوفَ فوضعَهُ في كُوّةٍ ووضعَ عليه ثوبًا، وأدخَلَني الدارَ إلى مسجدٍ له، فقَعدَ معي، ولم يَكُن في الدار سقفٌ غير سقفٍ رأيتُه على الدهليز، فأملَى عليَّ حتَّى فنِيَ ورَقِي، وقال لي: ألكَ حاجة، أو تكتب شيئًا آخر؟ فما رأيتُ رجلًا يُحَدِّثُ لله عزَّ وجلَّ مثلَه»[٢].

قال عبّاسٌ الدُّورِيّ: «حدَّثَنا الحفريّ، ولو رأيتُ رجُلًا كأنّه اطَّلعَ في النّار فرأى ما فيها لكان هو»[٣].

* * *

[عابد مجهول كوفي]

[٢٢٢] ومنهم: عابدٌ مجهول، كوفِيٌّ[٤].

قال أبو سعيدٍ البقّال: «رأيتُ رجلًا بالكوفة قد استعدَّ للموت منذُ ثلاثين سنةً، فقال: ما لي على أحدٍ شيء، ولا لأحدٍ عليَّ شيء، وما أُرِيدُ أن أُكلِّمَ أحدًا، ولا يُكلِّمَني أحد، وكان يأوي المقابرَ»[٥].

قال سفيانُ الثوريّ: «سمعتُ[٦] شيخًا في مسجدِ الكوفةِ يقول[٧]: أنا في هذا المسجد منذُ ثلاثين سنةً أنتظِرُ الموتَ أن ينزلَ بي، لو أتاني ما أمَرتُه بشيء، ما لي على أحدٍ شيء، ولا لأحدٍ عليَّ شيءٌ»[٨]، واللهُ أعلمُ.

---

(١) في (د): «الباب».
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٣).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٣).
(٤) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٦).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٦).
(٦) في (ق): «رأيت».
(٧) في (ق): «فقال».
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٠٦).

[الأحنف بن قيس]

[٢٢٣] ومنهم: الأحنفُ بن قيسٍ[١]، يُكنَّى: أبا بحر، واسمُه: الضحّاك، بصريٌّ[٢].

قال الحسن: «كانوا يتكلَّمونَ عند معاويةَ والأحنفُ ساكت، فقال[٣]: ما لَكَ لا تتكلَّم يا أبا بحرٍ؟ فقال: أخشى الله عزَّ وجلَّ إن كذبتُ، وأخشاكُم إن صَدَقتُ»[٤].

قال الأحنف: «ما ذكرتُ أحدًا بسوءٍ بعد أن يقومَ من عندي»[٥].

كان مولًى له يصحَبُه، قال: فكان عامّةُ صلاته بالليل الدعاء، وكان يجيءُ إلى المصباح[٦] فيَضَعُ أصبعَه فيه فيقول: حَس[٧]، ثمَّ يقول: يا حُنَيف، ما حَملَك على ما صنعتَ يوم كذا؟ ما حَمَلك[٨] على ما صَنَعتَ يوم كذا[٩]؟

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ٣٢٢)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١: ٣٦٧)، و«الاستيعاب» (١: ١٤٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٩٣)، و«الاستيعاب» (١: ١٤٤).

(٣) في (ق): «فقالوا».

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٤: ٣٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٧)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ٣٥١).

(٥) في (ق) و(د): «من بعدي»، وانظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٤: ٣٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٧)، و«البداية والنهاية» (١٢: ١٧١).

(٦) قوله: «يجيء إلى المصباح» في (د): «يحيي إلى الصباح».

(٧) في (ق) و(د): «خش»، والتصويب من «تاريخ دمشق» لابن عساكر، و«صفة الصفوة».

(٨) في (ق): «ما حمل»، وفي (د): «حمك».

(٩) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٤: ٣٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٧).

قال مغيرة: «شكى ابنُ أخي الأحنفِ إلى الأحنف وجَعَ ضِرسِه، فقال له الأحنف: لقد ذَهبَت عيني منذُ أربعين سنةً ما ذكرتُها لأحدٍ»(١).

قال قبيصة: «ألا تأتي الأُمراءَ؟ فأخرجَ جَرّة مكسورةً فكبَّها، فإذا فيها كِسَر، ثمَّ قال: مَن كان يُجزئُهُ مثلُ هذا، ما يصنعُ بإتيانهم؟»(٢).

قال خالدُ بن صفوان: «إنّما نالَ الأحنفُ هذه المنزلةَ لأنّه كان لا يَشْرَه، ولا يَحسُد، ولا يمنع حقًّا، وكان مُوفَّقًا للخير، وكان أشدَّ الناس على نفسه سلطانًا»(٣).

* * *

[أبو عثمان النَّهدي]

[٢٢٤] **ومنهم**: أبو عثمانَ النَّهديُّ(٤)، واسمُه: عبدُ الرحمن، بصريٌّ(٥).

[١٢٧/ب] قال معتمر: قال أبي: «إنِّي لأحسب(٦) أبا عثمان كان لا يُصيبُ ذنبًا؛ كان ليلَه قائمًا ونهارَهُ صائمًا، وإن كان ليُصلِّي حتَّى يُغشَى عليه»(٧).

---

(١) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٨).

(٢) انظر: «المنتظم» (٦: ٩٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٨).

(٣) في (ق): «سلطان»، وانظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٠١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٧).

(٤) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٩٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٧: ٧٧)، و«السير» (٤: ١٧٥).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٩٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٧: ٧٧)، و«السير» (٤: ١٧٥).

(٦) في (ق) و(د): «لأحب»، والتصويب من «تاريخ دمشق» لابن عساكر، و«صفة الصفوة».

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥: ٤٧٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٨)، و«تهذيب الكمال» (١٧: ٤٢٨).

أدرَكَ أبو عثمانَ رسولَ الله ﷺ ولم يَلقَه[١]، وأسنَدَ عن عمر، وابنِ مسعود، وأبي هريرة، وغيرهم، رضي الله عنهم.

وكان يسكنُ الكوفة، فلمّا قُتِلَ الحسينُ تَحوَّلَ إلى البصرة، وقال: «لا أسكنُ بلدًا قُتِلَ فيه ابنُ بنت رسول الله ﷺ»[٢]، وتُوفِّي بالبصرةِ في أوَّل ولايةِ الحَجّاجِ العراقَ[٣]، وهو ابنُ ثلاثين ومئة سنة[٤].

* * *

[حُجَيْر بن الربيع العدوي]

[٢٢٥] ومنهم: حُجَيْر بن الرَّبيعِ العَدَوِيُّ[٥]، بصريّ.

روى عن عمرَ بن الخطّاب رضي الله عنه[٦]، وكان حُجَيْرٌ[٧] يُصلِّي حتَّى ما يأتي فِراشَه إلّا زحفًا، وما يعدُّونَهُ من أعبَدِهم[٨].

* * *

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٩٨)، و«الاستيعاب» (٤: ١٧١٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٨).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٩٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥: ٤٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٩٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٨).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١١٨).

(٥) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٩)، و«تهذيب الكمال» (٥: ٤٧٧).

(٦) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣: ١٠٧)، و«تهذيب الكمال» (٥: ٤٧٨).

(٧) في (ق): «حجين».

(٨) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢: ٥٦٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٩).

[عامر بن عبد الله]

[٢٢٦] ومنهم: عامرُ بن عبدِ الله[١]، يُكنَّى: أبا عمرٍو، بصريٌّ[٢].

قال علقمة: «انتهى الزهدُ إلى ثمانيةٍ من التابعين، منهم: عامِرُ بن عبد الله»[٣].

إن[٤] كان لَيُصلِّي فيتمثَّلُ له إبليسُ في صورة الحيّة، فيدخُلُ من تحت قميصِه حتَّى يخرجَ من تحت جَيبِه، فما يمَسُّه، فقيل له: ألا تُنحِّي الحيّةَ عنك؟ فقال: إنِّي لأستحِي من الله عزَّ وجلَّ أن أخافَ سواه، فقيل له: إنّ الجَنّةَ لتُدرَك بدون ما تَصنع، وإنّ النارَ لتُتَّقَى بدون ما تصنع.

فقال: والله لأجتَهِدنّ، والله لأجتَهِدنّ، ثمَّ والله لأجتهدنَّ؛ فإن نَجَوتُ فبرحمة الله عزَّ وجلّ، وإن دخلتُ النارَ فبَعْدَ جَهدي.

فلمّا احتضرَ بكى، فقيل لهُ[٥]: أتجزَعُ من الموت وتبكي؟ فقال: وما لي لا أبكي؟ ومَن أحقُّ بذلك منِّي، والله ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على دُنياكُم، ولكنِّي[٦] أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء[٧].

وكان يقول: «إلهي، في الدنيا الهموم والأحزان، وفي الآخرة العذابُ والحساب، فأين الرَّوحُ والفرح؟»[٨].

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٢: ٨٧)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٨٣٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١٩).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١١٩).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١١٩)، و«معجم الشيوخ الكبير» للذهبي (١: ٢٠٥).

(٤) «إن» ليس في (د).

(٥) «له» ليس في (ق).

(٦) في (د): «ولكن».

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١١٩).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١١٩).

قال المُعلَّى بن زياد: «كان عامرٌ قد فرضَ على نفسه كلَّ يومٍ ألفَ ركعة، وكان إذا صلَّى العصرَ جلس، وقد[١] انتَفخَت ساقاهُ من طول القيام، فيقول: يا نفس، بهذا أُمِرت، ولهذا خُلِقت، يُوشِكُ أن يذهبَ هذا العناء، ويقول لنفسه: قُومي يا مأوى كلِّ سُوء، فوَعِزّةِ ربِّي، لأزحَفنَّ بكِ زَحفَ البعير، وإن استطعتُ ألّا يمسَّ الأرضَ من[٢] زَهمِكِ[٣] لأفعلنّ، ثمَّ يتلوَّى كما يتلوَّى الحَبُّ على[٤] المِقلَى، ثمَّ يقومُ فيُنادي: اللهُمَّ إنَّ النّار قد مَنعَتني النوم، فاغفِر لي»[٥].

قال ابنُ وهبٍ وغيرُه: «كان عامرٌ فرَضَ على نفسه كلَّ يومٍ ألفَ ركعة، فيقوم عند طلوع الشمس، فلا يزالُ قائمًا يُصلِّي إلى العصر، ثمَّ ينصرفُ وقد انتَفخَت [١٢٨/أ] ساقاهُ وقدماه، ويقول: يا نفس، إنّما خُلِقتِ للعبادة، يا أمّارة بالسوء، والله لأعملَنَّ بك عملًا لا[٦] يأخُذُ الفِراشُ منك نصيبًا.

قال: وهَبطَ واديًا يُقالُ له: وادي السباع، وفي الوادي عابدٌ حبشيٌّ يُقال له: حُمَمة[٧]، فانفردَ عامرٌ في ناحية، وحُمَمة في ناحيةٍ يُصلِّيان، لا هذا ينصرفُ إلى هذا، ولا هذا ينصرفُ إلى هذا أربعينَ يومًا وليلةً، فإذا[٨] جاءَ وقتُ الفريضةِ صلَّيا، ثمَّ أقبَلا يتطوَّعان، ثمَّ انصرفَ عامرٌ بعد أربعين يومًا إلى حُمَمة.

---

(١) «وقد» ليس في (ق).

(٢) «من» مثبت من المصادر.

(٣) في «صفة الصفوة»: «من زهمك». والزهم: الريح المنتنة. وانظر: «الصحاح» (٥: ١٩٤٦)، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢: ٣٢٣).

(٤) في (د): «في».

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٦: ١٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٠).

(٦) «لا» ليس في (د).

(٧) كذا في المصادر، وفي النسخ: «حمحمة»، وكذا في المواضع التالية.

(٨) في (ق): «إذا».

فقال عامر: إن كُنتَ حُمَمة الذي ذُكِرَ لي لأنتَ أعبَدُ مَن في الأرض، فأخبِرني عن أفضلِ خصلةٍ؟ فقال: إنِّي لمُقَصِّر، ولولا مواقيتُ الصلاةِ تَقطَعُ عليَّ القيامَ والسجودَ لأحببتُ أن أجعلَ عُمري راكعًا، ووجهي مُفتَرِشًا حتَّى ألقاه، ولكنَّ الفرائِضَ لا تدعني أفعلُ ذلك.

ثمَّ قال: مَن أنت يرحمُكَ الله تعالى؟ فقال: عامر، فقال: إن كُنتَ عامرًا الذي ذُكِرَ لي فأنت أعبَدُ الناس، فأخبِرني بأفضل خصلةٍ؟ فقال: إنِّي لمُقَصِّر، ولكن واحدةً، عظُمَت هيبةُ الله عزَّ وجلَّ في صدري[1] حتَّى ما أهابُ شيئًا غيرَه.

واكتَنفَتهُ السباع، فجاءَ سبعٌ منها، فوثَبَ عَلَيهِ مِن خَلفِه، فوضَعَ يَدَيه على مَنكِبَيه وعامِرٌ يَتلُو هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ [هود: ١٠٣]، فلمّا رأى السبعُ أنّه لا يكترِثُ له ذهب، فقال له حُمَمة: بالله يا عامر، ما هالَكَ ما رأيت؟ فقال: إنِّي لأستحي من الله عزَّ وجلَّ أن أهابَ شيئًا غيرَه، فقال حُمَمة: لولا أنّ الله تعالى أبلانا[2] بالبطن، فإذا أكلنا لا بُدَّ لنا من الحَدَث، ما رآني ربِّي إلّا راكعًا أو ساجدًا.

وكان[3] يُصلِّي في اليومِ والليلة ثمانِ مئة ركعة، وكان يقول: إنِّي لمُقَصِّرٌ في العبادة، وكان يُعاتبُ نفسَه، رضي الله عنهما»[4].

---

(١) «صدري» ليس في (د).

(٢) في (د): «بلانا».

(٣) في (د): «كان».

(٤) انظر: «الأولياء» لابن أبي الدنيا (١٠١)، و«حلية الأولياء» (٢: ٨٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٦: ٢٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٠).

قال المُعلَّى: «مرَّ عامرٌ بقافلةٍ قد حَبسَهُم الأسدُ من بين أيديهم، فلمّا جاءَ عامرٌ نَزلَ عن دابَّته، فقالوا: يا أبا عبد الله، إنّا نخافُ عليك من الأسد، فقال: إنّما هو كلبٌ من كلاب الله عزَّ وجلّ، إن شاءَ أن يُسلِّطَه سلَّطه، وإن شاءَ أن يَكُفَّه كفَّه، ثمَّ مشى إليه وأخذ بيدَيه أُذُنَي الأسد، فنحّاه عن الطريق، وجازَت القافلة، وقال: إنِّي لأستحي من ربِّي تباركَ وتعالى أن يرى من قلبي أنّي / أخافُ غيرَه»[1]. [١٢٨/ب]

قال محمَّدُ بن فضيل: قال أبي: «كان عامرٌ يقول: ما رأيتُ مثلَ الجنّةِ نامَ طالبُها، وما رأيتُ مثلَ النار نامَ هاربُها»[2].

وكان إذا جاءَ النهارُ[3] قال: أذهَبَ حرُّ النارِ النوم، فما ينامُ حتَّى يُمسي، وإذا[4] جاءَ الليل، قال: مَن خافَ أدلج، وعند الصباح يَحمَدُ القَومُ السُّرَى[5].

ومرَّ عامرٌ برَجُلٍ من أعوان السلطان وهو يَجُرُّ ذِمِّيًّا، والذميُّ يستغيث، فأقبَلَ على الذمِّيّ، فقال: أدَّيتَ جِزيتَك؟ قال: نعم، فأقبَلَ على عون السلطان فقال: ما تريدُ منه؟ فقال: أذهَبُ به يكسحُ دارَ الأمير، فأقبلَ على الذِّمِّيّ، فقال: تَطِيبُ نفسُكَ له بهذا؟ فقال: يَشغَلُني عن صَنعَتِي[6]، فقال: دَعه، فقال: لا أدَعُه، قال: دَعه، قال: لا

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٢١). (٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٢١).

(٣) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (١٣: ٢١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢١).

(٤) في (ق): «فإذا».

(٥) انظر: «الأمثال» لابن سلام (١٧٠)، و«الفاخر» للمفضل بن سلمة (١٩٣)، و«الأمثال المولدة» (٤٢٩)، و«جمهرة الأمثال» (٢: ٤٢).

(٦) في (ق): «صنعته»، والتصويب من «صفة الصفوة».

أدَعُه، فوضعَ كِساءَه، وقال: لا تُخفَرُ[١] ذِمّةُ محمَّدٍ ﷺ وأنا حيّ، ثمَّ خلَّصَهُ[٢].

قال المُعلَّى: قال عامر: «أربعُ آياتٍ في كتاب الله عزَّ وجلَّ إذا ذكرتُهُنَّ لا أُبالي على ما أصبحتُ أو أمسيت: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر: ٢]، و﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، و[٣] ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]، و﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]»[٤].

قال عامر: «مَن خافَ الله أخافَ اللهُ منه كلَّ شيء، ومَن لم يَخَفِ الله عزَّ وجلَّ أخافَه من كلِّ شيء، وأشدُّ أهل الجنّةِ فرَحًا أطوَلُهُم حُزنًا في الدنيا»[٥].

قال ابنُ أخي عامر: كان عامِرٌ يأخُذُ عطاءَه، فيَجعلُه في طرف رِدائه، فلا يَلقَى أحدًا من المساكين يسألُه إلّا أعطاه، فإذا دخلَ إلى أهلِه رمى به إليهم، فيَعُدُّونَه فإذا هو كما أُعطيَه»[٦].

أدرَكَ عامرٌ الصدرَ الأوَّل، وروى عن عمرَ بن الخطّاب، إلّا أنّه اشتغلَ بالعبادة عن الرواية[٧].

---

(١) في (د): «تحقر».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٩١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٦: ١٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٢).

(٣) الواو ليست في (د)، وكذا في الموضعَين التاليَين.

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٦: ٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٢).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٢٢).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٦: ٣٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٤).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٢٤).

[أبو العالية الرياحي]

[٢٢٧] **ومنهم**: أبو العالية الرِّياحيُّ(١)، واسمُه رفيعٌ(٢).

أعتَقَتْهُ امرأةٌ من بَني رِياح(٣)، وكان إذا جلسَ إليه أكثرُ من أربعةٍ قامَ(٤).

قال الربيع: قال أبو العالية: «كنت أرحلُ إلى الرجُل مسيرةَ أيّام، فأوَّلُ ما أتفقَّدُ من أمره صلاتَه، فإن وجدتُه يُقيمُها ويُتِمُّها أقمتُ وسَمِعتُ منه، وإن وجدتُه يُضيِّعُها رَجَعتُ ولم أسمع منه، وقلت: هو لغيرِ الصلاةِ أضيَعُ»(٥).

قال أبو العالية: «قال لي أصحابُ رسولِ الله ﷺ: لا تَعمَل لغير الله عزَّ وجلَّ فيَكِلَكَ الله تعالى إلى مَن عَمِلتَ له»(٦).

[١٢٩/أ] قال/ خالدُ بن دينار: قال أبو العالية: «كُنّا نَعُدُّ من أعظم الذنوب أن يتعلَّمَ القرآن، ثمَّ ينام(٧) عنه حتَّى ينساه»(٨).

---

(١) في (د): «الرباحي»، قال ابن الأثير في «اللباب» (٢: ٤٦): «الرِّياحي: بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف حاء مهملة، هذه النسبة إلى أشياء، منها: إلى رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك.. يُنسَب إليه خلق كثير».

(٢) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ١١٢)، و«السير» (٤: ٢٠٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» (١٥٣).

(٣) في (د): «رباح».

(٤) انظر: «المنتظم» (٦: ٢٩٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٤)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٥٣١).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٢٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٥٣١).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٥).

(٧) في (ق): «يناه».

(٨) «الزهد» للإمام أحمد (١٧٤٧)، و«الطبقات الكبرى» (٧: ١١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٥).

أسنَدَ أبـو العالية عـن الصدِّيـق، والفاروق، وعلـيّ، وأُبَـيّ، وأبـي موسـى، وأبي هريرة، وابن عبّاس، في جماعةٍ من الصحابة رضي الله عنهم(١)، وتُوفِّي في شوال سنةَ تسعين(٢).

* * *

[الفضيل بن يزيد الرقاشي]

[٢٢٨] ومنهم: الفُضَيلُ بن يزيدَ الرَّقاشيُّ(٣).

وكان من عُبّاد البصرة، وغزا مع عمرَ سَبعَ غزواتٍ(٤).

ومن كلامِه البَلِيغ: «لا يُلهِيَنَّكَ النّاسُ عن ذاتِ نفسكَ؛ فإنّ الأمرَ يَخلُصُ إليك دونَهُم، ولا تقطع(٥) النهارَ بكَيتَ وكَيت؛ فإنّه محفوظٌ عليك ما قلت، ولم أرَ شيئًا أحسنَ طلبًا ولا أسرعَ إدراكًا من حسنةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديمٍ»(٦).

أسنَدَ الفُضَيلُ بن يزيدَ عن عبد الله بن مُغَفَّل، وغيرِه من الصحابة رضي الله عنهم(٧).

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١١٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٥).
(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١١٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٥).
(٣) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٢٩)، و«حلية الأولياء» (٣: ١٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٥).
(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٢٩)، و«حلية الأولياء» (٣: ١٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٥).
(٥) في (د): «يتقطع».
(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ١٠٢)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٨٩٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٥).
(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٦).

[هرم بن حيان العبدي]

[٢٢٩] ومنهم: هَرِمُ بن حيّانَ العبديُّ[١].

وكان عاملًا لعمرَ بن الخطّابِ رضي الله عنه[٢]، بصريٌّ[٣].

قال قتادة: قال هَرِم: «ما رأيتُ كالنارِ نامَ هارِبُها، ولا كالجنّة نامَ طالِبُها[٤]، وما آثَرَ الدنيا على الآخرةِ حكيمٌ قطّ، ولا عصى الله عزَّ وجلَّ كريمٌ»[٥].

قال الحسن: «خَرجَ هَرِمٌ وعبدُ الله بن عامرٍ يؤمّان الحجاز، فجَعلَت أعناقُ رَواحِلِهما[٦] يتحاكّانِ الشجر، فقال هَرِمٌ لابن عامر: أتُحِبُّ أنّك شجرةٌ من هذا[٧] الشجر؟ فقال ابنُ عامر: لا والله؛ لما أرجو من ربِّي عزَّ وجلّ، فقال هَرِمٌ لابن عامرٍ[٨]: لكنِّي والله لوددتُ أنّي شجرةٌ من هذا الشجر أكَلَتني هذه الراحلة، ثمَّ قذفَتنِي بعرًا ولم أُكابِد الحساب، يا ابنَ عامر، إنِّي أخافُ الداهيةَ الكُبرى؛ إمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار»[٩].

قال الحسن: «وكان هَرِمٌ أفقَهَ الرجُلَين وأعلمَهم بالله تعالى»[١٠].

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٣١)، و«حلية الأولياء» (٢: ١١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٦)، و«السير» (٤: ٤٨).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٢٦).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٣: ٣٧٢)، و«السير» (٤: ٤٨).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٣٢)، و«حلية الأولياء» (٢: ١١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٦).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٣: ٣٧٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٦).

(٦) في (د): «رواحلها».

(٧) في (د): «هذه».

(٨) قوله: «لابن عامر» ليس في (ق).

(٩) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٦).

(١٠) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٦).

قـال مطرٌ الـوَرّاق: «باتَ هَـرِمٌ عند حُمَمة صـاحبِ رسـولِ الله ﷺ، فباتَ حُمَمةُ ليلتَه[1] يبكي كلَّها حتَّى أصبح، فلمّا أصبحَ قال هَرِم: يا حُمَمة، ما أبكاكَ؟ قال: ذكرتُ ليلةً صَبيحَتُها تُبعثَرُ القبور.

قال: وباتَ حُمَمةُ عند هَرِم، فباتَ ليلته[2] يبكي حتَّى أصبح، فسأله حينَ أصبح: ما الذي أبكاكَ؟ فقال: ذكرتُ ليلةً صَبيحَتُها تناثُرُ نجومِ السماء، فأبكاني ذلك، قال: وكانا يَصطَحِبان أحيانًا بالنهار، فيأتيان سوقَ الرَّيحان، فيسألان الله عزَّ وجلَّ الجنّةَ ويَدعوان، ثمَّ يأتيان الحدّادين فيَتعَوَّذان من النار، ثمَّ يفترقان[3] إلى منازلهما»[4].

[١٢٩/ب] قال الحسن: «ماتَ هَرِمٌ في يومٍ صائفٍ/ شديدِ الحرّ، فلمّا نَفَضوا أيدِيَهم من قبره جاءَت سحابةٌ تسيرُ حتَّى قامَت على قبره، فلم تكُن أطولَ منه ولا أقصرَ حتَّى رَوَته، ثمَّ انصرفت»[5].

وقال قتادة: «أُمطِرَ قبرُ هَرِمٍ من يومه، وأنبَتَ من يومه العُشبَ»[6]، رضي الله عنه.

* * *

---

(١) في (د): «ليله». (٢) في (د): «ليله».

(٣) في (ق): «يتفرقان».

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٦).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٣٣)، و«حلية الأولياء» (٢: ١٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٧).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٣٤)، و«حلية الأولياء» (٢: ١٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٧).

[صلة بن أشيم العدوي]

[٢٣٠] ومنهم: صِلةُ بن أَشْيَمَ العدويُّ[١]، يُكنَّى: أبا الصهباء[٢].

وكان يُصلِّي حتَّى ما يستطيعُ أن يأتيَ فِراشَه إلّا زحفًا[٣].

قال حمّاد: أخبَرَني أبي: قال: «خَرَجنا في غَزاةٍ إلى كابل، وفي الجيش صلة، فنزلَ الناسُ عند العتمة، فقلت: لأرمُقَنَّ عمَلَه فأنظُر ما يذكرُ الناسُ من عبادته، فصلَّى العتمة، ثمَّ اضطجع، فالتمَسَ غفلةَ الناس، حتَّى إذا قُلت: هدأت العيون، وثَبَ فدخلَ غَيضةً قريبًا منه، ودَخَلتُ في أَثَرِه فتوضَّأ، ثمَّ قامَ يُصلِّي، قال: وجاءَ أسدٌ حتَّى دنا منه، فصعدتُ في شجرة، فتراهُ التفت![٤] أو عَدَّه[٥] جُرُدًا[٦] حتَّى سَجَد، فقلت: الآن يفترسه، فجلسَ ثمَّ سلَّم، فقال: أيُّها السبع، اطلب الرزقَ من مكانٍ آخر، فولَّى وإنَّ له لَزئيرًا تصدعُ الجبالُ منه، فما زالَ كذلك، فلمّا كانَ[٧] عند الصبح جَلسَ فحمِدَ الله عزَّ وجلَّ بمَحامِدَ لم أسمَع بمثلها إلّا ما شاءَ الله تعالى.

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٣٤)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٨٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٧).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٣٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٧).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٨)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ١٢٨).

(٤) في حاشية (د): «قوله: (فتراه التفت) للتعجب».

(٥) في حاشية (د): «قوله: (أو عده) بفتح العين والدال المشددة من العدد».

(٦) في بعض المصادر: «جرذًا»، وجاء على حاشية (د): «قوله: (جردًا) منصوب على أنه مفعول، والجُرُد: بضم الجيم والراء، وبعدها دال مهملة... وهو للمفرد من... ويقال للجمع أيضًا، حرَّره: أحمد بن شمس الدين المنصور الحنفي».

(٧) في (ق): «أصبح».

ثمَّ قال: اللهُمَّ إنِّي أسألُكَ أن تُجِيرَني من النار، أوَمِثلِي يسألُكَ الجنّة؟ ثمَّ رجعَ فأصبحَ كأنّه باتَ على الحَشايا، وأصبَحتُ وبي من الفَترة شيءٌ الله عزَّ وجلَّ به عليم، فلمّا دَنونا من أرض العدوِّ قال الأمير: لا يَشُذَّن أحدٌ من العسكر، فذهبَت بغلتُه بثِقَلِها، فأخذَ يُصلِّي، فقيل: إنّ الناسَ قد ذهبوا، فقال: دعوني أُصلِّي رَكعَتَين، فقيل: إنّ الناسَ قد ذهبوا، فقال: إنّهُما خفيفتان، ثمَّ دعا، فقال: اللهُمَّ إنِّي أُقسِمُ عليك أن تَرُدَّ عليَّ بغلتي وثِقَلَها، فجاءَت حتَّى قامَت بين يدَيه، فلمّا لَقِينا العدوَّ حمَلَ هو وهشامُ بن عامر، فصنعا بهم ضربًا وطعنًا وقتلًا، فكسرا ذلك العدوّ، فقالوا: رجُلان من العرب صنعا بنا هذا(١)، فكيف لو قاتَلوا؟ فأعطوا المُسلمينَ حاجَتَهُم»(٢).

قال لمعاذة: «ليَكُن شِعارُكِ الموت؛ فإنّكِ لا تُبالِين على(٣) يُسرٍ أصبحتِ من الدنيا أم عُسرٍ»(٤).

قال ابنُ عونٍ(٥): «جاءَ رجلٌ لصلة، فقال: ادعُ لي، فقال: رَغَّبكَ الله عزَّ وجلَّ فيما يبقى، وزَهَّدَكَ فيما يَفنَى، ووهبَ لك اليقينَ الذي لا يُسكَنُ إلّا إليه، ولا يُعوَّلُ في الدين إلّا عليه»(٦).

قال ثابتٌ البُنانيّ: «غزا صِلةُ ومعه ابنُه، فقال له: أي بُنَيّ، تَقدَّم فقاتِل حتَّى

---

(١) «هذا» ليس في (د).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٨)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ١٢٩).

(٣) بعدها في (ق) و(د): «أي».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٢٩).

(٥) في (د): «عوف».

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢٤٢)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٨٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٩).

أحتَسِبَك، فحملَ(١) فقاتلَ حتَّى قُتِل، ثمَّ تَقدَّمَ فقُتِل، فاجتمعت/ النساءُ عند امرأتِه [١٣٠/أ] مُعاذةَ العدويّة، فقالت: مرحبًا إن كنتنَّ جئتنَّ لتُهنِّئنَنِي، وإن كنتنَّ جئتنَّ لغير ذلك فارجِعنَ»(٢).

لقي صلةُ جماعةً من الصحابة رضي الله عنهم، وأسنَدَ عن ابن عبّاسٍ وغيره(٣)، وقُتِلَ شهيدًا في أوَّل إمرةِ(٤) الحجّاج على العراق(٥).

* * *

[مُطرف بن عبد الله]

[٢٣١] **ومنهم**: مُطرِّفُ بن عبد الله(٦)، يُكنَّى: أبا عبد الله، بصريٌّ(٧).

قال سليمانُ بن المغيرة: «كان مُطرِّفٌ إذا دَخلَ بيتَهُ سَبَّحَت معه آنيةُ بيته»(٨).

قال ثابتٌ البنانيّ: قال مُطرِّف: «ما مَدحَني أحدٌ قطُّ إلّا تَصاغَرَت إليَّ نفسي»(٩).

---

(١) «فحمل» ليس في (د).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٣٧)، و«حلية الأولياء» (٢: ٢٣٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٩).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢٣٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٩).

(٤) في (د): «إمارة».

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٢٩).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٤١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨: ٢٨٩)، و«السير» (٤: ١٨٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٨: ٦٧).

(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٤١)، و«السير» (٤: ١٨٧).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢٠٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨: ٣٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣١).

(٩) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٩٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨: ٣٠٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣١).

وكان يقول: «يا إخوتاه، اجتهِدوا في العمل، فإن يَكُن الأمرُ كما تَرجُونَ من رحمة الله عزَّ وجلَّ وعَفوِه كانت لنا درجات، وإن يَكُن الأمرُ شديدًا كما نخافُ ونُحاذرُ لم نَقُل: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ [فاطر: ٣٧]»[١]، وكان يقول يومَ عرفة: «اللهُمَّ لا تَرُدَّنَّ[٢] الجمعَ من أجلِي»[٣].

قال ثابت: «كان مُطرِّفٌ إذا سارَ بالليل يُضيءُ له سوطُه»[٤].

قال أبو العلاء: قال مُطرِّفٌ[٥]: «إنَّ هذا الموتَ قد أفسدَ على أهلِ النعيمِ نعيمَهم[٦]، فاطلُبوا نعيمًا لا موتَ[٧] فيه»[٨].

قال أبو العلاء: قال أخي ـ أي[٩] مُطرِّفًا ـ: «إذا استوَت سريرةُ العبد وعلانيتُه قال الله عزَّ وجلّ: هذا عبدي حقًّا»[١٠].

قال سفيان: قال مُطرِّف: «إنَّ أقبحَ ما طُلِبَت به الدنيا عملُ الآخرة»[١١].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣١).

(٢) في (ق): «ترد».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣١).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٢)، و«السير» (٤: ١٩٣).

(٥) قوله: «إذا سارَ بالليل يُضيءُ له سوطُه، قال أبو العلاء: قال مُطرِّفٌ» ليس في (د).

(٦) في (ق) و(د): «نعيمها»، والتصويب من «تاريخ دمشق»، و«صفة الصفوة».

(٧) في (د): «نوم».

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢٠٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨: ٣٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٢).

(٩) في (د): «إن».

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣٢)، و«البداية والنهاية» (١٢: ٤٠٠).

(١١) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٣).

قال مُطرِّفٌ لبعضِ إخوانِه: إذا كان لك حاجةٌ فلا تُكلِّمني فيها، ولكن اكتُبها في رُقعة، ثُمَّ ارفعها إليَّ؛ فإنِّي أكرَهُ أن أرى في وجهك ذُلَّ السؤال، وأنشَد(١):

لا تَحسَبَنَّ المَوتَ مَوتَ البِلَى ... وإنّما المَوتُ سُؤالُ الرِّجالِ
كِلاهُما مَوتٌ ولَكِنَّ ذا ... أشَدُّ مِن ذاكَ لذُلِّ السُّؤالِ

قال غيلان: قال مُطرِّف: «كأنّ القلوبَ ليست منّا، وكأنّ الحديثَ يُعنَى به غيرُنا».

أسنَدَ مُطرِّفٌ عن عثمان، وعليّ، وأُبَيِّ بن كعب، وآخرِين، رضي الله عنهم(٢).

وتُوفِّي في ولايةِ الحَجّاجِ العراقَ بعد الطاعونِ الجارف(٣)، وكان الطاعونُ سنةَ ثمانين(٤) في خلافةِ الوليدِ بن عبد الملك(٥)، وكان مُطرِّفٌ أكبرَ من الحسن البصريِّ بعشرين سنةً(٦).

* * *

---

(١) البيتان من السريع. وانظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٣).

(٢) قوله: «أسند مُطرِّفٌ عن عثمان، وعليٍّ، وأُبيِّ بن كعب، وآخرين، رضي الله عنهم» ليس في (د)، وانظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٨: ٦٧).

(٣) في (ق): «الحارف»، والتصويب من «صفة الصفوة».

(٤) قوله: «في ولاية الحَجّاج العراقَ بعد الطاعون الجارف، وكان الطاعون سنة» ليس في (د).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣٣)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ٤٨٢).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣٣)، وفي «مشاهير علماء الأمصار» (١٤٤): «أكبر من الحسن بعشر سنين».

[صفوان بن محرز المازني]

[٢٣٢] **ومنهم**: صفوانُ بن مُحرِزٍ المازنيُّ[١]، من بني تميمٍ[٢].

قال الحسن: قال صفوان: «إذا أكلتُ رغيفًا أشُدُّ به صُلبي، وشَرِبتُ كوزَ ماءٍ؛ فعلى الدنيا وأهلِها العَفاءُ»[٣].

قال الحسن: «لَقِيتُ أقوامًا كانوا فيما أحَلَّ الله تعالى أزهدَ منكُم فيما حرَّمَ الله عزَّ وجلَّ/ عليكم، ولَقِيتُ أقوامًا كانوا من حسناتِهِم أشفقَ ألّا تُقبَلَ منهم من سيئاتِكُم، ولقد صَحِبتُ أقوامًا كان أحدُهم يأكلُ على الأرض، وينامُ على الأرض، منهم: صفوان، كانَ يقول: إذا أوَيتُ إلى أهلي فأصَبتُ رغيفًا آكلُه، فجزى[٤] الله الدُّنيا على أهلِها شرًّا، والله ما زادَ على رغيفٍ حتَّى فارَقَ الدنيا، يَظلُّ صائمًا ويُفطِرُ على رغيفٍ، ويشربُ عليه من الماء حتَّى يتروَّى، ثمَّ يقومُ فيُصلِّي حتَّى يُصبِح، فإذا صلَّى الفجرَ أخذ المصحفَ فوضعَه في حَجرِه يقرأُ حتَّى يَتَرجَّلَ[٥] النهار، ثمَّ يقومُ فيُصلِّي حتَّى ينتصفَ النهار، فإذا انتصفَ النهارُ رمى بنفسِه على الأرض، فنامَ إلى الظُّهر، فكانت تلك نومَتَه حتَّى فارقَ الدنيا، فإذا صلَّى الظهرَ قامَ فصلَّى إلى العصر، فإذا صلَّى العصرَ وضعَ المصحفَ في حَجرِه، فلا يزالُ يقرأُ حتَّى تَصفرَّ الشمسُ»[٦]. [١٣٠/ب]

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٤٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» (١٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٣)، و«السير» (٤: ٢٨٦).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٤٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» (١٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٣)، و«السير» (٤: ٢٨٦).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٣).

(٤) في (ق): «فجدى».

(٥) في (ق): «يترحل».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣٤).

أسنَدَ صفوانُ عن ابن عمر، وأبي مُوسى، وحكيم بن حِزامٍ في آخرِين من الصحابة، رضي الله عنهم[١].

* * *

[زرارة بن أوفى]

[٢٣٣] **ومنهم**: زُرارةُ بن أوفى[٢]، يُكنَّى أبا حاجِبٍ[٣].

قال بَهزُ بن حكيم: «صلَّى بنا زُرارةُ الفجر، فلمّا قرأ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر:٨]؛ شَهَقَ شَهقةً فمات، فحُمِلَ إلى دارِه»[٤].

أسنَدَ زُرارةُ عن جماعةٍ من الصحابة، منهم: أبو هريرة، وابنُ عبّاس[٥]، وتُوفِّي فجأةً سنةَ ثلاثٍ وتسعين في خلافةِ الوليد بن عبد الملك[٦].

* * *

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٥).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٥٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» (١٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٥)، و«السير» (٤: ٥١٥).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٥).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٥)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٩: ٣٤١).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣٥)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٣٤٠).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣٥)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٣٤١).

[الحسن البصري]

[٢٣٤] ومنهم: الحَسَنُ البصريُّ[١]، يُكنَّى: أبا سعيد[٢].

وكان أبوهُ من أهل نيسابور، فسُبِي، فهو مولًى للأنصار[٣]، وُلِدَ في خلافةِ عمرَ رضي الله عنه[٤].

وكانت أُمُّه تَخدُمُ أُمَّ سَلَمةَ زوجَ رسولِ الله ﷺ، فرُبَّما غابَت، فتُعطِيه أُمُّ سَلَمة ثَديَها؛ تُعلِّلُهُ به حتَّى تجيءَ أُمُّه، فيَدِرُّ عليه ثديُها فيَشربُه، فكانوا يقولون: فصاحتُهُ من بركةِ ذلك[٥].

قالَ إبراهيمُ اليَشكُرِيّ: «ما رأيتُ أطولَ حُزنًا من الحسن، وما رأيتُه قطُّ إلّا حَسِبتهُ حديثَ عهدٍ بمصيبةٍ»[٦].

قال يونس: قال الحسن: «نَضحَكُ، ولعلَّ الله قد اطَّلعَ على بعض أقوالِنا وأعمالِنا، فقال: لا أقبلُ منكم شيئًا»[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٢٧)، و«وفيات الأعيان» (٢: ٦٩)، و«السير» (٤: ٥٦٣).

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» (٢: ٦٩)، و«السير» (٤: ٥٦٣).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣٧)، و«السير» (٤: ٥٦٣-٥٦٤).

(٤) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ١٦١).

(٥) انظر: «طبقات الفقهاء» (٨٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ١٦١).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٧)، و«تهذيب الكمال» (٦: ١١٢).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ١٩)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٨).

قال مِسمَعٌ لحكيمِ بن جعفر: «لو رأيتَ الحسنَ لقُلتَ: بُثَّ عليه حُزنُ الخلائقِ، من طولِ تلك الدَّمعة، وكثرةِ ذلك النشيجِ»[١].

قال يزيدُ بن حَوشَب: «ما رأيتُ أخوفَ من الحسن وعمرَ بن عبد العزيز، كأنّ النارَ لم تُخلَق إلّا لهما»[٢].

قال يوسفُ بن أسباط: «مَكثَ الحسنُ ثلاثين سنةً لم يَمزَح[٣]، قال: وقال الحسن: لقد أدركتُ أقوامًا ما أنا عندهُم إلّا لصٌّ»[٤].

قال حُمَيد: «بَينَما[٥] الحسنُ في المسجد/ تنفَّسَ تنفُّسًا شديدًا، ثمَّ بكى حتَّى ارتعدَ[٦] مَنكِباه، ثمَّ قال: لو أنّ بالقلوبِ حياةً، لو أنّ بالقلوب صلاحًا؛ لأبكَتكُم من ليلةٍ صَبيحَتُها يومُ القيامة»[٧]. [١٣١/أ]

قال أبو عُبَيدةَ النّاجي[٨]: قال الحسن: «يا ابنَ آدم، إنّك لا تُصيبُ حقيقةَ

---

(١) انظر: «المنتظم» (٧: ١٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٨).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٥: ٣٩٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧: ٢٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٨).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٨).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٢٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٨).

(٥) في (ق): «بينا».

(٦) في (ق): «أرعدت».

(٧) انظر: «الزهد» للإمام أحمد (١٤٤٥)، و«حلية الأولياء» (٢: ١٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٨)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٦٥)، و«البداية والنهاية» (١٩: ٣٦٥).

(٨) في النسخ: «قال أبو عبيد الباجي»، وهو: بكر بن الأسود أبو عُبَيدة الناجي البصري، روى عن الحسن، وابن سيرين، وروى عنه: وكيع، وهلال بن فياض، وغيرهما، وتوفي سنة مئة وسبعين. انظر ترجمته في: «التاريخ الكبير» (٢: ٨٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ٩٢)، و«ديوان الضعفاء» (٦٣٤)، و«الوافي بالوفيات» (١٠: ١٢٧).

الإيمان حتَّى لا تَعِيبَ الناسَ بعَيبٍ هو فيك، وحتَّى تبدأ[١] بصلاح ذلكَ من نفسِك فتُصلِحَه، فإذا فعلتَ ذلك لم تُصلِح عيبًا إلّا وجدتَ عيبًا آخرَ لم تُصلِحه، فإذا فعلتَ ذلك كان شُغلُكَ في خاصّةِ نفسك، وأحَبُّ الناسِ إلى الله عزَّ وجلَّ من كان كذلك»[٢].

قال يحيى بن المختار: قال الحسن: «إنّ المؤمِنينَ قومٌ أوثَقَهُم القرآن، وحالَ بينهم وبين هَلكَتِهم، إنّ المؤمنَ يسعى في فكاكِ رقبتِه، لا يأمَنُ شيئًا حتَّى يَلقَى الله عزَّ وجلّ، إنّه مأخوذٌ عليه في سَمعِه وبَصرِه ولسانِه وجَوارِحِه»[٣].

قال مباركُ بن فضالة: قال شابٌّ للحسن: «أعياني قيامُ الليل، فقال: قَيَّدَتك خطاياك»[٤].

قال أبو[٥] همامٍ[٦] الكلاعيّ: «مَرَّ الحسنُ ببعض القرّاءِ على أبواب السلاطين، فقال: أفرَحتُم عمائِمَكم[٧]، وفرطَحتُم نِعالَكُم[٨]، وجِئتُم بالعلم تحمِلونَه على رقابكُم إلى أبوابهم فزَهِدوا فيكم، أما إنّكُم لو جَلَستُم في بيوتِكُم حتَّى يكونوا

(١) في (ق): «تبدو».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣٨).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٨).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٣٩).

(٥) «أبو» مثبت من المصادر.

(٦) في (د): «حماد».

(٧) في (ق): «حمائمكم». وقد وردت في «التبصرة» (٢: ١٩٤) بلفظ: «أقرحتم جباهكم»، وفي «المنتظم» (٧: ١٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٩): «أفرختم حمائمكم»، وفي «ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين» (٤٧): «أقرحتم جباهكم»، ولعلها: «أرخيتم عمائمكم»، فهو مناسب لسياق ذمهم، وهو كناية عن اطمئنانهم للدنيا وترفُّههم.

(٨) أي: وسَّعتُم وبسطتُم.

هم الذين[١] يُرسِلونَ إليكم لكانَ أعظمَ لكم في أعيُنِهم، تفرَّقُوا، فرَّقَ الله بين أعضائِكُم»[٢].

أدرَكَ الحسنُ خلقًا كثيرًا[٣] مِن الصحابة رضي الله عنهم، وتُوفِّي[٤] سنةَ عشرٍ ومئة[٥].

* * *

[أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي]

[٢٣٥] ومنهم: أبو الشعثاء، واسمُه: جابرُ بن زيدٍ الأزديُّ[٦]، بصريّ.

قال عطاء: سمعتُ ابنَ عبّاسٍ يقول: «لو نزلَ أهلُ البصرةِ عند قول جابرِ بن زيدٍ لوَسِعَهُم عمّا[٧] في كتابِ الله تعالى علمًا»[٨].

قال صالحٌ الدهّان: قال جابرُ بن زيد: «نظرتُ في أعمالِ البرّ فإذا الصلاةُ تُجهِدُ البدنَ ولا تُجهِدُ المال، والصيامُ كذلك، والحجُّ يُجهِدُ المالَ والبدن، فرأيتُ أنّ الحجَّ أفضلُ من ذلك كلِّه»[٩].

---

(١) في (ق): «الذي».

(٢) انظر: «التبصرة» (٢: ١٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٩)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٦٦).

(٣) «كثيرًا» ليس في (د).

(٤) في (ق): «توفي الحسن».

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٧٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٩)، و«السير» (٤: ٥٨٧).

(٦) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٧٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» (١٤٤)، و«تهذيب الكمال» (٣٣: ٤٠٣)، و«السير» (٤: ٤٨١).

(٧) «عما» ليس في (ق).

(٨) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٤: ١٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٣٩).

(٩) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ٨٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ٤١٩).

قال صالح: «ورأيت جابرَ بن زيدٍ لا يُماكِسُ في ثلاث: في الكِراء إلى مكّة، وفي الرقبة يَشتَريها للعتق، وفي الأُضحية، وقال: لا يُماكَسُ في شيءٍ يتقرَّبُ به إلى الله عزَّ وجلَّ»[١].

وكان أبو الشعثاءِ مسلمًا عند الدينارِ والدرهم، وقال[٢]: «لأن أتصدَّقَ بدرهمٍ على يتيمٍ أو مسكينٍ أحَبُّ إليَّ من حَجّةٍ بعد حَجّةِ الإسلام»[٣].

أسنَدَ أبو الشعثاءِ عن ابن عمر، وابن عبّاس، رضي الله عنهم[٤].

وتُوفِّي في سنة ثلاثٍ ومئة[٥].

* * *

[مسلم بن يسار]

[١٣١/ب] **[٢٣٦] ومنهم:** مسلمُ بن يسارٍ[٦]، ويُكنَّى[٧]: أبا/ عبد الله، وهو مولًى[٨].

قال ميمونُ بن جابان[٩]: «ما رأيتُ مُسلِمَ بن يسارٍ مُلتفِتًا في صلاةٍ قطُّ خفيفةٍ

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ٨٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٠).

(٢) في (د): «قال».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ٩٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٠).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٠)، و«تهذيب الكمال» (٣٣: ٤٠٣).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٠).

(٦) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٨٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨: ١٢٤)، و«السير» (٤: ٥١٠).

(٧) في (د): «يكنى».

(٨) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٨٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨: ١٢٤).

(٩) في (د): «حابان»، وفي «الزهد»: «حيان»، و«مختصر منهاج القاصدين»: «مهران».

ولا طويلةٍ، ولقد انهَدمَت ناحيةٌ من المسجدِ ففزِعَ أهلُ السوقِ لهدَّته، وإنّه لفي المسجد في صلاةٍ فما التَفتَ»[١].

قال رجلٌ من آلِ محمَّدِ بن سيرين: رأيتُ مسلمَ بن يسارٍ رافعًا[٢] رأسَهُ من السجودِ في المسجد الجامعِ، فنظرت إلى موضع سُجودِه كأنّه قد صُبَّ فيه الماءُ من كثرةِ دموعه[٣].

قال ابنُ شَوذَب: «كان مسلمٌ يقولُ لأهلِه[٤] إذا دَخلَ في صلاةٍ في بيتِه[٥]: تحدَّثوا، فلستُ أسمعُ حديثَكُم»[٦].

وكان إذا دخلَ منزلَه سكتَ أهلُ البيت، فلا يُسمَعُ لهم كلام، فإذا قامَ إلى الصلاةِ تكلَّموا أو ضَحِكُوا[٧].

قال عون: «رأيتُ مسلمَ بن يسارٍ يُصلِّي كأنّه وتدٌ لا يميلُ على قَدمٍ مَرّة، ولا على قدمٍ مَرّة، ولا يتحرَّك، ولا يَتَروَّحُ على رِجْلٍ»[٨].

قال حبيبُ بن الشهيد: «كان مُسلِمُ بن يسارٍ يُصلِّي، فوَقعَ حريقٌ إلى جَنبِه، فما شَعرَ به حتَّى طَفِئَت النار، وكان في غيرِ[٩] الصلاةِ كأنّه في صلاةٍ»[١٠].

---

(١) انظر: «الزهد» للإمام أحمد (١٤٠٩)، و«حلية الأولياء» (٢: ٢٩١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨: ١٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٢).

(٢) في (ق): «رفع».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤١).

(٤) قوله: «قال ابن شوذب: كان مسلم يقول لأهله» في (د): «قال ابن مسلم: كان أبي يقول لأهله».

(٥) في (د): «دخل في صلاته».

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨: ١٣٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤١).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤١).

(٨) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٨٦)، و«حلية الأولياء» (٢: ٢٩١).

(٩) «غير» ليس في (د).

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٢).

قال ابنُ المباركِ: قال مسلمُ بن يسارٍ لأصحابِه يومَ الترويةِ: «هل لكُم في الحجّ؟ فقالوا: خَرِفَ الشيخ، ومع ذلك لَنُطِيعَنَّه، فقال: مَن أرادَ ذلك فليَخرُج، فخَرَجوا إلى الجَبّان برواحِلِهم، فقال: خَلُّوا أزِمَّتَها، فأصبَحوا وهم يَنظُرونَ إلى جبالِ تِهامة»[١].

قال سليمانُ بن المغيرة: «جاءَ مسلمٌ إلى دِجلةَ وهي تقذفُ بالزَّبَد، فمشى على الماء، ثمَّ التفتَ إلى أصحابه فقال: هل تفقدونَ شيئًا؟»[٢].

لَقِيَ مسلمُ بن يسارٍ جماعةً من الصحابة رضي الله عنهم[٣].

وتُوفِّي في سنة مئةٍ أو إحدى[٤] ومئة، في خلافة عمرَ بن عبد العزيز[٥].

* * *

[محمد بن سيرين رضي الله عنه]

[٢٣٧] ومنهم: مُحمَّدُ بن سيرينَ[٦]، يُكنَّى: أبا بكر، مولى أنسٍ.

وأمُّهُ صَفيّةُ مولاةُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهُ[٧]، طيَّبها ثلاثٌ من أزواج

(١) انظر: «المنتظم» (٧: ٦٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٢)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٢٣٥).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٢).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨: ١٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٢)، و«السير» (٤: ٥١٠).

(٤) في (د): «أحد».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٢)، و«السير» (٤: ٥١٤).

(٦) انظر ترجمته في: «طبقات علماء الحديث» (١: ١٥١)، و«تذكرة الحفاظ» (١: ٦٢)، و«الوافي بالوفيات» (٣: ١٢٢).

(٧) انظر: «طبقات علماء الحديث» (١: ١٥١)، و«تذكرة الحفاظ» (١: ٦٢)، و«الوافي بالوفيات» (٣: ١٢٢).

النبيِّ ﷺ، ودَعَينَ لها، وحَضرَ إملاكَها ثمانيةَ عشرَ بدريًّا[١]؛ منهم: أُبَيٌّ[٢] بن كعبٍ يدعو، وهُم يُؤمِّنون[٣].

قال ابنُ عَون: «كانوا إذا ذَكروا عندَ مُحمَّدٍ رجلًا بسيِّئةٍ ذكره مُحمَّدٌ بأحسنَ ما يعلم»[٤].

قال عاصِمٌ الأحول: قال مُوَرِّقٌ العِجلِيّ: «ما رأيتُ رجلًا أفقهَ في ورَعِه، ولا أورعَ في فِقهِه من مُحمَّدِ بن سيرين»[٥].

قال بسطام: «كان ابنُ سيرينَ إذا مشى معه رجلٌ قام، وقال: ألك حاجةٌ؟ فإن كانت له حاجةٌ قضاها، وإن عاد يمشي معه قام، فقال: ألك حاجةٌ؟ وكان لا يترك أحدًا يمشي معه»[٦].

[١٣٢/أ] قال/ حمّاد: قال ابنُ سيرين: «إذا أراد الله تعالى بعبدٍ خيرًا جعل له واعِظًا من قلبِه يأمرُه وينهاه»[٧].

قال الأشعث: «كان ابنُ سيرينَ إذا سُئِلَ عن شيءٍ من الفِقهِ في الحلالِ

(١) قوله: «من أزواج النبيِّ ﷺ، ودَعَين لها وحضر إملاكها ثمانية عشر بدريًّا» ليس في (د).
(٢) «أُبَي» ليس في (د).
(٣) انظر: «المعارف» (١: ٤٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٨٣).
(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٣: ٢١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٣)، و«السير» (٤: ٦٢٠).
(٥) انظر: «المعرفة والتاريخ» (٢: ٥٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٣)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٧٧).
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٣).
(٧) قوله: «يأمره وينهاه» ليس في (د)، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٣)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٢٢: ٢٢٨).

والحرامِ تَغيَّرَ لونُه وتبدَّل، حتَّى كأنّه ليس بالذي كان»(١).

قال يونسُ بن عُبَيد: «أمّا ابنُ سيرينَ فإنّه لم يَعرِض له أمران إلّا أخذ بأوثَقِهما»(٢).

وأوصى أنسُ بن مالكٍ أن يُغسِّلَه ابنُ سيرين، وكان محبوسًا، فقال: أنا محبوس، فقال: أذِنَ لك الأمير، فقال: إنّ الأميرَ لم يَحبِسني، إنّما حبَسَني صاحِبُ الحقّ، فأذِن له صاحِبُ الحقّ، فخرج وغسَّلَه(٣).

واشترى شيئًا، فأشرف فيه على ثمانين ألفًا، فعرض في قلبه شيءٌ فتركه، فقال هشام: «والله ما هو بربًا»(٤).

وقال التيميّ: «لقد تركه في شيءٍ ما يختلف فيه أحدٌ من العلماء»(٥).

وكان إذا دُعِيَ إلى وليمةٍ دخل إلى منزِلِه وقال: اسقُوني(٦) شربةَ سَوِيق، فيُقال: أتشربُ وأنتَ تَذهَبُ إلى الوَليمة؟ فيقول: إني(٧) أكرَه أن أحمِلَ حدَّ جوعي على طعامِ الناس(٨).

---

(١) انظر: «المعرفة والتاريخ» (٢: ٦٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٣: ١٩٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٤).

(٢) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٧٧٧)، و«المعرفة والتاريخ» (٢: ٣٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٣: ٢٠٣).

(٣) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٧٨٨)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٢٠-٩٢١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٤).

(٤) في (د): «برياء»، وانظر: «الزهد الكبير» للبيهقي (٩٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٤)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٨٠).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٤)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ٢٤٤).

(٦) في: (ق): «اسفوني».

(٧) في (ق): «أنا».

(٨) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٢١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٤).

وكان يَصُومُ يومًا ويُفطِرُ يومًا، وكان اليومُ الذي يُفطِرُ فيه يتغدَّى ولا يتعشَّى، ويتسحَّر، ويُصبِحُ صائمًا(١).

وكان إذا دخل على أمِّه لم يكلِّمها بلسانِه كلِّهِ؛ تواضعًا لها(٢).

قال جعفرُ بن مرزوق: «بعث ابنُ أبي هُبَيرةَ إلى ابنِ سيرينَ والحسنِ والشعبيّ، فدخلوا عليه، فقال لابنِ سيرين: يا أبا بكر، ماذا رأيتَ مُنذُ قَرُبتَ من بابِنا؟

فقال: رأيتُ ظلمًا فاشيًا، فغَمزَه ابنُ أخيه بمَنكِبه، فالتفتَ إليه، وقال: إنّك لستَ تُسأل، إنما أُسألُ أنا، فأرسلَ إلى الحسن بأربعة آلاف درهم، وإلى ابنِ سيرينَ بثلاثة، وإلى الشعبيِّ بألفَين، فأمّا ابنُ سيرين فلم يقبَلها، فقال له ابنُ أبي الصلت: لمَ لَم تقبَلها؟ فقال له: يا هذا، إنّما أعطاني على خيرٍ كان يظنُّ بي، ولئن كنتُ كما يظنُّ فما ينبغي أن أقبل، وإن لم أكن كما ظنَّ فبالحريِّ ألّا يجوزَ لي أن أقبل»(٣).

قال عمر: قال ابنُ سيرين: «العزلةُ عبادةٌ»(٤).

وكان له مَنازِلُ لا يَكريها إلّا لأهلِ الذمّة، فقيل له في ذلك، فقال: «إذا جاء رأسُ الشهر رُعتُه، وأكرَه أن أرُوعَ مُسلِمًا»(٥).

---

(١) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٧٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٤).

(٢) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٧٦٧)، و«البر والصلة» لابن الجوزي (٨٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٤).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٥).

(٤) انظر: «التبصرة» لابن الجوزي (٢: ٢٨٩)، و«معجم الأدباء» (٢: ٩٢٦)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٧٧).

(٥) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٢١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٥)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٧٨).

قال أحمدُ بن الحَواريِّ: قال عبدُ الله بن السَّريِّ: قال ابنُ سيرين: «إنِّي لأعرف الذنبَ الذي حمَلتُ به الدَّين، قلت لرجلٍ منذُ أربعين سنةً: يا مُفلِس، فحدَّثتُ به أبا سليمانَ الدّارانيّ، فقال: قَلَّت ذنوبُهم، فعَرفُوا من أين/ يُؤتَون، وكثُرَت ذنوبي[١] وذنوبُك فليس ندري مِن أين نُؤتَى»[٢]. [١٣٢/ب]

قال سفيان: قال زُهَير: «كان ابنُ سيرينَ إذا ذكرَ الموتَ مات كلُّ عضوٍ منه على حِدَته»[٣].

قال مهديّ: «كنّا نجلس إلى مُحمَّد، فيُحَدِّثُنا ونُحدِّثُه، ويُكثِر[٤] إلينا، ونُكثِر[٥] إليه، فإذا ذُكِرَ الموتُ تغيَّر لونُه واصفرّ، وأنكرناه، وكأنّه ليس بالذي كان»[٦].

أسند ابنُ سيرينَ عن زيدِ بن ثابت، وابنِ عمر، وابنِ عبّاس، وأنس، وأبي هريرة، وغيرِهم من الصحابة، رضي الله عنهم، وتُوفِّي في سنةِ عشرٍ ومئة، بعدَ الحسنِ بمئة يوم، وهو ابنُ نيِّفٍ وثمانين سنةً[٧].

* * *

---

(١) في (ق): «ذنوبنا».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٥)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٧٩).

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٤: ٤٥١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٣: ٢١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٦).

(٤) في (ق) و(د): «ويكشر».

(٥) في (ق) و(د): «ونكشر».

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ١٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٦).

(٧) انظر: «مرآة الزمان» (١٠: ٤٨٧)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٢٢: ٢٣٣)، و«طبقات علماء الحديث» (١: ١٥٢).

[بكر بن عبد الله المزني]

[٢٣٨] **ومنهم**: بكرُ بن عبد الله المُزَنيُّ[١]، بَصريٌّ[٢].

قال صالحٌ المُزَنيّ: «وقف مُطرِّفٌ وبَكرٌ المُزَنيُّ بعرفة، فقال مُطَرِّف: اللَّهمَّ لا تَردَّهم اليومَ من أجلي، وقال بكر: ما أشرفَه من مقامٍ وأرجاه لأهله، لولا أنّي فيهم»[٣].

قال إبراهيمُ بن عيسى: قال بكرٌ المُزَنيّ: «مَن مِثلُكَ يا ابنَ آدم، خُلِّيَ بينَك وبينَ المِحرابِ والماء، كلَّما شئتَ دخلتَ على الله عزَّ وجلّ، ليس بينكَ وبينَه ترجمانٌ»[٤].

قال حُصَين: قال بكر: «لا يكونُ العبدُ تقيًّا حتَّى يكونَ تقيَّ[٥] الطمعِ تقيَّ الغضب»[٦].

وقال بكر: «إذا رأيتم الرجلَ مُوكَّلًا بعيوبِ الناس، ناسيًا لعيبه؛ فاعلموا أنّه قد مُكِرَ به»[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ٣٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٦)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٤٥).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ٣٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٦)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٤٥).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٦)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٤٦).

(٤) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٧٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦: ٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٧).

(٥) في (د): «نقي» في الموضعين.

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٧)، و«البداية والنهاية» (٩: ٢٥٦).

(٧) انظر: «البداية والنهاية» (٩: ٢٥٦).

أسندَ بكرٌ عن ابنِ عمر، وجابر، وأنس، وغيرِهم من الصحابة، رضي الله عنهم، تُوفِّي سنةَ ثمان، وقيل: ستٍّ ومئة(١).

* * *

[مورِّق العجلي]

[٢٣٩] ومنهم: مُورِّقٌ العِجليُّ(٢)، يُكنَّى: أبا المُعتمِر، بَصريٌّ(٣).

قال هشام: قال مُورِّق: «ما تكلَّمتُ بشيءٍ في الغضب فندمتُ عليه في الرِّضا»(٤).

وقال: «ما وجدتُ للمؤمنِ مَثَلًا إلّا مَثلَ رجلٍ في البحر على خشبةٍ، فهو يدعو: يا ربُّ يا ربّ، لعلَّ الله تعالى أن يُنجِيَه»(٥).

قال زيادُ الفِردَوسيّ: قال مُورِّق: «أمرٌ أنا في طلبِه منذُ عشرين سنةً لم أقدِر عليه، ولست بتاركٍ طلبَه أبدًا، قالوا: وما هو يا أبا المُعتَمِر؟ قال: الصمتُ عمّا لا يعنيني»(٦).

---

(١) انظر: «رجال صحيح مسلم» (١: ٩٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٧)، و«تهذيب الكمال» (٤: ٢١٨).

(٢) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ١٦)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ٢٦٤).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٧)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٢٩: ١٦)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ٢٦٤).

(٤) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٧٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٧).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٨).

(٦) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣: ١١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٨)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٤٨).

قـال جميلُ[١] بـن مُرّة: «مسَّتنا حاجـةٌ شـديدة، فـكان مُـورِّقٌ يأتينا بالصُّرّة، فيقول: أمسِكوا هذه لي عندكم، ثمَّ يمضي غيرَ بعيد، فيقول: إن احتجتم إليها فأنفِقوها»[٢].

قـال جعفر: قـال بعضُ أصحابنا: «كان مُورِّقٌ يتَّجِرُ فيصيب المال، فلا يأتي عليه جمعةٌ وعنده منه شيء، يَلقَى الأخَ فيعطيه أربعَ مئة، خمسَ مئة، ثلاثَ مئة، فيقول: ضعها عندَك حتى تحتاجَ إليها، ثمَّ يلقاه بعد ذلك، فيقول: شأنُك بها، فيقولُ الأخ: لا حاجةَ لي فيها، فيقول: واللهِ ما نحن بآخِذِيها أبدًا، فشأنُك بها»[٣].

أسند مُورِّقٌ عن أبي ذرّ، وسلمانَ[٤]، وغيرِهما من الصحابة رضي الله عنهم، [١٣٣/أ] وتُوفِّي في ولاية ابنِ أبي هُبَيرةَ على العراق[٥].

* * *

[غزوان الرقاشي]

[٢٤٠] **ومنهم: غزوانُ الرَّقاشيُّ**[٦].

قال الحسن: قال لي[٧] غَزوان: «لله عَلَيَّ ألّا يراني الله عزَّ وجلَّ ضاحكًا حتَّى أعلمَ أيَّ الدّارَين داري، فوالله ما رُؤِيَ ضاحِكًا حتى لحق بالله عزَّ وجلَّ»[٨].

---

(١) في (د): «حميد».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢:١٤٨).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢:١٤٨)، و«السير» (٤: ٣٥٤).

(٤) في (ق): «وسليمان».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢:١٤٨)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٤٤٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ١٧).

(٦) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٢١٧)، و«المنتظم» (٧: ١٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢:١٤٨).

(٧) «لي» ليس في (د).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢:١٤٨)، و«التخويف من النار» (٤٠).

قال عبدُ الحميدِ الرَّقاشيّ: سمِعتُ مشيختَنا يقولون: «إنّ غَزوانَ لم يضحك منذُ أربعِين سنةً»(١).

قال عبدُ الواحدِ بنُ زيد: «كان أصحابُ غزوانَ يقولون له: ما يمنعك من مُجالسةِ إخوانِك؟ فيبكي عندَ ذلك، ثُمَّ يَقُول(٢): إنِّي أصبتُ راحةَ قلبي في مُجالسةِ مَن لديه حاجتي»(٣).

قال عبدُ الله بن المُبارك: قال الأوزاعيّ: قال هارونُ بن ريّان: «كانَ غَزوانُ في بعضِ غَزواته، فتكشَّفَت(٤) جارية، فنظر إليها، فرفع يدَه فلطمَ عَينَه حتى نَفَرَتْ(٥)، وقال: إنّك للحّاظةٌ إلى ما يضرُّك»(٦).

* * *

[العلاء بن زياد العدوي]

[٢٤١] **ومنهم**: العلاءُ بن زيادٍ العَدَويُّ(٧)، بَصريّ.

وكان له مالٌ ورقيق، فترَكَه وتَعبَّد، وكان يأكل كلَّ يومٍ رغيفَين، وترك مُجالسةَ الناس، يُصلِّي في جماعةٍ ثمَّ يرجع إلى أهله، ويعودُ المَرضى، ثمَّ يرجع إلى أهلِه، ويُشيِّعُ الجنازةَ ثمَّ يرجعُ إلى أهلِه، فطَفِئ(٨)، فلمّا بلغ ذلك إخوانَه أتاه أنسُ بن

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٢١٧)، و«المنتظم» (٧: ١٠٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٨).
(٢) قوله: «ثم» ليس في (ق).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢: ٢٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٨).
(٤) في (ق): «فكشفت».
(٥) في (ق): «فقرت».
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٨).
(٧) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦: ٣٥٥)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٨٦٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٤٩).
(٨) قوله: «فطفئ» مضروب عليه في (د).

مالكٍ والحسنُ والنّاس، وقالوا: رحمَك الله تعالى، أهلكتَ نفسَك، فكلَّموه وهو ساكت، حتى إذا فرَغوا قال: إنّما أتذلَّل لله عزَّ وجلّ لعلَّه يرحمني[١].

قال قتادة: قال العلاء: «إنّما نحن وضَعنا أنفُسَنا في النار، فإن شاء الله عزَّ وجلَّ أن يُخرِجَنا منها أخرَجَنا»[٢].

قال قتادة: «بكى زيادٌ أبو العلاءِ حتَّى عَمِي، ثمَّ بكى ابنُه العلاءُ حتَّى عشي بصرُه، وكان إذا أراد أن يتكلَّم أجهشَه البكاءُ»[٣].

أسند عن عمرانَ بن حُصَين، وأبي هريرة، وأرسل عن أبي ذرٍّ وغيره من الصحابة، رضي الله عنهم، وتُوفِّي في ولايةِ الحجّاج على العراق[٤].

* * *

[معاوية بن قرة]

[٢٤٢] **ومنهم**: معاويةُ بن قُرّةَ[٥]، يُكنَّى: أبا إياسٍ[٦].

قال تمّامُ بن نَجِيح: قال معاويةُ بن قُرّة: «أدركت سبعين رجلًا من أصحابِ رسولِ الله ﷺ لو خرَجُوا فيكم اليومَ ما عرفوا شيئًا ممّا أنتم عليه إلّا الأذانَ»[٧].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٤٩).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٢: ٥٠٤-٥٠٥)، و«البداية والنهاية» (٩: ٢٦).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٠)، و«مرآة الزمان» (٩: ٢٧٢).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٢١٨)، و«تاريخ الإسلام» (٢: ١١٥٢).

(٥) انظر ترجمته في: «المنتظم» (٦: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥١)، و«مرآة الزمان» (٩: ٢٧٣).

(٦) انظر: «المنتظم» (٦: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥١)، و«مرآة الزمان» (٩: ٢٧٣).

(٧) انظر: «المنتظم» (٦: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥١)، و«مرآة الزمان» (٩: ٢٧٣).

قال معاويةُ بن قُرّة: «كنّا عندَ الحسن، فتذاكَرنا أيَّ العملِ أفضلُ؟ فكُلُّهم اتَّفقوا على قيامِ الليل، فقلت أنا: تَرْكُ المحارِمِ، فانتبه لها الحسن، وقال: تمَّ الأمر، تمَّ الأمرُ»(١).

قال مُسلِم: «لَقِيَني مُعاويةُ بن قُرّةَ وأنا جاءٍ مِن الكلأ، فقال لي: ما صنعتَ؟ فقلت: اشتريتُ لأهلي(٢) كذا وكذا، فقال: وأصبتَ من حلالٍ؟ فقلت(٣): نعم، [١٣٣/ب] فقال: لَأن أغدوَ فيما غدوتَ به أحبُّ إليَّ(٤) من أن أقومَ الليلَ وأصومَ النهار»(٥).

قال خُلَيدُ بن دَعلَج: سمعتُ معاويةَ بن قُرّةَ يقول: «إنّ القومَ ليَحُجُّون(٦) ويعتَمِرون، ويُجاهدون، ويُصلُّون ويصومون، وما يُعطَونَ يوم القيامة إلّا علَى(٧) قَدرِ عُقُولِهم»(٨).

أسندَ مُعاويةُ عن أنسِ بن مالك، وابنِ عبّاس، وغيرِهما من الصحابة، رضي الله عنهم(٩).

* * *

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥١).

(٢) «لأهلي» ليس في (د).

(٣) في (ق): «قلت».

(٤) «إلي» ليس في (د).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٣٠٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥١-١٥٢).

(٦) في (ق): «يحجون».

(٧) «على» ليس في (ق).

(٨) انظر: «روضة العقلاء» (٢١)، و«حلية الأولياء» (٢: ٣٠٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٢)، و«حسن التنبه» (١٠: ٤٢٨).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٢).

[قتادة بن دعامة السدوسي]

[٢٤٣] ومنهم: قتادةُ بن دِعامةَ السَّدُوسِيُّ[١]، يُكنَّى: أبا الخطاب[٢].

قال مطر: قال قتادة: «مَن يتَّقِ الله عزَّ وجلَّ يكن معه، ومَن يكن الله عزَّ وجلَّ معه فمعه الفِئةُ التي لا تُغلَب، والحارِسُ الذي لا ينام، والهادي الذي لا يَضِلُّ»[٣].

قال سعيدُ بن بشير: قال قتادة: «إنّ في الجنّة كُوًى إلى النار، فيَطَّلِعُ أهلُ الجنّةِ من تلك الكُوى فيقولون: ما بالُ الأشقياء! وإنّما دخَلنا الجنّة بفضل تأديبِكم؟ فيقولون: كنّا نأمُرُكم ولا نأتَمِر، وننهاكم ولا ننتهي»[٤].

قال شهاب: قال قتادة: «بابٌ من العلمِ يحفظه الرجلُ يطلُبُ به صلاحَ نفسِه وصلاحَ الناس أفضلُ من عِبادةِ حَولٍ كامل»[٥].

قال مطر: «ما زال قتادةُ متعلِّمًا حتّى مات»[٦].

أسند قتادةُ عن أنس، وحنظلةَ الكاتب، وغيرِهما من الصحابة، رضي الله عنهم، وتُوفِّي سنة سبع عشرة ومئة[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: «طبقات الفقهاء» (٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٣)، و«معجم الأدباء» (٥: ٢٢٣٣).

(٢) انظر: «طبقات الفقهاء» (٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٣)، و«معجم الأدباء» (٥: ٢٢٣٣).

(٣) انظر: «صب الخمول على من وصل أذاه إلى الصالحين من أولياء الله» (١٤١).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٣)، و«التخويف من النار» (٢١٥).

(٥) انظر: «المنتظم» (٧: ١٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٣).

(٦) انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣: ٥٠٩)، و«السير» (٥: ٢٧٥)، و«تهذيب التهذيب» (٨: ٣٥٣).

(٧) انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣: ٥١٧).

[حُميد بن هلال العدوي]

[٢٤٤] ومنهم: حُمَيدُ بن هلالٍ العدويُّ[١]، يُكنَّى: أبا نصرٍ[٢].

قال قتادة: «كان حُمَيدٌ من العلماءِ الفقهاء، لم يكن يُذاكَر ولا يُسأل، إنّما كان يعتزلُ في مكان»[٣].

قال أبو هلال: «ما كان بالبَصرة[٤] أعلمُ من حُمَيد، ما أستثني الحسنَ ولا مُحمَّدًا»[٥].

قال حُمَيد: «مَثَلُ ذاكِر[٦] الله عزَّ وجلَّ في السوق كمَثَلِ شجرةٍ خضراءَ وسطَ شجرٍ ميِّتٍ»[٧].

أسند حُمَيدٌ عن أنس، وعبدِ الله بن مُغَفَّل، وغيرِهما من الصحابة، رضي الله عنهم[٨].

* * *

(١) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٤: ١٤٧)، و«رجال صحيح مسلم» (١: ١٦٣)، و«المنتظم» (٧: ١١٩).

(٢) في (د): «نصرة»، وانظر: «الثقات» لابن حبان (٤: ١٤٧)، و«رجال صحيح مسلم» (١: ١٦٣)، و«المنتظم» (٧: ١١٩).

(٣) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٤٤).

(٤) في (ق): «بالبصريين».

(٥) انظر: «مسند ابن الجعد» (١١٦٦)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٣)، و«تهذيب الكمال» (٧: ٤٠٥-٤٠٦).

(٦) في (د): «ذكر».

(٧) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٩١٩)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٤٤).

(٨) انظر: «المنتظم» (٧: ١١٩).

[ثابت البُناني]

[٢٤٥] **ومنهم:** ثابتُ البُنانِيُّ[١]، يُكنَّى: أبا مُحمَّد، بَصريٌّ[٢].

قال بكرُ بن عبد الله: «مَن سَرَّهُ أن ينظرَ إلى أعبَدِ رجلٍ أدركناه في زمانه فلينظر إلى ثابتٍ البُنانيّ، يَظَلُّ يُراوِحُ بينَ[٣] قدمَيه وجبهَته»[٤].

قال مُحمَّدُ بن أبي رَزِين: قال ثابت: «كابَدتُ الصلاةَ عشرين سنة، وتنعَّمتُ بها عشرين سنةً»[٥].

قال سهلُ بن أسلم: «كان ثابتٌ البُنانيُّ يُصلِّي في كلِّ ليلةٍ ثلاثَ مئة ركعة، فإذا أصبح ضَمُرت[٦] قدماه، فيأخُذهما بيدِه فيعصِرُهما ثمَّ يقول: مضى العابِدون وقُطِعَ بي وا لَهفاه!»[٧].

قال شعبة: «كان ثابِتٌ يقرأ القرآنَ في كلِّ يومٍ وليلة، ويصومُ/ الدَّهر»[٨]. [١٣٤/أ]

(١) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ٤٤٩)، و«المنتظم» (٧: ١٨٨)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (٤٤٧).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ٤٤٩)، و«المنتظم» (٧: ١٨٨)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (٤٤٧).

(٣) في «صفة الصفوة»: «يظل صائمًا ويراوح ما بين».

(٤) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٧٨٧)، و«المنتظم» (٧: ١٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٤).

(٥) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧١٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٤)، و«مختصر منهاج القاصدين» (٣٥١).

(٦) في (ق): «ظمرت»، وفي (د): «ظهرت».

(٧) انظر: «حفظ العمر» لابن الجوزي (٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٤)، و«مرآة الزمان» (١١: ٧٨).

(٨) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٥)، و«مرآة الزمان» (١١: ٧٨).

قال جعفرُ بن سُلَيمان: قال ثابت: «كان رجلٌ من العُبّادِ يقول: إذا نِمتُ ثمَّ استيقظتُ ثمَّ أردت أن أعودَ إلى النومِ فلا أنامَ الله عزَّ وجلَّ عينَيَّ إذًا»، قال جعفر: «كنّا نراه يعني نفسَه»[١].

قال أنسٌ لثابت: «ما أشبهَ عينَيك بعينَي رسولِ الله ﷺ! فما زال يَبكِي حتَّى عَمِشَت عيناه»[٢].

قال جعفر: «اشتكى ثابتٌ عينَيه، فقال له الطبيب: اضمَن لي خصلةً تَبرأ عينُك، قال: وما هي؟ قال: لا تَبك، قال: وما خيرٌ في عينٍ لا تبكي!»[٣].

قال هشام: «ما رأيتُ قطُّ أصبرَ على طُولِ القيامِ والسَّهرِ من ثابت، صَحِبناه مرّةً إلى مكّةَ، فكُنّا إن[٤] نزلنا ليلًا فهو قائِمٌ يُصلِّي، ومتى شِئتَ أن تراه أو تُحِسَّ به مُستيقِظًا ونحن نسيرُ إمّا باكيًا وإما تاليًا»[٥].

وكان يقوم الليلَ ويصوم النهارَ[٦].

ويقول: «ما شيءٌ أجِدُه في قلبي ألذَّ عندي من قيامِ الليل»[٧].

قال شُبّانُ بن جِسرٍ[٨]: قال: «إنِّي أنا[٩] والله الذي لا إلهَ إلّا هو أدخَلتُ ثابتًا

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٥).

(٢) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٥)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٣: ٦٤).

(٣) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٥)، و«الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١: ٣١).

(٤) في (د): «إذا».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٥).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٥).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٥).

(٨) في (د): «حسر».

(٩) «أنا» ليس في (د).

لَحدَه، ومعي حُمَيدٌ الطويلُ أو رجلٌ غيرُه، شكَّ مُحمَّد، فلمّا سوَّينا عليه اللَّبِن سقَطَت لَبِنة، فإذا به يُصلِّي في قَبرِه، فقلت للذي معي: ألا ترى؟ فقال: اسكُت، فلمّا سوَّينا عليه أتينا ابنتَه، فقلنا لها: ما كان عَملُ ثابتٍ؟ فقالت: وما رأيتم؟ فأخبَرناها الخبرَ[١]، فقالت: كان يقومُ الليلَ خمسين سنةً، فإذا كان السَّحَر قال في دعائه: اللهمَّ إن كنتَ أعطَيتَ أحدًا من خلقِك الصلاةَ في قبرِه فأعطِنيها[٢]، فما كان الله عزَّ وجلَّ ليَرُدَّ ذلك الدعاء»[٣].

قال إبراهيمُ بن الصِّمّةِ[٤] المُهلَّبيّ: «حدَّثني الذين كانوا يمرُّون بالجِصِّ بالأسحار، قالوا: كنّا إذا مرَرنا بجَنَباتِ قبرِ ثابتٍ سَمِعنا القرآنَ»[٥].

أسند ثابتٌ عن ابنِ عُمر، وابنِ الزُّبير، وأنسٍ، في آخرِين، وتُوفِّي في ولايةِ خالدِ بن عبد الله العراقَ[٦].

* * *

[إياس بن معاوية بن قرة المزني]

[٢٤٦] ومنهم: إياسُ بن مُعاويةَ بن قُرّةَ المُزَنيُّ[٧]، يُكنَّى: أبا وائلة، كان قاضيًا على البَصرة[٨]، غزيرَ العقل والدين.

---

(١) «الخبر» ليس في (د).

(٢) في (ق): «فأعطينيها».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٥).

(٤) في (ق) و(د): «إبراهيم الصمة».

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ٣٢٢)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧١٦).

(٦) انظر: «المعارف» (١: ٤٧٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٦).

(٧) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ٢٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٦)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٢: ٣٠٦).

(٨) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ٢٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٦)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٢: ٣٠٦).

كان يقول: «كلُّ رجلٍ لا يَعرِفُ عيبَهُ فهو أحمق، قالوا: فما عَيبُك؟ قال: كثرةُ الكلام»(١).

أسندَ عن أبيهِ وأنسِ بن مالكٍ وابنِ المُسَيَّب، وغيرِهم(٢).

* * *

[بديل بن ميسرة العقيلي]

[٢٤٧] ومنهم: بُدَيلُ(٣) بن مَيسرة العُقَيليُّ(٤).

قال بشرُ بن منصور: «بكى بُدَيلٌ حتَّى قَرِحَت أماقِيه، فكان يُعاتَبُ في ذلك، فيقول: إنّما أبكي من طول العطشِ يوم القيامةِ».

قال السَّرِيُّ(٥) بن يحيى: قال بُدَيلٌ(٦): «مَن أراد بعَمَلِه وجهَ الله عزَّ وجلَّ [١٣٤/ب] أقبلَ الله تعالى إليه بوَجهِه، وأقبلَت(٧) قلوبُ/ العباد إليه، ومَن عَمِلَ لغيرِ الله عزَّ وجلَّ صَرفَ الله عزَّ وجلَّ عنه وجهَه، وصرفَ قلوبَ العبادِ عنه»(٨).

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٠: ٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٦)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٥١).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ٢٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٦)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٢: ٣٠٦).

(٣) في (ق): «بذيل».

(٤) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٢٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٧)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٠١).

(٥) في (ق): «السدي».

(٦) في (ق): «بذيل».

(٧) في (ق): «وأقبل».

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٧)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٠١).

قال هشام: قال بُدَيل: «الصيامُ مَعقِلُ العابدين»[١].

قال مَهدِيّ: «رأيتُ يومَ مات بُدَيلٌ قائلًا يقول: ألا إنّ بُدَيلًا أصبح من سكّانِ الجنّة»[٢].

أسندَ بُدَيلٌ عن أنسٍ وغيرِه من الصحابة، رضي الله عنهم، وتُوفِّي سنة ثلاثٍ ومئةٍ[٣].

* * *

[أبو ريحانة عبد الله بن مطر]

[٢٤٨] **ومنهم**: أبو ريحانةَ عبدُ الله بن مطرٍ[٤].

قال فروةُ الأعمى: «رَكِبَ أبو ريحانةَ البحر، وكان يَخِيطُ بإبرةٍ فسقَطَت في البحر، فقال: عَزمتُ عليك يا ربُّ إلّا رَددتَ عليَّ[٥] إبرَتي، فظهَرَت حتَّى أخَذَها»[٦].

قال: «واشتدَّ عليهم البحرُ ذات يومٍ وهاج، فقال: اسكن أيُّها البحرُ؛ فإنّما[٧] أنت عبدٌ حبشيّ، فسكن حتَّى صار كالزيت»[٨].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٧)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٠١).
(٢) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٧).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٧)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٠١).
(٤) انظر ترجمته في: «المنتظم» (٧: ٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٨)، و«أسد الغابة» (٣: ٢٨٧).
(٥) «علي» ليس في (د).
(٦) انظر: «المنتظم» (٧: ٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٨)، و«أسد الغابة» (٣: ٢٨٧).
(٧) في (د): «إنما».
(٨) انظر: «المنتظم» (٧: ٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٨).

روى أبو ريحانةَ عن ابنِ عمر وسفينةَ، رضي الله عنهما[١].

* * *

[محمد بن واسع]

[٢٤٩] **ومنهم**: مُحمَّدُ بن واسعٍ[٢]، يُكنَّى: أبا عبد الله، بَصريٌّ[٣].

قال موسى بن بشّار: «صَحِبتُ مُحمَّدَ بن واسعٍ من مكّةَ إلى البَصرة، فكان يُصلِّي الليلَ أجمع، يُصلِّي في المَحمَلِ جالسًا يُومِئُ برأسه إيماءً، وكان يأمر الحاديَ يكون خلفَه فيرفع صوتَه حتَّى لا يُفطَن له، وكان ربَّما عرَّسَ من الليلِ، فينزل فيُصلِّي، فإذا أصبح أيقظَ أصحابَه»[٤].

وكان مُحمَّدُ بن واسعٍ مع قتيبةَ بنِ مُسلِمٍ في جيش، وكان صاحِبَ خراسان، وكانت التُّركُ قد خرَجَت إليهم، فبعث إلى المسجدِ ينظرُ مَن فِيه، فقيل له: ما فيهِ إلا مُحمَّدُ بن واسعٍ رافِعًا أُصبَعه، فقال قُتَيبة: أُصبَعُه تِلكَ أَحبُّ إليَّ من ثلاثين ألفَ عنانٍ[٥].

قال مُطَرِّفٌ الوَرّاق: «ما اشتهَيتُ[٦] أن أبكيَ قطُّ حتَّى أشتفِي إلّا نظرتُ إلى

(١) انظر: «المنتظم» (٧: ٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٨).

(٢) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٧: ٣٦٦)، و«رجال صحيح مسلم» (٢: ٢١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٨).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٧: ٣٦٦)، و«رجال صحيح مسلم» (٢: ٢١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٨).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ١٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٨)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٢٣).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٥٨)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٢٣)، و«حسن التنبه» (٣: ٥٥).

(٦) في (د): «اشتبهت».

وجه مُحمَّدِ بن واسع، إذا نظرتُ إلى وجهِه كأنّه قد ثَكِلَ عشرةً من الحُزن»(١).

قال يونس: سمِعتُ مُحمَّدَ بن واسعٍ يقول: «لو كان يُوجَد للذنوبِ رائحةٌ ما قدَرتُم أن تَدنُوا منِّي من نَتنِ رِيحِي»(٢).

قال أبو شَوذَب: «قسَّم أميرُ البَصرةِ على أهل البَصرة، فبعث إلى مالكِ بن دينار، فقَبِل، فأتاه مُحمَّدُ بن واسع، فقال: يا مالك، قَبِلتَ جوائزَ السلطان؟ فقال: يا أبا بَكر، سَل جُلسائي، فقالوا: اشترَى بها رِقابًا فأعتَقَهم، فقال لهُ(٣) مُحمَّد: أنشُدُك الله العظيمَ أقلبُك الساعةَ له على ما كان قبل أن يُجِيزَك؟ فقال: اللهمَّ لا، فقال: ترى أيَّ شيءٍ دخلَ عليك، فقال مالكٌ لجُلسائه: إنّما مالِكٌ حمار، إنّما يعبد اللهَ تعالى مثلُ مُحمَّدِ بن واسع»(٤).

[١٣٥/أ] قال الحارثُ بن نبهان: سمعتُ مُحمَّدَ بن واسعٍ يقول: «وا أصحاباه! ذهب أصحابي، قلت: رحمك الله تعالى، أليس قد نشأ شَبابٌ(٥) يصومون النهار، ويقومون الليل، ويجاهدون في سبيل الله عزَّ وجلّ؟ فقال: بلى، ولكن أخ - وتَفلَ - أفسَدَهُمُ العُجبُ»(٦).

---

(١) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٠٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٩)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٢٤).

(٢) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٣٩)، و«المنتظم» (٧: ٢٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٩).

(٣) «له» ليس في (د).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ١٥٦)، و«المنتظم» (٧: ٢٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٩).

(٥) في (ق): «شبان».

(٦) انظر: «الزهد» للإمام أحمد (١٥٧٢)، و«المنتظم» (٧: ٢٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٩).

قال حمّادُ بن زيد: «دخلنا على مُحمَّدِ بن واسع نعودُه في مرضه، فجاء يحيى البكّاءُ يستأذن، فقال: شَرُّ أيامكم يومَ نُسبتُم[1] إلىّ[2] البكاء؛ إن كان الرجلُ لَيبكي عشرين سنةً وامرأتُه معه لا تعلم»[3].

قال الفُضَيلُ بن عياض: قال مالكُ بن دينار: «إنِّي لأغبِطُ الرجلَ يكون عَيشُه كفافًا فيَقنَع، فقال مُحمَّدُ بن واسع: أغبَطُ واللهِ عندِي مِن ذلك أن يُصبِحَ جائعًا ويُمسِي جائعًا وهو عن الله تعالى راضٍ»[4].

قال عبدُ الله الزرّاد: «رأى مُحمَّدُ بن واسع ابنًا له وهو يَخطِر بيده، فقال: ويحَك! تعال، تدري[5] مَن أنت؟ أمُّكَ اشتريتُها بمئتَي درهم، وأبوك فلا أكثَرَ الله عزَّ وجلَّ في المسلمين مثلَه، تَمشِي هذه المِشية!»[6].

قال مُحمَّدُ بن مِهزَم: «كان مُحمَّدُ بن واسعٍ يصوم الدهرَ ويُخفي ذلك»[7].

قال ابنُ سلام: قال مُحمَّدُ بن واسع: «ما آسَى من الدُّنيا إلّا على ثلاثة: صاحِب إذا اعوجَجتُ قوَّمني، وصلاةٍ في جماعةٍ يُحمَل عنِّي سَهوها، وأفوزُ بفَضلِها، وقُوتٍ من الدنيا ليس لأحدٍ فيه مِنّة، ولا لله تعالى عليَّ فيه تَبِعةٌ»[8].

---

(١) كذا في «المنتظم» و«مرآة الزمان» و(د)، وفي (ق): «نسيتم».

(٢) «إلى» ليس في (ق).

(٣) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥٩)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٢٥).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ١٥٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٠)، و«البداية والنهاية» (٩: ٣٣٩).

(٥) «تدري» ليس في (د).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٠)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٢٢).

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ١٥٢)، و«المنتظم» (٧: ٢٠٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٠).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٠)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٢٥)، و«البداية والنهاية» (٩: ٣٣٩).

قال أبو عامر: حدَّثني صاحِبٌ لنا، قال: «لمّا ثَقُل مُحمَّدُ بن واسع كَثُرَ الناسُ عليه في العيادة، قال: فدخَلت فإذا قومٌ قيامٌ وآخَرون قُعود، فأقبل علَيّ، وقال: أخبِرني ما يُغني هؤلاء عنِّي[١] إذا أُخِذ بناصيتي وقَدَمي غدًا وأُلقِيت في النار؟ ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١][٢].

قال مُحمَّدُ بن عبدِ الله مولى الثَّقفِيِّين[٣]: «دخلنا على مُحمَّدِ بن واسعٍ وهو يقضي، فقال: يا إخوتاه، هَبُوني[٤] وإيّاكم سألنا الله عزَّ وجلَّ الرجعةَ فأعطاكُموها ومنَعَنيها، فلا تحسُدوا أنفُسَكم»[٥].

أسند مُحمَّدُ بن واسعٍ عن أنسٍ بن مالك، وروى عن[٦] جماعةٍ من كبار التابعين، كالحسن، وابنِ سيرين، وتُوفِّي بعد الحسنِ بعشر سنين، كأنّه مات سنةَ عشرين ومئة[٧].

* * *

[فرقد السبخي]

[٢٥٠] ومنهم: فرقَدٌ السَّبخيُّ[٨]، يُكنَّى: أبا يعقوبَ[٩].

---

(١) في (د): «عني هؤلاء».
(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ١٧٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٠).
(٣) بعدها في (ق) و(د): «قال».
(٤) في (د): «وهبوني».
(٥) انظر: «الثبات عند الممات» (١٤٥-١٤٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦١).
(٦) «عن» ليس في (د).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦١).
(٨) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧: ٨١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦١)، و«تهذيب الكمال» (٢٣: ١٦٤).
(٩) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧: ٨١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦١)، و«تهذيب الكمال» (٢٣: ١٦٤).

قال أحمدُ بنُ حنبل: قال إبراهيمُ الدَّورَقيّ: قال الهيثمُ بن مُعاوية: حدَّثني شيخٌ لي، قال: «اجتمع عُبّادٌ من أهل الكوفة، فقالوا: انحَدِرُوا[1] بنا إلى البصرة فننظرَ إلى عِبادَتِهم، فقال / بعضُهم: اغدُوا بنا إلى فرقدٍ السَّبخيّ، فدخَلوا عليه [١٣٥/ب] فحدَّثهم ساعة، ثمَّ قالوا[2]: يا أبا يعقوبَ، الغداء، فقال: إنَّما طوَّلتُ حديثي لكم لتجوعوا فتأكلوا ما عندي، أنزِلُوا تلك القُفّة، فأنزَلُوها فأخرَجُوا منها كِسَرَ خُبزِ شعيرٍ أسود، فقالوا له: مِلحٌ يا أبا يعقوب، فقال: قد طرَحنا في العجين مِلحًا مرّة، لمَ تُعَنُّوني أن[3] أطلُبَ لكم؟»[4].

قال جعفرُ بن سليمان: قال فرقد: «إنّ ملوكَ بني إسرائيلَ كانوا يَقتُلونَ قُرّاءَهم على الدين، وإنّ ملوكَكم إنّما يَقتُلونكم على الدنيا، فدَعُوهم والدنيا»[5].

وقال جعفر: سمعت فرقدًا يقول: «قرأتُ في التوراة: مَن أصبح حزينًا على الدنيا أصبح ساخِطًا على ربِّه عزَّ وجلّ، ومَن جالَسَ غنيًّا فتضعضَعَ له ذهب ثُلُثا دِينه، ومَن أصابَته مصيبةٌ فشكى إلى الناس فإنّما يشكو ربَّه عزَّ وجلَّ»[6].

قال عبدُ الواحدِ بن زياد: قال فرقد: «ما انتبهتُ من نومي إلّا خِفتُ أن أكونَ قد مُسِخت»[7].

قال ابنُ شَوذَب: قال فرقد: «لبِستُم ثيابَ الفراغِ قبل العمل، ألم ترَوا إلى

---

(١) في (ق): «تحدروا». (٢) في (د): «قال».

(٣) «أن» مثبت من «الزهد» و«صفة الصفوة».

(٤) انظر: «الزهد» للإمام أحمد (١٩١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦١).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦١)، و«تهذيب الكمال» (٢٣: ١٦٧).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦١)، و«تهذيب الكمال» (٢٣: ١٦٨).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦١)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٢٤).

الفاعلِ كيف يَلبَس أدنى ثيابِه، فإذا فرَغ اغتسلَ ولَبِسَ ثوبَين نقيَّين، وأنتم تلبَسون ثيابَ الفراغ قبل العمل»(١).

أسندَ فرقدٌ عن أنسِ بن مالك، وسمع من جماعةٍ من كبار التابعين، كسعيدِ بن جُبَير، وأبي الشعثاء، وغيرهما، وشغَلَه التعبُّدُ عن حِفظِ الحديث، ومات في أيّامِ الطاعون بالبَصرة سنة إحدى وثلاثين ومئة(٢).

* * *

[مالك بن دينار]

[٢٥١] ومنهم: مالكُ بنُ دينارٍ(٣)، يُكنَّى: أبا يحيى، مولًى، بَصريٌّ(٤).

قال جعفر: قال مالِكُ بن دينار: «ما تَنعَّمَ المُتنعِّمون بمِثلِ ذِكرِ الله عزَّ وجلّ، يا حمَلةَ القرآن، ما(٥) زَرعَ القرآنُ في قُلوبِكم؟ فإنّ القرآنَ ربيعُ المؤمن، كما أنّ الغيثَ ربيعُ الأرض، وقد يَنزِلُ الغيثُ من السماءِ إلى الأرض، فيُصِيبُ الحُشّ، فتكون فيه الحَبّةُ فلا يمنعها نَتنُ مَوضِعها أن تهتزَّ وتَحسُن، يا هؤلاء، لا تجعلوا بطونكم جُرُبًا للشيطانِ يُوعِي فيها إبليسُ ما شاء»(٦).

(١) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٩١٤)، و«حفظ العمر» لابن الجوزي (٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦١-١٦٢).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٢).

(٣) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨: ٢٠٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٣٩٣)، و«المنتظم» (٧: ٢٨٣).

(٤) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨: ٢٠٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٣٩٣)، و«المنتظم» (٧: ٢٨٣).

(٥) في «صفة الصفوة»: «ماذا».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٢)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٢٩).

وكـان يقول: «لـو صلح لي أن آكُلَ الرمادَ لأكَلتُه، ولـو صلح أن أعمدَ إلى بُورِيٍّ[1] فأقطَعَه قطعتَين فأتَّزِرُ بقطعةٍ وأرتدي بقطعةٍ لفعلت، ولقد همَمتُ أن آمرَ إذا مِتُّ أن أُغلَّ فأُرفعَ[2] إلى ربِّي مغلولًا كما يُرفَع[3] الآبِقُ إلى مولاه»[4].

قال عثمانُ بن إبراهيم: سمعتُ مالكَ بن دينارٍ يقولُ لرجلٍ من أصحابِه: «إنِّي لأشتَهِي رغيفًا بلبنٍ رائبٍ[5] منذُ أربعين/ سنةً، فجاء به، فجعل مالِكٌ يُقلِّبُه وينظر، ثمَّ قال: غلبتُكِ منذُ أربعين سنةً حتَّى اليوم، تريدين أن تغلبيني؟ إليكِ عنِّي، وأبى أن يأكُلَه»[6]. [١٣٦/أ]

قال مُسلِم: قال مالكُ بن دينار: «منذُ عرفتُ الناسَ لم أفرَح بمَدحِهم[7]، ولم أكرَه مَذَمَّتهم، قيل: ولِمَ؟ قال: لأنّ حامِدَهم مُفرِط، وذامَّهم مُفَرِّط»[8].

قال عمرُ بن أحمد: قال مالكُ بن دينار: «مَثَلُ قُرّاءِ هذا الزمان كمَثَلِ رجلٍ نصب فخًّا ونصب فيه بُرّةً، فجاء عصفور، فقال: ما غيَّبَك في الترابِ؟ فقال: التواضع، قال: لأيِّ شيءٍ انحنَيت؟ قال: من طولِ العبادة، قال: فما هذه البُرّةُ المنصوبةُ؟ قال: أعدَدتُها للصائمين، قال: نِعمَ الجارُ أنت، فلمّا كان عند المغرب دنا العصفورُ ليأخذها، فخَنقَه الفخّ، فقال العصفور: إن كان العُبّادُ يَخنُقونَ خَنقَك فلا خيرَ في العُبّادِ اليوم»[9].

---

(١) في (د): «بردي». (٢) في (د): «فأرتفع».
(٣) في (ق): «يدفع».
(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤٠٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٢).
(٥) في (د): «رأيته».
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٣)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٢٧-٤٢٨).
(٧) في (ق): «بمدحتهم». (٨) انظر: «الزهد الكبير» للبيهقي (١٥٥).
(٩) انظر: «العزلة» للخطابي (٨٨)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٣٧)، و«الأذكياء» (٢٤٢).

قال جعفرُ بن سُليمان: «مَرَّ والي البصرة بمالكِ بن دينارٍ وهو يَرفُل، فصاح به مالك: أَقِلَّ مِن مِشيَتِك. فهَمَّ خدَمُه به، فقال: دَعُوه، ما أراكَ تعرفني، فقال له مالِك: ومَن أعرَفُ بكَ منِّي، أمّا أوَّلُك فنُطفةٌ مَذِرة[١]، وأمّا آخِرُك فجِيفةٌ قَذِرةٌ[٢]، ثمَّ أنتَ بين ذلك تَحمِل العَذِرة، فنكَّسَ الوالي رأسَه ومشى»[٣].

قال جعفرُ بن سليمان: «كان مالكُ بن دينارٍ يُرى يومَ الترويةِ بالبَصرة، ويومَ عرفةَ بعرفات»[٤].

وكان يقول: «عجبًا لمَن يعلم أنّ الموتَ مَصيرُه والقبرَ مَوردُه، كيف تَقَرُّ بالدنيا عينُه[٥]، وكيف يَطِيب فيها عيشُه؟ ثمَّ يَبكِي حتَّى يَسقُطَ مَغشِيًّا عليه»[٦].

وكان يقول: «إنّ لكلِّ شيءٍ لقاحًا، وإنّ هذا الحزنَ لَقاحُ العملِ الصالح؛ إنّه لا يصبر[٧] أحدٌ على هذا الأمر إلّا بحُزن، فوالله ما اجتمعا في قلب عبد قطُّ؛ حزنٌ بالآخرةِ وفرحٌ بالدنيا، إنّ أحدَهما لَيطرُدُ الآخرَ»[٨].

وكان يقول: «كان الأبرارُ يتواصَون بثلاث: بسجن اللسان، وكثرة الاستغفار، والعُزلة»[٩].

وكان يقول: «إنّ البدنَ إذا سَقِمَ لم ينجَع فيه طعامٌ ولا شراب، ولا نوم ولا

(١) في (ق): «قدرة».
(٢) في (ق): «قدرة».
(٣) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٨٣-٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٤)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٣٠).
(٤) انظر: «مرآة الزمان» (١١: ٤٣١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٤).
(٥) في (د): «عينيه».
(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٤).
(٧) في (ق): «لا يصير».
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٤)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٢٤: ٣٦).
(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٤)، و«حسن التنبه» (٣: ٣٨٦).

راحة، وكذلك[١] القلبُ إذا عَلِقَه حُبُّ الدنيا لم تنجع فيه المَواعِظ، وبقَدرِ ما تَحزن للدنيا يخرج هَمُّ الآخرةِ من قَلبِك، وبقَدرِ ما تَحزَن للآخرةِ يَخرجُ همُّ الدنيا من قلبك»[٢].

ودخل مالكٌ على رَجلٍ مَحبُوسٍ وقد قُيِّد، فقال: يا أبا يحيى، أما ترى ما أنا فيه من هذه القيود؟ فرفع مالكٌ رأسَه، فإذا/ سَلّة، فقال: لمَن هذه السلّةُ؟ فقال: لي، [١٣٦/ب]
فقال: مُر بها فلتُنزَل، فأُنزِلَت، فوُضِعَت بين يدَيه، فإذا فيها دجاجٌ وأخبِصة، فقال مالِك: هذه وضعَت القيودَ في رِجلِك لا هُم، وقام عنه[٣].

قال مالِك: «قَدِمتُ من سَفَر، فلمّا صِرت بالجسر قام العَشّار، وقال: لا يَخرُجَنَّ أحدٌ من السفينة، فأخَذتُ ثوبي فوضَعتُه على عُنُقِي ثمَّ وثَبت، فإذا أنا على الأرض، فقال لي: ما أخرجَك؟ فقلت: ليس معي شيء، فقال: اذهَب، فقلت في نفسي: هَكذا أمرُ الآخرة»[٤].

وكان مالِكٌ يطُوفُ بالبَصرة بالأسواقِ فينظر في أشياءَ يشتهيها، فيرجِع فيقول لنفسه: أبشِري؛ والله ما حَرمتُك إلّا لكَرامَتِك[٥].

قال الحارثُ بن سعيد: «كنّا عندَ مالكِ بن دينارٍ وهناك قارِئ، فقرأ:

---

(١) في (د): «كذلك».

(٢) قوله: «وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج همُّ الدنيا من قلبك» ليس في (د)، وانظر: «مختصر قيام الليل» (٦٦)، و«حلية الأولياء» (٢: ٢٦٣)، و«الزهد الكبير» للبيهقي (٢٥١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٥).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٤).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٤)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٢٨).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٤).

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، فجَعلَ مالِكٌ[١] ينتفِض، وأهلُ المَجلِسِ يَبكُونَ ويَصرُخون، حتَّى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، فجعل يبكي ويَشهَق، حتَّى غُشِي عليه، فحُمِلَ صَرِيعًا»[٢].

قال جَعفر: قال مالِك: «إنّ في بعضِ الكتب: إنّ الله عزَّ وجلَّ يقول: إنّ أهوَنَ ما أنا صانِعٌ بالعالِم إذا أحبَّ الدنيا أن أُخرِجَ حلاوةَ ذِكرِي من قلبِه»[٣].

وقـع حـريقٌ بالبصرة، فـأخَذَ مالِكٌ بطَرفِ كِسائِه، وقـال: «هَـلكَ أصحابُ الأثقال»[٤].

وكان يقول: «إنّ الله عزَّ وجلَّ إذا أحبَّ العبدَ انتقصَه من دنياه، وكفَّ عليه ضَيعَتَه، ويقول: لا تَبرَح من بين يدي، فهو مُتفَرِّغٌ لخدمةِ ربِّه عزَّ وجلّ، وإذا أبغَضَ عبدًا دفع[٥] في نَحرِه شيئًا من الدنيا، ويقول: اغرُب من بين يدَيّ، فلا أراكَ بينَ يدَي، فتراه مُعلَّقَ القلبِ بأرض كذا وبتجارةِ كذا»[٦].

قـال الحارِثُ بـن عُبَيد: قال مالِك: «لـو أنّ القومَ كُلِّفُوا الصَّمْـتَ[٧] لأقَلُّوا المَنطِقَ»[٨].

---

(١) «مالك» ليس في (د).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٥)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٢٩).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٥)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٣٠).

(٤) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٣٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤١١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٦).

(٥) في (د): «رفع».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٦).

(٧) في (د) و«صفة الصفوة»: «الصحف»، وفي (ق): «المصحف».

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٦).

قال مالكُ بن دينار: «والله لو وقف مَلِكٌ ببابِ المسجد، وقال: يَخرُجُ شرُّ مَن في المسجد، لبادَرتُكم إليه»(١).

قال المغيرةُ بن حبيبٍ خَتَنُ مالكِ بن دينار: «قلتُ لنفسي: يموتُ مالكُ بن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عَملُه، قال: فصَلَّيتُ معه العشاءَ الآخرة، ثمَّ جئتُ فلَبستُ قطيفةً، وجاء مالكٌ فدخل، فقرَّب رغيفَه فأكل، ثمَّ قام إلى الصلاةِ فاستفتح، ثمَّ أخذ بِلحيته فجعل يقول: يا ربِّ، إذا جمعت الأوَّلين والآخرِين فحرِّم شَيبةَ مالكِ بن دينارٍ على النار،/ فوالله ما زال كذلك حتَّى غلبَتنِي عيني، ثمَّ انتبَهتُ فإذا هو قائِمٌ على تلك الحال، ثمَّ ما زال كذلك حتَّى طلعَ الفجر»(٢). [١٣٧/أ]

قال جعفرُ بن سليمان: قال مالك: «كفى بالمرءِ خِيانةً أن يكون أمينًا للخَونة، وكفى بالمرء شرًّا أن لا يكونَ صالحًا ويقعَ في الصالحِين»(٣).

وقال مالك: «خرج أهلُ الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيبَ شيءٍ فيها، قالوا: وما هو؟ قال: معرفةُ الله عزَّ وجلَّ»(٤).

وقال: «قولوا لمَن لم يكن صادِقًا: لا يتعنَّى»(٥).

وقال: «إنّ القلبَ إذا لم يكن فيه حزنٌ خَرِب، كما أنّ البيتَ إذا لم يُسكَن

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٦).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٦-١٦٧).

(٣) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (٢٦٢) معلقًا، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٧).

(٤) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٣٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤٢١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٧).

(٥) انظر: «تلبيس إبليس» (١٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٧).

خَرِبَ(١)، ولو أعلمُ أنَّ قلبي يَصلُحُ على كُناسةٍ لذهبت حتَّى أجلس عليها»(٢).

وكان يقول: «أنتم تستبطئون المطر، وأنا أستبطئُ الحِجارة، إن لم تُمطِر حجارةً فنحن بخير»(٣).

وكان يقول: «الدنيا كالسمِّ أكَلَه مَن لا يعرفه، واجتنبه مَن عرَفَه، ومَثَلُ الدنيا مَثَلُ الحيّة؛ ليِّنٌ مسُّها وفي جوفها السمّ، يَحذَرُها ذوو العقول، ويهوي إليها الصبيانُ بأيديهم»(٤).

وقال مالك: «لو استطعتُ ألّا أنامَ لم أنَم مخافةَ أن ينزلَ العذابُ وأنا نائِم، ولو وجدتُ أعوانًا لفرَّقتُهم ينادون في مَنارِ(٥) الدنيا كلِّها: يا أيُّها(٦) الناس، النارَ النارَ»(٧).

وكان يقول: «كلُّ أخٍ وجليسٍ وصاحِبٍ لا تستفيد منه دينَك فانبِذ عنك صُحبَتَه(٨)، وما ضُرِب عبدٌ بعقوبةٍ أعظمَ من قسوةِ القلب»(٩).

---

(١) انظر: «عيوب النفس» (٣٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٧).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (١١: ٧١).

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (١: ٣٠٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤٣٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٨).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٨).

(٥) في (ق): «منازل».

(٦) في (د): «أن يا أيها».

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٩)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٢١٦).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٩)، و«حسن التنبه لما ورد في التشبه» (١: ٧٥).

(٩) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٩)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٣١).

قال جعفر: قال مالك: «خرج سليمانُ بن داودَ عليه السلامُ في مَوكِبه، فمرَّ ببُلبلٍ على غصن شوكٍ يَصفِرُ ويَضرِبُ بذَنَبِه، فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: الله ورسولُه أعلم، قال: فإنه يقول: قد أصبتُ اليومَ نصفَ تمرةٍ؛ فعلى الدُّنيا العَفاء»[١].

قال فُضَيل بن عياض: «رأى مالكُ بن دينارٍ رجلًا يُسيءُ صلاتَه، فقال: ما أرحَمَني لعياله، فقيل له: يُسيءُ هذا صلاتَه وترحمُ عيالَه؟ فقال: إنّه كبيرُهم ومنه يتعلَّمون»[٢].

قال له شخص: «يا مُراءٍ، قال: متى عرفتَ اسمي؟ ما عرفَني غيرُك»[٣].

ودخل اللصوصُ بيتَ مالكٍ فلم يجدوا شيئًا، فأرادوا الخروج فقال: ما عليكم لو صلَّيتم ركعتَين[٤].

قال عمارة: «لمّا حضرَ[٥] مالكًا الموت، قال: لولا أنّي أكره أن أصنعَ شيئًا لم يصنعه أحدٌ قبلي لأوصيت أهلي إذا أنا متُّ أن يُقيِّدوني، وأن يجعلوا يدَيَّ في[٦] عنقي، فينطلقوا بي على تلك الحال حتى أُدفَن كما يُصنَع بالعبدِ الآبِق»[٧].

وفي رواية: «فإذا سألني ربِّي عزَّ وجلّ قلت: أي ربّ، لم أرُضْ لك نفسِي طرفةَ عينٍ قطُّ»[٨]./ [١٣٧/ب]

---

(١) في «تاريخ دمشق»: «السلام»، وانظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٢: ٢٨٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٩).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٦٩).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٩).

(٤) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٩)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٢٨).

(٥) في (د): «حضرت».

(٦) في (ق): «إلى».

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٠).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٠)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٢٩).

قال حُصَينُ بن القاسم: «قلتُ لعبد الواحد: ما كان سببُ موتِ مالكِ بن دينارٍ؟ قال: أنا كنتُ سببَ موته، سألتُه عن رؤيا رأى فيها مسلمَ بن يسارٍ فقصَّها عليّ، فانتفضتُ، فجعل يَشهَق ويضطرب حتَّى ظننت أنّ كبِدَه قد تقطَّعَت في جوفه، ثمَّ هدأ، فحملناه إلى بيته، فلم يَزَل مريضًا حتَّى مات»[١].

أسند مالكٌ عن أنسِ بن مالك، وعن جماعةٍ من كبارِ التابعين، كالحسنِ وابنِ سيرين، وتُوفِّي قبلَ الطاعون بيسير، وكان الطاعونُ سنةَ إحدى وثلاثين ومئةٍ[٢].

* * *

[يزيد الرقاشي]

[٢٥٢] ومنهم: يزيدُ الرَّقاشيُّ[٣].

قال أشعثُ بن سَوّار: «دخلت على الرَّقاشيّ، فقال[٤]: يا أشعثُ، تعالَ حتى[٥] نبكي على[٦] الماء البارد يومَ الظمأِ»[٧].

وجعل يقول: سبقَني العابدون وقُطِع بي، وا لَهفاه[٨]! وقد صام اثنين وأربعين سنةً.

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٠).

(٢) انظر: «المعارف» (١: ٤٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٠)، و«وفيات الأعيان» (٤: ١٤٠).

(٣) انظر ترجمته في: «المنتظم» (٧: ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧١).

(٤) في (ق): «قال».

(٥) «حتى» مثبت من المصادر.

(٦) «على» ليس في (د).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ٥٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٥: ٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧١).

(٨) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧١)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٢٨٨).

قال ثابتُ البُنانيّ: «ما رأيتُ أحدًا أصبرَ على القيام والسهر من يزيدَ الرَّقاشيِّ».

قال عبدُ الخالق: «جَوَّع يزيدُ نفسَه لله عزَّ وجلَّ ستِّين سنةً حتى ذَبُلَ جسمُه، ونُهِك بدنُه، وتَغيَّر لونُه، وكان يقول: غلبَنِي بطني، فما أقدِر له على حيلةٍ»[1].

وكان قد بكى حتَّى تناثَرَت أشفارُه، وأحرَقَت الدموعُ مجارِيَها من وجهه.

وكان يقول في قصصه: «وَيحَك يا يزيد! مَن يتوضَّأ عنك، ومَن يصوم[2] أو يُصلِّي لك، ثمَّ يقول: يا معشرَ مَن[3] القبرُ بيتُه، والموتُ مَوعِدُه[4] ألا تبكون، وبكى حتَّى سقطت أشفارُ عينَيه، فقيل له: أما تسأمُ من كثرةِ البكاء؟ فقال: والله وددتُ أن أبكيَ بعد الدموع الدماءَ وبعد الدماءِ الصديد، ثمَّ يقول: ابكِ يا يزيدُ على نفسك قبل[5] حين البكاء، مَن يَضرَعُ لك إلى ربِّك بعدَك؟»[6].

قال عليُّ بن الحسن: قيل لابنِ يزيد: أكان أبوك يتمثَّل بشيءٍ من الشعر[7]؟ فقال: كان يتمثَّل[8][9]:

إنّا لَنَفرَحُ بالأيّامِ نَقطَعُها ... وكلُّ يومٍ مَضَى يُدنِي مِنَ الأجَلِ

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧١).

(٢) كذا في المصادر، وفي (ق) و(د): «يصلي».

(٣) قوله: «من» ليس في (ق).

(٤) قوله: «الموت موعده» ليس في (د)، و«موعده» ليس في (ق).

(٥) «قبل» مثبت من المصادر.

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٥: ٨٩)، و«العاقبة في ذكر الموت» (٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧١).

(٧) في (ق): «من الشعر بشيء».

(٨) في (د): «يتمثل بهذا».

(٩) البيت من الكامل، وانظر: «بهجة المجالس» (٢٤٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٥: ٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧١)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٢٨٨).

أسنـدَ يـزيدُ عـن أنسِ بـن مـالك، وروى عن الحسنِ وغيرِه، إلّا أنّه اشتغل بالتعبُّد[١].

* * *

[أيوب السختياني]

[٢٥٣] ومنهم: أيّوبُ السَّختيانيُّ[٢]، يكنَّى: أبا بكر، وهو مولًى بَصريٌّ[٣].

كان يقول: «إنّ قومًا يريدون أن يرتفعوا، فيأبى الله عزَّ وجلَّ إلّا أن يضعَهم، وآخرين يريدون أن يتواضعوا، فيأبى الله عزَّ وجلَّ إلّا أن يرفعَهم»[٤].

وكان النُّسّاكُ يومئذٍ يُشمِّرون ثيابَهم، وكان أيوبُ لا يفعل ذلك، ويقول: «الشُّهرةُ اليوم في التشمير»[٥]. [١٣٨/أ]

قال شعبة: «ربَّما ذهبتُ مع أيوبَ في الحاجةِ أمشي، فلا يَدَعُني، فيأخذ هاهنا وهاهنا؛ لكيلا يُفطَنَ له، وكان يقول: ما أحِبُّ أن أُذكَر»[٦].

وكان يقوم الليلَ يُخفِي ذلك، فإذا كان قُبيل الصبح رفع صوتَه كأنّه إنّما قام تلكَ الساعةَ[٧].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧١)، و«مرآة الزمان» (١٠: ٢٨٨).

(٢) انظر ترجمته في «فتح الباب في الكنى والألقاب» (١٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٣).

(٣) انظر: «فتح الباب في الكنى والألقاب» (١٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٣).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٣).

(٥) انظر: «تلبيس إبليس» (١٨٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٤)، و«السير» (٦: ٢٢).

(٦) انظر: «الزهد الكبير» للبيهقي (١٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٣)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٢: ٣٢٤).

(٧) انظر: «المعرفة والتاريخ» (٢: ٢٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٣)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٢٢).

وكان يقول: «إذا ذُكِر الصالحون كنتُ عنهُم بمَعزِلٍ»(١).

وكان يقول: «إذا لم يكن ما تريد فأرِد ما يكون»(٢).

وكان يقول: «لا يَنبُل الرجلُ حتَّى يكونَ فيه خَصلتان: العِفّةُ عما في أيدي الناس، والتجاوُزُ عمّا يكونُ منهم»(٣).

قال إسحاقُ بن مُحمَّد: سمعت مالكَ بن أنسٍ يقول: «كنّا ندخلُ على أيوبَ السَّختِيانيِّ، فإذا ذكَرنا له حديثًا عن رسول الله ﷺ بكى حتَّى نرحَمَه»(٤).

قال عبدُ الواحد بن زيد: «كنتُ مع أيوبَ السَّختيانيِّ على حِراء، فعَطِشتُ عطشًا شديدًا، حتَّى رأى ذلك في وجهي، فقال: ما الذي أرى بك؟ قلت: العطش، وقد خِفتُ على نفسي، فقال: تسترُ عليَّ؟ قلت: نعم، فاستَحلَفَني، فحَلَفتُ له أنّي لا أُخبِر عنه ما دام حيًّا، قال: فغمَز برِجلِه على حِراء فنَبعَ الماء، فشَرِبتُ حتَّى رَوِيت، وحمَلتُ معي من الماء، فما حدَّثتُ به أحدًا حتَّى مات»(٥).

وحجَّ أربعين حجّةً(٦).

---

(١) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» (١: ١٤٥)، و«المنتظم» (٧: ٢٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٣).

(٢) انظر: «المعرفة والتاريخ» (٢: ٢٣٣)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٠٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٤).

(٣) انظر: «روضة العقلاء» (١٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٤)، و«حسن التنبه لما ورد في التشبه» (٢: ٣٠١).

(٤) انظر: «تاريخ الإسلام» (٨: ٣٨٠).

(٥) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٦٩٩)، و«المنتظم» (٧: ٢٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٤).

(٦) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٤)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٢٢).

وكان يقول: «والله ما صدقَ عبدٌ إلّا سرَّه ألّا يُشعَرَ بمكانِه، وما ازداد صاحِبُ بدعة اجتهادًا إلّا ازدادَ من الله سبحانه وتعالى بُعدًا، وإنّه لَيبلُغُني موتُ الرجل من أهل السنّةِ فكأنّما يسقط عضوٌ من أعضائي»[١].

قال حمّادُ بن زيد: «كان أيوبُ ربَّما حدَّثَ بالحديثِ فيَرِقُّ[٢]، فيلتفتُ ويتمخَّط ويقول: ما أشدَّ الزكامَ»[٣].

ودخل بُدَيلٌ على أيوبَ يعودُه، وقد مَدَّ على فراشه سَبَنِيّة[٤] حمراءَ يدفع بها الرياء، فقال له بُدَيل: ما هذا؟ فقال أيّوب: هذا خيرٌ من هذا الصوفِ الذي عليك[٥].

قال حمّادُ بن زيد: «كان أيّوبُ يَطلُبُ العلمَ حتى مات»[٦].

أسند أيّوبُ عن أنسِ بن مالك، وروى عن الحسن، وابنِ سيرين، وغيرِهم.

وتُوفِّي في الطاعون بالبَصرةِ سنةَ إحدى وثلاثين ومئة، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّين سنةً، رحمةُ الله تعالى عليه[٧].

* * *

(١) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١: ٦٦) (٢٩)، و«حلية الأولياء» (٣: ٩)، و«سير السلف الصالحين» (٦٩٩).

(٢) في (د): «فيبكي».

(٣) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٥).

(٤) في (ق) و(د): «سنسية»، والسَبَنِيّة: ضرب من الثياب تُتَّخَذ من مُشاقَة الكتان أغلظ ما يكون. انظر: «تهذيب اللغة» (١٣: ١١)، و«لسان العرب» (١٣: ٢٠٣)، و«القاموس المحيط» (١٢٠٤).

(٥) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٥).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٥).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٥).

[سليمان بن طرخان]

[٢٥٤] ومنهم: سليمانُ بن طَرخان[١]، يُكنَّى: أبا المعتمر[٢].

كان من العُبّادِ المجتهِدين، وكان هو وابنُه المُعتمِرُ يَدُورانِ بالليل في المساجد، فيُصَلِّيان في هذا المسجدِ مرّةً، ومرّةً في هذا، حتَّى يُصبِحا[٣].

[١٣٨/ب] قال مُحمَّدُ بن عبدِ الأعلى، قال مُعتَمِرٌ لي: «لولا أنّك من أهلي ما حدَّثتُك عن أبي بهذا؛ مكث أبي أربعين سنةً يصوم يومًا ويُفطِرُ يومًا، ويُصلِّي الصبحَ بوُضوءِ العِشاء، وربَّما أخذ الوضوءَ من غيرِ نومٍ»[٤].

قال حمّادُ بن سلمة: «ما أتينا سليمانَ في ساعةٍ يُطاعُ الله عزَّ وجلَّ فيها إلّا وجدناه مُطيعًا، فإن كان في ساعةِ صلاةٍ وجدناه مُصلِّيًا، فإن لم تكن ساعةُ صلاةٍ وجدناه إما مُتوضِّئًا، أو عائدًا مريضًا، أو مُشيِّعًا لجنازة، أو قاعدًا في المسجد يُسبِّح.

قال: فكنّا نرى أنّه لا يُحسِنُ أن يعصيَ الله عزَّ وجلَّ»[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: «رجال صحيح مسلم» (١: ٢٦٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٦)، و«الكامل في التاريخ» (٥: ٣٦٢).

(٢) انظر: «رجال صحيح مسلم» (١: ٢٦٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٦)، و«الكامل في التاريخ» (٥: ٣٦٢).

(٣) انظر: «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٨: ٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٦)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١١٤)

(٤) انظر: «حفظ العمر» لابن الجوزي (٥١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٦)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١١٤).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٦)، و«مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٢: ١١٥).

قال مُعتمِر: «سقط بيتٌ لنا كان أبي يَكِنُّ[١] فيه، فضرب أبي فسطاطًا، فكان فيه حتَّى مات، فقيل له: لو بنَيتَه؟ فقال: الأمرُ أعجلُ من ذلك؛ غدًا أموت»[٢].

ومكث في قبّةِ لُبودٍ ثلاثينَ سنة[٣]، أو نحوًا من ثلاثين سنةً، وكان يصوم الدهر[٤].

قال معمرٌ المُؤذِّن: «صلى إلى جنبي سليمانُ بعد عشاءِ الآخرة، فقرأ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]، فلمّا أتى على هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الملك: ٢٧]، جعل يُردِّدها حتَّى انصرف، ثمَّ خرَجتُ وتركتُه، وعُدتُ لأذان الفجر، فإذا هو في مُقامِه لم يَجُزِ الآيةَ»[٥].

قال سليمان: «إنّ الرجلَ لَيُذنِبُ الذنبَ فيُصبِحُ وعَلَيهِ مَذَلَّتُه»[٦].

قال السَّرِيّ: «قَدحَت[٧] عينُ سليمان، فنهاه الطبيبُ أن يَمسَّ ماءً، فنزع القطنةَ من عينه وتوضَّأ، وأعاد القطنة، فجاء الطبيبُ فنظر، فلم يرَ شيئًا يُنكِرُه، فقال للطبيب: هل ترى شيئًا تُنكِرُه؟ فقال: لا، فقال: قد توضَّأتُ عليها، فقال الطبيب: فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد رزقك العافيةَ»[٨].

---

(١) في (ق): «يكون».
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٦).
(٣) «سنة» ليس في (ق).
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٦).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٧).
(٦) في (د): «مذلة»، وانظر: «الثقات» لابن حبان (٨: ٣٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٧)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١١٥).
(٧) القدح: السهم قبل أن يُراش ويُنصل. انظر: «لسان العرب» (٢: ٥٥٦)، و«تاج العروس» (٧: ٣٨).
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٧)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١١٥).

أسند سليمانُ عن أنسِ بن مالك، وعن ابنِ سيرين، وأبي العاليةِ في آخرين، وتُوفِّي بالبَصرة سنةَ ثلاثٍ وأربعين ومئةٍ[1].

* * *

[داود بن أبي هند]

[٢٥٥] **ومنهم: داودُ بن أبي هندٍ**[2]، يُكنَّى: أبا بكر، وهو مولًى بَصريٌّ[3].

قال ابنُ أبي عديّ: «صام داودُ أربعين سنةً لا يعلم به أهلُه، وكان خزّازًا يحمِلُ غداءَه من عندهم، فيتصدَّق به في الطريق، ويرجع عشاءً فيُفطِر عندَهم»[4].

قال سفيان: سمعتُ داودَ يقول: «أصابَني الطاعونُ فأُغمِيَ عليّ، وكان اثنانِ[5] أتياني، فغمز أحدُهما عُكوةَ لساني، وغمزَ الآخرُ أخمَصَ[6] قدمي، فقال: أيَّ شيءٍ تجد؟ فقال: تسبيحًا وتكبيرًا، وشيئًا من خطوٍ إلى المسجد، وشيئًا من قراءة القرآن.

[١٣٩/أ] قال: ولم أكُن أخذت[7] القرآنَ حينئذٍ، غيرَ أنّي كنت أذهب في[8] الحاجة/ فأقول: لو ذكرتُ الله عزَّ وجلَّ حتى آتِي حاجتي، فعُوفِيت، فأقبَلتُ على القرآن فتعلَّمتُه»[9].

---

(١) انظر: «المعارف» (١: ٤٧٦)، و«مرآة الجنان» (١: ٢٣٠).

(٢) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣: ٤١١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٨)، و«الكامل في التاريخ» (٤: ٣٤٦).

(٣) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣: ٤١١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٨)، و«الكامل في التاريخ» (٤: ٣٤٦).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٧: ١٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٤١٥).

(٥) في (ق): «آتيان».

(٦) في (د): «خمص».

(٧) في (ق): «وجدت».

(٨) في (ق) و(د): «إلى».

(٩) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٢٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٨)، و«المنتظم» (٨: ٢٥)، =

أسند داودُ عن أنسِ بن مالك، وروى عن كبارِ التابعين، كسعيدِ بن المُسيَّب، وأبي العالية، والحسن، وغيرهم، وتوفِّي في سنةِ تسعٍ وثلاثين ومئةٍ[١].

* * *

[يونس بن عبيد]

[٢٥٦] **ومنهم:** يونسُ بن عُبَيدٍ[٢]، يُكنَّى: أبا عبدِ الرحمن، وهو مولًى بَصريٌّ[٣].

وكان خزّازًا، فجاء رجلٌ يطلب ثوبًا، فقال لغُلامه: انشر الرِّزمةَ[٤]، فنشرها الغلامُ، وضرب بيده على الرِّزمة، وقال: صلى الله على مُحمَّد، فقال لغلامه: ارفعها؛ مخافةَ أن يكونَ قد مدَحَها[٥].

وجاء رجلٌ من الشامِ إلى الخزّازين، فساوم مُطرَفًا، فقال يونس: خذه بمئتَين، فنادى مُنادٍ بالصلاة، فانطلق يونسُ يُصلِّي، ثمَّ جاء وقد باع ابنُ أخيه المُطرَفَ من الشاميِّ بأربعِ مئة، فلمّا جاء يونس[٦] قال: ما هذه الدراهمُ؟ فقال: ذلك المُطرَفُ بعناه من هذا الرجل، فقال يونس: يا عبدَ الله، هذا المُطرَفُ الذي عرضتُ عليك

= و«تاريخ الإسلام» (٨: ٤١٥).

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٨).

(٢) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩: ٢٤٢)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (١٠: ١٦٤).

(٣) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩: ٢٤٢)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (١٠: ١٦٤).

(٤) الرِّزمة: ما شُدَّ في ثوب واحد. انظر: «القاموس المحيط» (١١١٣).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ١٦)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٦)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (١٠: ١٦٦).

(٦) «يونس» ليس في (ق).

بمئَتَي درهم، فإن شئتَ خذه وخذ مئتَين، وإن شئت فدَعه، فقال الشاميّ: من أنت؟ فقال: رجلٌ من المسلمين، فقال: بل أسألك بالله عزَّ وجلَّ ما اسمك؟ فقال: يونسُ[١].

وجاءتِ امرأةٌ بمُطرَفِ خَزٍّ إلى يونس، فعَرضَته عليه في السوق، فنظر إليه، فقال لها: بكَم؟ فقالت: بستِّين درهمًا، فألقاه إلى جار له[٢]، وقال: كيف تراه يساوي[٣]؟ قال عشرين ومئة، فقال: أرى ذلك ثمنَه، أو نحوًا من ثمنِه، فقال لها: اذهَبِي فاستأمِري أهلك في بيعه بخمسٍ وعشرين ومئة، فقالت: قد أمَرُوني أن أبيعَه بستِّين، فقال: ارجعي إليهم فاستأمِريهم.

وجاءته أخرى بجُبّةِ خَزّ، فقال: بكَم تبيعيها؟ فقالت: بخمس مئة، فقال: هي خَيرٌ من ذلك، فقالت: بستِّ مئة، فقال هي خيرٌ من ذلك، فلم يَزَل يقول حتَّى اشتراها بألفٍ[٤].

قالَ أسماء[٥]: سمعتُ يونسَ يقول: «ليس أعزُّ من شيئَين: درهمٌ طَيِّب، ورَجُلٌ يعمل على سُنّةٍ»[٦].

قال سلّامُ بن أبي مُطيع: «ما كان يونسُ بأكثَرِهم صلاةً ولا صومًا، لكن والله ما حضر حقٌّ من حقوق الله عزَّ وجلَّ إلّا وهو مُتهيِّئ له»[٧].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٩).
(٢) في (د): «جاره».
(٣) في (ق): «يسوي».
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٥٢٣).
(٥) هو: أسماء بن عبيد. وانظر: «مسند ابن الجعد» (١٣٤٢)، و«حلية الأولياء» (٣: ١٧).
(٦) انظر: «الزهد الكبير» للبيهقي (٩١٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٠)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٥٧٥).
(٧) في (ق): «وهو منتهي إليه»، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٠)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٥٢٥)، و«السير» (٦: ٢٩١).

وجاء رجلٌ إلى يونسَ، فشَكى إليه ضِيقًا من حاله، فقال له يونس: أيسُرُّك[١] ببصرك هذا مئةُ ألف؟ فقال: لا، فقال: وفؤادُك الذي تَعقِل به أيسرُّك به مئةُ ألفٍ؟ فقال: لا، فقال: فيَداك يسُرُّك بهما مئةُ ألفٍ؟ قال: لا، قال: فرِجلاك؟ قال: لا، فذَكَّره نِعمَ الله عزَّ وجلَّ عليه، فأقبل عليه يونسُ/ وقال: أرى لك مِئينَ [١٣٩/ب] ألوفًا وأنت تشكو الحاجة[٢]!

وشكى إليه رجلٌ وجعًا في بطنه، فقال يونس: يا عبدَ الله، هذه دارٌ لا توافقك، فالتَمِس دارًا توافقك[٣].

واشترى من رجلٍ متاعًا بثلاثين ألفًا، فلمّا كان بعد ذلك قال لصاحبه: هل كنتَ علمتَ أنّ المتاعَ قد غلا بأرض كذا وكذا[٤]؟ قال: لا، ولو علِمتُ لم أبِع، فقال: هلمَّ إليَّ مالي وخُذ مالك، وردَّ عليه الثلاثين ألفًا[٥].

وكان يقول: «لو أصبتُ درهمًا حلالًا من تجارةٍ لاشتريت به بُرًّا، ثمَّ صيَّرتُه سَوِيقًا، ثم سَقَيتُه المرضى»[٦].

قال هشام: «ما رأيت أحدًا يطلب بالعلم وجهَ الله تعالى إلّا يونسَ»[٧].

---

(١) في (د): «أيسرك الله».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٠)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٧)، و«السير» (٦: ٢٩٢).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨١)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٥٢٦)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٥٧٣).

(٤) «وكذا» ليس في (د).

(٥) بعدها في (د): «وأخذ المتاع»، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨١)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٥٢٨)، و«السير» (٦: ٢٩٣).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨١)، و«تاريخ بغداد وذيوله» (٦: ٢٧٧).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨١)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٥٧٣)، و«تذكرة الحفاظ» (١: ١١٠).

وقال: «خَصلتان إذا صلحا من العبد صلح ما سواهما من أمره؛ صلاتُه، ولسانُه»[١].

ولمّا مرض يونس قال أيُّوبُ السَّختيانيّ: «ما في العيش بعدك من[٢] خيرٍ»[٣].

قال يونس: «لا يزال العبدُ بخيرٍ ما أبصرَ ما يُفسِدُ عملَه»[٤].

وقال: «ما شَبَّهتُ الدنيا إلّا كرجلٍ[٥] نائم، فرأى في منامه ما يَكرَه وما يُحِبّ، فبَينا هو كذلك إذ انتبه»[٦].

قال حمّادُ بن زيد: قال يونس: «احفَظُوا عنِّي ثلاثًا مِتُّ أو عشت: لا يدخلَنَّ أحدُكم على سلطانٍ يَعِظُه، ولا على امرأةٍ شابّةٍ وإن أقرأها[٧] القرآن، ولا يُمَكِّنُ سمعَه من ذي هوًى»[٨].

أسند يونسُ بن عُبَيدٍ عن أنسِ بن مالك، وروى عن الحسن، وابن سيرين، وعطاء، وعكرمة، ونظرائهم، وتُوفِّي في[٩] سنةِ سبعٍ وثلاثين ومئةٍ[١٠].

* * *

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٢)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٥٣٠)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٥٧٤).
(٢) «من» ليس في (ق).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٢)، و«تذكرة الحفاظ» (١: ١٠٩).
(٤) «شعب الإيمان» (٦٤٨٢).
(٥) في (ق): «الرجل».
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٢)، و«تسلية أهل المصائب» (٢٤٣).
(٧) في (د): «قرأها».
(٨) انظر: «ذم الهوى» (١٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٢)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٧).
(٩) «في» ليس في (د).
(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٢).

[عبد الله بن عون]

[٢٥٧] **ومنهم**: عبدُ الله بن عونٍ[١]، يُكنَّى: أبا عون، وهو مولًى بَصريٌّ[٢].

قال أبو بَكّار: «ما رأيتُ ابنَ عونٍ يُمازِحُ أحدًا، وكان مشغولًا بنفسه، وكان إذا صلَّى الغداةَ مكث مُستقبِلَ القِبلةِ في مجلِسِه يذكُرُ الله عزَّ وجلّ، فإذا طلَعَتِ الشمسُ صلَّى ثمَّ أقبل على أصحابه، وما رأيتُه شاتِمًا أحدًا قطُّ؛ عبدًا ولا أمةً، ولا دجاجةً ولا شاةً، ولا رأيتُ أحدًا أملَكَ للسانِه منه، وكان يصوم يومًا، ويُفطِرُ يومًا حتَّى ماتَ»[٣].

وكان إذا خلا في مَنزِله إنّما هو صامِتٌ لا يزيد على «الحمد لله ربِّنا»، وما رأيتُه دخل حمّامًا قطُّ[٤]، وكان إذا وصل إنسانًا بشيءٍ وصله سرًّا، وإن صنع شيئًا صنعه سرًّا، ويكره أن يَطَّلِعَ عليه أحد، وكان له سُبعٌ يقرؤُه كلَّ ليلة، وكان لا[٥] يُحفِي شاربَه، ويأخذه أخذًا وسطًا[٦].

---

(١) انظر ترجمته في: «رجال صحيح مسلم» (١: ٣٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٢)، و«المقتنى في سرد الكنى» (١: ٤٤٣).

(٢) انظر: «رجال صحيح مسلم» (١: ٣٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٢)، و«المقتنى في سرد الكنى» (١: ٤٤٣).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣١: ٣٥٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٢-١٨٣)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ٤٦١).

(٤) قوله: «وكان إذا خلا في منزله إنّما هو صامِتٌ لا يزيد على «الحمد لله ربِّنا»، وما رأيتُه دخل حمّامًا قطُّ» ليس في (د).

(٥) «لا» ليس في (د).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ١٩٨)، و«المنتظم» (٨: ١٥٣).

قال ابنُ مَهديّ: «ما كان بالعراق أحدٌ أعلمَ من ابن عونٍ»(١).

[١٤٠/أ] وقال(٢) خارجة: «صَحِبتُ ابنَ عونٍ أربعًا وعشرين سنةً، فما أعلم أنّ الملائكةَ كتبت عليه خطيئةً»(٣).

قال الأصمعيّ: قال ابنُ عون: «لو أنّ رجلًا انقطعَ إلى هؤلاءِ المُلوكِ في الدنيا لانتفع، فكيف بمَن ينقطع إلى مَن له السماواتُ والأرضُ وما بينهما وما تحت الثرى؟»(٤).

قال حمّادُ بن زيد: «كان لابن عونٍ حوانيتُ يَكريها، وكان لا يَكريها من المسلمين، فقيل له في ذلك، فقال: إنّ لها إذا جاء(٥) رأسُ الشهر رَوعة، وإنِّي أكره أن أُرَوِّعَ المسلم»(٦).

ونادته أمُّه فأجابها، فعلا صوتُه، فأعتق رقبتَين(٧).

قال قُرّةُ بن خالد: «كنّا نَعجَبُ من ورع ابن سيرين، فأنساناه ابنُ عون»(٨).

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٣)، و«العبر» (١: ١٦٥).

(٢) في (د): «قال».

(٣) انظر: «شعب الإيمان» (٤٦٨٨)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٨٦٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣١: ٣٥٨)، و«السير» (٦: ٣٦٦).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٣).

(٥) في (د): «أتى».

(٦) انظر: «المنتظم» (٨: ١٥٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٤)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٣٤).

(٧) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٨٦٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣١: ٣٤٥)، و«البر والصلة» لابن الجوزي (٨٩).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٤)، و«العبر في خبر من غبر» (١: ١٦٥)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ٤٦٠).

وكان لابنِ عونٍ جَمَلٌ يستقي الماء، فضربَه غلامُه فذهبَت عينُه، فجاءَ الغُلامُ وقَد أُرعِبَ[١]، فظَنَّ أنّهُم قَد شَكَوه، فلَمّا رَآهُ قَد أُرعِب قالَ اذهَب فأنتَ حُرٌّ لوَجهِ الله عزَّ وجلَّ[٢].

قال أشعثُ بن سعيد: قال ابنُ عون: «لن يصيبَ العبدُ حقيقةَ الرضا حتَّى يكونَ رضاه عندَ الفقر كرضاه عند الغنى، كيف تستقضي[٣] الله في أمرِك ثمَّ تسخط إن رأيت قضاءَه مُخالِفًا لهواك؟ ولعلَّ ما هَوِيتَ من ذلك لو وُفِّق لك لكان فيه هلاكُك، وترضى قضاءَه إذا وافَقَ هواك! ما أنصَفتَ من نفسك، ولا أصبتَ باب الرضا»[٤].

أدرك ابنُ عونٍ أنسَ بن مالكٍ وصَحِبَه، وروى عن الحسن، وابنِ سيرين، ونافع، ومجاهدٍ في آخرين[٥].

قال ابنُ بكّار: «كان ابنُ عونٍ في مرضِه أصبَرَ مَن أنت راءٍ، ما رأيتُه يشكو شيئًا من عِلَّته حتى ماتَ»[٦].

تُوفِّي في رجبٍ سنةَ إحدى وخمسين ومئة[٧].

* * *

(١) في (د): «ارتعب».

(٢) انظر: «الورع» لأحمد بن حنبل (٢٦٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٤)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٣٤).

(٣) في (ق) و(د): «تسترضي».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٤)، و«تسلية أهل المصائب» (١٥٥).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٤).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٥).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٥).

[عمران بن مسلم القصير]

[٢٥٨] **ومنهم: عمرانُ بن مُسلِمٍ القصير**[١]، بَصريٌّ[٢].

كان يقول لجلسائه: «ألا حُرٌّ كريم يَصبِرُ أيّامًا قلائل»[٣].

قالت بنتُه أمينة: كان والدي عمرانُ قد عاهد الله عزَّ وجلَّ ألّا ينام بليل إلّا مُستغلَبًا[٤]، قالت: وقال لي أبي: حُبِّب إليَّ طاعةُ الله تعالى طولَ الحياة، ولولا الركوعُ والسجودُ وقراءةُ القرآنِ ما باليتُ ألّا أعيشَ فواقًا، فلم يزَل مُجتهِدًا على ذلك حتّى مات رحمه الله تعالى، فرأيتُه في منامي، فقلت: يا أبتِ[٥]، لا عهدَ لي بك منذُ فارقتَنا، فقال: يا بُنية، وكيف تعهَدِين مَن قد فارق الحياةَ وصار إلى ضِيقِ القبور وظُلمَتِها؟ فقلت: يا أبتاه، فكيف حالُك؟ فقال: بخيرِ حالٍ، بُوِّئنا المنازِل، ومُهِدَت لنا المَضاجعُ، ونحن هاهنا يُغدى ويُراح برِزقِنا من الجنة، فقلت: ما الذي بلَّغَك هذا؟ قال: الصبرُ الصالِح، وكثرةُ التلاوةِ لكتاب الله عزَّ وجلَّ[٦].

[١٤٠/ب] وقد ذكر هذه الحكايةَ/ ابنُ أبي الدنيا عن عمرانَ بن زيد[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦: ٣٠٤)، و«الثقات» لابن حبان (٧: ٢٤٢)، و«المتفق والمفترق» (٣: ١٧١٠).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦: ٣٠٤)، و«الثقات» لابن حبان (٧: ٢٤٢)، و«المتفق والمفترق» (٣: ١٧١٠).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ١٧٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٥).

(٤) في (د): «مستلقيًا».

(٥) في (ق): «يا أبه».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٥).

(٧) في (د): «يزيد»، وانظر: «المنامات» لابن أبي الدنيا (٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٥).

أسند عمرانُ القصيرُ عن أنسِ بن مالك، وعن كبار التابعين، كالحسن، وعطاء، وابن سيرين، ونافع، ونظرائهم[1].

* * *

[كَهْمَس القيسي]

[٢٥٩] ومنهم: كَهْمَس القيسيُّ[2]، يكنَّى: أبا عبد الله، بَصريٌّ[3].

وكان يُصلِّي في اليوم والليلة ألفَ ركعة، فإذا مَلَّ قال لنفسه: «قُومي يا مأوى كلِّ سوء، فواللهِ ما رضيتُك لله تعالى قطُّ»[4].

قال يحيى بن كثيرٍ صاحِبُ البَصريِّ: «اشترى كَهْمَسُ دقيقًا بدرهم، فأكل منهُ[5]، فلمّا طال عليه كالَه، فإذا هو كما وضعه، فجعل لا يأخذُ منه شيئًا إلّا نقص حتَّى فنِي»[6].

قال بشرُ بن الحارث: «خرج يومًا كَهْمَسُ ومعه دينار، فسقط منه فطلَبه فوجده فتركه، وقال: لعلَّ هذا الدينارَ غيرُ ذلك الدينار»[7].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٦).

(٢) انظر ترجمته في: «المنتظم» (٨: ١١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٦)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٤).

(٣) «بصري» ليس في (د).

(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (٤: ٤١٠)، و«التبصرة» لابن الجوزي (١: ٥٠٠)، و«المنتظم» (٨: ١١٩).

(٥) «منه» ليس في (ق).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٦)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ٢٥٩)، و«السير» (٦: ٣١٧).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٦)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٤).

وأكل يومًا سمكًا، فأخذ من حائط جارِه طينًا، فغسل به يده، فقال: أنا اليوم منذ أربعين سنةً أبكي على ذلك الطين لـمَ أَخَذتُه بغير عِلمه[١].

قال بشرُ بن الحارث: «كان كَهْمَسُ يُصلِّي حتَّى يُغشَى عليه»[٢].

ودخل عليه أصحابُه، فقرَّب إليهم أحدَ عشرَ بُسرةً حمراء، وقال: هذا الجُهدُ من أخيكم، والله المستعان[٣].

أسند كَهْمَسُ عن خلقٍ من التابعين، منهم: عبدُ الله بن شقيق، وعبدُ الله بن زيد، وغيرهما، وكان مشغولًا بخِدمةِ أمِّه مع تَعبُّده، فلمّا ماتت[٤] خرج إلى مكّةَ، فأقام بها إلى أن مات هناك[٥].

* * *

[أبو محمد حبيب بن الفارسي]

[٢٦٠] **ومنهم**: أبو مُحمَّدٍ حبيبُ الفارسيُّ[٦]، بصريّ، وكان مُجابَ الدعوة[٧].

حضر مَجلِسَ الحسن، فتأثَّر بمَوعِظته، فخرج عمّا كان يملك[٨].

---

(١) انظر: «مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٤).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٦)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٤).

(٣) انظر: «روضة العقلاء» (٢٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٧).

(٤) في (ق): «مات».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٧)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٤).

(٦) انظر ترجمته في: «المنتظم» (٧: ١٩٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٧)، و«مرآة الزمان» (١١: ٩٩).

(٧) انظر: «المنتظم» (٧: ١٩٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٧)، و«مرآة الزمان» (١١: ٩٩).

(٨) انظر: «المنتظم» (٧: ١٩٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٧)، و«مرآة الزمان» (١١: ٩٩).

وكان يستقرض على ذِمّة الله عزَّ وجلّ، قال: جاء إليه رجل، فشكى إليه دَينًا عليه، فقال: اذهب واستقرِض وأنا أضمن، فأتى رجلًا فأقرَضَه خمس مئة درهمٍ، وضَمِنها أبو مُحمَّد، ثمَّ جاء الرجل فقال: يا أبا مُحمَّدٍ، دراهمي، فقد أضرَّني[1] حبسُها، فقال: نعم، غدًا، فتوضَّأ أبو مُحمَّدٍ ودخل المسجدَ ودعا الله تعالى، وجاء الرجلُ فقال له: اذهب، فإن وجدت في المسجد شيئًا فخُذه، فإذا في المسجد صُرّةٌ فيها خمسُ مئة درهم، فذهب فوجدها تزيد على خمسِ مئة، فرجع إليه، وقال: إنّها تزيدُ على خمس مئة، فقال: اذهب فهي لك، مَن وزَنَها وزَنَها راجحةً[2].

قال حبيب: «أتانا سائل وقد عجَنَت عمرة، وذهبَت تجيء بنارٍ تخبِز، فقال للسائل: خُذ[3] هذا العجين، فجاءت عمرة، فقالت: أين العجينُ؟ فقلت: ذهبوا به يخبزونه[4]، فلمّا أكثَرَت عليَّ أخبَرتُها، فقالت: سبحان الله العظيم! لا بدَّ لنا/ [١٤١/أ] من شيءٍ نأكله، فإذا رجلٌ قد جاء بجَفنةٍ عظيمةٍ مملوءةٍ خبزًا ولحمًا، فقالت عمرة: ما أسرَعَ ما رَدُّوه عليك، قد خبَزُوه وجعلوا معه لحمًا»[5].

قال: «والله إنّ الشَّيطانَ لَيلعَبُ بالقُرّاءِ كَما يَلعَبُ الصِّبيانُ بالجَوز، ولو أنّ الله عزَّ وجلَّ دعاني يوم القيامة فقال: يا حبيب، فقلت: لبَّيك، فقال: جِئْتَنِي

---

(١) في (ق): «أضر بي».
(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٧)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٠١).
(٣) «خذ» ليس في (ق).
(٤) في (ق) و(د): «يخبزوه».
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٧)، و«مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١١: ١٠١)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٦: ١٨٧).

بصلاةِ يوم، أو صومِ يوم، أو ركعة، أو سجدة، أو تسبيحة، اتقيت[١] عليها من إبليس أن يطعنَ فيها طعنةً فأفسدها؟ ما استطعت»[٢].

وكان يقول: «لا تقعُدوا فراغًا؛ فإن الموتَ يَلِيكم»[٣].

وكان يقول: «إنّ من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبُه»[٤].

قال أبو سليمانَ الداراني: «كان حبيبٌ يأخذ متاعًا من التجار ويتصدَّق به، فأخذ مرّةً فلم يجد شيئًا يُعطِيهم، فقال: يا ربّ، ينكسر وجهي عندهم، فدخل فإذا هو بجَوالِق[٥] من شعر نُصِبَ من أرض البيت إلى قُرب السقف مملوءةٍ دراهم، فقال: يا ربّ، ما[٦] أريد هذا، فأخذ[٧] حاجتَه وترك البقيّةَ»[٨].

قال مسلمُ بن إبراهيم: «أتى رجلٌ إلى حبيب، فقال: لي عليك ثلاثُ مئة درهم، فقال حبيب: من أين لك عليّ؟ اذهب إليَّ غدًا، فلمّا كان من الليل توضَّأ وصلَّى، وقال: اللهمَّ إن كان صادقًا فأدِّ إليه، وإن كان كاذبًا فابتَلِه في بدنه، فجيء بالرجل مَحمولًا وقد ضرب شِقَّه الفالِج، فقال: لم يكن لي عليك شيء،

---

(١) في (د): «لا تقعدوا».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ١٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٨)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٠٢)، و«تهذيب الكمال» (٥: ٣٩٢).

(٣) قوله: «وكان يقول: لا تقعدوا فراغًا؛ فإن الموتَ يليكم» ليس في (د)، وانظر: «حلية الأولياء» (٦: ١٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٨).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ١٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٨).

(٥) في (ق) و(د): «بجالق».

(٦) في (ق): «ليس».

(٧) في (د): «وأخذ».

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ١٥٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٨)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٠٢).

وإنّما قلت: يستحيي من الناس فيعطيني[١]، فقال: تعود؟ فقال: لا، فقال: اللهمَّ إن كان صادقًا فألبِسْه العافية، فقام كأن لم يكن به شيءٌ»[٢].

قال السريُّ بن يحيى: «اشترى حبيبٌ طعامًا في مجاعةٍ أصابت الناس، فقسَّمه على المساكين، ثمَّ خاط أكيسة[٣] وجعلها تحتَ رأسه، ثمَّ دعا الله عزَّ وجلّ، فجاء أصحابُ الطعام يتقاضَونَه، فأخرج تلك الأكيسة، فإذا هي مملوءةٌ دراهمَ فوزَنها، فإذا هي حقوقُهم، فدفعها إليهم»[٤].

وقال السريّ: «كان حبيبٌ يومَ التروية بالبَصرة، ويوم عرفةَ بعرفات»[٥].

قال عبدُ الواحد بن زيد: «كنّا عند مالِكِ بن دينار ومعنا مُحمَّدُ بن واسع، وحبيبٌ أبو مُحمَّد، فجاء رجلٌ وكلَّم مالِكًا وأغلظ لهُ؛ لأجلِ قسمةٍ قَسَمها، وقال: وضعتَها في غير حقِّها، وتتبَّعتَ بها أهلَ مجلسِك ومَن يغشاك؛ لتكثُر غاشيتُك، وتَصرِفَ وجوهَ الناس إليك، فبَكى مالك، وقال: والله ما أردتُ ذلك، فقال: والله لقد أردتَ هذا، فجعل مالكٌ يبكي والرجلُ يُغلِظ[٦]، فلمّا كَثُر ذلك [١٤١/ب] عليهم رفع حبيبٌ يدَيه، ثمَّ قال: اللهمَّ إنَّ هذا قد شغَلَنا[٧] عن ذِكرِك، فأرِحنا منه كيف شئت[٨]، فسقط الرجلُ على وجهِه ميِّتًا، فحُمِل على سرير»[٩].

---

(١) قوله: «وإنَّما قلت: يستحيي من الناس فيعطيني» في (د): «وإنما قلت؛ لتستحي فتعطيني».
(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٨)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٠٢-١٠٣).
(٣) في (ق): «كيسه».
(٤) انظر: «مرآة الزمان» (١١: ١٠٣).
(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٥٦)، و«المنتظم» (٧: ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٩).
(٦) في (ق): «يغلط».
(٧) في (د): «أشغلنا».
(٨) قوله: «كيف شئت» ليس في (د).
(٩) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٥٠)، و«المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات» =

وكان حبيبٌ يخلو في بيته ويقول: «مَن لم تَقرَّ عينُه بك فلا قَرَّت، ومَن لم يأنَس بك فلا أَنِسَ»[١].

قال عبدُ الواحد: «عَبدَ الله عزَّ وجلَّ ستِّين سنةً مُشتغِلًا به، ولم يشتغل من الدنيا بشيءٍ قطُّ»[٢].

وكان يقول: «أريد أن أقفَ بين يدَي ربِّي عزَّ وجلَّ فأخاف أن يقولَ لي: يا حبيب، هاتِ تسبيحةً واحدةً سبَّحتَني بها[٣] في ستِّين سنة لم يظفَر بك الشيطانُ فيها بشيء، فماذا أقولُ وليس لي حيلة، أقول: يا ربّ، هو ذا قد أتيتُك مَقبوضَ اليدَين إلى عنقي»، قال عبدُ الواحد: فأيُّ شيءٍ حالُنا! وا غوثاه بالله عزَّ وجلَّ[٤]!

كان حبيبٌ مُشتغِلًا[٥] بالتعبُّد، ولا يُعرَف له مُسنَد، وقيل: إنّه أسنَدَ عن الحسن وابن سيرين[٦].

قال أبو الفرج ابنُ الجوزيِّ: «وهو وهمٌ؛ فإنّ حبيبًا الذي أسند عنهما إنّما هو حبيبُ المُعَلِّم»[٧].

* * *

= (٩٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٨٩).

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٨٩)، و«طبقات الأولياء» (١٨٣).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٦٠)، و«المقلق» لابن الجوزي (٤٩)، و«المنتظم» (٧: ١٩٨).

(٣) «بها» ليس في (ق).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٠).

(٥) في (د): «مشغولًا».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٠).

(٧) في (د): «العالم»، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٠).

[عبد الواحد بن زيد]

[٢٦١] **ومنهم**: عبدُ الواحد بن زيدٍ[١]، وكان كثيرَ البكاء[٢].

قال زيدُ بن عمر: «شَهِدتُ مجلِسَ عبد الواحد بن زيد بعد العصر، فكنت أنظر إلى مَنكِبَيه تُرعَد، ودموعُه تتحدَّر[٣] على لحيَتِه، وهو ساكت، والناسُ يبكون، فقال: ألا تستحيون[٤] من طُولِ ما لا تَستَحيُونَ؟ وفي القوم فتًى فغُشِي عليه، فما أفاق حتَّى غرَبَت الشمس، فأفاق وهو يقول: مالي مالي[٥] ـ يُعَمِّي[٦] على الناس أمرَه ـ، ثمَّ خرج فتوضَّأ، ووعظ يومًا، فمات في مجلسه أربعةُ أنفُسٍ»، قال مِسمَع: «فأنا شهدت جنازةَ بعضهم»[٧].

قال حصينُ بن القاسِم الوزّانُ، يقول: «لو قُسِّمَ بَثُّ عبدِ الواحد على أهل البصرة لوَسِعَهم، فإذا أقبل سوادُ الليل نظرتَ إليه كأنّهُ فرسُ رِهانٍ مُضَمَّرٍ، يتحزَّم ثمَّ يقوم إلى محرابه فكأنّه رَجلٌ مُخاطِبٌ»[٨].

قال أحمدُ بن أبي الحواريِّ: قال لي أبو سليمانَ الدارانيّ: «أصابَ عبدَ الواحد فالِج، فسأل الله تعالى أن يُطلِقَه في وقت الوضوء، فإذا أراد أن يَتوضَّأ انطلق، وإذا عاد إلى سريره عاد الفالِجُ»[٩].

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٦: ١٥٥)، و«المنتظم» (٧: ٢٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٠).
(٢) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٦٨).
(٣) في (د): «تنحدر».
(٤) في (د): «تستحون».
(٥) «مالي» ليس في (د).
(٦) في (ق): «يغمي».
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٠).
(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ١٦١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٧: ٢٢٤).
(٩) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٧: ٢٢٦)، و«المنتظم» (٧: ٢٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩١).

قال عبدُ الله الخُزاعيّ: «صلَّى عبدُ الواحد الغداةَ بوُضوء العَتمةِ أربعين سنةً»(١).

[١٤٢/أ] قال أبو سليمانَ الدّارَانيّ: «ذكر لي/ عبدُ الواحد أنّه نام عن وِردِه ليلةً، فإذا بجاريةٍ لم يَرَ أحسن وجهًا منها، عليها ثيابُ حريرٍ خُضر، وفي رِجلَيها نَعلان، والنعلان يُسبِّحان والزِّمامان يُقدِّسان، وهي تقول: يا ابنَ زيد، جُدَّ في طَلَبي؛ فإنِّي في طلبِك، ثمَّ جعلت تقول:

مَن يَشتَرِيني ومَن يَكُن سَكَني ... يَأمَنُ في رِبحِهِ مِن الغَبَنِ(٢)

فقلت: يا جارية، وما ثمنُك؟ فقالت:

تَوَدُّدُ(٣) اللهِ في مَحبَّتِهِ ... وطولُ فِكرٍ يُشابُ بالحَزَنِ

فانتبَه وآلى على نفسه ألّا ينام الليلَ»(٤).

أسند عبدُ الواحد عن الحسن البصريّ، وأسلم الكوفيِّ(٥).

* * *

[عطاء السَّليمي]

[٢٦٢] ومنهم: عطاء السَّليميُّ(٦)، بصريٌّ(٧).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩١).
(٢) في (د): «الأمن».
(٣) في (ق): «تودد إلى».
(٤) انظر: «تاريخ دمشق» (٣٧: ٢٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٢)، و«مرآة الزمان» (١١: ٣٧١).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٢).
(٦) في (ق) و(د): «السلمي»، وكذا في المواضع الآتية، وانظر ترجمته في: «التاريخ الكبير» (٦: ٤٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٢)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٤٤).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٢)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٤٤).

كان إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد، وبكى بكاءً شديدًا، فقِيل له في ذلك، فقال: إنِّي أريد أن أُقدِمَ على أمرٍ عظيم، إنِّي أريد أن أقومَ بين يدَي الله عزَّ وجلَّ(١).

قال صالحٌ المُرِّيّ: «كان عطاء السَّلِيميُّ قد أضَرَّ بنفسه حتَّى ضَعُف، فقلتُ له: قد أضرَرتَ بنفسِك، وأنا مُتكلِّفٌ فلا تَرُدَّ كرامتي، فقال: أفعل، فاشتريتُ له سَوِيقًا من أجودِ ما وجدت وسمنًا، وجعلتُ له شَرِيبةً(٢) وحَلَّيتها، وأرسلتُها مع ابني، وكُوزًا من ماء، وقلت له(٣): لا تبرَح حتَّى يشربَها، فرجعَ وقال: قد شَرِبَها، فلمّا كان من الغد جعلت له نحوَها، ثمَّ سرَّحتُ بها مع ابني، فرَجعَ بها، فأتيتُه ولُمتُه، وقلت: سُبحان الله، رددتَ عليَّ كرامَتي! إنّ هذا ممّا يُعينُكَ ويُقوِّيكَ(٤) على الصَّلاةِ وعلى ذِكرِ الله عزَّ وجلّ، فلمّا رآني قد وجدتُ من ذلك قال: يا أبا بشر، لا يسوؤكَ الله تعالى، قد شرِبتُها أوَّلَ ما بَعثتَ بها، فلمّا كان الغدُ راوَدتُ نفسي على أن(٥) تُسِيغَها فما قدرت، إذا أردتُ أن أشربَها ذكرتُ هذه الآية: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ﴾ [إبراهيم: ١٧]، فبكى صالِحٌ عند هذا، وقال: قلتُ لنفسي: إنِّي في وادٍ وأنتَ في آخَر»(٦).

قال موسى بن هلالٍ العبديّ: حدَّثني بشرُ بن منصور، قال: «كنتُ أُوقِد بين يدي عطاءٍ في غداة باردةٍ نارًا، فقلت له: يا عطاء، يسُرُّك الساعةَ لو أنّك أُمِرتَ

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٢)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٤٤).

(٢) في (د): «شربة».

(٣) «له» ليس في (د).

(٤) «ويقويك» ليس في (د).

(٥) قوله: «أن» ليس في (ق).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٢-١٩٣)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٤٥)، و«التخويف من النار» (١٥٦).

أن تُلقِي نفسك في هذه النّار ولا تُبعَثُ إلى الحساب؟ فقال: إي وربِّ الكعبة، [١٤٢/ب] ثمَّ قال: والله مع ذلك لو أُمِرتُ بذلك لخشيت أن تخرج نفسي فرَحًا قبل أن أصِل إليها»[١].

قال العلاءُ بن مُحمَّد: «دخلتُ على عطاء، فإذا هو مَغشِيٌّ عليه، فقلت لامرأته: ما شأنُ عطاء؟ فقالت: سجَرَت جارتُنا التَّنور، فنظر إليه فخَرَّ مغشيًّا عليه»[٢].

قال عبدُ الرَّحمن بن مَهديّ: حدَّثَتني عُفيرةُ[٣] العابدةُ ـ وكانت قد ذهب بصرُها من العبادة ـ قالت: «كان عطاء إذا بكى بكى ثلاثةَ أيّامٍ وثلاثَ ليالٍ»[٤].

قالت عُفَيرة: وحدَّثني المحلِّيّ، قال: «أتيتُ عطاءً فلم أجده في بيته، فنظرت فإذا هو في ناحيةٍ من المسجدِ جالس، وإذا حولَه بَلَل، فظَنَنتُ أنّه أثرُ وضوء، فقالت لي عجوز: هذا أثرُ دموعه»[٥].

قال العلاء: «شهِدتُ عطاءً خرج في جنازة، فغُشِي عليه أربع مرّاتٍ حتَّى صُلِّي عليها، ينظر إليها يُغشَى عليه، ثمَّ يُفِيق فينظر فيُغشَى عليه»[٦].

قال إبراهيمُ بن أدهم: «كان عطاءٌ يمَسُّ جلدَه باللَّيل خوفًا من ذنوبه؛ مخافةَ أن يكون قد مُسِخ»[٧].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٢). (٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٣).

(٣) في (ق): «عفرة».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٣)، و«مرآة الزمان» (١١: ١٤٥).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٢١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٣) و«مرآة الزمان» (١١: ١٤٥).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٤). (٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٤).

قال عليُّ بن بكّار: «مكث عطاءٌ أربعِينَ سنةً على فِراشِه لا يقوم من الخوف ولا يخرج»(١).

قال مَخلَد: «ما رأيت أحدًا أفضلَ من عطاءٍ السَّليميِّ(٢)، لقد كانت الفاكهةُ تمُرُّ لا يعلم سِعرَها ولا يعرفها»(٣).

قال أبو يزيدَ الهراويّ: «انصرفتُ ذات يومٍ من الجمعة، فإذا عطاء السَّليميُّ(٤) وعمرُو بن درهمٍ يَمشِيان، وكان عطاءٌ بكى حتَّى عَمِش، وكان عمرٌو صلى(٥) حتَّى دَبِر، فقال عمرٌو لعطاء: حتَّى متى نسهو ونلعب وملكُ الموت في طلبنا، ألا نَكُفُّ؟

فصاح عطاءٌ صيحةً خَرَّ مغشيًّا عليه، فاجتمع عليه النّاس، وقعد عمرٌو عند رأسه، فلم يَزَل على حاله حتَّى المغرب، ثمَّ أفاق فحُمِل»(٦).

قال صالحُ المُرِّيّ: «قلت لعطاء: ما تشتهي؟ فبكى، وقال: أشتهي والله يا أبا بشر أن أكونَ رمادًا لا تجتمع منهُ(٧) سَفّةٌ أبدًا في الدُّنيا ولا في الآخرة، قال صالح: فأبكاني والله، لقد علِمتُ أنّه إنّما أراد النَّجاةَ من الحساب»(٨).

أدرك عطاء أيّامَ أنس، ولقي الحسن، ومالكَ بن دينار، وخلقًا من تلك الطَّبقة، وشغَلَته العبادةُ عن الرِّواية(٩).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٤).
(٢) في (ق) و(د): «السلمي».
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٤).
(٤) في (ق) و(د): «السلمي».
(٥) في (ق) و(د): «بكى».
(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٢١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٥)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٤٩٣).
(٧) في (ق): «مني».
(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٢٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٥).
(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٦).

[عبد الله بن غالب الحداني]

[٢٦٣] ومنهم: عبدُ الله بن غالبٍ الحُدّانيّ(١).

قال المغيرةُ بن حبيب: «لمّا برز ابنُ غالبٍ للعدوِّ قال: على ما آسَى من الدُّنيا، فوالله ما فيها للَبيبٍ جِذلٌ(٢)، ووالله لولا محبَّتي لمباشرة السَّهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيِّدي، والمراوحة بين الأعضاء في ظُلمة [١٤٣/أ] الليل؛ رجاءَ ثوابِك وحلولِ رضوانِك، لقد كنت مُتمنِّيًا لفراق الدُّنيا وأهلِها، ثمَّ كسر جفنَ(٣) سيفه وقاتَلَ حتَّى قُتِل، فحُمِلَ من المعركة وإنَّ به لرَمَقًا، فمات دون العسكر، فلمّا دُفِن أصابوا في قبره رائحةَ المسك، فرآهُ رجلٌ من إخوانه في منامه، فقال: ما صنعت؟

قال: خَيرَ الصَّنِيع(٤)، فقال: إلى ما صِرت؟ قال: إلى الجنّة، قال: بمَ نِلتَ هذا(٥)؟ قال: بحُسن اليقين وطولِ التَّهجُّد، وظمأ الهواجر، قال: فما هذه الرّائحةُ الطَّيبةُ التي تُوجَد من قبرك؟ قال: تلك رائحةُ التِّلاوةِ والظَّمأ، قلت: أوصِني، فقال: اكسَب لنَفسِكَ خَيرًا، لا تَخرُج عَنكَ اللَّيالِي والأيّامُ عَطَلًا»(٦).

* * *

---

(١) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥: ١٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٥: ٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٨).

(٢) في (د): «للبيت حذو».

(٣) في (ق): «جفر».

(٤) في (د): «الصنع».

(٥) قوله: «نلت هذا» ليس في (ق).

(٦) في (ق) و(د): «غلطا»، وانظر: «مختصر قيام الليل» (٦٦)، و«حلية الأولياء» (٦: ٢٤٧)، و«المنتظم» (٧: ٢٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٨).

[حسان بن أبي سنان]

[٢٦٤] ومنهم: حسّانُ بن أبي سنانَ[١]، بصريٌّ[٢].

قال أبو حكيم: «خرج حسّانُ يوم العيد، فلمّا رجع قالت له امرأتُه: كم من امرأةٍ حسنةٍ قد نظرتَ إليها؟ فلمّا أكثَرَت عليه، قال: ويحَكِ! ما نظرتُ إلّا في إبهامِي منذُ خرَجتُ من عندِك حتَّى رجعتُ إليك»[٣].

وكتب إليه غلامٌ لهُ[٤] من الأهواز: «أنّ قصبَ السُّكَّر أصابَته آفة، فاشترِ السُّكَّر، فاشتراهُ[٥] من رجل، فلم يأتِ قليلٌ إلّا وفيما اشتراه ربحُ ثلاثين ألفًا، فأتى صاحِبَ السُّكَّر، وقال: يا هذا، إنّ غُلامي كان كتب إليَّ ولم أُعلِمك، فأقِلني بيعَتي، فقال الآخر: قد أعلمتَني الآن، وقد طيَّبتُه لك، فرجع، فلم يحتمل قلبُه، فما زال به حتَّى ردَّ عليه»[٦].

قال عبدُ المؤمن: «لقي رجلٌ حسّانًا به رَهَق، وكان مع حسّانٍ رجل، فسأل لذلك مسألةً لطيفةً، فقال ذلك الرَّجل: تسأل مثلَ هذه المسألةَ حتَّى يظنَّ في نفسه أنّه شيءٌ؟ فقال حسان: وما يدريك أنّ فيه خصلةً يحبُّها الله تعالى، وفيك

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ١٩٩)، و«المنتظم» (٨: ١٥٢)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٧٤).

(٢) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٤٥)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٧٤).

(٣) انظر: «المنتظم» (٨: ١٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٩)، و«تهذيب الكمال» (٦: ٢٩).

(٤) «له» ليس في (ق).

(٥) في حاشية (د): «الضمير راجع إلى رب الغلام».

(٦) انظر: «المنتظم» (٨: ١٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٩٩-٢٠٠)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٣١).

خصلةٌ يُبغِضها الله تعالى، فقال: وما الخصلتان؟ فقال: لعلَّه أن يكون حين رآك حدَّثته نفسُه أنّك خيرٌ منه، ولعلَّك حين رأيتَه حدَّثتك نفسك أنّك خيرٌ منه»(١).

قال الوليدُ بن بشّار: «جاءت امرأةٌ تسأل حسّانًا، فقال لشريكه: أهكذا؟ وأشار بأصبَعِه السَّبابةِ والوسطى، فذهب شريكُه يَزِنُ لها درهَمين، فوزَنَ لها مئتَين، فقال: كانت ترضى بهذا، كم من سائلٍ؟ فقال: إنِّي ذهبتُ في شيءٍ لم تذهب فيه، إنِّي رأيتُ بها بقية(٢) الشَّباب، فخشِيت أن تحمِلها الحاجةُ على بعض(٣) ما أكرَه»(٤).

قال عبدُ الجبّار السُّلَميّ: «مَرَّ حسّانُ بغرفة، فقال: متى بُنِيَت هذه؟ ثمَّ أقبل على نفسه/ فقال: تسألين عمّا لا يعنيك؛ لأُعاقِبَنَّك بصوم سنة، فصامَها»(٥). [١٤٣/ب]

قال عُمارة: «كان حسّانٌ يفتح بابَ حانوتِه، فيضع الدَّواةَ وينشر الحسابَ، ويُرخِي سِترَه، ثمَّ يصلِّي، فإذا أحسَّ بإنسانٍ قد جاء يُقبِل على الحساب، يُريهِ(٦) أنّه كان في الحساب»(٧).

وكان يقول: «لولا المساكينُ ما اتَّجَرت»(٨).

وكان حسّانٌ مقيمًا(٩) بالأهواز، وله شريكٌ مقيمٌ بالبصرة، ويجتمعان على رأس كلِّ سنةٍ يتحاسَبان، ثمَّ يقتسمان(١٠) الرِّبح، فكان يأخذ قُوتَه من ربحِه، ويتصدَّق بما بقي، وكان صاحِبُه يبني الدُّورَ ويتَّخِذُ الأَرَضين، فقَدِمَ حسّانٌ

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٠).
(٢) في (ق): «نقية».
(٣) في (د): «بغض».
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٠).
(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» (٤: ٤٠٦)، و«ذم الهوى» (٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠١).
(٦) في (ق): «يريد».
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠١)، و«تهذيب الكمال» (٦: ٢٧)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٧٤).
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠١)، و«تاريخ الإسلام» (٨: ٧٤).
(٩) في (ق): «يقيم».
(١٠) في (د): «يقسمان».

البصرةَ قَدمةً، ففرَّقَ ما أراد أن يُفرِّق، فذُكِرَ له أهلُ بيتٍ لم تكن حاجتُهم ظهرت، فاستقرضَ(١) لهم ثلاث مئةِ درهم، فبعث بها إليهم(٢).

قال يحيى بن بسطامٍ الأصغرُ ـ وكان جارًا لحسّان ـ قال: «كان يصومُ الدَّهر، ويُفطِر على قُرص، ويتسحَّر بآخر، فنحل حتَّى صار كهيئة الخيال، فلمّا مات أُدخِلَ مُغتسَلَه ليُغَسَّل، كُشِف الثَّوبُ عنه فإذا كهيئةِ الخيطِ الأسود، وأصحابُه يبكون حوله»(٣).

كان حسّانٌ كثيرَ الرِّواية عن الحسن، وثابتٍ البُنانيّ، ويُقال: إنّه أسندَ عن أنس، غير أنّه اشتغل بالعبادة عن الرِّواية(٤).

* * *

[شُميط بن عجلان]

[٢٦٥] ومنهم: شُمَيطُ بن عجلانَ(٥)، يُكنَّى: أبا عبد الله، وقيل: أبا همام، بصريٌّ(٦).

---

(١) في (ق): «فاستقرَّ».

(٢) انظر: «المعرفة والتاريخ» (٢: ٦٩)، و«حلية الأولياء» (٣: ١١٦)، و«شعب الإيمان» (١٢٢٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٠).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠١)، و«التبصرة» لابن الجوزي (١: ٢٠٢)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٣١).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠١).

(٥) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٦: ٤٥١)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣: ١٢٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٢).

(٦) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦: ٤٥١)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣: ١٢٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٢).

قال ابنُه: سمعت أبي يقول: «بادِروا بالصِّحّة السَّقَم، وبالفراغ الشُّغل، وبالحياة الموتَ[١]، بئس العبدُ عبدٌ خُلِقَ للعبادة فصَدَّته الشَّهواتُ عن العبادة، وبئس[٢] العبدُ عبدٌ خُلِقَ للعاقبةِ فصدَّته العاجِلةُ عن العاقبة، فزالَت عنه العاجِلة، وشَقِيَ في العاقبة»[٣].

وسمعته يقول: «أُعطيتَ ما يَكفِيك وأنتَ تطلبُ ما يُطغيك، لا بقليلٍ تَقنَع، ولا من كثيرٍ تَشبَع، كيف يعمل للآخرة مَن لا تنقضِي من الدُّنيا شهوته! العَجبُ كلُّ العَجبِ لمُصدِّقٍ بدار الحقِّ وهو يسعى لدار الغرور»[٤].

وسمعته يقول: «يَعمَد أحدُهم فيقرأ القرآنَ ويطلبُ العلم[٥]، حتَّى إذا عَلِمَه أخذ الدُّنيا فضَمَّها إلى صدره، وحمَلها فوقَ رَأسِه، فنظرَ إليه ثلاثةٌ ضعفاء: امرأةٌ وأعرابيٌّ وأعجميّ، فقالوا: هذا عالِمٌ بالله عزَّ وجلّ، لو لم يَرَ في الدُّنيا ذخيرةً ما رغبوا فيها وجمَعُوها، مَن رَضِي بالفسق فهو من أهله، ومَن رضي أن يُعصَى اللهُ عزَّ وجلَّ لم يُرفع له عملٌ»[٦].

رأسُ مال المؤمن دينُه؛ حيثُ ما زال زالَ معه، لا يُخَلِّفُه في الرِّحال[٧]، ولا يأمن عليه الرِّجال[٨].

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ١٢٧). (٢) في (ق): «بئس».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٢).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٣: ١٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٢).

(٥) قوله: «العلم» ليست في (ق).

(٦) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٢٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٢).

(٧) في «صفة الصفوة»: «الرجال».

(٨) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٢٦٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٢).

وسمعته يقول: «مَن جعل الموتَ نُصبَ عينَيه لم يُبال بضِيق الدُّنيا ولا بسَعَتِها»(١). [١٤٤/أ]

قال إبراهيمُ بن عبد الملك: قال شُمَيط: «إنّ الله تعالى وسمَ الدُّنيا بالوحشة(٢)؛ ليكونَ أُنسُ المطيعين به»(٣).

وكان يقول: «إنسانان مُعَذَّبان في الدُّنيا: غنِيٌّ أُعطِي دُنيا فهو بها مشغول، وفقيرٌ زُويَت عنه فهو يَتبَعُها، نفسُه تَقطَّعُ عليها حسراتٍ»(٤).

وكان يقول: «إنّ المؤمنَ يقول لنفسه: إنّما هي ثلاثةُ أيّام، قد مضى أمسِ بما فيه، وغدًا أملٌ لعلَّكِ لا تُدركيه، إنّما هو يومُكِ هذا إن كنتِ من أهل غد، فسيجيء ربُّ غدٍ برِزقِ غدٍ، إنَّ دون غدٍ يومًا وليلةً تُختَرَمُ فيها أنفُسٌ كثيرة، فلعلَّك المُختَرَم فيه، كفى كلَّ يومٍ همُّه، ثمَّ حملتَ على قلبِك الضَّعيف همَّ الدُّهورِ والأزمنة، وهمَّ الغلاء، وهمَّ الشِّتاء قبل مجيئه، وهمَّ الصَّيف قبل مجيئه، فماذا أبقيتَ من قلبكَ الضَّعيف للآخرة، تطلب(٥) الجنّةَ بهذا؟ متى تهرب من النّار؟ كلَّ يومٍ ينقص من أجلِك ثُمَّ لا تحزن، أُعطِيتَ ما يكفيك وأنتَ تطلُبُ ما يُطغِيك، كيف لا يستبينُ للعالِم جهلُه وقد عجز عن شُكرِ ما هو فيه، وهو مفتونٌ في طلب الدُّنيا، كيف يعملُ للآخرةِ من لا تنقضي(٦) من الدُّنيا شهوتُه(٧)، ولا تنقطع عنها رغبتُه، فالعجبُ كلُّ العجبِ لمَن صدَّق بدارِ

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٢)، و«مختصر منهاج القاصدين» (٣٨٤).

(٢) في (د): «بوحشته».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٣)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ١٧٤).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢:٢٠٥).

(٥) في (ق): «بطلب».

(٦) في (ق): «ينتقص».

(٧) قوله: «شهوته» ليس في (ق) و(د).

الحيوان كيف يسعى لدار الغُرور، تأكُلُ وتشرب، وتجمع للدُّنيا[١] وتُثمِّرها، وتُنعِّم زوجتَك وولدَك، فلَبئس[٢] ما أردت له البقاء»[٣].

وكان يقول: «إنَّ المؤمنَ اتَّخذ كتابَ الله عزَّ وجلَّ مرآةً، فمَرّة ينظر إلى ما نعت الله عزَّ وجلَّ وأعزَّ به المؤمنين، ومرّةً ينظر إلى ما نعت الله عزَّ وجل به[٤] المُغترِّين، ومرّةً ينظر إلى الجنّة وما أعدَّ الله عزَّ وجلَّ فيها، تَلقاه حزينًا كالسَّهم المَرميِّ به شوقًا إلى ما شوَّقه الله عزَّ وجلَّ إليه، وهربًا ممّا خوَّفه الله عزَّ وجلَّ منه»[٥].

وكان يقول: «إنَّ المؤمنَ أبصرَ الدُّنيا فأنزلها منزلتَها، فإن هي أقبَلَت عليهِ قال: لا مرحبًا بكِ ولا أهلًا، واللهِ ما أراكِ جئتِ بخير، وما فيكِ مِن خير، إلا أن تُطلَب بكِ الجَنة، ويُفتَدى بكِ من النّار[٦]، وإن هي أدبَرَت عنه قال: عليك العَفاء، وعلى مَن يتبَعُك؛ الحمدُ لله الذي خار لي فيك، فصَرفَ عنِّي فِتنتَك وشغلَك»[٧].

وكان يقول إذا وصَفَ أهلَ الدُّنيا: «حيارَى، سكارَى، فارِسُهم يركض ركضًا، وراجِلُهم يسعى سعيًا؛ لا غنِيُّهم يشبع، ولا فقيرُهم يَقنع»[٨].

وكان يقول إذا وصف المُقبِلَ على الدُّنيا: «دائِمُ[٩] البِطنة، قَلِيلُ الفِطنة، إنّما

---

(١) في (ق): «الدنيا». (٢) في (د): «فليس».
(٣) انظر: «المنتظم» (٧: ٢٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٣).
(٤) «به» ليس في (ق). (٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٤).
(٦) قوله: «وما فيكِ من خير، إلا أن تطلب بك الجنة، ويفتدى بك من النار» ليس في (ق).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٤). (٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٤).
(٩) في (د): «ذائب»، وفي (ق): «دائب».

همُّهُ بَطنُه وفرجُه وجِلدُه، يَقُول: مَتَى أُصبِحُ فآكُلُ وأشرَب، وألهُو وألعَبُ[١]؟ [١٤٤/ب]
قال: متى أمسي فأنامُ؟ جِيفةٌ بالليل بطّالٌ بالنَّهار[٢].

وَيحَك! ألهذا خُلِقت، أم بهذا أُمِرت؟ بهذا تَطلُبُ الجنّة وتهرب من النّار؟»[٣].

وكان يقول: «إنّ العافيةَ سترَت البَرَّ والفاجِر، فإذا جاءت البلايا استبانَ عندها الرَّجلان، فإذا جاءت البلايا إلى المؤمن فأذهَبَت مالَه وخادِمَه ودابَّتَه حتَّى جاع بعد الشِّبَع، ومشى بعد الرُّكوب، وخدم نفسَه بعد أن كان مَخدومًا، فصبر ورضي بقضاء الله تعالى قال: هذا نظرُ الله عزَّ وجلَّ لي، هذا أهونُ لحسابي غدًا.

وجاءَتِ البلايا للفاجِر، فأذهَبَت مالَه وخادِمَه ودابَّته، فجزع وهلع، وقال[٤]: والله ما لي على هذا من طاقة، والله لقد عوَّدتُ نفسي عادةً ما لي عنها صبرٌ من الحلوِ والحامض، والحارِّ والبارد، ولِين العيش، فإن هو أصابه من حلال، وإلّا طلبه من الحرام والظُّلم؛ ليعودَ إليه ذلك العيشُ»[٥].

أسند شُمَيطٌ عن جماعةٍ من التّابعين[٦].

* * *

[شعبة بن الحجاج]

[٢٦٦] ومنهم: شعبةُ بن الحجّاج[٧].

---

(١) في (ق) و(د): «حتى إذا أصبح فآكل وشرب وألهوا وألعب».
(٢) «الزهد» للإمام أحمد (٩٧٤)، و«حلية الأولياء» (٣: ١٢٧).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٤).
(٤) في (ق) و(د): «قال».
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٥).
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٥).
(٧) انظر ترجمته في: «الطبقات» لخليفة بن خياط (٣٨٢)، و«المستخرج من كتب الناس» (٣: ٤٠٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٦).

من الأزد، ويُكنَّى: أبا بسطامٍ، بصريٌّ[١]، وهو أكبرُ من الثَّوريِّ بعشر سنين[٢].

قال بكرٌ البكراويّ: «ما رأيتُ أعبدَ من شعبة، لقد عبد الله عزَّ وجلَّ حتَّى جَفَّ جِلدُه على عَظمِه، ليس بينهما لحم، وكان يصوم الدَّهرَ كلَّه لا يرى عليه، وكان سفيانُ الثَّوريُّ يصوم أيّامًا من الشَّهر تُرى عليه»[٣].

قال أبو قطن: «ما رأيتُ شعبةَ ركع قطُّ إلّا ظننتُ أنّه نسي»[٤].

قال مسلمُ بن إبراهيم: «ما دخلتُ على شعبةَ في وقت صلاةٍ قطُّ إلّا رأيتُه قائمًا يصلِّي»[٥].

قال سليمانُ[٦] بن حرب: «لو نظرتَ ثيابَ شعبةَ لم تكن تساوي عشرةَ دراهم، قميصُه وإزارُه ورداؤُه، وكان كثيرَ الصَّدقة، سَخِيَّ النَّفس، وكان لونُها[٧] لونَ التُّراب»[٨].

ولَقِيَه سليمانُ بن المغيرة، فشكى إليه، فقال له شعبة: «واللهِ ما أملك إلّا هذا الحمار، ثمَّ نزل عنه ودفعه إليه»[٩].

---

(١) «بصري» ليس في (د).

(٢) انظر: «الطبقات» لخليفة بن خياط (٣٨٢)، و«المستخرج من كتب الناس» (٣: ٤٠٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٦).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٦).

(٤) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٧)، و«السير» (٧: ٢٠٧).

(٥) انظر: «تهذيب الكمال» (١٢: ٤٩٢)، و«تهذيب التهذيب» (٤: ٣٤٤).

(٦) في (ق): «سلمان».

(٧) في (د): «لونه».

(٨) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٧)، و«السير» (٧: ٢٠٧).

(٩) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٧)، و«السير» (٧: ٢٠٧).

قال أبو نوح: «رأى عليَّ شعبةُ قميصًا، فقال: بكَم اشتريت هذا؟ قلت: بثمانيةِ دراهم، فقال: ألا اشتريتَ قميصًا بأربعةِ دراهم، وتصدَّقتَ بأربعةٍ!»(١).

رأى شعبةُ الحسن، وابنَ سيرين، وسمع من قتادةَ وخالدٍ الحذّاء، وخَلْقٍ من التّابعين، وتُوفِّي بالبصرة في أوَّل سنةِ ستِّين ومئة، وهو ابنُ سبعٍ وسبعين سنةً(٢).

* * *

[صالح المُري]

[٢٦٧] **ومنهم:** صالحُ المُرِّيُّ(٣)، مولى بصريّ، وكان قاصًّا(٤).

قال عفّانُ بن مُسلِم: «كنّا نأتي مجلسَ صالحٍ المُرِّيّ، فكان إذا أخذ في [١٤٥/أ] قَصَصِه كأنّه رجلٌ مذعور، يُفزِعُك أمرُه من حزنه وكثرة بكائه كأنّه ثكلَى، وكان شديدَ الخوف من الله عزَّ وجلّ، كثيرَ البكاء»(٥).

---

(١) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٧)، و«السير» (٧: ٢٠٧).

(٢) انظر: «تاريخ ابن معين» (٤: ١٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٧)، و«البداية والنهاية» (١٠: ١٣٢).

(٣) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٧)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٤٥٦)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٤: ٣١٣).

(٤) في حاشية (د): «إما أن يكون مأخوذ من القصِّ والقصص»، وانظر: «مرآة الزمان» (١٢: ٤٥٦)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٤: ٣١٣).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٧)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٤٥٦)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٤: ٣١٣).

قال أحمدُ الحضرميّ: سمعت المُرِّيَّ يقول: للبكاء[١] دواع: الفكرة في الذُّنوب، فإن أجابت على ذَلِكَ[٢] القلوب وإلّا نقَلتَها إلى الموقف[٣] وتلك الشَّدائد، فإن أجابت على ذلك وإلّا فاعرض عليها التَّقلُّبَ في طبقاتِ[٤] النِّيران، ثمَّ صاح وغُشِي عليه، وتصايَح النّاسُ من نواحي المجلس»[٥].

قال الأصمعيّ: «شهِدتُ صالحًا المُرِّيَّ عَزَّى رجلًا على ابنه، فقال: لئن كانت مُصيبتُك لم تُحدِث لك موعظةً في نفسك، فمُصِيبَتُكَ بابنِكَ جَلَلٌ فِي مُصِيبَتِكَ فِي نَفْسِكَ فَإِيَّاهَا فَابْكِ»[٦].

أسند صالحٌ عن الحسن، وابنِ سيرين، وقتادة، في خَلقٍ من التّابعين، وتُوفِّي في سنة ستٍّ وسبعين ومئةٍ[٧].

* * *

[الربيع بن برة]

[٢٦٨] ومنهم: الرَّبيعُ بن بَرّة[٨].

قال عبّادُ بن الوليد: قال الرَّبيع: «عَجِبتُ للخلائقِ كيف ذَهِلوا عن أمرٍ حقٍّ تراه عيونُهم، وتَشهد عليه مَعاقِدُ قلوبهم إيمانًا وتصديقًا بما جاء به المُرسَلون،

---

(١) في (ق) و(د): «البكاء».
(٢) في (ق) و(د): «تلك».
(٣) في (ق): «الوقف».
(٤) في (ق): «أطباق».
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٨).
(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ١٧١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٨)، و«تاريخ الإسلام» (١١: ١٨٧).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٨).
(٨) في (د): «مرة»، وانظر ترجمته في: «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢: ٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٨)، و«إكمال الإكمال» لابن نقطة (١: ٢٨٦)، و«ميزان الاعتدال» (٢: ٣٩).

ثمَّ ها هم عنه(١) في غفلةٍ سكارى يلعبون»(٢).

قال محمَّدُ بن سلّام: قال الرَّبيع: «رَضِيتَ لنفسك أن تعيشَ عيشَ البهائم، نهارُك هائِم، وليلُك نائم، والأمرُ أمامَك جِدٌّ»(٣).

وقال الرَّبيع: «نصب المُتَّقون الوعيدَ من الله تعالى أمامَهم، فنظرت إليه قُلوبُهم(٤) بتصديقٍ وتحقيق، فهُم والله في الدُّنيا مُنغَّصون، ووقفوا ثوابَ الأعمال الصّالحة خلف ذلك، فهم والله إلى الآخرة مُتطلِّعون(٥) بين وعيدٍ هائلٍ ووعدٍ صادق، لا ينفَكُّون من خوفِ وعيدٍ إلّا رجَعوا إلى شوقٍ مَوعودٍ لذلك وعلى ذلك، في الموت جُعِلَت لهم الرّاحة، ثمَّ يبكي»(٦).

* * *

[الحجاج العابد]

[٢٦٩] ومنهم: الحجّاجُ العابِدُ(٧)، بصريٌّ(٨).

قال مُؤذِّنُ مسجدِ بني جِدار(٩): جاورني شاب، فكنت إذا أذَّنتُ للصَّلاةِ وأقمت كأنّهُ في نُقرةِ قفاي، فإذا صلَّيتُ صلَّى، ثمَّ لبس نَعلَيه ثمَّ دخل منزلَه، فكنت

---

(١) في (ق): «عنهم».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٢٩٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٨).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠٩).

(٤) في (ق): «إليهم قلوب».

(٥) في (د): «مطلعون».

(٦) في (د): «بكى»، وانظر: «حلية الأولياء» (٦: ٢٩٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٠٩).

(٧) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٠).

(٨) انظر: «الغرباء» (٣٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٠).

(٩) في (د): «جداد».

أتمنَّى أن يكلِّمني أو يسألني حاجةً، فقال لي ذات يوم: عندك مُصحَفٌ تُعِيرُني أقرأ فيه؟ فأخرجت إليه مُصحفًا فدفَعتُه إليه، فضَمَّه إلى صدره، وقال: ليَكونَنَّ لي ولك اليومَ شأن، ففقَدتُه ذلك اليوم فلم أرَه يخرج، فأقمتُ للمغرب فلم يخرُج، وأقمت للعشاء فلم يخرج، وساء/ ظنِّي، فلما صلَّيتُ العشاءَ الآخرةَ [١٤٥/ب] جئت إلى الدّار التي هو فيها، فإذا فيها دَلوٌ ومِطهَرة، وإذا على بابه ستر، فدفعت البابَ فإذا هو ميِّت، والمصحفُ في حَجرِه، فأخذتُ المصحفَ واستعَنتُ على حمله حتَّى وضعناه على سريره، وبَقِيتُ ليلتي أفكِّر مَن أكلِّم حتَّى يُكفِّنه، فأذَّنتُ الفجرَ بوقتٍ، ودخلت المسجدَ لأركع، فإذا بضَوءٍ في القِبلة فدنوت منه، فإذا بكفنٍ ملفوفٍ في القِبلة، فأخذتُه، وحمدت الله عزَّ وجلَّ وأدخَلتُه البيتَ وخرجت، فأقمت الصَّلاة، فلمّا سلَّمت وإذا عن يميني ثابتٌ البُنانيّ، ومالكُ بن دينار، وحبيبٌ الفارسيّ، وصالحٌ المُرِّيّ، فقلت: ما لهم! يا إخواني[١]، ما غدا بكم؟ قالوا: مات في جوارك الليلة أحدٌ؟ قلت: مات شابٌّ كان يصلِّي معي الصَّلوات، فقالوا: أرِناه، فلمّا دخلوا عليه كشف ابنُ دينار عن وجهه الثَّوب، ثمَّ قبَّل موضعَ سجوده، ثمَّ قال: بأبي أنت يا حجّاجُ، إذا عُرِفتَ في موضعٍ تحوَّلت منه حتَّى لا تُعرَف؛ فلما أخذُوا[٢] في غُسلِه، وإذا مع كلِّ واحدٍ منهم كفن، فقال كلُّ واحدٍ منهم: أنا أكفِّنه، فلمّا طالَ ذلك منهم قلت لهم: إنِّي فكَّرت[٣] هذه الليلة فقلت: مَن أكلِّم حتَّى يُكفِّنه؟ فأتيتُ المسجدَ فأذَّنت ثمَّ دخلت لأركعَ فإذا كفنٌ ملفوفٌ لا أدري مَن وضعه، فقالوا: يُكفَّن في ذلك الكفن، فكفَّنّاه

(١) في (ق): «يا إخوتي».
(٢) قوله: «فلما أخذوا» في (ق): «فخذوا».
(٣) في (ق) و(د): «أفكرت».

وأخرجناه، فما كِدنا نرفع جنازتَه من كثرة مَن حضر من الجمع[١].

* * *

[ضيغم العابد]

[٢٧٠] **ومنهم**: ضيغمٌ العابدُ[٢]، يكنَّى: أبا مالكٍ، بصريٌّ[٣].

قال أبو أيُّوبَ، مولى ضَيغم، قال لي ضَيغمٌ ليلةً: «لو أعلم أنّ رضاه أن أقرِضَ لحمي لدعوت بالمِقراضِ فقَرضتُه»[٤].

قال سيّار: «كانَ وِردُ ضَيغمٍ كلَّ يومٍ أربع مئة ركعةٍ»[٥].

قال هارونُ بن مروان: «كنت إذا رأيتُ ضَيغمًا العابدَ رأيتُ رجلًا لا يشبه النّاسَ من الخشوع والضُّرِّ والحزن، وبلَّ موضعَين من المسجد بدموعه بين المغرب والعشاء»[٦].

قال أبو أيُّوب: قال لي ضَيغم: «احذَر نفسَك على نفسك؛ فإنِّي رأيتُ همومَ المؤمِنين في الدُّنيا لا تنقضي، وأيم[٧] الله، لئن لم تأتِ[٨] الآخرةُ المؤمنَ بالسُّرورِ

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٠-٢١١).

(٢) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٢١١)، و«تاريخ الإسلام» (١٢: ١٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٨: ٤٢١).

(٣) انظر: «المنتظم» (٨: ٩٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١١).

(٤) انظر: «المنتظم» (٨: ٩٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١١).

(٥) انظر: «المنتظم» (٨: ٩٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١١).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١١).

(٧) في (ق): «ويم».

(٨) في (ق) و(د): «يأت».

لقد اجتمع عليه الأمران: همُّ الدُّنيا، وشقاءُ الآخرة، قال: قلت: بأبي وأمِّي[١]، وكيف لا تأتيه الآخرة[٢] بالسُّرورِ وهو ينصب لله في دار الدُّنيا ويدأب؟

فقال: يا أبا أيُّوب، فكيف بالقَبولِ؟ وكيف بالسَّلامة؟ ثمَّ قال: كم من رجلٍ يرى أنّه قد أصلَحَ شأنَه[٣]، قد أصلحَ قُربانَه، قد/ أصلحَ هِمَّتَه[٤]، قد أصلحَ عملَه، يُجمَعُ ذلك ليوم[٥] القيامة، ثمَّ يُضرَب به وجهُه»[٦]. [١٤٦/أ]

قال مالكُ بن ضَيغم: حدَّثني الحَكَم، قال: «بكى أبوك ليلةً بكمالها، لم يسجد فيها سجدةً، ولم يركع فيها ركعةً، ونحن معه في البحر، فلمّا أصبحنا قلنا له: يا أبا مالك، لقد طالت ليلتُك لا مُصلِّيًا ولا داعيًا، قال: فبكى، ثمَّ قال: لو يعلم الخلائقُ ما يستقبلون غدًا ما لذُّوا بعيشٍ أبدًا، والله إنِّي لمّا رأيت الليلَ وهولَه وشدّةَ سوادِه، وذكرت به الموقفَ وشدّةَ الأمر هناك، وكلُّ امرئٍ يومئذٍ تُهِمُّه نفسه، ولا يجزي والدٌ عن ولده، ولا مَولودٌ هو جازٍ عن والده شيئًا، قال: ثمَّ شَهَق، ولم يَزَل يضطرب ما شاء الله عزَّ وجلَّ»[٧]، رحمة الله عليه.

* * *

(١) في «صفة الصفوة»: «بأبي أنت».
(٢) «الآخرة» ليس في (د) و(ق).
(٣) قوله: «فكيف بالقَبول وكيف بالسلامة؟ ثم قال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه» ليس في (د).
(٤) في (د): «همه».
(٥) في (ق): «يوم».
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٢).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٢).

[حماد بن سلمة]

[٢٧١] ومنهم: حمّادُ بن سلمةَ[١]، يكنَّى: أبا سلمةَ، مولًى بصريٌّ[٢].

قال عبدُ الرَّحمن بن مهديّ: «لو قيل لحمّادِ بن سلمة: إنّك تموت غدًا، ما قدَرَ أن يَزيدَ في العمل شيئًا»[٣].

قال مُقاتِلُ بن صالح: «دخلتُ على حمّادِ بن سلمة، فإذا ليس في البيت إلّا حصير، وهو جالِسٌ عليه، ومصحفٌ يقرأُ فيه، وجِرابٌ فيه عِلمُه، ومِطهَرةٌ يتوضَّأ بها، فبينا أنا عنده[٤] جالسٌ إذ دقَّ داقٌّ الباب، فقال: يا صبيّة، اخرُجي فانظري مَن هذا؟ فقالت: رسولُ محمَّدِ بن سليمان، فقال: قولِي له: يدخل وحدَه، فدخل، فناوَلَه كتابًا، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمَّدِ بن سليمانَ إلى حمّادِ بن سلمة، أمّا بعدُ، فصبَّحَك الله تعالى بما صبَّحَ به[٥] أولياءَه وأهلَ طاعته، وقعَت مسألةٌ فأتينا نسألك عنها، والسَّلام.

فقال: يا صبيّة، هلُمِّي الدّاوة، ثمَّ قال لي: اقلب الكتابَ واكتب:

أمّا بعدُ، وأنت صبَّحَك الله تعالى بما صبَّح به أولياءَه وأهلَ طاعته، إنّا أدركنا

(١) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣: ١٤٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ١٤٤).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣: ١٤٠)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٨٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ١٤٤).

(٣) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٨٨)، و«المنتظم» (٨: ٢٩٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٣).

(٤) «عنده» ليس في (د).

(٥) «به» ليس في (د).

العلماءَ وهم لا يأتون أحَدًا، فإن كانت وقعَت مسألةٌ فأتِنا وسَلْنا[(١)] عمّا بدا لك، وإن أتيتَني فلا تأتِني إلّا وحدَك، ولا تأتِنا بخيلك ورَجِلك[(٢)]، فلا أنصحك، ولا أنصح نفسي، والسَّلام.

فبَينا أنا عنده دقَّ داقٌّ الباب، فقال: يا صبيّة، اخرجي فانظري من هذا؟ فقالت: محمَّدُ بن سليمان، فقال: قولي له: ليَدخل وحدَه، فدخل فسلَّم، ثمَّ جلس بين يدَيه، فقال: ما لي إذا نظرتُ إليك امتلأتُ رعبًا؟ فقال حمّاد: سمعت ثابتًا البنانيَّ يقول: سمعتُ أنسَ بن مالكٍ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنّ العالِمَ إذا** [١٤٦/ب] **أراد بعلمِه وجهَ الله عزَّ وجلّ هابَه كلُّ شيء، وإذا أرادَ أن يكنِز[(٣)] بِهِ الكُنُوزَ هابَ مِن كُلِّ شَيءٍ**»[(٤)].

فقال: أربعون ألفَ دِرهَمٍ تأخذُها؛ تستعين بها على ما أنت عليه، فقال: اردُدها على مَن ظَلمتَه بها، فقال: والله ما أُعطِيك إلّا ممّا ورِثتُه، فقال: لا حاجةَ لي فيها، ازوِها عنِّي، زوى الله عزَّ وجلَّ عنك أوزارَك، فقال: اقسِمها[(٥)]، فقال: لعلِّي[(٦)] إن عَدَلتُ في قسمتها أن يقولَ بعضُ مَن لم يُرزَق منها: لم يَعدِل، ازوِها عني، زوى الله عزَّ وجلَّ عنك أوزارَك»[(٧)].

---

(١) في (د): «واسألنا».
(٢) في (د): «ولا رجلك».
(٣) في (د): «يكتنز».
(٤) قوله: «وإذا أراد أن يكنز به الكنوز هاب من كل شيء» ليس في (ق)، والحديث أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٨٣٧)، والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣: ٧١) (٤٢٠١).
(٥) في (ق): «فاقسمها».
(٦) في (ق): «فلعل».
(٧) انظر: «المنتظم» (٨: ٢٩٥-٢٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٣-٢١٤)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٣٧١-٣٧٢).

قال موسى بن إسماعيل: «لو قلت لكم إنِّي ما رأيت حمّاد بن سلمة ضاحكًا صدَّقتم؟ كان مشغولًا بنفسه، إمّا أن يُحدِّث، وإمّا أن يقرأ، وإمّا أن يسبِّح، وإمّا أن يصلِّي، كان قد قسَّم النَّهارَ على هذه الأعمال»[١].

قال سَوّار: قال أبي: «كنت آتي حمّادًا في سُوقه، فإذا ربح في ثوبٍ حبّةً أو حبَّتين شدَّ[٢] جونته فلم يَبِع شيئًا، فكنت أظنُّ أنّ ذلك قُوتُه، فإذا وجد قوتَه لم يَزِد عليه شيئًا»[٣].

قال يونسُ بن مُحمَّد: «مات حمّادُ بن سلمةَ في المسجدِ وهو يُصلِّي»[٤].

أسند حمّادٌ عن خَلقٍ من التّابعين لا يُحصَون، وتُوفِّي في سنة ثمانٍ وستِّين ومئةٍ[٥].

قال أبو عبد الله التَّميميّ: قال أبي[٦]: «رأيتُ حمّادَ بن سلمةَ في النَّوم، فقلت: ما فعل بك؟ فقال: خيرًا، قلت: ماذا قيل لك[٧]؟ قال: قيل لي: كَدَدت نفسَك، فاليوم أُطِيل راحتَك وراحةَ المَتعُوبِين في الدُّنيا، بَخٍ بَخٍ، ما أعددت لهم»[٨].

* * *

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٤)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٣٧٢).
(٢) في (د): «سد».
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ١٤٩).
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٤).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٤)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٣٧٢).
(٦) في (د): «إني».
(٧) في (ق): «ماذا قبل ذلك».
(٨) انظر: «العاقبة في ذكر الموت» (٢٣٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٤)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٣٧٢).

[حماد بن زيد]

[٢٧٢] **ومنهم:** حمّادُ بن زيدٍ[١]، بصريٌّ[٢].

قال عبدُ الرَّحمن بن مَهديّ: «ما رأيت أحدًا أعلمَ بالسنّةِ من حمّاد بن زيد»[٣].

قال يزيدُ بن زُريعٍ يومَ مات حمّادُ بن زيد: «مات اليومَ سيِّدُ المسلمين»[٤].

أسند حمّادُ بن زيدٍ عن خلقٍ كثيرٍ من التّابعين[٥]، وتُوفِّي لعشر ليالٍ خَلَونَ من رمضانَ سنةَ تسعٍ وسبعين ومئة، وهو ابنُ إحدى وثمانين سنةً[٦].

* * *

[يزيد بن زريع]

[٢٧٣] **ومنهم:** يزيدُ بن زريعٍ[٧]، يُكنَّى: أبا[٨] معاويةَ، بصريٌّ[٩].

قال أبو سليمانَ الأشقر: «تنزَّه يزيدُ بن زريعٍ عن خمس مئة ألف دينارٍ من ميراثه، فلم يأخذها»[١٠].

---

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٦)، و«السير» (٧: ٤٥٦).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٦)، و«السير» (٧: ٤٥٧).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٦)، و«السير» (٧: ٤٥٨).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٦)، و«السير» (٧: ٤٥٩).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٦)، و«السير» (٧: ٤٥٧).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٦)، و«السير» (٧: ٤٦١).

(٧) انظر ترجمته في: «رجال صحيح مسلم» (٢: ٣٥٨)، و«المستخرج من كتب الناس» (٣: ٤٩٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٦).

(٨) في (ق): «أبو».

(٩) انظر: «رجال صحيح مسلم» (٢: ٣٥٨)، و«المستخرج من كتب الناس» (٣: ٤٩٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٦).

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٦).

قال أميّةُ بن بسطام، عمُّ يزيدَ بن زُرَيعٍ: «وكان يزيدُ يعمل الخُوص، وكان يكون في هذا البيت، وأشار إلى بيتٍ لطيفٍ في المسجد»(١).

قال أحمدُ بن حنبل: «كان يزيدُ يعمل الخُوص(٢)، وكان أبوه زُرَيعٌ والي البصرة، فلم يكن يأكل من ماله شيئًا، وما أتقنَه وأحفظَه، صدوقٌ مُتقِنٌ»(٣).

سمع يزيدُ من أيُّوب، وابن أبي عَروبة، وغيرِهما، وتُوفِّي بالبصرة سنةَ اثنين وثمانين، وقيل: سبعٍ وسبعين/ ومئة(٤). [١٤٧/أ]

* * *

[يحيى بن سعيد القطان]

[٢٧٤] **ومنهم**: يحيى بن سعيدٍ القطّان(٥)، بصريٌّ(٦).

قال عبد الله ابنُ(٧) الإمام أحمد: سَمِعتُ أبي يقُول: «حدَّثني يحيى القطّان، وما رأت عيناي مثلَه»(٨).

وكان يختم القرآنَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ بين المغرب والعشاء(٩).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٦).

(٢) قوله: «وكان يكون في هذا البيت، وأشار إلى بيت لطيف في المسجد. قال أحمد بن حنبل: كان يزيد يعمل الخوص» ليس في (د).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٦).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٦).

(٥) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٧: ٦١١)، و«تاريخ بغداد» (١٦: ٢٠٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٧).

(٦) انظر: «تاريخ بغداد» (١٦: ٢٠٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٧).

(٧) قوله: «عبد الله ابن» مثبت من المصادر.

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٧)، و«تهذيب الكمال» (٣١: ٣٣٦).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٧).

قال يحيى بن مَعِين: «أقام يحيى بن سعيدٍ عشرين سنةً يختم القرآن كلَّ ليلة، ولـم يَفُته الزَّوال في المسجد أربعين سنةً، وما رُئِيَ يطلب جماعةً قطُّ»[(١)].

قال عمرُو[(٢)] بن عليّ: قلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه: «يعافيك[(٣)] الله تعالى، فقال: أحبُّه إليَّ أحبُّه إليه»[(٤)].

قال عليُّ بن عبد الله: «كنّا عندَ يحيى بن سعيد، فقال لرجل: اقرأ الدُّخان، فلمّا أخذ في القراءة نظرت[(٥)] إليه يتغيَّر، فلما بلغ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠][(٦)]، صَعِقَ يَحيَى وغُشِيَ عليه، وارتفع صدرُه من الأرض، وتقوَّس وانقلب، فأصاب البابُ فِقارَ[(٧)] ظهرِه، وسالَ الدَّم، فصرخ النِّساء، فخرَجنا فوقَفنا بالبابِ حتَّى أفاق بعد كذا وكذا، ثمَّ دخَلنا عليه، فإذا هو نائمٌ على فراشه وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠]، فما زالت تلك القرحةُ حتَّى مات»[(٨)].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد وذيوله» (١٤: ١٤٦)، و«المنتظم» (١٠: ٧٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٧).
(٢) في (د): «عمر».
(٣) في «صفة الصفوة»: «يعاقبك الله»، والمثبت موافق لما في (د) و«الثقات» لابن حبان، و«مرآة الزمان».
(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٧: ٦١١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٧)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٣١٨).
(٥) في (د): «نظر».
(٦) كذا في المصادر، وفي (ق) و(د): «﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٤٧]» في الموضعين.
(٧) في حاشية: (د): «فعقر».
(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٣٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٧)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٣١٨)، و«السير» (٩: ١٨٤).

أسند يَحيى عن كبار الأئمّة: كالأعمش والثَّوريِّ ومالكٍ وغيرِهم[١]، وتُوفِّي بالبصرة سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئةٍ[٢].

قال عليُّ بن المَدِينيِّ: «سَنحَ لي ليلةً خالدُ بن الحارث، فقلت له: ما فعل الله عزَّ وجلَّ بك؟ قال: غفر لي؛ إنّ الأمرَ شديد، قلت: فما فعل يَحيى بن سَعِيدٍ القَطانُ؟ فقال: نراهُ كما ترونَ الكوكبَ في أُفقِ السَّماء»[١].

* * *

[رياح بن عمرو القيسي]

[٢٧٥] ومنهم: رياحُ[٤] بن عمرٍو القيسيُّ[٥]، بصريٌّ[٦].

قال محمَّدُ بن الحسين القيسيُّ، وكان ذا قرابةٍ لرياحٍ: «كنت أدخل عليه المسجدَ وهو يبكي، وأدخل عليه البيتَ وهو يبكي، وآتيه في الجَبّان[٧] وهو يبكي، فقلتُ له يومًا: دَهرَك في مأتم! فبكى، وقال: يَحِقُّ لأهل المصائب والذُّنوب أن يكونوا هكذا»[٨].

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٧: ٦١١)، و«تاريخ بغداد» (١٦: ٢٠٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٧).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٧: ٦١١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٧).

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٧).

(٤) في (د): «رباح».

(٥) انظر ترجمته في: «التاريخ الكبير» (٣: ٣٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦: ٣١٠)، و«تاريخ الإسلام» (١١: ١٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٨: ١٧٤)، و«تبصير المنتبه» (٢: ٥٨٨).

(٦) انظر: «تاريخ الإسلام» (١١: ١٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٨: ١٧٤).

(٧) في (د): «الجيان».

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٨)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١٧٩).

قال معاذٌ الضَّرير: «كنتُ أكون قريبًا من الجَبّان، فكان يمرُّ رياحٌ[١] بعد المغرب إذا خلَت الطَّريق، فكنت أسمعه وهو يَنشِجُ بالبكاء، ويقول: إلى كم يا ليلُ ويا نهارُ تحُطّان من أجَلِي وأنا غافلٌ عمّا يُرادُ بي! إنّا لله، إنّا لله، فهو كذلك حتَّى يغيبَ عن وَجْهِهِ»[٢].

قال عليُّ بن الحسين: قال رياح: «لي نيِّفٌ وأربعون ذنبًا قد استغفرتُ لكلِّ ذنبٍ مئةَ ألف مرّةٍ»[٣].

قال مالِكُ بن ضَيغم: «جاء رياحٌ يسألُ[٤] عن أبي بعدَ العصر، فقلت: هو نائم، فقال: أنومٌ هذه السّاعة، أهذا وقتُ نومٍ! ثمَّ ولَّى مُنصَرِفًا، فأتبَعناه رسولًا، فقلنا لهُ[٥]: قل له: / أنُوقِظه لك؟ فأبطأ علينا الرَّسول، ثمَّ جاء وقد غربت [١٤٧/ب] الشَّمس، فقلت: أبطأتَ جدًّا، فهل قلتَ[٦] له، فقال: هو أشغَلُ من أن يفهم عنِّي شيئًا، أدركتُه وهو يدخلُ المقابِرَ وهو يُعاتِبُ نفسَه ويقول: قلتِ: نومٌ هذه السّاعة، أفكان هذا عليك؟ ينامُ الرَّجلُ متى شاء، وقلتِ: نومٌ[٧]، وما يُدريكِ أنّ هذا ليس وقتَ نوم، تسألين عمّا لا يعنيك، وتتكلَّمين فيما لا يعنيك، أما إنّ للهِ[٨] عليَّ عهدًا[٩] لا أنقضُه[١٠] أبدًا، ألّا أوَسِّدَكِ الأرضَ لنومٍ حولًا إلّا لمرضٍ حائل، أو لذهاب عقلٍ زائل، سوءةً لك، سوءةً لك، أما تستحين؟ كم تُوبَّخِين

---

(١) في (د): «رباح». (٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٨).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٨)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١٧٩).
(٤) في (د): «ليسأل». (٥) «له» ليس في (ق).
(٦) «قلت» ليس في (د). (٧) في «صفة الصفوة»: «وقلت: هذا وقت نوم».
(٨) في (د): «الله». (٩) «عهدًا» ليس في (د).
(١٠) في (ق): «أما إن لله إلا أن أنقضه».

وعن غَيِّك لا تنتهين! قال: وجعل يبكي وهو لا يشعر بمكاني، فلمّا رأيتُ ذلك انصرفتُ وتركته»[(١)].

قال محمَّدُ بن عبدِ الله: «صلَّيت مع رياح[(٢)] الظُّهر، فصلَّيت إلى جانبِه، فجَعلَت دموعُه تقع على البَواري مثلَ الوَكف طق طق»[(٣)].

قال محمَّدُ بن مِسعَر: «كان لرياحٍ غُلٌّ من حديدٍ قد[(٤)] اتَّخذَه، فكان إذا جنَّه الليلُ وضعه في عنقه، وجعل يبكي ويتضرَّع حتَّى يصبحَ»[(٥)].

قال الحارثُ بن سعيد: «أخذ بيدي رياحُ[(٦)]، فقال: هلمَّ يا أبا محمَّد حتَّى نبكيَ على مرِّ السّاعات ونحن على هذه الحال، قال: وخرجت معه إلى المقابر، فلمّا نظر إلى القبور صرخ، ثمَّ خرَّ مغشيًّا عليه، فجلست عندَ رأسه أبكي، فقال: ما يُبكيك؟ قلت: لما أرى بك، فقال: لنفسك فابكِ[(٧)]، وا نفساه وا نفساه! ثمَّ غُشِي عليه، فرَحِمتُه والله ممّا نزل به، فلم أزَل عندَ رأسه حتَّى أفاقَ[(٨)]، فوثب وهو يقول: وا نفساه وا نفساه! ومضى على وجهه وأنا معه لا يكلِّمُني حتَّى انتهى إلى منزله، فدخل وأصفقَ الباب، ورجعتُ إلى أهلي، فلم يلبَث بعد ذلك إلّا يسيرًا حتَّى مات»[(٩)].

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٤: ٤٠٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٨-٢١٩)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١٧٩-١٨٠).

(٢) في (د): «رباح».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٩).

(٤) في (د): «وقد».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٩)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١٨٠).

(٦) في (د): «رباح».

(٧) في (ق): «فابكي».

(٨) في (د): «فاق».

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٩)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١٨٠).

أسند رياحُ عن ابنِ أبي سنانٍ[١] وغيره[٢].

* * *

[عتبة الغلام]

[٢٧٦] **ومنهم: عتبةُ الغلامُ**[٣].

وإنّما سُمِّي بالغلام؛ لجِدِّه واجتهادِه، لا لصِغَر سِنِّه، وكان يفتِلُ الشَّريطَ[٤].

قال سليمٌ الحنيف: «رمَقتُ عتبةَ ذات ليلةٍ بساحلِ البَحر، فما زال ليلتَه على هذه الكلمات: إن تُعذِّبني فأنا[٥] لك مُحِبّ، وإن ترحمني فأنا لك مُحِبّ، فلم يزَل يردِّدها ويبكي حتَّى طلع الفجرُ»[٦].

قال أبو تَوبة: «كان عتبةُ الغلامُ يأكل خبزًا وملحًا، ويقول: العُرسُ في الدّارِ الأخرى»[٧].

وكان يَعجِن دقيقه ويُجفِّفُه في الشَّمسِ ثمَّ يَأكُله، ويقول: «كِسرةٌ ومِلحٌ حتَّى يهيَّأ في الدّارِ الأخرى الشِّواءُ والطَّعامُ الطَّيبُ»[٨].

---

(١) في (ق): «سيان».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢١٩)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١٨٠).

(٣) انظر ترجمته في: «المنتظم» (٨: ٢٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٩)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٣٦٦).

(٤) انظر: «المنتظم» (٨: ٢٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢١٩)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٣٦٦).

(٥) في (د): «فإني» في الموضعين.

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٠).

(٧) انظر: «الوافي بالوفيات» (١٩: ٢٩٠).

(٨) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣: ٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٠)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٣٦٦).

قال سلمةُ الفرّاء: «كان عتبةُ الغلامُ من نُسّاكِ أهلِ البَصرة، وكان من [١٤٨/أ] أصحاب الفِلَق(١)، وكان قد قوَّت لنفسه ستين فِلقةً، كلَّ ليلةٍ فِلقة، ويتسحَّر بأخرى، وكان يصوم الدَّهر، ويأتي السَّواحلَ والجَبابِين»(٢).

قال أبو عمرو الضَّرير: «سمعت رياحًا يقول: قال لي عتبة(٣): يا رياحُ، إن كنتُ كلَّما دعتني نفسي إلى الكلام تكلَّمتُ فبئس النّاظِرُ لها أنا(٤)، يا رياح، إنّ لها موقفًا تُغتبَط فِيهِ بطول الصَّمتِ عن الفضول»(٥).

قال عتبة: «كابَدتُ الصَّلاةَ عِشرينَ سَنةً، وتنعَّمتُ بها عشرين سنةً»(٦).

قال عبدُ الواحد بن زيد: «انطلقتُ أنا وعتبةُ الغُلامُ في حاجة، حتَّى إذا كُنّا برحبة القصّابين(٧) جعلتُ أنظر إلى عُتبة يَعرَقُ عَرقًا شديدًا حتَّى رَشَح، وذلك في يومٍ شاتٍ، فقلت: تَرشَحُ في هذا اليوم الشَّديد البرد؟ فسكت، فقلت: بالذي بيني وبينك لتُخبِرَنِّي، ولم أزَل به، فقال: أَصبتُ ذنبًا في هذ الموضع»(٨).

قال عبدُ الرَّحمن بن مَهديّ: «سألتُ يُوسُفَ بن عطيّة: ما كان لُبسُ عتبةَ؟ فقال: «كان يلبس كساءين يأتزِر(٩) بواحدٍ ويرتدي بآخر، إذا رأيته قلت: بعض الأكرة»(١٠).

---

(١) في (ق) و(د): «القلق»، والتصويب من «حلية الأولياء»، و«صفة الصفوة».
(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٢٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٠)، و«السير» (٧: ٦٢).
(٣) قوله: «عتبة» ليس في (ق).
(٤) قوله: «أنا» ليس في (ق) و(د).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٠).
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢١)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ٣٤٧).
(٧) في (ق): «القصانين».
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢١)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٣٦٧).
(٩) في (د): «يتزر».
(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢١).

قال رجلٌ لعبد الواحد بن زيد: «تعلمُ أحدًا يمشي في الطَّريق مشتغِلًا بنفسه؟ فقال: ما أعرف إلّا رجلًا السّاعةَ يدخل عليكم، فدخل عتبة، وكان طريقُه على السُّوق، فقال له: يا عتبة، مَن تَلقّاك في الطَّريق؟ فقال: ما رأيت أحدًا»(١).

قال عبدُ الواحد: «وكان عتبةُ يسجد السَّجدةَ الطَّويلةَ على الحصى يوم الجمعة، فما أراه يعقل(٢) بحَرِّه»(٣).

قال أحمدُ بن زهير: «ركب عتبةُ في زَورقٍ مع قوم، فأراد المَلّاحُ أن يعدلَ ببعضهم السَّفينة، فلم يجِد أحدًا منهم أحقَرَ في عينه من عتبةَ، فضرب في جنبِه، وقال: استوِ قائمًا، فقال: الحمدُ لله الذي لم يَرَ فيهم أحقرَ في عينه منِّي»(٤).

قال أبو عبدِ الله الشَّحّام: «كان عتبةُ يَبِيتُ(٥) عندي، فقلت له: ما كانت عبادتُه؟ فقال: كان يستقبل القبلة، فلا يزال في فكرةٍ وبكاءٍ حتَّى يصبح، وربَّما جاءني مساءً، فيقول: أخرِج إليَّ(٦) شربةً من ماء، أو تمراتٍ أُفطر عليها، فيكون لك مثلُ أجرِي»(٧).

قال عبدُ الخالق العبديّ: «كان لعتبةَ بيتٌ يتعبَّد فيه، فلمّا خرج إلى الشّام أقفلَه، وقال: لا تفتحوه إلى أن يبلغَكم موتي، فلمّا بلغَهم قتلُه فتحوه، فأصابوا فيه قبرًا محفورًا وغُلًّا»./ [١٤٨/ب]

اشتغل عتبةُ بالعبادةِ عن الرِّواية، وقُتِل شهيدًا في بعضِ الغَزَواتِ.

قال قُدامةُ بن أيُّوبَ ـ وكان من أصحابِ عُتبة ـ قال: «رأيت عتبةَ في المنام،

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٤: ٣٩٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢١).

(٢) في (ق): «بعقل».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢١).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢١-٢٢٢).

(٥) «يبيت» ليس في (د).

(٦) في (د): «لي».

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٢).

فقلت: ما صنع الله عزَّ وجلَّ بك؟ قال: يا قدامةُ، دخلت الجنّة بتلك الدَّعواتِ المكتوبةِ في بيتك، فلمّا أصبحتُ أتيت إلى بيتي، فإذا خطُّ عتبةَ في الحائط مكتوب: يا هادِيَ المُضلِّين، وراحِمَ المُذنِبين، ومُقِيلَ عَثَراتِ العاثِرين، ارحم عبدَكَ ذا الخطرِ العظيم، والمسلمينَ أجمعين، واجعَلنا مع الأحياء المرزُوقِين، مع الذين أنعَمتَ عَلَيهِم من النَّبيِّين والصِّدِّيقِين، والشُّهداءِ والصّالحين، آمين يا[١] ربَّ العالمين»[٢].

* * *

[بشر بن منصور السلمي]

[٢٧٧] **ومنهم:** بشرُ بن مَنصورٍ السَّلميُّ[٣]، بصريٌّ[٤].

قال العبّاسُ بن الوليد: «أتينا بشرَ بن مَنصورٍ بعد العصر، فخرج إلينا متغيِّرًا، فقلت له[٥]: أبا محمَّد، لعلَّنا شغلناك[٦]، فردَّ ردًّا ضعيفًا، ثمَّ قال: ما أكتمكم[٧]، أو كلمةً نحوها، كنتُ[٨] أقرأ في المُصحف فشغَلتُموني، ثمَّ قال: ما أكادُ ألقى أحدًا فأربَحُ[٩] عليه شيئًا»[١٠].

---

(١) «يا» ليس في (ق) و(د).

(٢) انظر: «مرآة الزمان» (١٢: ٣٦٧)، و«حسن التنبه» (٢: ١٢٦).

(٣) انظر ترجمته في: «تذهيب تهذيب الكمال» (٢: ٣٣)، و«الوافي بالوفيات» (١٠: ٩٧)، و«خلاصة تذهيب الكمال» (٤٩).

(٤) «بصري» ليس في (د).

(٥) «له» ليس في (د).

(٦) في (د): «تشغلناك».

(٧) في (ق) و(د): «ما أكتم».

(٨) في (د): «فكنت».

(٩) في (ق) و(د): «أربح».

(١٠) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٨٢)، و«المنتظم» (١٠: ٢٠١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٢)، و«مرآة الزمان» (١٤: ٥٨).

قال غسّانُ بن المُفضَّل: «كان بشرُ بن مَنصورٍ من الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله عزَّ وجلّ، إذا رأيتَ وجهَه ذَكرتَ الآخرة، رجلٌ منبسِط، ليس بمُتماوِتٍ[1]، ذكيٌّ فقيه، عَلَّمَ[2] بَنِيهِ عَمَل[3] الخُوصِ»[4].

قالَ أُسَيدُ بنُ[5] جعفر ابنُ[6] أخي بشر: «ما رأيت عمِّي بشرًا فاتَته التَّكبيرةُ الأولى قطّ، ولا رأيتُ سائلًا قطُّ لم يُعطَ شيئًا[7] إلّا أعطاه»[8].

قال عبدُ الرَّحمن بن مَهديّ: قال بشر: «إنِّي لأذكُرُ الشَّيءَ من أمر الدُّنيا، أُلهِي به نفسي عن ذِكرِ الآخِرة، أخاف على عَقلِي»[9].

قال رجلٌ لبشر: «عِظنِي، قال: عَسكَرُ الموتى ينتظرونَك»[10].

أسند عن الثَّوريِّ وغيره[11].

* * *

---

(١) في (د): «يتماوت».

(٢) في (د): «عالم».

(٣) في (ق): «يعمل»، وفي (د): «بعمل».

(٤) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٨٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٢)، و«تاريخ الإسلام» (١١: ٥٢).

(٥) قوله: «أسيد ابن» مثبت من المصادر.

(٦) في (د): «قال ابن».

(٧) في «صفة الصفوة»: «ولا رأيته قام في مسجدنا سائل قط فلم يعطَ شيئًا».

(٨) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٨٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٢).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٣).

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٣)، و«أهوال القبور» (١٥٧).

(١١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٣)، و«مرآة الزمان» (١٤: ٥٨).

[عبد العزيز بن سلمان]

[٢٧٨] **ومنهم**: عبدُ العزيزِ بن سلمانَ(١)، يُكنَّى: أبا محمَّد، بصريٌّ(٢).

قال أبو طارقٍ التَّبّان: «كان عبدُ العزيز إذا ذكر القيامةَ والموتَ صرخ كما تصرُخُ الثَّكلى، ويَصرُخُ الخائفون من جوانبِ المسجد، وربَّما رُفِعَ الميِّتُ والميِّتان من جوانب مجلسه»(٣).

قال مِسمع: «بِتُّ أنا وعبدُ العزيز وكلّابُ وسلمانُ الأعرجُ على ساحلٍ مِن بعضِ السَّواحل، فبكى كُلابُ حتَّى خَشِيتُ أن يَمُوت، ثمَّ بكى عبدُ العزيز لبكائه، ثمَّ بكى سلمانُ لبكائهما، وبكيتُ والله لبكائهم، ولا(٤) أدري ما أبكاهم، فلمّا كان بعدُ سألتُ عبدَ العزيز: ما الذي أبكاك ليلتَك؟ فقال: إنِّي نظرتُ إلى أمواجِ البحر تَمُوج، فذكرتُ أطباقَ النِّيران وزَفراتِها، فذلك الذي أبكاني، ثمَّ سألت(٥) كلابًا وسلمان، فقال لي نحوًا من ذلك. [١٤٩/أ]

قال مِسمع: فما كان في القوم شرٌّ منِّي، ما كان بكائي؛ إلّا لبكائهم رحمةً لما يصنعون بأنفُسِهم»(٦).

---

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٣)، و«تاريخ الإسلام» (١١: ٢٤٧)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٨).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٣)، و«تاريخ الإسلام» (١١: ٢٤٧)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٨).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٣)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٨).

(٤) في (ق): «لا».

(٥) قوله: «عبد العزيز: ما الذي أبكاك ليلتك؟ فقال: إنِّي نظرتُ إلى أمواج البحر تموج، فذكرت أطباق النيران وزفراتها، فذلك الذي أبكاني، ثم سألت» ليس في (د).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٣)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٨-٢٠٩).

قال محمَّدُ بن عبدِ العزيز: «كان أَبِي إذا قامَ مِنَ الليل ليتهجَّد سمِعتُ في الدّارِ جلبةً شديدةً واستقاءً[1] للماءِ الكثير، فكنّا نرى أنّ الجِنَّ كان يستيقظون[2] للتَّهجُّد، فيُصلُّون معه»[3].

قال دُهَيمٌ ـ وكان من العابدين ـ: «اليومُ الذي لا آتِي فيه عبدَ العزيز كنت مغبونًا فيه، فأبطأتُ عليه ذاتَ يومٍ ثمَّ أتيتُه، فقال: ما الذي بطَّأ بك؟ قلت: خير، قال: على أيِّ[4] حالٍ؟ قلت: شغلَنا العيالُ، كنت ألتَمِس لهم شيئًا، قال: فوجدتَه؟ قلت: لا، فقال: هلمَّ نَدعُ، فدَعا وأمَّنت، ودعوتُ وأمَّن، ثمَّ نهضنا؛ لنقوم، فإذا والله الدَّراهِمُ والدَّنانيرُ تتناثر في حجورِنا، فقال: دُونكها، ومضى ولم يلتَفِت إليّ، فأخذتُها، فإذا مئةُ درهمٍ ومئةُ دينار، فاحتبستُ قوتَ عيالي جُمعة، حَتَّى لا يشغلني عَن عبادَتِه وشُكرِه وخِدمَتِه فِكرٌ فِي شيء من عرَض الدُّنيا، ثمَّ أمضَيتُها في سبيل الله تعالى، فقالَ محمَّدُ بن عبد العزيز: يَحِقُّ والله لهؤلاء أن يُرزَقوا بغيرِ حسابٍ»[5].

قال مُحمَّدُ بن عبد العزيز: حدَّثَتنِي أمِّي، قالت: قال أبوك: «ما للعابِدين، وما للنَّوم؟! لا نومَ والله في دارِ الدُّنيا إلّا نومٌ غالِب، قالت: فكانَ واللهِ لا يَكادُ يَنامُ إلّا مغلوبًا»[6].

---

(١) في «صفة الصفوة»: «واستسقاء».

(٢) في (ق) و(د): «يستقون»، والمثبت موافق لما في «صفة الصفوة»، و«مرآة الزمان».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٤)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٩).

(٤) «أي» ليس في (د).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٤)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٩).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٤)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٩).

قال واقِدٌ الصَّفّار: «دعا عبدُ العزيزِ لمُقعَدٍ[١] في مَجلِسِه، وأمَّن إخوانُه، فواللهِ ما انصرَفَ إلى أهلِه إلّا ماشيًا على رِجلَيه»[٢].

* * *

[عبد الرحمن بن مهدي]

[٢٧٩] ومنهم: عبدُ الرَّحمن بن مهديٍّ[٣]، يُكنَّى: أبا سعيدٍ العنبريَّ، مولًى بصريٌّ[٤].

قال عليُّ بن المدينيِّ: «كان من وِرد عبد الرَّحمن في كلِّ ليلةٍ نصفُ القرآن»[٥].

قال ابنُه: «كان أبي يُحيِي الليلَ كلَّه»[٦].

قال عبدُ الرَّحمن بن عُمرَ[٧]: وسمعت ابنَ مهديٍّ يقول: «والله لا[٨] تجد فقدَ شيءٍ تركتَه ابتغاءَ وجه الله عزَّ وجلّ، كنتُ أنا وأخي شريكَين، فأصَبنا مالًا

---

(١) في (ق): «لمعقد».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٤)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٩).

(٣) انظر ترجمته في: «رجال صحيح مسلم» (١: ٤٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٣٠٤).

(٤) انظر: «رجال صحيح مسلم» (١: ٤٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٣٠٤).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٧)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٢٩١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٣٠٥).

(٦) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٣٠٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٣: ٢٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٩: ١٩٦).

(٧) في (د): «عمرو».

(٨) في (د): «ما».

كثيرًا، فدخل قلبي من ذلك شيء، فتركتُه لله عزَّ وجلّ، وخرَجتُ منه، فما خَرَجتُ من الدُّنيا حتَّى ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليَّ ذلك المالَ عامَّته، وإلى[1] ولدي»[2].

قالَ القوارِيريّ: «أملَى علَيَّ ابنُ مَهديٍّ عِشرين ألفَ حديثٍ[3] حِفظًا»[4].

أسندَ عبدُ الرَّحمن عن الأئمّةِ، كمالك، والثَّوريّ، وشعبة، وأدرك جماعةً من التّابعين، منهم: جريرُ بن حازم، والمُثنَّى بن سعيد، وصالحُ بن درهمٍ.

[١٤٩/ب] وتُوفِّي بالبصرةِ في جمادى الآخرةِ سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئة، وهو ابن ثلاثٍ وستِّين سنةً[5].

* * *

[عفان بن مسلم الصفار]

[٢٨٠] ومنهم: عفّانُ بن مسلمٍ الصفّارُ[6]، يُكنَّى: أبا عثمان، جمع بين العلم والتقى، بصريٌّ[7].

قال أحمدُ العِجليّ: قالَ أبي[8]: «عفّانُ صاحِبُ سنّةٍ، جُعِل له عشرةُ آلافِ

---

(١) في (د): «إلى». (٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٧).

(٣) في (ق): «حديثًا».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٧)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٢٩١).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٧).

(٦) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٨: ٥٢٢)، و«المنتظم» (١١: ٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٨).

(٧) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨: ٥٢٢)، و«المنتظم» (١١: ٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٨).

(٨) في (ق): «أتى»، وفي «صفة الصفوة»: «صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال: حدثنا أبي، قال».

دينارٍ على أن يَقِفَ على تعديل رجل، ولا يقول: عدلٌ ولا غيرُ عدلٍ[١]، فأبى، وقال: لا أُبطِلُ حقًّا من الحقوق»[٢].

قال حنبلُ بن إسحاق: قال عفّانُ بن مسلم: «دعانِي إسحاقُ بنُ إبراهيم، فقرأ عليَّ كتابَ المأمون، وإذا فيه: امتَحِنْ عفّانَ وادعُه إلى أن يقول: القرآنُ كذا وكذا، فإن قال ذلك فأقِرَّه على أمرِه، وإن لم يُجِبكَ فاقطعْ عنه الذي يجري عليه ـ وكان يُجري عليه خمسَ مئة درهمٍ كلَّ شهرٍ ـ قال عفّان: فقال لي: ما تقول؟ فقرأت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، حتَّى ختمتُها، وقلت: مَخلوقٌ هذا؟

فقال: إنّ أميرَ المؤمنين يقول: إن لم تُجِبه يقطع عنك ما يُجري عليك، فقال: يقول الله عزَّ وجلّ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، فسكت عنِّي، فانصرفت»[٣].

أسند عفّانُ عن جماعةٍ من الأئمّة، كشعبةَ، والحمّادَين، وتُوفِّي ببغدادَ في سنة عشرين ومئتين، وله خمسٌ وثمانون سنةً[٤].

* * *

---

(١) قوله: «عدل ولا غير عدل» في (د): «عدل غيرك».
(٢) انظر: «المنتظم» (١١: ٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٠: ١٦٤).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٨)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (٥٣١)، و«تاريخ الإسلام» (١٥: ٢٩٩).
(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨: ٥٢٢)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١١: ٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٩).

[زُهَير بن نُعَيم البابي]

[٢٨١] ومنهم: زُهَيرُ بن نُعَيمٍ البابيُّ(١)، يكنَّى: أبا عبد الرحمن، بصريٌّ(٢).

قال: «إنّ هذا الأمرَ لا يتمُّ إلّا بشيئَين: الصَّبر واليقين، فإن كان يقينٌ ولم يكن معه صبرٌ لم يتمّ، وإن كان صبرٌ ولم يكن معه يقينٌ لم يتمّ، وقد ضربَ لهما أبو الدَّرداءِ مثلًا، فقال: مَثَلُ اليَقِينِ والصَّبرِ(٣) مَثَلُ فدّادَين(٤) يَحفِرانِ الأرضَ، فإذا جَلسَ واحِدٌ جَلسَ الآخَرُ»(٥).

قال عبدُ العزيزِ بنُ يوسف: «أردتُ الخروجَ من البصرة، فبدأتُ بيحيى بنِ سعيد فودَّعتُه، ثمَّ ودَّعتُ عبدَ الرَّحمن بنَ مهديّ، ثمَّ ودَّعتُ زُهَيرًا، فقلتُ له: هل مِن حاجةٍ؟ فقال: نعم، إلّا أنّها مُهِمّة، ففرِحت، فقال: اتَّقِ الله عزَّ وجلّ، فوالله لأن يتَّقِيَه عبدٌ أحَبُّ إليَّ من أن تتحوَّلَ لي هذه السَّوارِي كلُّها(٦) ذهبًا»(٧).

قال عبدُ الرَّحمن بن عمرَ(٨): «انتهى إلينا رجلٌ من هؤلاء الخُبثاءِ القدَريّة، فقال له: بلغَني أنّك زِندِيق، فقال له زُهَير: أمّا زِنديقٌ فلا، ولكنّني رجلُ سوء، ووَدِدتُ أنّ جسدي قُرِضَ بالمقاريض، وأنّ هذا الخَلقَ أطاعوا الله عزَّ وجلَّ»(٩).

---

(١) انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٩: ٤٢٦)، و«تهذيب التهذيب» (٣: ٣٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٢٩).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» (٩: ٤٢٦)، و«تهذيب التهذيب» (٣: ٣٥٣).

(٣) قوله: «اليقين والصبر» ليس في (د).

(٤) في (د): «فدانين».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٩).

(٦) «كلها» ليس في (د).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٩).

(٨) في (ق): «عمرو».

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٩).

قال محمدُ بن المُنكَدِر: قال رجلٌ لزهير: «أوصِني بشيء؟ قال: نعم، احذَر أن يأخذَكَ الله عزَّ وجلَّ وأنت على غفلة»(١).

* * *

[أبو عبد الله الحربي]

[٢٨٢] ومنهم: أبو عبد الله الحَربيُّ(٢)، الزّاهد(٣).

قال إبراهيمُ بنُ شَبيب: «كنّا نتجالَسُ في الجمعة، فأتى / رجلٌ عليه ثوبٌ واحدٌ [١٥٠/أ] ملتحِفٌ به، فجلسَ إلينا، فألقى مسألة، فما زِلنا نتكلَّمُ في الفقه حتَّى انصرفنا، ثمَّ جاء في الجمعةِ المُقبِلة، فأحبَبناه وسألناه عن منزِله، فقال: أنزِل الخريبة، فسألناه عن كُنيته، فقال: أبو عبد الله، فرَغِبنا في مُجالَسته، ورأينا مجلسَه مَجلِسَ فقه، فمكثنا كذلك زمانًا، ثمَّ انقطع عنّا.

فقال بعضُهم لبعض: قد كان مجلسُنا عامرًا بأبي عبدِ الله وقد صارَ مُوحشًا، فوَعَدنا بعضنا بعضًا(٤) إذا أصبحنا أن نأتيَ الخريبةَ فنسألَ عنه، فأتيناها ـ وكنّا عددًا ـ فجعلنا نستحي أن نسألَ عنه، فنظرنا إلى صبيانٍ قد انصرَفوا من الكُتّاب، فقلنا: أبو عبدِ الله؟ فقالوا(٥): لعلَّكم تعنون الصَّياد؟ قلنا: نعم، فقالوا(٦): هذا أوانُ مجيئه، فقعَدنا ننتظِرُه، فإذا هو قد أقبلَ مؤتَزِرًا بخِرقة، وعلى(٧) كتفِه خِرقة،

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٢٩).
(٢) في (ق): «الخربي»، وفي (د): «الخريبي».
(٣) انظر ترجمته في: «المنتظم» (٨: ٣٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٣٠)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٤٣٤).
(٤) قوله: «قد كان مجلسُنا عامرًا بأبي عبدِ الله وقد صار موحشًا، فوعدنا بعضنا بعضًا» ليس في (د).
(٥) في (ق): «فقال».
(٦) في (ق): «فقال».
(٧) في (ق): «على».

ومعه[١] أطيارٌ مُذبَّحة، وأطيارٌ أحياء، فلمّا رآنا تبسَّم إلينا، وقال: ما جاء بكم؟

فقلنا: فقدناك، قد كنتَ عَمَرتَ مجلسَنا، فما غَيبَتُكَ عنا؟ قال: إذن أصدُقُكم، كان لنا جارٌ كنتُ أستعيرُ منه ذلك الثَّوبَ الذي كنتُ آتيكم فيه، وكان غريبًا، فخرج إلى وطنه، فلم يكن لي ثوبٌ آتيكم فيه، هل لكم أن تدخلوا المنزل، فتأكلوا ممّا رزق الله عزَّ وجلَّ؟ فقلنا: ادخلوا، فجاء إلى الباب فسلَّم، ثمَّ صبر قليلًا، ثمَّ دخل، فأذِن لنا فدخلنا، فإذا هو قد أتى بقِطَعٍ من البَواري فبسَطها لنا، فقعَدنا، فدخل إلى المرأة فسلَّم إليها الأطيارَ المذبُوحة[٢]، وأخذ الأطيارَ الأحياء، ثمَّ قال: آتيكم إن شاء الله عزَّ وجلَّ عن قريب، فأتى السُّوقَ فباعها، واشترى خبزًا فجاء، وقد صنعَت المرأةُ ذلك الطَّير، فقدَّم إلينا خبزًا ولحمَ طير، فأكلنا، فجعل يقوم فيأتينا بالملح والماء، فكلَّما قام قال بعضُنا لبعض: رأيتم مثلَ هذا؟ ألا تُغيِّرون أمرَه وأنتم سادةُ البصرة؟

فقال بعضهم: عليَّ خمسُ مئة، وقال الآخر: عليَّ ثلاثُ مئة، وقال هذا[٣]، وضمن بعضُهم أن يأخذَ له من غيره، فبلغ الذي جمعوا خمسةَ آلافِ درهم، فقالوا: قوموا بنا فنأتيهِ بالمال، ونأمره أن يُغيِّرَ بعضَ ما هو فيه.

فانصرفنا على حالنا رُكبانًا، فمَرَرنا بالمِربَد، فإذا محمَّدُ بنُ سليمانَ أميرُ البصرة قاعدٌ في مَنظرةٍ له، فقال: يا غلام، ائتني بإبراهيمَ بنِ شبيبٍ من بين القوم، فجئتُ فدخلتُ عليه، فسألني عن قصَّتنا، فصَدَقتُه الحديث، فقال: أنا[٤] أسبقكم إلى برِّه، يا غلام، ائتني ببَدرةِ دراهم، فجاء بها، وقال: ائتِني بغلامٍ فرّاش، فجاء،

---

(١) قوله: «ومعه» ليس في (ق) و(د)، وهو في «صفة الصفوة»، و«مرآة الزمان».

(٢) في (ق): «المذبحة».

(٣) في «صفة الصفوة»: «وقال هذا وقال هذا».

(٤) «أنا» ليس في (د).

فقال: احمل هذه البَدرةَ مع هذا الرَّجلِ حتَّى يدفعَها إلى مَن أمرناه، ففرحت، ثمَّ [١٥٠/ب] قمت مُسرِعًا، فلمّا أتيتُ الباب سلَّمت، فأجابَني أبو عبد الله، ثمَّ خرج إليّ، فلمّا رأى الفَرّاشَ والبدرةَ على عُنُقِه كأنّي سَفَيتُ في وجهه الرَّماد، وأقبل عليَّ بغير الوجهِ الأوَّل، وقال: ما لي ولك يا هذا! أتريد أن تفتِنَني؟ فقلت: يا أبا عبد الله، اقعد حتَّى أُخبِرَك، إنّه من القِصّة كذا وكذا، وهو الذي تعلم أنّه أحد الجَبّارين ـ يعني: محمَّد بن سليمان ـ ولـو كان أمرَني أن أضعَها حيث أرى لرجعت إليه فأخبَرتُه أنّي قد وضعتُها، فاللهَ اللهَ في نفسك، فازداد عليَّ غيظًا، وقام ودخل منزلَه، وأصفقَ الباب في وجهي، فجعلت[١] أُقدِّم وأُؤخِّر، ما أدري ما أقولُ للأمير، ثمَّ لم أجد بُدًّا من الصِّدق، فجئتُ فأخبَرتُه الخبر، فقال: حروريٌّ والله، يا غلام، عليَّ بالسَّيف، فقال: خذ بيد هذا حتَّى يذهبَ بك إلى هذا الرَّجل، فإذا خَرجَ[٢] إليك فاضرب عنقَه وائتِني برأسه.

قال إبراهيم: فقلت: أصلحَ الله الأمير، اللهَ اللهَ، فوالله لقد رأينا رجلًا ما[٣] هو من الخوارج، ولكنِّي أذهب فآتيك به، وما أريدُ ذلك إلّا افتداءً منه، قال: فضَمِنتُه ومضيتُ حتَّى أتيتُ الباب، فسلَّمت، فإذا المرأةُ تَحِنُّ وتبكي، ثمَّ فتحَتِ البابَ وتوارَت وأذِنَت لي بالدخول[٤]، فدخَلت، فقالت[٥]: ما شأنُكم وشأنُ أبي عبد الله؟ فقلت: وما حالُه؟ فقالت: دخل فمال[٦] إلى الرَّكِيّ[٧]، فنزع منها ماءً فتوضَّأ ثمَّ صلَّى[٨]، فسَمِعتُه يقول: اللهمَّ اقبضني إليك ولا تفتِنِّي، ثمَّ تمدَّد وهو يقولُ ذلك،

---

(١) في (د): «فجعلته».
(٢) في (ق): «أخرجه».
(٣) في (د): «فما».
(٤) «بالدخول» ليس في (ق).
(٥) في (ق): «فقلت».
(٦) «فمال» ليس في (د).
(٧) في (د): «الركن»، وفي الحاشية: «الركوة».
(٨) قوله: «ثم صلى» ليس في (د).

فلَحِقتُه وقد قضى، فهو ذاك ميِّت، فجئتُ محمَّدَ بن سليمانَ فأخبَرتُه الخبر، فقال: أنا أركبُ فأصلِّي عليه.

قال: وشاعَ خبرُه بالبصرة، فشَهِدَه الأميرُ وعامّةُ أهلِ البصرة، رحمة الله تعالى عليه»[١].

* * *

[عابد من البصرة]

[٢٨٣] **ومنهم**: عابِدٌ من البصرة لم يزَل وحدَه[٢].

فقيل للحسن: هنا رجلٌ لم نرَه قطُّ جالسًا إلى أحد، إنّما هو أبدًا خلفَ ساريةٍ وحدَه، فقال الحسن: إذا رأيتُموه فأخبِرُوني به، فمَرُّوا ذات يومٍ ومعهم الحسنُ فرأوه، فأشاروا إليه، فجاءه الحسنُ وحدَه، فقال: يا عبدَ الله، أراكَ قد حُبِّبَت إليكَ العُزلة، فما يمنعُكَ من مخالطة النّاس؟

فقال: ما أشغَلَني عن النّاس، قال: فتأتي هذا الرَّجلَ الذي يقال له الحسن، فتجلس إليه، فقال: ما أشغَلَني عن الحسنِ وعن[٣] الناس، فقال له الحسن: فما الذي أشغَلَك يرحمُك الله عزَّ وجلَّ عن النّاس وعن الحسن؟ فقال: إنِّي أُمسِي [١٥١/أ] وأُصبِحُ بين ذنبٍ ونعمة،/ فرأيتُ أن أشغلَ نَفسِي عن الناسِ[٤] بالاستغفار للذَّنب، والشُّكر لله عزَّ وجلَّ على النِّعمة، فقال الحسن: أنتَ يا عبد الله عندي أفقَهُ من الحسن، الزَم ما أنتَ عليه»[٥].

---

(١) انظر: «المنتظم» (٨: ٣٤١-٣٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٣٠-٢٣١)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٤٣٤-٢٣٦).

(٢) انظر ترجمته: «صفة الصفوة» (٢: ٢٣٣).

(٣) قوله: «وعن» ليس في (ق).

(٤) قوله: «عن الناس» ليس في (ق).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٣٣).

[عابدٌ مجهول]

[٢٨٤] عابدٌ مجهول(١).

قال محمَّدُ بن عبدِ الرحمن: «حدَّثَه رجلٌ أنّهم كانوا بالبصرةِ في سنةِ قَحط، واحتبس عنهم المطر، فخرجوا يستسقون(٢)، وخرجت اليهودُ والنَّصارى، واعتزلَت اليهودُ ومعهم التَّوراة، واعتزلت النَّصارى ومعهم الإنجيل، واعتزل(٣) المسلمون، كلُّهم(٤) يدعون(٥)، وانصرفوا.

قال: فبَينا أنا أمشي بعد ذلك(٦) في طريقِ المِربَد فإذا بين يدي فتًى عليه أطمارٌ تَقبَلُه النَّفس، فهو يمشي وأنا خلفَه، حتَّى خرج إلى الجَبّان، فدخل بعضَ تلك المساجدِ التي بالقُربِ من المقابِر، ودخَلتُ خلفَه يحُولُ بيني وبينَه أركانُ المسجد، فصلَّى ركعتَين، ثمَّ رفع يدَيه يدعو، فقال في دعائه: يا ربّ، استغاثَ بك عبادُك فلم تَسقِهم، يا ربّ، الآن شَمِت بنا اليهودُ والنَّصارى، أقسَمتُ عليك يا ربِّ إلّا سقَيتَنا السّاعةَ ولم تَرُدَّني، قال: فما بَرِحَ يدعو حتَّى جاءَت السَّحابةُ ومُطِرنا.

فخرجَ وخرجتُ في أثَرِه؛ لأعرِفَ موضعَه، فانصرفتُ عنه، وهيَّأتُ دراهمَ في صُرّة، ثمَّ جئت فاستأذنت فدخَلت، وإذا ليس في البيت إلّا قطعةُ حصيرٍ ومِطهَرةٌ فيها ماء، وإذا(٧) هو قاعدٌ يعمل الخُوص، فسلَّمت(٨)، فرحَّب بي

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٢٣٤). (٢) في (د): «يستسقوا».
(٣) في (د): «واعتزلت».
(٤) بعدها في (د): «ومعهم القرآن».
(٥) في (ق): «يدعوا».
(٦) قوله: «بعد ذلك» ليس في (د).
(٧) في (د): «فإذا».
(٨) «فسلمتُ» ليس في (د).

وبَشّ، فتحدَّثتُ ساعة، ثمَّ أخرَجتُ الصُّرّة، فقلت: رحمَك الله تعالى، انتفِع بهذه، فتبسَّم وقال: جزاك الله تعالى خيرًا، أنا غَنِيٌّ عَنها، فألحَحتُ عليه، فجعل يدعو، ويأبَى أن يأخذَها، فلمّا أكثَرتُ عليه تنكَّر لي، وقال: حَسبُك الآن، ليس بي إليها حاجة.

فأقبَلتُ عليه، وقلت: رَحِمَك الله تعالى، إنّ لي عليك حقًّا، قال: وما هو رحمَك الله تعالى؟ قلت: كنتُ أسمَعُ دُعاءَك حين خرجتَ إلى الجَبّان، قال: فاصفرَّ وجهُه حتَّى أنكرتُه، وساءَهُ ما قلتُ له، ثمَّ خرجتُ مِن عِندِه، فلمّا كان بعد ذلك بأيّامٍ أتيتُه، فلمّا دخلتُ الدّار فإذا هم يصيحون بقَيِّم الدّار، هو ذا هو ذا قد جاء، فجاءَ إليَّ فتعلَّقَ بي، وقال: يا عدوَّ نفسِه، ما صنعت بذلك الفتى الذي جئتَه اليوم الأوَّل، أيَّ شيءٍ أسمَعتَه؟ قلت: لا تعجل حتَّى أُخبِرَك بالحديث، فقال: إنّك لمّا خَرجتَ من عندِه قام في الحال، فأخذ حصيرَه ومِطهرَتَه، وودَّعَنا ولم يَعُد إلينا إلى السّاعة»[١].

* * *

[عابد آخر مجهول]

[٢٨٥] عابدٌ آخرُ مَجهولٌ[٢].

[١٥١/ب] قال عبدُ الواحد بن زيد: «خرجتُ إلى ناحية الخريبة، فإذا إنسانٌ أسودُ مَجذُوم، قد تقطَّعَت كلُّ جارحةٍ له بالجُذام، وعَمِي وأُقعِد، وإذا صبيانٌ يَرمُونَه بالحجارةِ حتَّى أدمَوا وجهَه، فرأيته يُحرِّك شفتَيه، فدَنَوتُ منه لأسمعَ ما

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٣٤-٢٣٥).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٣٦).

يقول، فإذا هو يقول: يا سيِّدي، إنّك تعلمُ أنَّكَ(١) لو قَرضتَ لَحمِي بالمقارِيض، ونشَرتَ عَظمِي(٢) بالمناشير، ما ازددتُ لك إلّا حُبًّا، فاصنع بي ما شئتَ»(٣).

* * *

[عابد آخر مجهول]

[٢٨٦] عابدٌ آخرُ مجهول(٤).

قال أبو عبدِ الله الجَزريُّ(٥): «قلت لمحمَّدِ بن السمّاك: أخبِرني عَن أعجَبِ شيءٍ(٦) رأيتَه من الخائفين؟ فقال: اشتَقتُ إلى عُبّاد البصرة، فأتيت الرَّبيعَ بن صبيح(٧)، فنزَلتُ عليه، ثمَّ قلت له: هل تعرف هنا أحدًا من الخائفين؟ فقال: نعم، قلت: فبَكِّر بنا، فبَكَّرنا، فدَقَّ بابًا، فخرَجَت عجوزٌ فسلَّم عليها، ثمَّ قال: ما فعل ابنُك؟ فقالت: إنّهُ قَد نَسِيَ الدُّنيا، فقال(٨): أتأذَنين لنا أن نَدخُلَ عليه(٩)؟ فقالت: بشرطِ ألّا تذكروا له القيامة، فأذِنَت لنا فدخلنا، فإذا شابٌّ عليه مِدرَعةٌ من شَعر، وفي عُنقِه طَوقٌ وسلسلةٌ مشدودةٌ بساريةِ البيت، وإذا قبرٌ محفور، وإذا هو جالِسٌ على شَفِيرِ قَبرِه ينظرُ في لَحدِه.

فقال الرَّبيع: يا هذا، أخوك محمَّدُ بن السمّاك أتاك زائرًا، فالتفتَ إلَيَّ(١٠)، وقال: ما أنت قائل؟ فتلَجلَج لساني وهِبتُه(١١)، فجَهَدت الجَهدَ أن أنطِقَ فما

---

(١) «إنك» ليس في (ق).

(٢) في (ق): «لحمي».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٣٦).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٣٨).

(٥) في (د): «الجندي».

(٦) في (د): «ما».

(٧) في (ق) و(د): «صبح».

(٨) في (د): «فقلت».

(٩) «عليه» ليس في (د).

(١٠) «إلي» ليس في (ق).

(١١) في (ق): «وهبت».

قدَرت، فخرَجنا يومئذ، ثمَّ عُدتُ في اليوم الثاني، فإذا هو على حالِه، فالتفت إليَّ وقال: ما أنت قائل؟ فتلَجلَج لساني، ثمَّ قلت: إنّ للعُبّادِ مَقامًا، فقال: ويحَك! عند مَن؟ قلت: عندَ ملكِ الموت[1]، فشَهَقَ شَهقةً، فإذا هو ميِّتٌ في قبرِه»[2].

* * *

[عابد من عبّادان]

[٢٨٧] عابدٌ من عَبادان[3].

قال قيراطٌ الورّاق: حدَّثَني عابدٌ بعبادان، قال: «مكثتُ ستّة أيّامٍ لم أطعَم، فقلت: أُجرِّب نفسي على الصَّبر، فلمّا كانت الليلةُ السابعةُ دخل في قلبي من ذلك سرور، ورأيتُ أنّي قد صَبرت، وعملتُ شيئًا، وإذا بقائلٍ يقول: لَم[4] تبلُغ كُنهَ الصّابرين، إنّما الصّابرون المُستقِلُّون لأعمالِهم، الخائفون عليها من فسادها، الوَجِلون من رَدِّها عليهم، فأولئك هم الصّابرون»[5].

قال أحمدُ البزّار: «كنتُ بعَبادان، وكانت ليلةَ عاشوراء، فدخَلتُ إلى دارِ السَّبيل، فرأيتُ فقِيرًا جالسًا يأكلُ خبزَ الشَّعِير، ومِلحًا جريشًا، فاحترقَ قلبي عليه، وكان معي ألفُ دينارٍ للتَّفرقةِ بعبّادان، فسألتُ عنه، فقيل: هو أفضلُ مَن هاهنا في الزُّهدِ[6]، ومُنازَلةِ الفقر، فقلتُ في نفسي: أعطيه الدَّنانيرَ/ التي معي؛ [١٥٢/أ] فإنّي لا أعرف المُستحِقِّين، فلمّا أصبحنا قصدتُه، وسلَّمتُ عليه وجلستُ إليه، وباسَطَني وباسَطتُه[7].

---

(١) في «صفة الصفوة»: «مالك الملوك».
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٣٨).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٦٩).
(٤) بعدها بياض في (د) بمقدار كلمة.
(٥) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٢٦٩).
(٦) في (د): «من الزهاد».
(٧) في (ق): «وباسطه».

ثمَّ قلت: رأيتُ الشَّيخَ البارحةَ يأكلُ خبزَ الشَّعير وملحًا جريشًا، وأعلم أنّه كان صائمًا، فحَملتُ إليه شيئًا ليتحكَّم فيه، وقدَّمت إليه الكيس، وقلت له: هو ألفُ دينار، فشدَّد النَّظرَ إليّ[1]، وقال: خذه؛ فإنّ هذا جزاءُ مَن أفشى سِرَّه إلى النّاس»[2].

* * *

[عابد آخر]

[٢٨٨] عابدٌ آخر[3].

قال أبو الخَيرِ الأسود: «كان بعَباداَن رجلٌ زَنجيٌّ يأوي الخراب، فحملتُ معي شيئًا وطلبتُه، فلمّا رآني رفع رأسَه[4] وتَبسَّم، وأشار بيدِه إلى الأرض، فرأيتُ حواليَّ إلى حيثُ أرى دراهمَ ودنانير، ثمَّ قال: هاتِ ما معك، فناولتُه وهربت، وهالَني أمرُه»[5].

* * *

[سهل بن عبد الله التستري]

[٢٨٩] ومنهم: سَهلُ بن عبد الله التُّستَريّ[6]، يكنَّى: أبا محمَّد[7].

---

(١) في (د): «إليه».
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٦٩).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٦٩).
(٤) في «صفة الصفوة»: «بصره».
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٦٩).
(٦) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» (١٦٦)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٥٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٢).
(٧) انظر: «طبقات الصوفية» (١٦٦)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٥٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٢).

قال أبو بكرٍ الجَورَبِيّ[١]: سمعتُ سهلَ بن عبد الله يقول: «لَيسَ مَن عَمِلَ بطاعةِ الله عزَّ وجلَّ يصيرُ حَبيبَ الله تعالى، ولَكِن مَنِ اجتَنَبَ ما نَهى الله عزَّ وجلَّ عنه صارَ حَبيبَ الله تعالى، ولا يَجتَنِبُ الآثامَ إلّا صِدِّيقٌ مُقَرَّب، وأمّا أعمالُ الخير فيعمَلُها البَرُّ والفاجرُ»[٢].

قال أبو بكرٍ مُحمَّدُ بن المُنذِر: قال سَهل: «مَن دَقَّ عليه الصِّراطُ في الدُّنيا عرض عليه في الآخرة، ومَن عرض عليه الصِّراطُ في الدُّنيا[٣] دقَّ له في الآخرة»[٤].

وقال: «استَجِلب حَلاوةَ الزُّهدِ بقِصَرِ الأمَل، واقطَع[٥] أسبابَ الطَّمَعِ بصِحّة اليأس، وتعرَّض لرِقّةِ القلبِ بمُجالَسة أهل الذِّكر، واستفتِح بابَ الحزن بطول الفِكر، وتزيَّن لله بالصِّدق في كلِّ الأحوال، وإيّاك والتَّسويف؛ فإنّه مُغرِقُ الهَلكَى، وإيّاكَ والغفلة؛ فإنّ فيها سوادَ القلب، واستجلِب زيادةَ النِّعَم بعظيم الشُّكر»[٦].

وقال: «أوَّلُ الحِجابِ الدَّعوى، فإذا أخذوا في الدَّعوى حُرِمُوا[٧]، وليس[٨] بين العبدِ وبينَ الله عزَّ وجلَّ حجابٌ أغلظ من الدَّعوى، ولا طريقٌ أقرب إليه من الافتقار»[٩].

---

(١) في «حلية الأولياء»: «أبو بكر الجوربي»، وفي «صفة الصفوة»: «أبو بكر الجوزي».
(٢) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٢).
(٣) قوله: «عرض عليه في الآخرة، ومن عرض عليه الصراط في الدنيا» ليس في (د).
(٤) انظر: «التخويف من النار» (٢٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٢).
(٥) في (د): «وأقلع».
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٢)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٢٠٢).
(٧) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٢٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٢)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٢٠٢).
(٨) في (د): «ليس».
(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٢)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٢٠٢).

وقيل له: «أيُّ شيءٍ أشدُّ على النَّفس؟ فقال: الإخلاص، قيل: لمَه؟ قال: لأنّه ليس لها فيه نصيبٌ»(١).

وقال: «أمسِ مات، واليومُ في النَّزع، وغدٌ(٢) لم يُولَد».

أسنَد سهلٌ عن خالِه(٣) مُحمَّد بن سَوّار، ولقي ذا النُّون، وتُوفِّي في(٤) سنة ثلاثٍ وثمانين ومئتَين، وقيل: سنة ثلاثٍ وسبعين(٥).

* * *

[أبو إسحاق الشيرازي]

[٢٩٠] **ومنهم: أبو إسحاقَ الشِّيرازيّ**(٦).

دَخل بغدادَ سنةَ خمس عشرةَ وأربع مئة، ورأى رسولَ الله ﷺ في النَّوم، فقال له ﷺ: يا شيخ، فكان يفرح، ويقول: سَمّانِي رسولُ الله ﷺ شيخًا(٧). [١٥٢/ب]

وكان عامِلًا بالعِلم، صابرًا على خشونة العيش، قال يومًا لبعض أصحابه: وكَّلتُك أن تشتريَ دِبسًا بهذا القُرصِ على وجه الآخر(٨)، فمضى واشترى، وجاء به، وشكَّ بأيِّ القُرصَين اشترى، فما أكلَه الشَّيخ، وقال: لا أدري هل اشتريتَ بالقرصِ الذي وكَّلتُك فيه أم بالآخر(٩).

---

(١) انظر: «الرسالة القشيرية» (٢: ٣٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٣)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٢٠٣).

(٢) في (ق): «وغدًا».

(٣) في (ق) و(د): «خالد ابن».

(٤) «في» ليس في (د).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٦٩).

(٦) انظر ترجمته في: «المنتظم» (١٦: ٢٢٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٣)، و«مرآة الزمان» (١٩: ٣٧٧).

(٧) انظر: «المنتظم» (١٦: ٣٣٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٤)، و«طبقات الشافعيين» (٤٢٧).

(٨) في (د): «الأجر».

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٤).

وكان يومًا يمشي في الطَّريق، ومعه بعضُ أصحابه[١]، فعرضَ له في الطَّريق كلب، فزجرَهُ صاحِبُ الشَّيخ، وقال[٢] له: لِمَ طَردتَه عن الطَّريق؟ أما علِمتَ أنّ الطَّريقَ مُشتَركٌ بَينِي وبَينَه[٣].

قال أبو الوفاءِ بنُ عَقِيل: «شاهَدتُ شيخَنا أبا إسحاقَ لا يُخرج شيئًا إلى فقيرٍ إلّا أحضر النِّيّة، ولا يتكلَّم في مسألةٍ إلّا قدَّمَ الاستعانةَ بالله عزَّ وجلّ، وإخلاصَ القصدِ في نُصرةِ الحقِّ دون التَّحسُّنِ للخَلق، ولا صنَّف مسألةً إلّا بعد أن صَلَّى ركعات، فلا جرمَ شاعَ اسمُه وانتشرَت تصانيفُه شرقًا وغربًا، هذه بركاتُ الإخلاص»[٤].

تَفَقَّه رضي الله عنه على جماعة، منهم: أبو الطَّيِّب الطَّبريُّ[٥]، وسَمِعَ الحَديثَ مِن البَرقانيِّ وأبي عليٍّ بن شاذان[٦].

وتُوفي سنة ستٍّ وسَبعِينَ وأربع مئة[٧].

ورُؤِيَ في المنامِ وعليه ثيابٌ بيض، وعلى رأسه تاج، فقيل له: ما هذا البياضُ؟ قال: شَرفُ الطّاعة، قيل: فالتّاجُ؟ فقال: عِزُّ العلم[٨].

---

(١) قوله: «بعض أصحابه» ليس في (د)، وفي حاشيتها: «لعله: رجل».

(٢) في (د): «فقال».

(٣) في (ق): «بيني وبينه مشترك»، وانظر: «تاريخ بغداد وذيوله» (٢١: ٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٤)، و«تاريخ الإسلام» (٣٢: ١٥١).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٤).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٣).

(٦) في (ق): «أبو علي بن ساذان».

(٧) في (د): «سنة أربع مئة وسبعين»، وفي (ق): «سنة سبعين»، وكتب في الحاشية: «هكذا في نسخة المصنف». والمثبت موافق لما في المصادر. انظر: «المنتظم» (١٧: ٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٤).

(٨) انظر: «المنتظم» (١٧: ٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٤).

[أبو داود السجستاني]

[٢٩١] **ومنهم**: أبو داودَ السِّجستانِيّ[١]، واسمُه: سُليمانُ[٢] بن الأشعَث[٣].

وهو من أكبَرِ الأئمّة في الحديث، وعلمائِهم بالنَّقلِ وعِلَلِه، ولم يَسبِقه أحدٌ إلى مثلِ تصنيفه كتابَ «**السُّنن**»، وعَرضهُ على أحمدَ بنِ حنبل فاستحسَنه[٤].

وقال: «كتبتُ عن رسولِ الله ﷺ خمسَ مئة ألف حديث، انتخَبتُ[٥] منها ما ضمَّنتُه[٦] كتابَ «**السُّنَن**»، جمعت فيه أربعة آلافٍ وثمانِ مئة حديث، ذكرتُ الصَّحيحَ وما يُشبِهه ويُقاربه، ويكفي الإنسانَ لدِينه من ذلك أربعةُ أحاديث:

أحدُها: قولُه عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**الأعمالُ بالنِّيّاتِ**»[٧].

والثّاني: قولُه عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**مِن حُسنِ إسلامِ المَرءِ تَركُه ما لا يعنيه**»[٨].

والثّالِث: قولُه عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**لا يكون المُؤمِنُ مُؤمِنًا حتَّى يُحبَّ**

(١) انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٢: ٤٠٤)، و«مرآة الجنان» (٢: ١٤١)، و«شذرات الذهب» (٣: ٣١٤).

(٢) في (ق): «سلمان».

(٣) انظر: «وفيات الأعيان» (٢: ٤٠٤)، و«مرآة الجنان» (٢: ١٤١)، و «شذرات الذهب» (٣: ٣١٤).

(٤) انظر: «وفيات الأعيان» (٢: ٤٠٤)، و«مرآة الجنان» (٢: ١٤١)، و «شذرات الذهب» (٣: ٣١٤).

(٥) في (د): «استحسنت».

(٦) في (د): «ضمنت».

(٧) «صحيح البخاري» (١)، و«صحيح مسلم» (١٩٠٧) وفيه: «بالنية».

(٨) «جامع الترمذي» (٢٣١٧)، و«سنن ابن ماجه» (٣٩٧٦)، قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ».

لأخيه ما يُحِبُّ(١) **لنفسه**(٢)**»**(٣).

والرّابع: قولُه عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**الحلالُ بَيِّنٌ والحرامُ بَيِّن، وبين ذلك أمورٌ مُشتبِهاتٌ**»(٤).

وقال إبراهيمُ الحربيّ: «أُلِينَ لهُ الحديثُ كما أُلِينَ الحديدُ لداودَ عليهِ السَّلام، وجمع مع العلم التَّقوى والورع»(٥).

قال عبدُ الرَّزاق: «كان لأبي داودَ كُمٌّ واسعٌ وكُمٌّ ضيق، فقيل له: يرحَمُكَ الله، ما هذا؟ قال: الواسِعُ للكتب، والآخرُ لا يُحتاج(٦) إليه»(٧)./ [١٥٣/أ]

قال أبو بكرِ بن أبي داود: سَمِعتُ أبي يقول: «الشَّهوةُ الخفيّةُ حبُّ الرِّئاسة»(٨).

سمع أبو داودَ من مسلمِ بن إبراهيم، وسليمان(٩)، وخَلقٍ لا يُحصَون، وكتبَ عنه(١٠) الإمامُ أحمدُ حديثًا واحدًا، وأصلُه من سجستان، ثمَّ سكن

---

(١) في (د): «يرضاه».

(٢) في «صفة الصفوة»، و«الأربعون على الطبقات» للمقدسي، و«الأربعون» للبكري و«برنامج التجيبي»: «لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه».

(٣) «صحيح البخاري» (١٣)، بلفظ: «لا يؤمن أحدكم».

(٤) «صحيح البخاري» (٥٢)، و«صحيح مسلم» (١٥٩٩)، وانظر: «تاريخ بغداد وذيوله» (٩: ٥٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٥-٢٧٦)، و«وفيات الأعيان» (٢: ٤٠٤).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٥)، و«فتح المغيث» (١: ١٠١).

(٦) في (د): «تحتاج».

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٢: ١٩٩-٢٠٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٦)، و«مرآة الزمان» (١٦: ١٢٤).

(٨) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٢: ٢٠٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٦).

(٩) في (ق): «وسلمان». والمقصود: الإمام سليمان بن حرب رحمه الله.

(١٠) في (د): «عند».

البصرة، وقَدِم بغدادَ مِرارًا، وتُوفِّي بالبصرةِ سنةَ خمسٍ وسبعين ومئتَين[(١)].

وكانَ[(٢)] أبو داودَ هذا يُشَبَّه بالإمامِ[(٣)] أحمد، وكان أحمدُ يُشَبَّه بوَكِيعٍ[(٤)]، وكان وكيعٌ يُشَبَّه بسفيان[(٥)] الثَّوريِّ[(٦)].

* * *

[أبو عبد الله الدَّيبُلي]

[٢٩٢] **ومنهم:** أبو عبد الله الدَّيبُليُّ[(٧)].

قال مسروق: قال ابن منصور الطُّوسِي: سمعت الدَّيبُلي يقول: «كلَّمَني بعضُ إخواني مرّة أن أشتريَ لعيالي دارًا، فاشتريت لَهُم دارًا، وكان الله عزَّ وجلَّ قد وهب لي طيَّ الأرض، فقصَّ جَناحِي، فبعث إلَيَّ[(٨)] بعضُ إخواني: الْقَنا الليلةَ في موضع كذا وكذا على مسافةٍ من الأرض، فبعثت إليهم: قد قُصَّ جناحي، فادعُوا لي، فبعثوا إليّ[(٩)]: صِله من الموضع الذي انقصّ، فرجَعت[(١٠)] فحرَقتُ[(١١)] الصَّكّ، فردَّ الله تعالى عليَّ ما كان ذهب منِّي»[(١٢)].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٦).
(٢) في (د): «كان».
(٣) في (ق): «الإمام».
(٤) في (ق): «وكيع».
(٥) في (ق): «سفيان».
(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٢: ١٩٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٧٦).
(٧) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٧)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» (٢: ١٩٠).
(٨) في «صفة الصفوة»: «إلي».
(٩) في (د): «لي».
(١٠) «فرجعت» ليس في (د).
(١١) في (ق): «فخرقت»، وفي (د): «فخرجت».
(١٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٧).

[عابد البحرين]

[٢٩٣] ومنهم: عابدٌ بالبَحرَين[(١)].

قال إبراهيمُ اليَشكُريّ: «دخلتُ على رجلٍ بالبحرَين قد اعتزل النّاسَ وتفرَّغ لنفسِه، فذاكَرتُه شيئًا من أمرِ الآخرة وذِكرِ الموت، فجعل والله يَشهَقُ حتَّى خرجَت نفسُه وأنا أنظرُ إليه، فدخَلتِ النّاسُ عليه، فقالوا: يا عبدَ الله[(٢)]، لعلَّك ذاكَرتَه بشيءٍ من أمر الموت؟ قلت: أجَل، فبكى رجلٌ من جيرانه، وقال: رحِمَك الله، لقد خِفتُ أن يقتلَك ذِكرُ الموت، حتَّى والله لقد قتلَك، ثمَّ جهَّزناه ودفَنّاه»[(٣)].

* * *

[يحيى بن أبي كثير]

[٢٩٤] ومنهم: يحيى بن أبي كثير[(٤)].

من أهل البصرة، وتحوَّل إلى اليمامة، وهو مولًى، ويُكنّى: أبا نصرٍ[(٥)]، قاله البخاريُّ[(٦)].

قال مُسدَّد: قال عبدُ الله بن يحيى بن أبي كثير: قال أبي: «لا يأتي العلمُ براحةِ الجسم، وميراثُ العلم خيرٌ من ميراثِ الذَّهبِ والفضّة، والنَّفسُ الصّالحةُ خيرٌ

---

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٨).

(٢) في «صفة الصفوة»: «يا عبيد الله».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٧٨).

(٤) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٧: ٥٩١)، و«مشاهير علماء الأمصار» (٣٠٤)، و«المتفق والمفترق» (٣: ٢٠٣٤).

(٥) انظر: «الثقات» لابن حبان (٧: ٥٩١)، و«مشاهير علماء الأمصار» (٣٠٤)، و«المتفق والمفترق» (٣: ٢٠٣٤).

(٦) «التاريخ الكبير» (٨: ٣٠١).

مـن اللُّؤلؤ، وعِلمُ الـفقه صـلاة، ودراسةُ الـقرآن صلاة، والعالِمُ مَـن يخشى الله عزَّ وجلّ، والنّاسُ يقولون: فلانٌ النّاسِك، وإنّما النّاسِكُ الوَرِعُ»[١].

قال الأوزاعيّ: قال يحيى بن أبي كثير: «إنّ ذِكرَك حسناتك، ونسيانك سيئاتِك غِرّة»[٢].

كان ابنُ أبي كثيرٍ حَسنَ اللِّباسِ حَسنَ الهيئة، ولمّا مات لم يترك إلّا ثلاثين درهمًا[٣].

أسند يحيـى بـن أبـي كثيرٍ عن أنس، وابن أبي أوفى، وغيرِهما من الصَّحابةِ رضي الله عنهم[٤].

وتُـوفِّي فـي/ سنةِ تسـعٍ وعشرين ومئة[٥]، وقـال ابـنُ المَـدينيِّ: «سنةَ ثنتَين وثلاثين ومئة»[٦]. [١٥٣/ب]

* * *

[مِمشاذ الدينوري]

[٢٩٥] ومنهم: مِمشاذ[٧] الدِّينَوَرِيّ[٨].

---

(١) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥: ٣٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨١- ٢٨٢).

(٢) انظر: «تاريخ ابن أبي خيثمة» (١: ٣٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٢).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٢).

(٤) انظر: «المتفق والمفترق» (٣: ٢٠٣٤)، و«تجريد الأسماء والكنى» (٢: ٢٩١).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٢). (٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٢).

(٧) في (د) و«حلية الأولياء» (١٠: ٣٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٣)، و«مناقب الأبرار» (٢: ١٢): «ممشاد»، وهو في أكثر المصادر بالذال المعجمة.

(٨) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٤٢)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٤٠٣)، و«الوافي بالوفيات» (٢٦: ٤٢).

قال أبو بكرٍ الرّازيّ: قال مِمشاذ[(١)]: «طريقُ الحقِّ[(٢)] بعيد، والصبرُ مع[(٣)] الحقِّ شديد، وما أقبحَ الغفلةَ عن طاعةِ مَن لا يغفل عن برِّك»[(٤)].

وقال: «صُحبةُ أهل الصلاحِ تُورِثُ في القلب الصلاح، وصحبةُ أهل الفسادِ تُورِثُ في القلبِ الفَساد»[(٥)].

صَحِبَ ممشاذ يحيى الجلّاء[(٦)] ونظراءَه من المشايخ[(٧)].

وتُوفِّي في سنة تسعٍ وتسعين ومئتَين.

* * *

[علي بن محمد الدينوري الصائغ]

[٢٩٦] ومنهم: عليُّ بن محمَّدٍ الدِّينَوريُّ الصائغ[(٨)].

قال مِمشاذ: «خرجت ذاتَ يومٍ إلى الصحراء، فإذا أنا بنَسرٍ قد فتح جناحَيه، فتعجَّبتُ منه، فاطَّلَعت، فإذا أنا بالصائغ قائِمٌ يصلِّي، والنَّسرُ يُظِلُّه»[(٩)].

---

(١) في (د): «ممشاد». (٢) في (ق): «الجنة».

(٣) في (د): «عن».

(٤) انظر: «طبقات الصوفية» (٢٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٣).

(٥) انظر: «طبقات الصوفية» (٢٤٤)، و«طبقات الأولياء» (٢٨٨).

(٦) في (ق): «الجلاد».

(٧) انظر: «طبقات الصوفية» (٢٤٣)، و«تاريخ بغداد وذيوله» (٥: ٤٢٣).

(٨) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٤٠)، و«الرسالة القشيرية» (١: ١١٠)، و«المنتظم» (١٤: ٢٣).

(٩) انظر: «المنتظم» (١٤: ٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٣)، و«مرآة الزمان» (١٧: ٢٠١).

تُوفِّي بمصرَ(١) سنةَ ثلاثين وثلاث مئة(٢).

* * *

[يوسف بن أيوب]

[٢٩٧] ومنهم: يوسفُ بن أيُّوبَ الهمذانيّ(٣).

قَدِم بغداد بعد الستِّين والأربع مِئة، وتفقَّه على أبي إسحاقَ الشِّيرازِيّ، حتَّى برعَ في الفقهِ والنَّظَر، ثُمَّ اشتَغَل بالتعبُّد، واجتمع في رِباطه بمَرْو بخلقٍ من المنقطِعين إلى الله تعالى(٤).

وكانَ يقول(٥): دخَلت جبلَ زُرْزُر(٦) لزيارةِ عبدِ الله الخونيِّ(٧)، فوجدت ذلك الجبلَ كثيرَ المياه والشجر، معمورًا بالأولياء، على رأسِ كلِّ عينٍ واحدٌ من الرجال مُشتغِلٌ بالمجاهدة، فطُفتُ عليهم، ولا أعلم في ذلك الجبلِ حجرًا لم تُصِبه دمعتي.

---

(١) انظر: «الرسالة القشيرية» (١: ١١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٣).

(٢) في (ق): «وثمان مئة».

(٣) في (د): «الهمداني»، وانظر ترجمته في: «المنتظم» (١٧: ١٢٨).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٤)، و«مرآة الزمان» (٢٠: ٥٧).

(٥) قوله: «وكان يقول» ليس في (ق).

(٦) في (ق) و(د): «زر جبل». وجبل زرزر: هو الجبل المشرف على دار يزيد بن منصور الحميري خال المهدي بالسويقة على حق آل نبيه بن الحجاج السهمي، وكان يسمى في الجاهلية القائم. وانظر: «أخبار مكة» للفاكهي (٤: ١٩٣).

(٧) في (د): «الخولاني».

ثمَّ عاد يوسفُ ودخل بغداد في سنةِ ستٍّ وخمسٍ مئة، ووعظ بها، ووقع القَبولُ التامّ، فقام إليه رجلٌ مُتَفقِّه يُقال له: ابنُ السقّاء، فآذاه[1] في مسألة، فقال له: اجلِس؛ فإنِّي أجدُ من كلامِك رائحةَ الكفر، ولعلَّك تموتُ على غير دينِ الإسلام، فاتَّفق بعد مدّةٍ أنّ ابنَ السقّاء خرج إلى بلاد الرُّومِ وتنصَّر[2].

* * *

[محمد بن يوسف]

[٢٩٨] ومنهم: محمَّدُ بن يوسف[3]، أبو عبدِ الله الأصبهانيّ، كان ابنُ المبارَك يُسمِّيه: «عروسَ الزُّهاد»[4].

قال يحيى بنُ سعيدٍ القطّان: «كنت إذا نظرتُ إلى محمد بن يوسف[5] رأيتُ رجلًا كأنّه قد عايَنَ الموتَ»[6].

كان لمحمَّدٍ أخ، فكتب إليه يشكو جَورَ العمّال، فكتب مُحمَّدٌ إليه: يا أخي، بلغَني كتابُك تَذكُر ما أنتم فيه، وأنّه ليس ينبغي لمَن عمل بالمعصية أن يُنكرَ

(١) في (ق): «فإذا».

(٢) انظر: «المنتظم» (١٨: ١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٤)، و«تاريخ الإسلام» (٣٦: ٣٩٨).

(٣) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٩: ٧٤)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٥).

(٤) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٥).

(٥) في (ق): «نظرت إلى يوسف».

(٦) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٥).

العقوبة، وما أرى ما أنتم فيه إلّا مِن شُؤم الذُّنوب(١).

قال ابنُ المبارك: قلت لابن إدريس: «أريد الثَّغر، فدُلَّني على أفضل رجلٍ به؟ فقال: عليك بمحمَّدِ بن يوسفَ الأصبهانيّ(٢)، قلت: / فأين يسكن؟ فقال: المِصِّيصة(٣)، ويأتي السواحِل، فقَدِمَ ابنُ المبارك المِصِّيصةَ فسألَ(٤) عنه، فلم يُعرَف، فقال ابنُ المبارك: من فضلك واللهِ لا(٥) تُعرَف»(٦). [١٥٤/أ]

قال يوسفُ بن زكريا: «كان محمَّدُ بن يوسُفَ لا يشتري زادَه من خَبّازٍ واحدٍ ولا من بَقّالٍ واحد، قال: لعلَّهم يعرفوني فيُحابُوني، فأكونَ ممَّن يعيشُ بدِينِه»(٧).

قال أيوب بن معمر(٨): «حدَّثُوني بالبَصرة أنّ مُحمَّدَ بن يوسفَ كان يأوي بالليل إلى دار امرأة، قالت: فكان يدخل بعد العشاء، ثمَّ يخرج بعد طلوع الفجر، فلا ينصرف إلى العشاء. قالت: وكان يدخل بيتًا في الدّار، ويردُّ على نفسه الباب، قالت: فذهَبتُ ليلةً فاطَّلَعت في البيت، فرأيت عنده سراجًا يزهر، قالت: ولم يكن في البيت سراج، قالت(٩): ففَطِن أنّا اطَّلعنا عليه، فخرج من الغد ولم يَعُد إلَينا»(١٠).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٥).

(٢) في (د): «الأصفهاني».

(٣) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام، بين أنطاكية وبلاد الروم. انظر: «معجم البلدان» (٥: ١٤٤)، و«آثار البلاد وأخبار العباد» (٥٦٤)، و«مراصد الاطلاع» (٣: ١٢٨٠).

(٤) في (ق): «يسأل».

(٥) في (د): «لم».

(٦) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٦).

(٧) انظر: «المنتظم» (٩: ١٠٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٦).

(٨) في (ق) و(د): «محمد بن عصام».

(٩) «قالت» ليس في (د).

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٦).

قال عبدُ الرَّحمن بن مهديّ: «رَأيتُ[١] مُحمدَ بن يُوسُفَ في الشِّتاءِ والصَّيف، فلم يَكُن يَضَعُ جَنبَه»[٢].

وخرج في جنازةٍ بالمِصِّيصة، فنظر إلى قبر أبي إسحاقَ الفزاريّ[٣] ومَخلدِ ابن الحسين، وبينهما مَوضِعُ قبر، فقال: «لو أنّ رجلًا مات فدُفِن بينهما، فما أتت عليه إلّا عشرةُ أيّامٍ أو نحوها حتَّى دُفِنَ في الموضع الذي أشار إليه»[٤].

أدرك محمَّدُ بن يوسفَ التابعين، فروى عن يونسَ بن عُبَيد، والأعمش، والثوريّ، والحمّادَين، واشتغل بالتعبُّدِ عن الرواية، وتُوفِّي سنة أربعٍ وثمانين ومئة، ولم يَكمل لهُ أربعون سنةً[٥].

* * *

[محمد بن يوسف البَنّاء]

[٢٩٩] **ومنهم**: أبو عبد الله محمَّدُ بن يوسفَ البَنّاء[٦].

---

(١) في (ق) و(د): «بايت»، وفي «المنتظم»، و«تاريخ الإسلام»: «باينت»، والمثبت موافق لما في «حلية الأولياء».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٣٤)، و«المنتظم» (٩: ١٠١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٦).

(٣) في (ق): «الفراري».

(٤) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٦)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٦٢).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٦)، و«المنتظم» (٩: ١٠١)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٢٤٢).

(٦) انظر ترجمته في: «المنتظم» (١٢: ٤١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٧)، و«طبقات الأولياء» (٤٠٤).

كان يبني(١) للناس بالأجرة، فيأخذ منها دانِقًا لنفقته، ويتصدَّق بالباقي، ويختم كلَّ يومٍ ختمة، ولقي ستَّ مئةِ شيخ، وكتب الحديثَ الكثير، وكان من المُتديِّنين الأتقياء(٢).

قال محمَّدُ بن قتادة(٣): سمعتُ محمَّدَ بن يوسفَ البَنّاءَ يقول: «كنتُ بمكّة، فكنت أدعو الله تعالى، فأقول: يا ربّ، إمّا أن تُدخِلَ قلبي المعرفة، أو اقبضني إليك، فلا حاجةَ لي في الدنيا والحياة(٤) بلا معرفة، قال: فرأيتُ في النوم كأنّ قائلًا يقول لي(٥): إن أردتَ هذا فصُم شهرًا، ولا تُكلِّم أحدًا من الناس فيه، ثمَّ ادخُل زمزمَ وسَلِ الحاجة، ففعلتُ ذلك، وختمتُ كلَّ يومٍ ختمة، فلمّا انقضى الشهرُ على ذلك دخلت قُبّةَ زمزم، ورفعت يدي،/ ودعوت الله عزَّ وجلّ، [١٥٤/ب] وسألتُهُ الحاجة، فسمعت من البئر هاتفًا يقول: يا ابنَ يوسف، أيُّما أحبُّ إليك؛ العلمُ مع الغنى والدنيا، أم المعرفةُ مع الفقر والقلب؟ فقلت: المعرفةُ مع الفقر والقلب(٦)، فقيل: قد أُعطِيت(٧)، قد أُعطِيت»(٨).

تُوفِّي سنةَ ستٍّ وثمانين ومئتَين(٩).

* * *

(١) في «صفة الصفوة»: «يفتي».

(٢) انظر: «المنتظم» (١٢: ٤١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٧).

(٣) في (ق): «فاذة»، وفي (د): «قادة».

(٤) في (ق): «والحيرة».

(٥) «لي» ليس في (د).

(٦) في «طبقات الأولياء»: «القلة والفقر».

(٧) «قد أعطيت» ليس في (د).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٧)، و«طبقات الأولياء» (٤٠٥).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٧).

[أحمد بن مهدي]

[٣٠٠] ومنهم: أحمدُ بن مَهديّ(١)، يُكنَّى: أبا جعفر، أصبهانيّ(٢).

كان معه مالٌ كثير، نحو ثلاثِ مئةِ ألفِ درهم، أنفَقَهُ كلَّه على العلم، ولم يُعرَف له فِراشٌ أربعين سنةً(٣).

وجاءته امرأةٌ ببغدادَ ليلةً من الليالي، فذَكَرت أنّها من بنات الناس، وأنّها امتُحِنَت بمحنة، وأسألك بالله عزَّ وجلَّ أن تستُرَني، فقلت: وما مِحنتُك؟ فقالت: أُكرِهتُ على الزنا، وأنا حُبلى، وذكَرتُ للناس أنّك زَوجِي، وأنّ ما بي من الحَبَلِ منك، فلا تفضحني، استرني سترك الله عزَّ وجلّ، فسَكتَ عنها، فمَضَت.

قال: فلم أشعر حتَّى وضَعَت، وجاء إمامُ المحلّة(٤) في جماعةِ الجيران يُهنِّئوني(٥) بالولد، فأظهَرتُ لهم التَّهلُّلَ(٦)، ووزَنتُ دينارَين ودفعتُهما إلى الإمام، فقلت: أبلِغهُما إلى تلك المرأة لتُنفقَهما على المولود؛ فإنّه سبقَ ما فرَّقَ بيني وبينَها، وكنتُ أدفَعُ في كلِّ شهرٍ دينارَين، وأوصلهما(٧) بيدِ الإمام، وأقول: هذه نفقةُ المولود، إلى أن أتى على ذلك سنتان، فتُوفِّي المولود، فجاءني الناسُ يُعَزُّوني، فكنت أُظهِرُ لهم التسليمَ والرضا، ثمَّ جاءت المرأةُ ليلةً بعد شهر

---

(١) انظر ترجمته في: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣: ٥٧)، و«المنتظم» (١٣: ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٧)، و«مرآة الزمان» (١٦: ١٠٩).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٧).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦: ٤٢-٤٣)، و«المنتظم» (١٣: ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٧)، و«بغية الطلب» (٣: ١١٧٠).

(٤) في (د): «المسجد».

(٥) في (د): «هنئوني».

(٦) في (د): «التهلك».

(٧) في (د): «وأوصلتهما».

رمضان، ومعها تلك الدنانيرُ التي كنتُ أبعث بها فرَدَّتها، وقالت: سترك الله كما سترتَني، فقلت: هذه الدنانيرُ كانت صِلةً منِّي للمولود، وهي لك؛ لأنّك كنتِ تُربِّيه، فاعمَلِي فيها ما تريدين(١).

أسند أبو جعفرٍ الحديثَ الكثير، رحمةُ الله تعالى عليه(٢).

* * *

[علي بن سهل الأصبهاني]

[٣٠١] ومنهم: عليُّ بن سهلٍ(٣) الأصبهانيّ(٤).

وكان من المُترَفين، فتزَهَّد، وكان يبقى الأيّامَ الكثيرةَ لا يأكل(٥).

وكان يقول: «استولى عليَّ الشَّوق، فألهاني عن الأكل»(٦).

قال أبو عبد الرحمن السُّلَميّ: سمعتُ أبا بكرٍ الطبريَّ يقول: سمعتُ عليَّ بن سهلٍ يقول: «المبادرةُ إلى الطاعاتِ من علامات التوفيق، والتقاعُدُ عن المُخالفات

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٣٩٦)، و«المنتظم» (١٣: ٢٨٤-٢٨٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٨)، و«تاريخ الإسلام» (٢٠: ٢٨٤-٢٨٥)، و«السير» (١٢: ٥٩٨).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٨).

(٣) انظر ترجمته في: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١١٥٦)، و«المنتظم» (١٣: ١٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٨).

(٤) في (ق): «الأصفهاني».

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٤٠٤)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١١٥٦)، و«المنتظم» (١٣: ١٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٨).

(٦) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١١٥٦)، و«المنتظم» (١٣: ١٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٨).

من علاماتِ حُسنِ الرعاية، ومراعاةُ الأسرار من علامات التيقُّظ، وإظهارُ الدعاوَى من رُعونات البشريّة(١)، ومَن لم تَصِحَّ مَبادِئُ إرادته لا يَسلَم في منتهى عواقبِه»(٢).

[١٥٥/أ] وكان يقول: «ليس موتي كموتِكُم بأعلالٍ/ وأسقام، إنّما هو دعاءٌ وإجابة، فبينا هو جالسٌ ذات يومٍ إذ قال: لبَّيك، وتَمدَّد، فإذا هو ميِّت»(٣).

كان رضي الله عنه يُكاتِب الجُنَيد، وكان حَسنَ الإشارة(٤)، وكان كلامُه أشبهَ بكلام الملائكة، تُوفِّي سنةَ سبع وثلاثِ مئة(٥).

* * *

[أبو زُرعة الرازي]

[٣٠٢] **ومنهم**: أبو زُرعة(٦)، واسمُه عبيدُ الله(٧) بنُ عبدِ الكريم بن يزيدَ الرازيّ(٨).

---

(١) من قوله: «الرعاية، ومراعاة الأسرار» إلى هنا ليس في (د).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٨).

(٣) انظر: «المنتظم» (١٣: ١٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٨-٢٨٩).

(٤) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٨٧)، و«الرسالة القشيرية» (١: ١٠١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٨٩).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٨٩).

(٦) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥: ٣٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٠)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٢٢).

(٧) في (ق) و(د): «عبد الله».

(٨) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٨: ١١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٠)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٢٢).

كان[١] من كبار الحُفّاظ وساداتِ أهل التقوى[٢].

قال الإمامُ أحمد: «صحَّ من الحديث سبعُ مئةِ ألفِ حديثٍ وكسر، وهذا الفتى ـ يعني: أبا زرعة ـ قد حَفِظ ستَّ مئة ألفٍ»[٣].

وذكر الصاغانيُّ جماعةً من الحفّاظ، منهم: الفَلّاس، وقال: «أعلاهُم أبو زُرعة؛ لأنّه جَمعَ الحفظَ مع التَّقوى والورع، وهو يُشبَّهُ بأحمدَ بن حنبل»[٤].

قال أبو زيدٍ هبةُ الله البغداديّ: سمعتُ أحمدَ الدارميَّ يقول: «صلَّى أبو زُرعةَ الرّازيُّ في مسجده[٥] بعد قُدومِه من السَّفَر، فلمّا كان يومٌ من الأيّام قَدِمَ عليه قومٌ من أصحابِ الحديث، فنظروا فإذا في مِحرابِه كتابة، فقالوا له[٦]: كيف تقول في الكتابةِ في المَحاريب[٧]، فقال: قد كرِهَهُ قومٌ ممَّن مضى، فقالوا له: هو ذا في مِحرابِكَ كتابة، أوَما علمت به[٨]؟ فقال: سبحان الله عزَّ وجلّ، رجلٌ يدخل على الله عزَّ وجلَّ ويدري ما بين يدَيه!»[٩].

---

(١) في (د): «وكان».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٠)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٢٢).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٠).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٠).

(٥) جاء بعدها في «صفة الصفوة»: «عشرين سنة»، وجاء بعدها في «مرآة الزمان»: «عشرين سنة، وفي محرابه كتابة فيها اسم الله تعالى لم ينظر إليها».

(٦) «له» ليس في (د).

(٧) قوله: «في المحاريب» ليس في (د).

(٨) في (د): «بها».

(٩) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٨: ٣٢)، و«التبصرة» لابن الجوزي (١: ٣٨٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٠).

أسندَ أبو زُرعةَ عن خَلقٍ كثير، وجالَسَ الإمامَ أحمدَ وذاكَرَهُ، وكان الإمامُ أحمدُ إذا ذاكرَه يترك التنفُّلَ ويشتغل بمذاكرته، وتُوفِّي بالرَّيِّ آخرَ يومٍ من ذي الحجّة سنةَ أربعٍ وستِّين ومئتَين، وكان مولدُه سنةَ مئتَين[١].

قال أبو العبّاسِ المُراديّ: «رأيتُ أبا زرعةَ في المنام، فقلت: ما فعل الله تعالى بك؟ فقال: لَقِيتُ ربِّي عزَّ وجلّ، فقال لي: يا أبا زُرعة، إنِّي أوتَى بالطفل فآمر[٢] به إلى الجنة، فكيف بمَن حفظ[٣] السُّننَ على عبادي[٤]، تبوَّأ من الجنّةِ حيثُ شئت»[٥].

* * *

[يحيى بن معاذ الرازي]

[٣٠٣] **ومنهم**: يحيى بن معاذٍ الرازيّ[٦]، يُكنَّى: أبا زكريّا.

نزَل الرَّيّ، ثمَّ انتقل إلى نيسابورَ وبها مات، وكانوا ثلاثةَ إخوة: إسماعيل، ويحيى، وإبراهيم، وإسماعيلُ أكبرُهم، ويحيى أوسطُهم، وكانوا كلُّهم زُهادًا عُبّادًا[٧].

قال طاهِر: سَمِعتُ يَحيَى بن معاذٍ يقول: «الذي حجب الناسَ عن التَّوبة

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩١).

(٢) في (د): «فاومر».

(٣) في (د): «يحفظ».

(٤) في (د): «عبادتي».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩١).

(٦) انظر ترجمته في: «تاريخ نيسابور» (٣٨)، و«تاريخ بغداد» (١٦: ٣٠٦)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٦٥).

(٧) انظر: «تاريخ نيسابور» (٣٨)، و«تاريخ بغداد» (١٦: ٣٠٦)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٦٥).

طولُ الأمل، وعلامةُ التائِبِ إسبالُ الدَّمعة، وحُبُّ الخلوة، والمحاسبةُ للنَّفس عند كلِّ هَمّة»(١).

وكان من دعائه: اللهمَّ لا تجعلنا ممَّن يدعو إليك بالأبدان، ويهرب منك [١٥٥/ب] بالقلوب، يا أكرمَ الأشياء علينا، لا تجعلنا أهونَ الأشياء عليك(٢).

وكان يقول: «عملٌ كالسراب، وقلبٌ من التقوى خَراب، وذنوبٌ بعدد الرمل والتراب(٣)، ثمَّ تطمع(٤) في الكواعِبِ الأتراب! هيهات، أنتَ سكران(٥) بلا(٦) شراب، ما أكملَك لو بادَرتَ أملَك، ما أَجَلَّك(٧) لو بادَرتَ أجَلَك، ما أقواكَ لو خالَفتَ هواك»(٨).

وكانَ يَقُول: «كيف أمتنع من الذنبِ من الدُّعاء، ولا أراكَ تمتنعُ بذنبي من العطاء»(٩).

وكان يَقُول: «ليكُن حظُّ المؤمن منك ثلاثًا: إن لم تنفعه فلا تضرَّه، وإن لم تُفرِحه فلا تَغُمَّه، وإن لم تمدَحه فلا تَذُمَّه»(١٠).

وكان يقول: «كيف أدعوك وأنا خاطئ، وكيف لا أدعوك وأنت كريم»(١١).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٢).
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٢).
(٣) قوله: «وذنوب بعدد الرمل والتراب» ليس في (ق).
(٤) في (د): «نطمع».
(٥) في (د): «سكرا».
(٦) «بلا» ليس في (ق).
(٧) «ما أجلك» مثبت من المصادر.
(٨) انظر: «تاريخ بغداد» (١٦: ٣٠٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٢)، و«وفيات الأعيان» (٦: ١٦٧).
(٩) قوله: «وكان يقول: كيف أمتنع من الذنب من الدعاء، ولا أراك تمتنعُ بذنبي من العطاء» ليس في (د)، وانظر: «تاريخ بغداد» (١٦: ٣٠٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٢).
(١٠) انظر: «تنبيه الغافلين» (١٦٥)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٢٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٢).
(١١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٢)، و«الزهر الفائح» (٣٨).

وكان يقول: «لِيَكُن بيتُك الخلوة، وطعامُك الجوع، وحديثُك المناجاة، فإمّا أن تموتَ بدائك، أو تَصِلَ إلى دوائك»[١].

قال مكحولٌ النَّسَفيّ: قال يحيى: «مُصيبتان للعبد لم يسمعِ الأوَّلون والآخِرون بمثلهما[٢] في ماله عند موته، قيل: وما هما؟ قال: يُؤخَذ منه كلُّه، ويُسأل عنه كلِّه»[٣].

وكان يقول: «الكيِّسُ مِن عُمّالِ الله تعالى مَن يلهج بتقويمِ الفرائض، والجاهِلُ يعتني بطلب الفضائل، وتقويمُ الأعمالِ في تصحيح العزائِم، والجزاءُ لا يكونُ إلّا على عمل القلب»[٤].

وكان يقول: «دواءُ القلب خمسة: قراءةُ القرآن بالتفكُّر، وخَلاءُ البَطن، وقيامُ الليل، والتضرُّعُ عند السحر، ومُجالسةُ الصالحين»[٥].

وكان يقول: «كم من مُستغفِرٍ مَمقوت، وساكتٍ مرحومٌ! هذا استغفرَ الله وقلبُه فاجِر، وهذا ساكتٌ[٦] وقلبُه ذاكر»[٧].

وكان يقول: «مَفاوزُ الدُّنيا تُقطَع بالأقدام، ومفاوزُ الآخرةِ تُقطَع بالقلوب»[٨].

---

(١) انظر: «التبصرة» (١: ٢٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٢)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٠٤).

(٢) في (د): «بمثلها».

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣: ٢٣٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٣)، و«مختصر منهاج القاصدين» (١٩٦).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٣).

(٥) انظر: «تنبيه الغافلين» (٤٠٥)، و«الرسالة القشيرية» (١: ١٠٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٣).

(٦) في (د): «سكت».

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٣)، و«لطائف المعارف» (٢٥٥).

(٨) انظر: «طبقات الصوفية» (٢٨٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٣)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٠٦).

يا ابنَ آدم، لا يَزال دِينُك مُتمزِّقًا ما دام قلبُك بحبِّ[١] الدنيا متعلِّقًا[٢]، ولا يُفلِح من شَممتَ منه رائحةَ الرئاسة[٣].

وكان يقول: «لا تستبطِئِ[٤] الإجابة إذا دَعوتَ وقد سَدَدتَ طُرقاتِها بالذُّنوبِ»[٥].

وكان يقول: «أخوك من عَرَّفكَ العُيوب، وصديقُك من حَذَّرَك[٦] من الذُّنوب»[٧].

وكان يقول: «مِن قُوّة اليَقِينِ تَركُ ما يُرى لما لا يُرى»[٨].

وكان يقول: «إلهي، ارحَمنِي لقدرتك[٩] عليّ، أو لحاجتي إليك»[١٠].

وسُئِل: ما العبادةُ؟ فقال: «حِرفةٌ حانوتُها الخَلوة، ورِبحُها الجنّة»[١١].

وكان يقول: «مَن خانَ الله عزَّ وجلَّ في السرِّ هَتكَ سِترَه في العَلَانية»[١٢].

وكان يقول: «الدنيا خمرُ الشيطان، مَن سَكِرَ منها لا يُفِيق إلّا في عسكر الموتى نادمًا بين الخاسرين»[١٣].

قال محمَّدُ بن محمودٍ السَّمَرقَندِيّ: «سمعتُ يَحيَى بن معاذ وقَد سَأَلَهُ بعضُ [١٥٦/أ]

(١) في (د): «يحب».
(٢) «متعلقًا» ليس في (د).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٣).
(٤) في (ق): «تستبط».
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٤)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٠٥)، و«السير» (١٣: ١٥).
(٦) في (ق): «حذر».
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٥).
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٥).
(٩) في (ق): «بقدرتك».
(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٦).
(١١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٦).
(١٢) انظر: «المنتظم» (١٢: ١٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٧).
(١٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٧)، و«لطائف المعارف» (٣٣٩).

الملحدين: أخبِرني عن الله عزَّ وجلَّ ما هو؟ فقال: إلهٌ واحد، فقال: كيف هو؟ قال: مالِكٌ قادِر، فقال: أين هو؟ فقال[1]: بالمِرصاد، فقال: ليس عن هذا سألتُك، فقال يحيى: فذاك إذن صفةُ المخلوقِين، فأمّا صفةُ الخالِقِ فما أخبرتُك به»[2].

سَمِعَ يحيى بن مُعاذٍ من عليٍّ الطنافسيِّ وغيره، وتُوفِّي بنيسابورَ سنةَ ثمانٍ وخمسين ومئتين[3].

* * *

[إبراهيم الخواص]

[٣٠٤] **ومنهم**: إبراهيمُ الخوّاص[4]، يُكنَّى: أبا إسحاق، أصلُه من سُرَّ مَن رَأى، إلّا أنّه أقام بالرَّيِّ ومات بها.

من كلامه النافعِ البليغ[5]: «مَن لم يصبر لم يظفر، وإنّ لإبليسَ وِثاقَين ما أُوثِقَ بُنَيُّ آدمَ بأوثقَ منهما[6]: خوفُ الفقر والطمعُ»[7].

ومن كلامه: «مَن لم تبكِ الدنيا عليه لم تضحك الآخرةُ إليه»[8].

---

(١) في (ق): «قال».

(٢) انظر: «طبقات الصوفية» (١٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٧).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٧).

(٤) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» (٢٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٧)، و«تاريخ الإسلام» (٢٢: ٩١).

(٥) «البليغ» ليس في (ق).

(٦) في (ق): «منها».

(٧) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٢٠)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٣٢٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٩).

(٨) انظر: «طبقات الصوفية» (٢٢٠)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٣٢٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٩٩).

قال حامدٌ الأسود: «كنت مع إبراهيمَ الخوّاصِ في سفر، فدخَلنا إلى بعض الغِياض[١]، فلمّا أدرَكَنا الليلُ وإذا بالسباع قد أحاطت بنا، فجَزِعتُ لرُؤيَتِها، وصعدتُ إلى شجرة، ثمَّ نظَرتُ إلى إبراهيمَ وقد استلقى على قفاه، فأقبَلَت السِّباعُ تلحَسُه من قَرنِه إلى قدمَيه وهو لا يتحرَّك، ثمَّ أصبحنا وخرجنا إلى منزلٍ آخر، وبِتنا في مسجد، فرأيت بَقّة وقعَت على وجه إبراهيم فلسَعَته، فقال: أخ، فقلت: يا أبا إسحاق، أيُّ شيءٍ هذا التأوُّه! أين أنت؟ فقال: ذاك حالٌ كنت فيه بالله عزَّ وجلّ، وهذا حالٌ أنا فيه بنفسي»[٢].

قال عليٌّ الحلوانِيّ: «كان إبراهيمُ الخوّاصُ جالسًا في مسجدٍ بالرَّيِّ وعنده جماعة إذ سُمِعَ مَلاهٍ مِن الجِيرانِ[٣]، فاضطرب مِن ذَلِك مَن كان بالمسجد[٤]، وقالوا: يا أبا إسحاق، ما ترى؟ فخرج إبراهيمُ نحوَ الدار التي فيها المُنكَر، فلمّا بلغ طرفَ الزقاق إذا كلبٌ رابض، فلمّا قربَ منه إبراهيمُ نبح عليه وقام في وجهه، فرجعَ إبراهيمُ إلى المسجد، وتفكَّر ساعةً ثمَّ قام مبادِرًا وخرج، فمرَّ بالكلب فبَصبَصَ الكلبُ له، فلمّا قرب من باب الدار خرج إليه شابٌّ حسنُ الوجه، وقال: أيُّها الشيخ، لمَ انزعَجت، كنت وجَّهت ببعض مَن عندك فأبلَغَ لكَ[٥] كلَّ ما تريد، وعليَّ عهدُ الله[٦] وميثاقُه لا شربت أبدًا، وكسر جميعَ ما

(١) الغياض: جمع غَيضة، وهي الشجر الملتف. انظر: «المحيط» (١: ٤١٥)، و«المجموع المغيث» (٢: ٥٨٩)، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣: ٤٠٢).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٨).

(٣) في (ق) و(د): «وإذا ملاءة من الجيران»، والمثبت موافق لما في «صفة الصفوة».

(٤) في (د): «في المسجد».

(٥) «لك» ليس في (ق).

(٦) لفظ الجلالة ليس في (ق).

عنده من الشرابِ وآلَتِه، وصَحِبَ أهلَ الخير ولزم العبادة، فلمّا جلس إبراهيمُ سُئل عن خروجه في أوَّل مرّة ورجوعِه، ثمَّ خروجِه في الثانية، وما كان من أمر الكلب؟ فقال: نعم، إنّما نبح عليَّ؛ لفسادٍ كان دخل عليَّ في عقدٍ بيني/ [١٥٦/ب] وبين الله عزَّ وجلّ، ثمَّ انتبَهتُ له في الوقت، فلمّا رجعتُ إلى الموضِع ذكَرتُه، فاستغفَرتُ الله عزَّ وجلَّ منه، ثمَّ خَرجتُ الثانيةَ فكان ما رأيتُم»(١).

وهكذا كلُّ مَن خرج لإزالةِ مُنكَرٍ فتَحرَّك عليه شيءٌ من المخلوقات فلفسادِ عقدٍ بينه وبين الله عزَّ وجلّ، فإذا وقع الأمرُ على الصحّةِ لم يتحرَّك عليه شيء.

قال خيرٌ النسّاج: «سألت الخوّاصَ بعد أن غاب عنِّي سنين: ما الذي أصابَك في سفرك؟ فقال: عطشتُ عطشًا شديدًا حتَّى سقطتُ من شدّة العطش، فإذا أنا بماءٍ قد رُشَّ على وجهي، فلمّا أحسستُ ببردِه فتحت عينيّ، فإذا أنا برجلٍ حسن الوجه والزيّ، عَلَيهِ ثيابٌ خُضرٌ على فرسٍ أشهب، فسَقاني حتَّى رَوِيت، ثمَّ قال: ارتدِف خلفي، وكنت بالحاجر، فلمّا كان بعد ساعة قال: أيُّ شيءٍ ترى؟ قلت: المدينة. قال: انزل واقرأ على رسولِ الله ﷺ منِّي السلام، وقل له: أخوك الخَضِرُ يُسلِّم عليك»(٢).

قال أبو الفرجِ بن الجوزيِّ: «وقد رُوِيَت لنا هذه الحكايةُ من طريقٍ آخر، وفيها: قُل لَه: رَضوانُ يسلِّم عليك كثيرًا»(٣).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٨-٢٩٩).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٩٩-٣٠٠).

(٣) «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٠).

قال عمرُ بن سِنان[١]: «اجتاز بنا الخوّاص، فقلت له: حدِّثني بأعجب ما رأيتَ في أسفارك، فقال: لَقِيَني الخَضِر، فسألَنِي عن الصحبة، فخَشِيت أن يُفسِدَ عليَّ سرَّ توَكُّلي بسُكوني إليه، ففارَقتُه»[٢].

قال محمَّدُ الرازيّ: «مَرِض الخوّاصُ بالرَّيِّ في المسجدِ الجامِع، وكان به علّةُ القيام، وكان إذا أقام يدخل الماءَ فيغتسِل، ويعود إلى المسجدِ فيركع ركعتَين، فدخل مرّة الماءَ ليغتسِلَ فخرَجَت رُوحُه، وتُوفِّي وسَطَ الماء سنةَ إحدى وتسعين ومئتين، وتولَّى أمرَه في غسله ودفنه يوسفُ بن الحسين»[٣].

وكان الخوّاصُ من أقرانِ الجُنَيد وأبي عبد الله المغربي[٤].

* * *

[يوسف بن الحسين الرازي]

[٣٠٥] **ومنهم**: يوسفُ بن الحسين الرازيّ[٥]، ويُكنَّى: أبا يعقوبَ[٦].

من كلامه: «عَلِمَ القومُ أنّ الله عزَّ وجلَّ يَراهم فاستحيوا من نظَرِه أن يُراعوا شيئًا سواه»[٧].

---

(١) في (ق) و(د): «عمرو بن سنان»، وفي «صفة الصفوة»: «عمر بن سفيان».

(٢) انظر: «الرسالة القشيرية» (١: ٣٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٠)، و«تاريخ الإسلام» (٢٢: ٩٢).

(٣) في (ق) و(د): «يوسف بن أسباط»، وانظر: «طبقات الصوفية» (٢٢٠)، و«الثبات عند الممات» (١٧٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٠).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٠).

(٥) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» (١٥١)، و«طبقات الحنابلة» (١: ٤١٨)، و«المنتظم» (١٣: ١٧١).

(٦) انظر: «طبقات الصوفية» (١٥١)، و«طبقات الحنابلة» (١: ٤١٨)، و«المنتظم» (١٣: ١٧١).

(٧) انظر: «طبقات الصوفية» (١٥٢)، و«ذم الهوى» (٥٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٠).

وقال: «يتولَّد الإعجابُ بالعمَلِ مِن نِسيانِ رؤية المِنّة»[١].

وقال: «على قَدرِ خَوفِك من الله عزَّ وجلَّ يهابُك الخلق، وعلى قَدرِ حبِّك لله عزَّ وجلَّ يُحبُّك الخلق، وعلى قدر شُغلِكَ بالله عزَّ وجلَّ يشغَلك[٢] الخلقُ بأمرِك»[٣].

قال الخَنقاباذِي[٤]: حضَرنا يوسفَ بن الحسين وهو يَجودُ بنفسه، فقيل [١٥٧/أ] له: يا أبا يعقوب، قل شيئًا. فقال: اللهمَّ إنِّي نصحتُ خَلقَك ظاهرًا/ ، وغَشَشتُ نفسي باطنًا، فهَب لي غشِّي لنفسي؛ لنُصحِي لخلقك، ثمَّ خرجَت روحُه، فرُئيَ في المنام، فقيل له: ما فعل الله عزَّ وجلَّ بك؟ فقال: غفر لي بتلك الكلمات التي قُلتُها عند الموت»[٥].

سمع ابنُ الحسين من الإمامِ أحمد، وذي النون، وغيرِهما، وتُوفِّي سنةَ أربعٍ وثلاث مئة[٦].

❋ ❋ ❋

[أبو عثمان سعيد الحيري]

[٣٠٦] ومنهم: أبو عثمانَ سعيدٌ الحيريّ[٧].

---

(١) انظر: «طبقات الصوفية» (١٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٠).

(٢) في (د): «شغلك».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٠).

(٤) في (د): «الحياقاباذي»، وفي (ق): «الجباقاباذي».

(٥) انظر: «تاريخ بغداد» (١٦: ٤٦٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٠-٣٠١).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠١).

(٧) في (ق): «الخيري»، انظر ترجمته في: «المنتظم» (١٣: ١١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠١)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٣٨٢).

وُلِدَ بالرَّيّ، وخرج إلى نيسابورَ مع شيخه شاه بن شُجاع[١] يزوران أبا حفصٍ النيسابوريّ، فزوَّجَه أبو حفصٍ ابنتَه، فتوطَّن نيسابورَ ومات بها[٢].

من كلامه: «مَن أمَّر السُّنّةَ على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى نطق بالبدعة؛ لقولِه تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤]»[٣].

وقال: «الخوفُ من الله عزَّ وجلَّ يُوصِلُك إليه، والعُجبُ يقطَعُك عنه، واحتقارُ الناس في نفسك[٤] لا يُداوَى»[٥].

وقال: «الذِّكرُ الكثيرُ أن تذكرَ في ذِكرِك له أنّك[٦] لم تصِل إلى ذِكرِه إلّا به وبفضله»[٧].

قال عبدُ الله الشِّيرازِيّ: سمعت أبا عثمانَ يقول: «منذُ أربعين سنةً ما أقامني الله عزَّ وجلَّ في حالٍ فكرهته، ولا نقَلَني إلى غيرِه فتسخَّطتُه»[٨].

---

(١) في (ق) و(د): «شاه شجاع»، وهو أبو الفوارس الكرماني. انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٧)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٩٤)، و«المنتظم» (١٣: ١٢٦).

(٢) انظر: «المنتظم» (١٣: ١١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠١)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٣٨٢).

(٣) انظر: «الزهد الكبير» للبيهقي (٣١٩)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٢).

(٤) في (د): «عينك».

(٥) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١١١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٢)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٣٨٥).

(٦) في (ق) و(د): «أنه».

(٧) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٢).

(٨) في (د): «فسخطه»، وانظر: «تاريخ بغداد» (١٠: ١٤٤)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٨١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٢).

قال عبدُ الله الرازيّ: «لمّا تغيَّر الحالُ على أبي عثمانَ وقتَ وفاته مَزَّق ابنُه أبو بكرٍ قميصًا كان عليه، ففتح أبو عثمانَ عينَه، وقال: يا بُنيّ، خِلافُ السُّنّةِ في الظاهرِ من رياءٍ في باطِنِ القلب»(١).

تُوفِّي يومَ الثلاثاء لعشرٍ بَقِينَ من ربيعٍ الآخر سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئتَين.

* * *

[أبو يزيد البسطامي]

[٣٠٧] **ومنهم:** أبو يزيدَ البسطاميّ(٢)، شاميّ، واسمُه: طَيفورُ بن عيسى بن سَرُوشان(٣).

وكان سَرُوشانَ(٤) مجوسيًّا فأسلم، وكان لعيسى ثلاثةُ أولاد: أبو يزيد، وهو أوسطُهم، وآدمُ أكبرُهم، وعليٌّ أصغرُهم، وكانوا كلُّهم عُبّادًا زُهّادًا(٥).

قال أبو يزيد: «عَمِلتُ في المجاهدةِ ثلاثين سنة، فما وجدتُ شيئًا أشدَّ علي من العلم ومتابعته، ولولا اختلافُ العلماء لبَقِيت(٦)، واختلافُ العلماء رحمةٌ إلا(٧) في تجريدِ التوحيد»(٨).

---

(١) انظر: «الرسالة القشيرية» (٢: ٤٧٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٣)، و«تلبيس إبليس» (١٨٣).

(٢) انظر ترجمته في: «الرسالة القشيرية» (١: ٥٧)، و«المنتظم» (١٢: ١٦٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٤).

(٣) في (ق) و(د): «سرشان»، وفي «مرآة الزمان»، و«السير»: «شروسان».

(٤) في (ق) و(د): «سرشان».

(٥) انظر: «الرسالة القشيرية» (١: ٥٧)، و«المنتظم» (١٢: ١٦٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٤).

(٦) في «صفة الصفوة»: «لتعبت»، ويشبه أن تكون في (د): «لفتنت».

(٧) «إلا» ليس في (د).

(٨) انظر: «طبقات الصوفية» (٧٠)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٤).

وقال: «لا يعرف نفسَه مَن صَحِبَته شهوتُه»(١).

وسُئل: ما علامةُ العارف؟ فقال: «ألّا يَفتُرَ مِن ذِكرِه، ولا يمَلَّ من حقِّه، ولا يستأنس بغيره»(٢).

وقال: «إنّ الله عزَّ وجلَّ أمر العبادَ ونهاهم فأطاعوه، فخلع عليهم فاشتغَلوا بالخِلَع عنه، وإنِّي لا أريد من الله عزَّ وجلَّ إلّا الله عزَّ وجلّ»(٣).

قال العبّاسُ بن حمزة: «صلَّيت خلف أبي يزيدَ الظهر، فلمّا أراد أن يرفعَ يدَيه ليكبِّرَ لم يقدر؛/ إجلالًا لاسم الله عزَّ وجلّ، وارتعَدَت فرائصُه، حتى كنت [١٥٧/ب] أسمع تقعقُعَ عظامه، فهالَني ذلك»(٤).

وصعد ليلةً سورَ بسطام، فلم يَزَل يدورُ على السور إلى وقت الفجر، يريد أن يقول: لا إلهَ إلّا الله، فيغلبه ما يَرِدُ عليه من هَيبة الاسم، فلا يَستَطِيعُ أن يُطلِقَ بها لسانَه، فلمّا كان وقتُ الفجر نَزلَ فبال الدمَ(٥).

قال أبو يزيد: «دُمتُ ثلاثين سنة، كلَّما أردتُ أن أذكرَ الله عزَّ وجلَّ أتمضمض وأغسلُ لساني؛ إجلالًا لله أن أذكرَه»(٦).

وقال: «إنّ في الطاعات من الآفات ألّا تحتاجوا(٧) إلى(٨) أن تطلبوا المعاصي

---

(١) انظر: «طبقات الصوفية» (٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٤).

(٢) انظر: «طبقات الصوفية» (٧٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٤)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٣٣).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٤)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٣٣).

(٤) انظر: «المنتظم» (١٢: ١٦٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٥)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٣٠).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٦).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٥)، و«مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٥: ٤٣٤).

(٧) في «صفة الصفوة»: «ما لا يحتاجون». (٨) «إلى» ليس في (د).

في غيرِها»[١].

وقال: «أشدُّ المحجوبين عن الله عزَّ وجلَّ ثلاثةٌ بثلاثة؛ **أوَّلُهم**: الزاهدُ بزُهدِه، **والثاني**: العابدُ بعبادته، **والثالِث**: العالِمُ بعِلمه»[٢].

وقال: «أكثرُ الناس إشارةً إليه أبعدُهم منه»[٣].

وقال: «قعدتُ ليلةً في مِحرابِي، فمَدَدتُ رِجلِي، فهتف بي هاتِف: مَن يجالِسُ الملوكَ ينبغي أن يجالِسَهم بحُسنِ الأدب»[٤].

وقال: «دعوتُ نفسي إلى الله عزَّ وجلَّ فأبَت عليّ، واستعصَت[٥]، فتركتها ومضيتُ إلى الله سبحانه وتعالى»[٦].

كان أبو يزيدَ يَعِظُ[٧] نفسَه ويصيحُ عليها، ويقول: «يا مأوى كلِّ سوء، المرأةُ إذا حاضت طَهُرَت في ثلاثةِ أيّام، وأكثرُه عشرة، وأنتِ يا نفسُ قاعدةٌ منذ ثلاثين سنةً بعدُ[٨] ما طَهُرت، فمتى تَطهرين!»[٩].

قال له رجل: دُلَّني على عمل أتقرَّب به إلى الله عزَّ وجلّ، فقال له أبو يزيد: «أحِبَّ أولياءَ الله عزَّ وجلّ ليُحِبُّوك؛ فإنّ الله تعالى ينظرُ إلى قلوب أوليائه، فلعلَّه ينظر إلَى اسمك في قلب وليِّه فيغفِر لك»[١٠].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٥).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٥)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٣٤).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٥)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٣٤).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٦).

(٥) في (ق): «واستصعبت».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٦)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٣٧).

(٧) في (ق): «يعض».

(٨) «بعد» غير واضح في (د).

(٩) انظر: «المنتظم» (١٢: ١٦٦-١٦٧)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٣٠).

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٦-٣٠٧)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤٣٥)، و«طبقات الأولياء» (٤٠٠).

وقال قاسمُ الحدّاد: «خرج أبو يزيدَ في بعضِ سَياحاتِه، فوقف على دجلة، فالتقى له[١] الشَّطّان، فحوَّل وجهَه، ثم قال: وعزَّتِك إنّك تعلم أنّي ما عبدتك قطُّ لهذا، فلا تحجُبني بك عنك»[٢].

تُوفِّي أبو يزيدَ سنةَ إحدى وستِّين ومئتَين، وله ثلاثٌ وسبعون سنة[٣].

* * *

[يحيى بن يحيى النيسابوري]

[٣٠٨] ومنهم: يحيى بن يحيى النَّيسابُورِيّ[٤]، يكنَّى: أبا زكريا[٥].

قال الإمامُ أحمد: «ما أخرَجَت خراسانُ مثلَ ابن المبارك ويحيى بن يحيى»[٦].

شرب يحيى بن يحيى دواءً، فقالت له امرأتُه: «لو قمت فتردَّدتَ في الدار، فقال: ما أدري ما هذه المشية، أنا أحاسب[٧] نفسي منذ أربعين سنةً»[٨].

قال أبو عليٍّ[٩] بنُ بُندار: كان يحضر[١٠] مجلسَ مالك بن أنس فانكسر قلمُه،

---

(١) في «صفة الصفوة»: «به».
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٦).
(٣) انظر: «المنتظم» (١٢: ١٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٨).
(٤) انظر ترجمته في: «من روى عنهم البخاري في الصحيح» (٢٢٦)، و«فتح الباب» (٣٤٧)، و«رجال صحيح مسلم» (٢: ٣٥٣).
(٥) انظر: «من روى عنهم البخاري في الصحيح» (٢٢٦)، و«فتح الباب» (٣٤٧)، و«رجال صحيح مسلم» (٢: ٣٥٣).
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠: ٥١٥).
(٧) في «صفة الصفوة»: «أحارب».
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٩).
(٩) في (ق) و(د): «قال علي».
(١٠) قوله: «كان يحضر» في (ق): «حضر».

فناوَلَه المأمونُ قلمًا فامتنع من قَبُولِه، فقال له المأمون: ما اسمُك؟ فقال: يحيى بن يحيى النيسابوريّ، فقال/ له المأمون: تعرفني؟ فقال: نعم، أنت المأمونُ ابنُ أمير المؤمنين، فكتب المأمونُ على ظَهرِ جُزئه: ناوَلتُ يحيى بن يحيى النيسابوريَّ قلمًا في مجلس مالكٍ فلم يقبله، فلمّا أفضَتِ الخلافةُ إلى المأمون بعث إلى عامله بنيسابورَ أن تُوَلِّيَه القضاء، فبعث إليه يستدعيه، فقال بعضُهم: إنّه يمتنع من الحضور، فأذِن للرسول، فأنفَذَ إليه كتابَ المأمون، فقرأه عليه، فامتنع من القضاء، فردَّ إليه ثانيًا، وقال: إنّ أميرَ المؤمنين يأمرك بشيءٍ وأنت من رعيَّته وتأبى عليه[1]؟ فقال: قل لأمير المؤمنين: نَاولْتَني[2] قلمًا وأنا شابٌ فلم أَقبَله، أفتُجبِروني الآن على القضاء وأنا شيخ؟ فرُفِعَ الخبرُ إلى المأمون، فقال: قد علِمتُ امتناعَه، ولكن ولِّ القضاءَ رجلًا يختارُه[3]، فاختار شخصًا فوُلِّي، ودخل على يحيى وعليه سواد، فضَمَّ يحيى فِراشًا كان جالسًا عليه كراهيةَ أن يجمَعَه وإيّاه، فقال: أيُّها الشيخ، ألم تَختَرني؟ فقال: إنّما قلت: أختاره، وما قلت لك: تقلَّدِ القضاءَ»[4]. [١٥٨/أ]

روى يحيى عن مالك، والليث، وغيرهما.

وتُوفِّي في يوم الأربعاء سَلخَ صفر سنةَ ستٍّ وعشرين ومئتَين[5].

* * *

---

(١) «عليه» ليس في (د).

(٢) في (ق) و(د): «ناولني».

(٣) في «صفة الصفوة»: «تختاره».

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٤: ٢١٩-٢٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٩-٣١٠)، و«مرآة الزمان» (١٤: ٣٣٤).

(٥) انظر: «رجال صحيح مسلم» (٢: ٣٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٠).

[إسحاق بن إبراهيم]

[٣٠٩] ومنهم: إسحاقُ بن إبراهيم(١)، يُكنَّى: أبا يعقوبَ الحنظليّ، ويُقال له: ابنُ راهَوَيه، أحدُ أئمّةِ الإسلام، نيسابوريّ، رَحلَ إلى العراقِ والحِجازِ واليمن والشام، وعاد واستوطن نيسابور(٢).

قال مُحمدُ بن أسلمَ الطوسيُّ حين مات إسحاق: «ما أعلمُ أحدًا كان أخشى لله تعالى من إسحاق، وكان أعلمَ الناس، ولو كان الثوريُّ في الحياة لاحتاج إليه»(٣).

وقال الصفّار: «والله لو كان الحسنُ البصريُّ لاحتاج إلى إسحاقَ في أشياءَ كثيرة»(٤).

وقال الإمامُ أحمد: «لا أعلمُ لإسحاقَ بالعراق نظيرًا»(٥).

قال أبو يحيى الشَّعرانيّ: «ما رأيت بيد إسحاقَ كتابًا قطّ، ما كان يُحدِّث إلّا حفظًا»(٦).

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧: ٣٦٢)، و«طبقات الفقهاء» (٩٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨: ١١٠).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (٧: ٣٦٢)، و«المنتظم» (١١: ٢٥٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٠).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨: ١٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٠).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨: ١٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٠).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨: ١٣٣)، و«المنتظم» (١١: ٢٥٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٠).

(٦) انظر: «تاريخ بغداد» (٧: ٣٦٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨: ١٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٠).

وكنت إذا ذاكَرتُه العلمَ وجَدتُه فردًا، فإذا جئته إلى أمر الدنيا رأيتُه لا رأيَ له[١].

أسند إسحاقُ عن جرير، وابن عُلَية، وسفيانَ بن عُيَينة، ووكيع، في خلقٍ كثيرٍ لا يُحصَون.

وتُوفِّي بنيسابورَ ليلةَ النصفِ من شعبانَ سنةَ ثمانٍ وثلاثين ومئتَين[٢].

* * *

[محمد بن رافع]

[٣١٠] **ومنهم**: مُحمَّدُ بن رافع[٣]، يُكنَّى: أبا عبد الله النيسابوريَّ القشيريّ[٤].

قال زكريا: «بعث طاهِرُ بن عبد الله إلى مُحمَّدِ بن رافع بخمسةِ آلاف، فدخل رسولُه عليه بعد صلاة العصر وهو يأكُلُ الخبزَ مع الفِجل، فوضع الكيسَ بين يدَيه، وقال: بعثَ الأميرُ بهذا إليك / لتُنفِقَه على أهلك، فقال: خذه خذه[٥]، لا أحتاجُ إليه؛ فإنّ الشمسَ قد بلغت رؤوسَ الحيطان، إلى متى أعيش؟ فردَّ المالَ ولم يقبَله[٦]. [١٥٨/ب]

فأخذ الرسولُ المالَ وذهب به، فدخل عليه ابنُه، فقال: يا أبتِ[٧]، ليس لنا

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٠).
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٠).
(٣) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٩: ١٠٢)، و«غنية الملتمس إيضاح الملتبس» (٣٥٠)، و«التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح» (٢: ٦٣٣).
(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩: ١٠٢)، و«غنية الملتمس إيضاح الملتبس» (٣٥٠)، و«التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح» (٢: ٦٣٣).
(٥) في (ق): «خذ خذ».
(٦) في (ق): «يقبل».
(٧) في (ق): «يا أبه».

الليلةَ خبز، قال: فبعث ببعض أصحابِه خلف الرسول ليَرُدَّ المالَ إلى صاحبِه فزعًا من أن يذهبَ خلف الرسولِ فيأخذَ المال، يعني ولدَه»[١].

قال زكريّا: «وربَّما كان يخرجُ إلينا مُحمَّدُ بن رافعٍ في الشتاء الشاتي وقد لبس غطاءَه[٢] الذي يَلبَسه بالليل»[٣].

وكان مُحمَّدُ بن رافعٍ رفيقَ الإمام أحمدَ عند عبد الرزّاق[٤].

وحدَّث عن جماعةٍ من الكبار، وأخرج له البخاريُّ ومُسلِمٌ في «**الصحيحَين**»[٥].

وتُوفِّي سنةَ خمسٍ وأربعين ومئتين[٦].

* * *

[أبو حفص النيسابوري]

[٣١١] ومنهم: أبو حفصٍ النيسابوريّ[٧]، واسمُه: عمرُو بن مُسلم[٨].

---

(١) انظر: «المنتظم» (١١: ٣٣٦-٣٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١١)، و«مرآة الزمان» (١٥: ١٦٢).

(٢) في «صفة الصفوة»: «لحافه».

(٣) انظر: «المنتظم» (١١: ٣٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١١)، و«مرآة الزمان» (١٥: ١٦٢).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١١).

(٥) انظر: «المنتظم» (١١: ٣٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١١).

(٦) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩: ١٠٢)، و«التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح» (٢: ٦٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١١).

(٧) انظر ترجمته في: «المنتظم» (١٢: ٢٠٣)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٣٣)، و«تاريخ الإسلام» (٢٠: ١٤٢).

(٨) في «تاريخ بغداد وذيوله»، و«مرآة الزمان»، و«النجوم الزاهرة»: «ابن مسلم»، وفي «طبقات الصوفية»، و«تاريخ بغداد»، و«صفة الصفوة»، و«مرآة الزمان»: «ابن سلم»، وقيل: «ابن سلمة». انظر: «المنتظم» (١٢: ٢٠٣)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٣٣)، و«تاريخ الإسلام» (٢٠: ١٤٢).

قال الجُنَيد: «كان أبو حفصٍ من أهل الحقائق، وكان يتكلَّم عن غَورٍ[(١)] بعيد، وكان من أهل العلمِ البالِغين، قال له رجلٌ من أصحابه: كان مَن مضى لهم الآياتُ الظاهرة، وليس لك من ذلك شيءٌ؟ فقال له: تعال، وجاء به إلى سوق الحدّادين إلى كَورٍ مَحمِيٍّ عظيمٍ[(٢)] فيه حديدةٌ عظيمة، فأدخَلَ يدَه فأخذها فبرَدَت[(٣)] في يده، ثمَّ قال له: يُجزِئُك؟ فأعظَمَ[(٤)] ذلك وأكبَرَه ومضى»[(٥)].

ودخل أبو حفصٍ على مريض، فقال المريض: آه، فقال أبو حفص: ممَّن؟ فسكت، فقالَ له أبو حَفصٍ: مع مَن؟ فقالَ له المريض: كيف أكُون؟ وماذا أقُول؟[(٦)] فقال له أبو حفص: لا يَكُن أنينُك شكوى، ولا سكوتُك تجلُّدًا، ولكن[(٧)] بين ذلك[(٨)].

قال الجلّابُ[(٩)]: «صحِبتُ أبا حفصٍ اثنين وعشرين سنةً ما رأيتُه ذَكرَ الله عزَّ وجلَّ على حدِّ الغفلة والانبساط، ما كان يَذكُرُ إلا على سبيلِ الحُضُورِ والتعظيم

---

(١) في «صفة الصفوة»: «طور».
(٢) «عظيم» ليس في (د).
(٣) في (د): «فبردها».
(٤) في (ق) و(د): «فأعظمه».
(٥) انظر: «تاريخ بغداد وذيوله» (١٢: ٢١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١١-٣١٢)، و«مرآة الزمان» (١٦: ١٠٣).
(٦) قوله: «فقال له أبو حفص: مع من؟ فقال له المريض: كيف أكون وماذا أقول» ليس في (ق).
(٧) في «مرآة الزمان»: «وليكن».
(٨) انظر: «مرآة الزمان» (١٦: ١٠٣)، و«تاريخ الإسلام» (٢٠: ١٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢: ٥١١).
(٩) في (ق): «الحلاب».

والحُرمة، وكان إذا ذُكِر الله عزَّ وجلَّ تغيَّرَت عليه حالُه، حتَّى كان يرى ذلك منه جميعُ مَن حضره»[١].

قال مرّة وذكَر الله عزَّ وجلَّ وقد تغيَّر حاله، فلمّا رجع قال: « ما أبعدَ ذِكرَنا عن ذِكرِ المُحققِّين، فما أظنُّ مُحِقًّا يذكر الله تعالى على غير غفلةٍ ثمَّ يبقَى بعد ذلك حيًّا إلّا الأنبياءُ؛ فإنَّهم أُيِّدُوا بقوّةٍ ولايَتِهم»[٢].

وقال أبو حفص: «ما ظهَرَت حالةٌ عاليةٌ إلّا من ملازمةِ أصلٍ صحيح»[٣].

وقال: «لا تكن عبادتُك لربِّك سببًا لأن تكونَ مَعبودًا»[٤].

وقال: «مَن لم يَزِن أفعالَه وأقوالَه وأحوالَه في كلِّ وقتٍ بالكتابِ والسُّنّة، ولم[٥] يتَّهم خواطِرَه، فلا تَعُدُّوه في ديوان الرجال»[٦].

وقالَ[٧]/ : حُسنُ أدب الظاهر عنوانُ حُسنِ[٨] أدب الباطن؛ لأنّ النبيَّ ﷺ [١٥٩/أ] قال: «**لَو خَشعَ قَلبُ هَذا لخَشعَت جَوارِحُه**»[٩].

---

(١) انظر: «طبقات الصوفية» (١٠٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٢)، و«مرآة الزمان» (١٦: ١٠٣).

(٢) انظر: «طبقات الصوفية» (١٠٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٢)، و«مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٦: ١٠٣).

(٣) انظر: «طبقات الصوفية» (١٠٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٢).

(٤) انظر: «طبقات الصوفية» (١٠٨).

(٥) في (د): «ومن لم».

(٦) انظر: «تاريخ الإسلام» (٢٠: ١٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢: ٥١١).

(٧) انظر: «طبقات الصوفية» (١٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٢)، و«طبقات الأولياء» (٢٤٩).

(٨) «حسن» ليس في (د).

(٩) «الزهد» لابن المبارك (١١٨٨)، و«مصنف عبد الرزاق» (٣٣٠٩)، و«مصنف ابن أبي شيبة» =

وسُئِلَ عن العُبوديّة؟ فقال: «تَركُ ما لك، والتزامُ ما أُمِرتَ به»(١).

قال(٢) أبو بكرٍ الرافعيّ: سمعتُ أبا عثمانَ يقول: «خرَجنا جماعةً مع أستاذِنا أبي حفصٍ النيسابوريِّ إلى خارج نيسابور، فجلَسنا، فتكلَّم الشيخُ علينا، فطابَت أنفسُنا، ثمَّ بصُرنا بأيلٍ قد نزل من الجبل حتّى برك بين يدَي الشيخ، فأبكاه ذلك بكاءً شديدًا، فلمّا هدأ الشيخُ سألناه، فقلنا له: يا أستاذ، تكلَّمتَ علينا وطابَت قلوبُنا، فلمّا جاء هذا الوحشُ وبرك بين يدَيك أزعَجَك وأبكاك، فأحبَبنا أن نعرفَ فِقهَ ذلك؟

فقال: نعم، رأيتُ اجتماعَكم حولي وقد طابَت قلوبُكم، فوقع في قلبي لو أنّ شاةً ذبَحتُها ودعوتُكم(٣) عليها، فما تَحكَّمَ هَذا الخاطِرُ حتَّى جاء الوحشُ فبَركَ بين يدَيّ، فخُيِّل لي أنّي مثلُ فرعونَ الذي سأل ربَّه أن يُجرِيَ له النيلَ فأجراهُ لَهُ(٤)، فما يُؤمنني أن يكونَ الله عزَّ وجلَّ يعطيني كلَّ حظٍّ لي في الدنيا، وأبقى في الآخرةِ فقيرًا لا شيءَ لي، فهذا الذي أزعجَني»(٥).

تُوفي أبو حفصٍ سنةَ سبعين ومئتين، ويقال: سبعٍ وستِّين، وقيل غير ذلك(٦).

= (٦٧٨٧)، و«تعظيم قدر الصلاة» لمحمد بن نصر (١٥٠)، و«نوادر الأصول» للحكيم الترمذي (٢: ١٧٢)، قال العراقي في «المغني» (١٧٨): «أخرجه الترمذي الحكيم في «النوادر» من حديث أبي هريرة بسند ضعيف، أنه من قول سعيد بن المسيب، رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» وفيه رجل لم يُسَمَّ».

(١) انظر: «طبقات الصوفية» (١٠٨).

(٢) في (د): «وقال».

(٣) في «صفة الصفوة»: «ودعوتهم».

(٤) «به» ليس في (د).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٣)، و«مرآة الزمان» (١٦: ١٠٣-١٠٤).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٣).

[علي بن شعيب السقا]

[٣١٢] ومنهم: عليُّ بن شُعَيبٍ السقّا(١).

حجَّ نيِّفًا وخمسين حجّةً، أحرمَ(٢) في كلِّ حجّةٍ من نيسابور، وكان يُصلِّي في البادية عندَ كلِّ ميلٍ ركعَتَين، ثمَّ يقول: قال الله تعالى: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ [الحج: ٢٨]، وهذه مَنافِعِي(٣) في حجِّي(٤).

* * *

[حمدون القصار]

[٣١٣] ومنهم: أبو صالحٍ حَمدون القصّارُ(٥).

قيل له: «ما بالُ كلام السلف أنفعُ من كلامنا؟ فقال: لأنّهم تكلَّموا لعزِّ الإسلام، ونجاةِ النُّفُوس، ورِضا الرحمن، ونحن نتكلَّم لعِزِّ النفوس، وطلبِ الدنيا، ورضا الخَلْق»(٦).

وقال: «كفايتُك تُساقُ إليك بلا تعبٍ ولا نَصَب، وإنّما التعبُ في الفُضول»(٧).

قال عبدُ الله بن مُنازِل(٨): «سَفِهَ رَجُلٌ عَلَى حَمدُونَ فسكَت، ثمَّ قال: يا أخِي، لَو نَقَصتَنِي كُلَّ نَقصٍ لَم تُنقِصنِي(٩) كنَقصِي عِندِي، ثُمَّ سَفِهَ رجلٌ على إسحاقَ

---

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٣). (٢) في (د): «أحرم».

(٣) في (ق): «منافع». (٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٣).

(٥) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٣).

(٦) انظر: «طبقات الصوفية» (١١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٤)، و«مرآة الزمان» (١٦: ١٠٢).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٤)، و«مرآة الزمان» (١٧: ١٤٠).

(٨) في «صفة الصفوة»: «عبد الله بن مبارك». (٩) في (د): «تنقصن».

الحنظليّ، فاحتمَلَه، ثمَّ قال: لأيِّ شيءٍ تعلَّمنا العلمَ!»[١].

وقال: «لا تُفشِ على أحدٍ ما تحبُّ أن يكونَ مَستورًا منك»[٢].

أسند حمدونُ عن إبراهيمَ الزرّاد، وصَحِبَ أبا تُرابٍ النَّخشبيّ[٣].

[١٥٩/ب] وتُوفِّيَ فِي[٤] سنة إحدى وسبعين ومئتَين بنيسابورَ[٥]، رحمه الله تعالى.

* * *

[محمد بن أسلم الطوسي]

[٣١٤] **ومنهم**: مُحمَّدُ بن أسلمَ الطُّوسيّ[٦]، يُكنَّى: أبا الحسن[٧].

قال إسحاقُ بن راهَوَيه: «لم أسمع بعالمٍ منذُ خمسين سنةً أشدَّ تمسُّكًا بأثر النبيِّ ﷺ من مُحمَّدِ بن أسلمَ»[٨].

قال أبو عبد الله: قال لي مُحمَّدُ بن أسلم: «ما لي ولهذا الخلق، كنتُ في صُلبِ أبي وحدي، ثمَّ صِرتُ في بطن أمِّي وحدي، ثمَّ دخلتُ الدنيا وحدي، ثمَّ تُقبَضُ روحِي وحدي، وأدخلُ في قبري وحدي، ويسألاني المَلَكانِ وحدِي،

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٤)، و«مرآة الزمان» (١٦: ١٠٢).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٤)، و«مرآة الزمان» (١٦: ١٠٢).

(٣) في (د): «النخشي».

(٤) «في» ليس في (ق).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٤).

(٦) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧: ٢٠١)، و«الثقات» لابن حبان (٩: ٩٧)، و«تاريخ نيسابور» (٢٩).

(٧) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧: ٢٠١)، و«الثقات» لابن حبان (٩: ٩٧)، و«تاريخ نيسابور» (٢٩).

(٨) انظر: «المنتظم» (١١: ٣٠٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٧)، و«مرآة الزمان» (١٥: ١١٧).

وأصيرُ إلى الجنّةِ أو إلَى[١] النار وحدي، وتُوضَع ذنوبي عليَّ في الميزانِ وحدي، فما لي وللناس! ثمَّ تفكر ساعة فوقَعَت عليه الرِّعدة حتى خَشِيت أن يسقط.

وصَحِبتُه نيِّفًا وعشرين سنةً لم أرَه يُصلِّي ركعتَين من التطوُّع إلّا يومَ الجمعة، ولا يُسبِّح ولا يقرأ، ولم يكن أحدٌ أعلمَ بسِرِّه وعلانيته منِّي، وسمِعتُه يحلف كذا وكذا مرّةً: لو قدَرتُ أن أتطوَّعَ حيث لا يراني ملَكاي لفعلت.

وكان يدخل بيتًا ويُغلِقُ بابَه، ويُدخِلُ معه كوزًا من ماء، فلم أدرِ ما يصنع به، حتَّى سمعت ابنًا له صغيرًا يحكي بكاءَه، فنَهَته أمُّه، فقلتُ لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إنّ أبا الحسن يدخل هذا البيتَ فيقرأ القرآنَ فيبكي، فيسمعه الصبيُّ فيَحكِيه، وكان إذا أراد أن يخرجَ غسل وجهَه واكتحل، ولا يُرَى عليه أثرُ البكاء.

وكان يَصِلُ قومًا ويُعطِيهم ويَكسُوهم، ويقول للرَّسول: انظر ألّا يعلَموا مَن بعثَه، ويأتيهم هو بالليل ويُخفِي نفسَه، وربَّما تَبلَى[٢] ثيابُهُم ويذهب ما عندهم، ولا يدرون مَن الذي أعطاهم، ولا أعلمُ منذُ صَحِبتُه وصلَ أحدًا أقلَّ من مئة درهم، إلّا ألّا يُمكنَه ذلك.

وكنتُ أخبِزُ له، وكان يقول: اشترِ لي شعيرًا أسودَ قد تركه الناس، فإنّه يصير إلى الكنيف، ولا تشترِ لي إلّا ما يكفيني يومًا بيوم، وكان يقول: والله الذي لا إلهَ إلّا هو، ما رأيتُ نفسًا تُصلِّي إلَى[٣] القِبلة شرًّا عندي من نفسي.

ودخلت عليه قبل موته بأربعة أيّام، فقال: يا أبا عبد الله، أُبشِّرك[٤] ما صنع الله تعالى بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد مَنَّ الله عليَّ أنّه ليس

---

(١) «إلى» ليس في (ق).
(٢) في (ق): «يفلي».
(٣) «إلى» ليس في (ق).
(٤) في (ق): «أيسرك».

عندي درهمٌ يُحاسِبني الله عليه، وقد علم ضعفي وأنّي لا أُطِيق الحساب، فلم
[١٦٠/أ] يدَع عندي شيئًا يُحاسبني، ثمَّ قال: أغلقِ الباب، ولا تأذن لأحدٍ عليَّ/ حتَّى أموت، فاعلم أنّي أخرج من الدنيا وليس أدَعُ ميراثًا غيرَ كسائي ولبدي، وإنائي الذي أتوضَّأ فيه، وكُتبي، وكانت معه صرّةٌ فيها نحو ثلاثين درهمًا، فقال: هذهِ لابني، أهداه إليه قريبٌ له، ولا أعلم شيئًا أحلَّ لي منه؛ لأنّ النبيَّ ﷺ قال: «**أنتَ ومالُك لأبيك**»[(١)]، فكفِّنوني منها، فإن أصبتم لي بعشرة دراهمَ ما يسترُ عورتي فلا تشتروا بخمسةَ عشر، وابسطوا على جنازتي لبدِي، وغطُّوا عليها بكسائي، وتصَدَّقوا بإنائي[(٢)]، أعطُوه مسكينًا يتوضَّأ فيه، ثمَّ مات اليومَ الرابع»[(٣)].

سمع[(٤)] مُحمَّدُ بن أسلمَ من أصحاب الأعمش، وأصحاب الثوريّ، والأوزاعيِّ في آخرين، وتُوفِّي فصلَّى عليه ألفُ ألفٍ تقريبًا[(٥)].

* * *

[أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي]

[٣١٥] ومنهم: أبو العبّاس أحمدُ بن مُحمّد بن مسروق الطوسيّ[(٦)].

---

(١) «مسند أحمد» (٦٩٠٢)، و«سنن ابن ماجه» (٢٢٩١)، وصحَّحه ابن الخراط في «الأحكام الوسطى» (٣: ٣٤٩)، وابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٥: ١٠٢).

(٢) في (د): «بإناي».

(٣) انظر: «المنتظم» (١١: ٣٠٣-٣٠٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٧-٣١٨)، و«مرآة الزمان» (١٥: ١١٧-١١٨)، و«السير» (١٢: ٢٠٠).

(٤) في (ق): «سمعه».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٨)، و«مرآة الزمان» (١٥: ١١٨).

(٦) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٦: ٢٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٨)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٣٧٧).

أصلُه من طُوس[١]، وسكن بغداد، وبها مات، وكان ذا فِراسة[٢].

قال جعفرُ بن مُحمّد: سمعت أبا العبّاس يقول: «قَدِم علينا شيخ، فكان يتكلَّم بكلامٍ حسن، وكان عذبَ اللسان، جيِّدَ الخاطر، فقال لنا في بعضِ كَلامِه: كلُّ ما وقعَ لكم في خواطِركم فقولوا لي، فوقع في قلبي أنّه يهوديّ، وكان الخاطِرُ يقوَى ولا يزول، فذكَرتُ ذلك للجُرَيرِيّ[٣]، فكَبُر عليه، ثمَّ قلت: لا بدَّ أن أُخبرَ الرجلَ بذَلِك، فقلت له: تقول لنا: ما وقع في خاطِركم فقُولُوهُ لي، إنّه يقعُ لي[٤] أنّك يهوديّ، فأطرقَ ساعةً ثمَّ رفع رأسَه، وقال: صدقت، أشهد أنّ لا إلهَ إلّا الله، وأشهدُ أنّ مُحمَّدًا رسولُ الله، ثمَّ قال: قد مارَستُ جميعَ المذاهب، فأنتم على الحقّ، وحَسُنَ إسلامه»[٥].

قال المفيد: سمعتُ أبا العبّاسِ يقول: «كانت والِدَتِي إذا كانَ يومُ الجمعةِ تبكي[٦]، تعلم أنّي لا أنصرِفُ من الجمعة إلّا عليلًا؛ لما قد سمِعتُه من الشيوخ، وكنتُ أنظر إلى شيوخي، فتكونُ رؤيتي لهم قُوتِي من الجمعة إلى الجمعة»[٧].

من كلامه النافع: «مَن راقبَ الله عزَّ وجلَّ في خطَراتِ قَلبِه عصمه في حركات جوارِحِه»[٨].

---

(١) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين، يقال لإحداهما: الطابران، وللأخرى: نوقان، ولهما أكثر من ألف قرية فُتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: «معجم البلدان» (٤: ٤٩)، و«مراصد الاطلاع» (٢: ٨٩٧).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٨).

(٣) في «صفة الصفوة»: «للحريري».

(٤) «لي» ليس في (ق).

(٥) انظر: «تاريخ بغداد» (٦: ٢٧٩)، و«الرسالة القشيرية» (٢: ٣٩٥-٣٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٨-٣١٩).

(٦) «تبكي» ليس في (ق).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٩).

(٨) انظر: «طبقات الصوفية» (١٩٢)، و«الرسالة القشيرية» (١: ١٠٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٩).

وقال: «أنتَ في هَدمِ عُمُرِكَ منذُ خرجتَ مِن بَطنِ أمِّك»(١).

أسند أبو العبّاس الكثير، وروى عن مُحمَّدِ بن بكارٍ ونحوه، وصَحِبَ الحارِثَ المُحاسِبيَّ وسَرِيًّا السَّقَطِيّ، وغيرَهما، وتُوفِّي في صفر سنة ثمانٍ وتسعين ومئتين، ودُفِنَ في مقابر باب حرب، وبلغ أربعًا وثمانين سنة(٢).

* * *

[إبراهيم بن طهمان]

[٣١٦] ومنهم: إبراهيمُ بن طَهْمانَ(٣).

[١٦٠/ب] من هَراة(٤)، ونشأ بنيسابور، ورحلَ(٥) في طلب العلم، وكان حسنَ الخلق سَخِيًّا، يُطعِمُ كلَّ مَن أتاه من أهل العلم(٦).

قال أبو زُرعة: سمعتُ أحمدَ بن حنبل، وذُكِرَ عنده إبراهيم، وكان مُتَّكئًا مِن عِلة، فاستوى جالِسًا، وقال: «لا ينبغي أن يُذكَرَ الصالِحون فيُتَّكأ»(٧).

ثم قال الإمامُ أحمد: حدَّثَني رجلٌ من أصحابِ ابن المبارك، قال: «رأيتُ

---

(١) انظر: «طبقات الصوفية» (١٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٩)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٣٧٩).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣١٩).

(٣) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٦: ٢٧)، و«تاريخ بغداد وذيوله» (٦: ١٠٣)، و«المنتظم» (٨: ٢٦٥).

(٤) هراة؛ بالفتح: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة. انظر: «معجم البلدان» (٥: ٣٩٦)، و«مراصد الاطلاع» (٣: ١٤٥٥).

(٥) في (ق): «ودخل».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٠)، و«مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٢: ٣٣٧).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٠)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٣٣٧).

ابنَ المبارك في النومِ ومعه شيخٌ مَهِيب، فقلت: مَن هذا؟ فقال: سفيانُ الثوريّ، قلت: مِن أين أقبَلتُم؟ فقال: نحن نزور كلَّ يوم إبراهيم، قلت: فأين تزورونه؟ فقال: في دار الصدِّيقين؛ دارِ يحيى بن زكريا»[١].

أسند إبراهيمُ عن جماعةٍ من التابعين، كعبد الله بن دينار، وأبي حازم، وأقام بمكّة، ومات بها سنةَ ثلاثٍ وستِّين ومئة، ولم يخلف مثله، قاله مالِكُ بن سليمان[٢].

* * *

[أبو عُبَيد القاسم بن سلام]

[٣١٧] **ومنهم**: أبو عُبَيد القاسمُ بن سَلّام[٣]، من هَراة[٤].

وكان أبوه عبدًا روميًّا، وكان عالمًا بالقراءات واللغة والغريب[٥]، وصنَّف الكتبَ الكثيرةَ في فنون، وكان ذا فضلٍ وورعٍ وجُود[٦].

قال ابنُ عرعرة: «طَمِعَ طاهِرُ بن عبد الله أن يَسمعَ من أبي عُبَيد، وأن يأتِيَه في منزِله، فلم يفعل أبو عُبَيدٍ حتى كان هو يأتِيه، وقَدِم أبو عُبَيد على ابن المَدِينيّ،

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٧: ١٣)، و«المنتظم» (٨: ٢٦٦)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١: ٢٢١).
(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦: ٢٧)، و«تاريخ بغداد وذيوله» (٦: ١٠٣)، و«المنتظم» (٨: ٢٦٥).
(٣) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٤: ٣٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٥٧).
(٤) انظر: «تاريخ بغداد» (١٤: ٣٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٠).
(٥) في (ق) و(د): «والعربية».
(٦) انظر: «تاريخ بغداد» (١٤: ٣٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٠)، و«وفيات الأعيان» (٤: ٦٠).

وعلى عَباسٍ[١] العَنبَرِيّ، فأرادا أن يَسمَعا «غريبَ الحديث»، فكان يحمل كلَّ يومٍ[٢] كتابَه ويأتيهما في منزلهما فيحدِّثُهما به»[٣].

قال عبدُ الله بن الإمام أحمد: «عرضت كتابَ «غريبِ[٤] **الحديث**» لأبي عُبَيدٍ على أبي، فاستحسَنَه، وقال: جزاه الله تعالى خيرًا»[٥].

قال أبو بكر الأنباريّ: «كان أبو عُبيدٍ يُقسِّمُ الليلَ أثلاثًا: يُصلِّي ثلثَه، وينامُ ثُلُثَه، ويضعُ الكتب ثلثَه»[٦].

قال أحمدُ بن كامل: «كان أبو عُبَيدٍ فاضلًا في دينِه وعلمِه، ولا أعلمُ أحدًا من الناس طعن عليه في شيءٍ من أمرِ دِينِه»[٧].

أقام أبو عُبَيدٍ ببغدادَ مدّةً طويلة، ثمَّ وُلِّي القضاءَ بطَرَسُوس[٨]، ثمَّ خرج

---

(١) في (د): «وعلى ابن عياش». (٢) قوله: «يوم» ليس في (ق).

(٣) «به» ليس في (ق)، وانظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩: ٧٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢١)، و«إنباه الرواة على أنباه النحاة» (٣: ١٧).

(٤) «غريب» مثبت من المصادر.

(٥) انظر: «نزهة الألباء» (١١١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٠).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩: ٧٧)، و«نزهة الألباء» (١١١)، و«المنتظم» (١١: ٩٧).

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩: ٧٢)، و«نزهة الألباء» (١١٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢١).

(٨) طرسوس: بفتح أوله وثانيه، وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة، بوزن قربوس، كلمة عجمية رومية، مدينة بين أنطاكية وحلب. مدينة جليلة سميت بطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام ابن نوح عليه السلام، وقيل: إن مدينة طرسوس أحدثها سليمان كان خادمًا للرشيد في سنة نيف وتسعين ومائة. انظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» (٣: ٨٩٠)، و«معجم البلدان» (٤: ٢٨)، و«آثار البلاد وأخبار العباد» (٢١٩).

إلى مكّةَ في سنة أربع وعشرين ومئتين[١]، وهو ابنُ سبع[٢] وستِّين سنة[٣].

* * *

[إبراهيم بن علي الخراساني]

[٣١٨] ومنهم: إبراهيمُ بن عليٍّ الخراسانيّ[٤]، الهَرَويّ.

قال إبراهيمُ الخوّاص: «نزلت إلى مَشرَعةِ الساج من بغداد، وكان الماءُ مَدًّا، والريحُ تلعَبُ بالموج، فرأيت رجلًا بين الموج يمشي على الماء، فسجدتُ وجعَلتُ بيني وبين الله تعالى ألّا أرفع رأسي حتّى أعلمَ مَن الرَّجُل، فلم أُطِل في السجودِ حتّى حرَّكَني، وقال لي[٥]: قم ولا تُعاوِد؛ فأنا إبراهيمُ الخُراسانيّ»[٦].

وقال[٧] أبو سعيد: قال إبراهيم: «بَينا رجلٌ في مسير له[٨] في يومٍ صائفٍ إذ عدل إلى شِعبٍ/ ، فأصاب فيه مغارةً، فدَخلَ فيها، فما لَبِثَ أن دَخَل ثعبانٌ كأنّه [١٦١/أ] النخلة، فتطوَّق في شقِّ المغارة، فجعل ينظر إليّ، فقلت في نفسي: لعلِّي رِزقٌ له، وبهذا أُمِر، فما لبث أن خرج، ثمَّ دخل إليَّ وفي فِيهِ رغيف حُوّارَى، قد ذهب

---

(١) في (ق) و(د): «خرج إلى مكة سنة تسع عشرة ومئتين»، قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩: ٨٢): «خرج أبو عبيد ـ يعني القاسم بن سلام ـ إلى مكة سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وقد قيل: إنه إنما خرج إلى مكة سنة أربع وعشرين»، وانظر: «تاريخ بغداد» (١٤: ٤٠٥).

(٢) في (ق) و(د): «تسع».

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩: ٦٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢١)، و«إنباه الرواة» (٣: ١٣).

(٤) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٢). (٥) «لي» ليس في (د).

(٦) انظر: «تاريخ بغداد» (٦: ٤٩٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٢).

(٧) في (ق): «قال». (٨) في (ق) و(د): «منزله».

منه عضه، فوضعه عندَ رأسي ورجع إلى موضعه، فتطوَّق فيه، فقُمت فأكلت الرغيف، فلما برَد النهارُ خرجت، فسِرتُ فلقيني رُفقة، فقالوا: مِن أين جئتَ؟ قلت: مِن هذا الشِّعب، فقالوا: هل رأيتَ ما رأينا؟ قلت: وما هو؟ فقالوا: اعترَضَنا ثعبانٌ وقام على ذَنَبِه ونفخ[1] وكان معنا إنسانٌ ظريفٌ فيه أدب، فقال: أظنُّ هَذا جائِعًا، فرمى إليه رغيفًا حُوّارَى، فأخذه الثعبانُ ومضى، فقلت: أنا أكلتُ الرغيف، ومضيتُ وخلَّيتُهم»[2].

قال إبراهيم: «احتَجتُ يومًا إلى الوضوء، فإذا أنا بكوزٍ من ماءٍ وسواكٍ رأيتُه من فضّة ألينَ من الخَزّ، فاستَكتُ وتوضَّأت، وتركتهما وانصرفت»[3].

قال أبو سعيدٍ الخرّاز: قال لنا إبراهيم: «بَينا أنا في بعض سِياحَتي، وقد بَقِيت أيّامًا كثيرةً لم أرَ فيها أحدًا من الناس، ولا طائرًا، ولا ذا رُوح، وكنت في ذلك الحالِ مُستقِلًّا بلا طعام ولا شراب، فوقَع في نفسي أنِّي في معنًى، فخرج عليَّ شخصٌ مع الخاطرِ لا أدري من أين خرج، فقال: إبراهيمُ ذاك المرائي، تعرفه؟ قلت: أنا هو، وكان إلى جنبي شجرة، فقال لي[4]: قل لهذه الشجرة تحمِل دنانير، فقلت لها: احمِلي دنانير، فلم تحمل، ثمَّ قال لها: احمِلي، فإذا بشماريخَ دنانيرَ مُعلَّقة، فاشتغَلتُ أنظر إليها، ثمَّ التفتُّ فلم أرَ الشخص، وذهَبت الدنانيرُ من الشجرة»[5]، والله أعلم.

* * *

---

(١) في (ق) و(د): «ونهج».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٢).

(٣) انظر: «تلبيس إبليس» (٣٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٢).

(٤) «لي» ليس في (د).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٢).

[عبد الله بن المبارك]

[٣١٩] **ومنهم**: عبدُ الله بن المبارك[١].

من أهل مَرو، يُكنَّى: أبا عبد الرَّحمَن، وكان أبوهُ عبدًا تركيًّا، وكانت أمُّه تركيّةً خوارزميّة.

وُلِد سنةَ ثمانِ عشرةَ ومئة، وقيل: تسعَ عشرة، أخبَرَ غيرُ واحدٍ من أهلِه أنّه ما دخل الحَمّام قطُّ[٢].

قال الحسن: كانت دارُ ابنِ المبارك بمَرو كبيرةً، صحنُ الدار خمسين[٣] ذراعًا في خمسين ذراعًا، وكنتَ لا تحبُّ أن ترى صاحِبَ علمٍ أو صاحِبَ عبادة، أو صاحِبَ قدرٍ بمرو إلّا رأيتَه في داره، يجتَمِعُون[٤] كلَّ يومٍ يتذاكَرُون حِلقًا، حتّى إذا خَرجَ ابنُ المباركِ انضمُّوا إلَيه، فلمّا صار ابنُ المباركِ بالكُوفة نزل في دارٍ صغيرة، فكان يخرج إلى الصلاة، ثمَّ يرجع ولا يأتيه كبيرُ[٥] أحد، فقلت: أبا عبد الرحمن، ألا تَستَوحِش هنا مع الذي كنتَ فيهِ بمَرو؟ فقال: إنّما [١٦١/ب] فرَرتُ من الذي تراك تُحبُّه، وأحبَبتُ أنا الذي أراك تكرهه، ولا يكون أمرٌ إلّا سألوني فيه، وأنا هنا في عافيةٍ من ذلك»[٦].

قال الحسن: «وكنت معه يومًا، فأتينا سقايةً والناسُ يشربون منها، فدَنا

---

(١) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥: ١٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٧: ٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» (٣٠٩).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٣).

(٣) في (د): «خمسون».

(٤) في (ق): «مجتمعون».

(٥) في «صفة الصفوة»: «كثير».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٣).

ليشربَ ولم يعرفه الناس، فزَحَمُوه ودَفَعُوه، فلمّا خرج قال: ما العيشُ[(١)] إلّا هكذا، يعني: حيث لم يُعرَف، ولم يُوقَّر»[(٢)].

قال الحسن: «وبَينا هو يقرأ عليَّ كتابَ «**المناسك**» انتهى إلى حديثٍ فيه: قال عبدُ الله: وبه نأخُذ، فقال: ومَن أنا حتَّى يُكتَبَ قَولي؟ فلم يَزَل يَحُكُّه بيده حتَّى دَرَس، رحمة الله تعالى عليه»[(٣)].

وكان يُكثِر الجلوسَ في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: «كيف أستوحِشُ وأنا مع النبيِّ ﷺ!»[(٤)].

قال عبدُ الرحمنِ بن مَهديّ: «ما رأت عيناي أنصحَ لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك، وما رأت عيناي مثلَ سفيانَ الثوريّ، ولا أُقدِّمُ على عبدِ الله بن المبارك أحدًا»[(٥)].

قال شقيقُ بن إبراهيم: قال عبدُ الله: «إذا كانت سنةُ مئتين فالبعدُ من كثير من الناسِ أقربُ إلى الله، وفِرَّ من الناس فرارَك من الأسد، وتَمسَّك بدينك؛ ليَسلَم[(٦)] لك»[(٧)].

قال الحسينُ المروزيّ: قال عبدُ الله بن المبارك: «كن مُحِبًّا للخُمولِ كراهيةَ الشُّهرة، ولا تُظهِر من نفسك أنّك تحبُّ الخمولَ فترفَع نفسك؛ فإنّ

---

(١) في (د): «العيش».
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٣).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٣).
(٤) انظر: «الزهد الكبير» للبيهقي (١٣٣)، و«ترتيب المدارك» (٣: ٤٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢: ٤٥٨).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٤).
(٦) في (ق): «يسلم».
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٤).

دعواكَ الزُّهدَ في نفسِك هو خروجُك من الزُّهدِ؛ لأنّك تَجُرُّ إلى نفسِك الثناءَ والمِدحةَ»(١).

قال نُعَيمُ بن حمّاد: «كان ابنُ المبارك إذا قرأ كتابَ «**الرقاق**» فكأنّه بقَرةٌ منحورةٌ من البكاء، ولا يجترِئُ أحدٌ منّا أن يدنوَ منه، أو يسألَه عن شيءٍ»(٢).

قال سفيان: «إنِّي لأشتهي من عمري أن أكونَ مثلَ عبد الله بن المبارك سنةً واحدة، فما أقدِرُ أن أكون ولا ثلاثةَ أيّام»(٣).

قال سفيانُ بن عُيينة: «نظرتُ في أمرِ الصحابة وأمرِ ابن المُبارَك، فما رأيت لهم فضلًا إلّا بصُحبَتِهم النبيَّ ﷺ وغَزوِهم معه»(٤).

قال حِبّانُ بن موسى: «عُوتِبَ ابنُ المبارك فيما يُفرِّقُ من المالِ في البلدان ولا يفعلُ في أهل بلده؟ فقال: إنِّي أعرف مكانَ قومٍ لهم فضلٌ وصِدق، طلبوا الحديثَ فأحسَنوا الطلب، فاحتاجوا، فإن تركناهم ضاعَ عِلمُهم، وإن أعنّاهم بثُّوا العلمَ لأمّة مُحمَّدٍ ﷺ، ولا أعلَمُ بعد النبوّةِ أفضلَ مِن بَثِّ العلم»(٥).

قيل لعبد الله: «إلى متى تكتب الحديث؟ فقال: لعلَّ الكلمةَ/ التي أنتفِعُ بها [١٦٢/أ]
ما كتَبتُها»(٦).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٤-٣٢٥).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢: ٤٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٥).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢: ٤١٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٥).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢: ٤١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٥)، و«مرآة الزمان» (١٣: ١٤).

(٥) انظر: «تذهيب تهذيب الكمال» (٥: ٢٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٨: ٣٨٧).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢: ٤٠٨)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠).

قال الحُسَينُ بن أحمدَ المَروزيّ: سمعت ابنَ المبارك يقول: «أهلُ الدنيا خرجوا منها قبل أن يتطعَّموا بأطيبِ ما فيها، قيل: وما أطيبُ ما[١] فيها؟ فقال: المعرفةُ بالله عزَّ وجلّ»[٢].

قال قطنُ بن سعيد: «ما أفطَرَ ابنُ المبارك، ولا رُؤِي صائِمًا قطُّ»[٣].

قال عليُّ بن الحسَن[٤]: سمعتُ ابنَ المبارك يقول: «لَأن أرُدَّ دِرهَمًا مِن شُبهةٍ أحَبُّ إليَّ مِن أن أتَصَدَّقَ بمئةِ ألفٍ ومِئة ألف، حَتَّى[٥] بلغَ سِتَّ مِئةِ ألف»[٦].

قيل لابن المبارك: «ما التواضعُ؟ قال: التكبُّرُ على الأغنياء»[٧].

وقال عبدُ الله بن المبارك: لَوْ أَنَّ رَجُلًا، اتَّقَى[٨] مِائَةَ شَيْءٍ ولم يتَّقِ[٩] شيئًا واحدًا لم يكن من المُتَّقين، ولو تورَّع عن[١٠] مئة شيء، ولم يتورَّع عن شيءٍ واحدٍ لَم يَكُن ورِعًا[١١]، ومَن كان فيه خلّةٌ من الجَهل كان من الجاهلين، أما[١٢] سَمِعتَ الله عزَّ وجلَّ يقول لنوح عليه السلامُ لما قال: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥]، فقال الله عزَّ وجلّ: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦][١٣].

---

(١) قوله: «ما» ليست في (ق).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ١٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٦)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٢٠).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ١٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٦).

(٤) في (د): «الحسين».

(٥) «حتى» ليس في (د).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٦)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠).

(٧) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١: ٢٨٠)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠).

(٨) في (ق) و(د): «اتقى الله».

(٩) في «صفة الصفوة»: «أبقى».

(١٠) في (د): «من».

(١١) في (د): «لم يكن من المتورعين».

(١٢) في (ق): «أنا».

(١٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ١٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٢: ٢٣٦).

وقال: «ما أعيانِي شيءٌ ما أعياني أنّي لا أجِدُ أخًا في الله عزَّ وجلَّ»[١].

قال سُلَيمانُ بن داود: سألتُ ابنَ المبارك: «مَن الناسُ؟ قال: العلماء، قلت: فمَنِ المُلُوكُ؟ قال: الزُّهاد، قُلتُ[٢]: فمَن السِّفلةُ؟ قال: الذين يعيشون بدينِهم»[٣].

قال أحمدُ المَروَزيّ: «قيل لابن المبارك: إنّ إسماعيلَ بن عُلَيّةَ قد وُلِّي الصدقات، فكتب إليه عبدُ الله بن المبارك[٤]:

يا جاعِلَ العِلمِ لَهُ بازِيًّا ... يَصطادُ أموالَ المَساكِينِ
احتَلتَ للدُّنيا ولَذّاتِها ... بحِيلةٍ تَذهَبُ بالدِّينِ
فَصِرتَ مَجنُونًا بها بَعدَما ... كُنتَ دَواءً للمَجانِينِ
أينَ رِواياتُكَ فِي سَردِها ... عَنِ ابنِ عَونٍ وابنِ سِيرِينِ
أينَ رِواياتُكَ والقَولُ في ... لُزُومِ أبوابِ السَّلاطِينِ
إن قُلتَ أُكرِهتُ فماذا؟ كَذا ... زَلَّ حِمارُ العِلمِ فِي الطِّينِ

فلمّا قرأ الكتابَ بكى واستعفى»[٥].

قال محمد بن عليِّ بن الحسن[٦]: سمعتُ أبي يقول: «كان ابنُ المبارك إذا كانَ وقتُ الحجِّ اجتمعَ إليه إخوانُه من أهل مَرو، فيقولون: نصحَبُك يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق،

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٦).
(٢) في (د): «فقلت».
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ١٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٦)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠).
(٤) الأبيات من السريع، وانظر: «أخبار القضاة» (٣: ١٦٩)، و«روضة العقلاء» (٣٧)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١: ٦٣٧).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٢٧)، و«مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٣: ١٥-١٦).
(٦) في (ق): «علي بن الحسن»، وفي (د): «علي بن الحسين».

ثمَّ يكتري لهم ويُخرِجهم من مرو إلى بغدادَ بأحسنِ زيٍّ وأكملِ مروءة، حتَّى يَصِلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ، ثمَّ يقول لكلِّ رجلٍ منهم: ما أَمرَكَ(١)/ عِيالُكَ أن تَشتَريَ(٢) لهم مِنَ المَدِينة مِن طُرَفِها؟ فيَقُول: كذا. [١٦٢/ب]

ثم يُخرِجُهُم إلَى مَكّة، فإذا قَضَوا حَجَّهُم قالَ لكُلِّ واحِدٍ مِنهُم: ما أمَركَ عِيالُكَ أن تَشتَرِيَ لَهُم مِن (٣) مَتاعِ مَكة، فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ولا يَزال يُنفِقُ عليهم حتَّى يصيروا إلى مَرو، فإذا وصلوا جَصَّص أبوابهم ودُورَهم، فإذا كان بعدَ ثلاثةِ أيّامٍ صنع وليمةً وكساهم، فإذا أكَلوا وشربوا دعا بالصندوقِ ففَتحَه، ودَفعَ إلى كلِّ رجلٍ منهم صُرَّتَه بعد أن كتبَ عليها اسمَه»(٤)، رضي الله عزَّ وجلَّ عنه.

وكان رضي الله عنه يتَّجِرُ ويقول للفُضَيل: «لولاك وأصحابُك ما اتَّجَرت، وكان ينفق في كلِّ سنةٍ على الفقراءِ مئةَ ألف»(٥).

قال له رجل: أوصِني، فقال: «اعرف قَدرَك»(٦).

---

(١) في (د) و(ق): «ما أمرك في» في الموضعين.

(٢) في (ق): «نشتري».

(٣) قوله: «المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة وقضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من» ليس في (ق).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢: ٤٥٢-٤٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٧)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١٦: ٢١).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢: ٤٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٧)، و«تهذيب الكمال» (١٦: ٢٢).

(٦) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١: ٢٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٩).

وقال له رجل: «هل تعرِف مَن[١] يَنصَح؟ فقال: وهل تعرِفُ مَن يَقبَل؟»[٢].

وكان رضي الله عنه يُطعِم رُفقَته الخَبِيصَ من مَرو إلى مكّةَ وهو صائِمٌ[٣].

قال عَبدة[٤] بن سُلَيمان: «كنّا في سَرِية مع ابن المبارك في بلادِ الرُّوم، فصادَفنا العدوّ، فلمّا التقى الصفّان خرجَ رجلٌ من العدوّ، فدعا إلى البِراز، فخرج إليه رجلٌ فطاردَه ساعة، فطعنه وقتله، ثمَّ آخَرُ فقتله، ثمَّ آخرُ فقتله، ثمَّ دعا إلى البِراز، فخرج إليه رجلٌ فطارده ساعة، فطعنه فقتله، فازدحم عليه الناس، فكنت فيمن زُوحِمَ عليه، فإذا رجلٌ يَلثُم وجهَه بكُمِّه، فأخذتُ بطَرفِ كُمِّه فمَددتُه، فإذا هو عبدُ الله بن المبارك، فقال لي: وأنتَ يا أبا عمرو ممَّن يُشنِّع علينا؟»[٥].

قال أبو وهب: «مرَّ ابنُ المُبارك بأعمى، فقال له: أسألكَ أن تدعُوَ الله عزَّ وجلَّ أن[٦] يردَّ عليَّ بصري، فدعا له، فرَدَّ الله عزَّ وجلَّ عليه بصرَه وأنا أنظر»[٧].

قال الحَسنُ بنُ عرفة: قال لي ابنُ المبارك: «استعَرتُ قلمًا بأرضِ الشام وهو معي بمَرو، فرجعت إلى أرضِ الشّامِ حتَّى رَدَدتُه على صاحِبِه»[٨].

---

(١) في «صفة الصفوة»: «بقي من».

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (٨: ٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٩).

(٣) انظر: «المنتظم» (٩: ٥٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٢٩)، و«مرآة الزمان» (١٣: ١٨).

(٤) في (د): «عبادة».

(٥) انظر: «المنتظم» (٩: ٥٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٢: ٢٣٢)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٥: ٢٨١).

(٦) «أن» ليس في (د).

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢: ٤٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٠).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٠).

قال ابنُ المبارك: «طلبنا العلمَ للدُّنيا، فدَلَّنا على تركِ الدُّنيا»(١).

وقال: «إن الصالحينَ فيما مضى كانت أنفسُهم تُواتِيهم على الخير عفوًا، وإنّ أنفسَنا لا تكادُ تُواتِينا إلّا على كُره، فينبغي لنا أن نُكرِهها»(٢).

أدركَ ابنُ المبارك جماعةً من التابعين؛ منهم: هشامُ بن عروة، وسليمانُ التيميّ، وحُمَيدٌ الطويل، وغيرُهم، وروى عن كبارِ الأئِمّة، كالثوريِّ والأوزاعيّ، وشعبة، وغيرِهم، وكان أحدَ أئمّةِ المسلمين، وتُوفِّي بهيت مُنصرفًا من الغَزوِ(٣) لثلاثَ عشرةَ من رمضانَ سنةَ إحدَى وثَمانِينَ ومئة، وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّين سنة(٤).

قال مُحمدُ بن فُضَيل بن عياض(٥): «رأيت ابنَ المبارك/ في المنام، فقلت: أيُّ الأعمالِ وجدتَ أفضلَ؟ قال: الأمرُ الذِي كنتُ فيه، قلت: الرباطُ والجهادُ؟ فقال: نعم»(٦). [١٦٣/أ]

* * *

---

(١) انظر: «أدب الدنيا والدين» (٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٠)، و«حسن التنبه لما ورد في التشبه» (٣: ٥٦٧).

(٢) انظر: «ذم الهوى» (٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٠)، و«حسن التنبه لما ورد في التشبه» (٢: ٢١١).

(٣) في (د): «العدو».

(٤) انظر: «الهداية والإرشاد» للكلاباذي (١: ٤٣٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢: ٤٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٠-٣٣١).

(٥) في (ق): «محمد بن فصيل بن عافر».

(٦) انظر: «شعب الإيمان» (٤٠١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣١)، و«مختصر تاريخ دمشق» (١٤: ٣١).

[محمد بن نصر المروزي]

[٣٢٠] **ومنهم**: أبو عبد الله مُحمدُ بن نصرٍ المَروزيّ، الفقيهُ المُحدِّث(١).

قال أبو بكر أحمد(٢): «ما رأيتُ أحسنَ صلاةً من أبي عبدِ الله المَروَزيّ، ولقد بلغني أنّ زُنبورًا قعد على جَبهتِه، فسالَ الدمُ على وجهِه ولم يتحرَّك»(٣).

أسند عن يحيى بن يحيى، وابن راهَوَيه، وخلقٍ كثير(٤).

وكان مولدُه في سنة ثنتَين ومئتَين(٥)، وتُوفِّي سنةَ أربع وتسعين(٦).

* * *

[عبد الله بن أحمد الرباطي المَروزي]

[٣٢١] **ومنهم**: عبدُ الله بن أحمدَ الرِّباطيُّ المَروَزيّ(٧)، وكانَ الجُنَيدُ يمدحه(٨).

قال مصعب بن أحمدَ بن مُصعب(٩): «قَدِم عبدُ الله بغدادَ يريد مكّة، وكنت

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ١٠٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٩٢-٩٣)، و«تاريخ الإسلام» (٢٢: ٢٩٥).

(٢) في (ق) و(د): «أبو بكر بن أحمد».

(٣) انظر: «شعب الإيمان» (٢٩٠٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ١١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٩٣).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٩٣).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٩٣).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٩٤).

(٧) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٢)، و«البداية والنهاية» (١٤: ٧٢٢).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٢)، و«البداية والنهاية» (١٤: ٧٢٢).

(٩) في (ق) و(د): «قال أحمد بن مصعب»، والمثبت موافق لما في المصادر.

أُحِبُّ أن أصحبَه، فأتيتُه واستأذَنتُه في الصحبة، فلم يأذَن لي في تلك السنة، ثمَّ قَدِم سنةً ثانيةً وثالثة، فأتَيتُه وسلَّمت عليه، وسَألتُه الصحبة، فقال: اعزِم على شرطِ أن يكونَ أحدُنا الأميرَ لا يُخالِفُه الآخَر.

فقلت: أنت الأمير، فقال: فلا تَعصِني، فقلت: نعم، فخرَجت معه، فكان إذا حضر الطعامُ يُؤثِرُني، فإذا عارضته بشيء قال: ألم أشرط[1] عليك ألّا تخالِفَني؟ فكان هذا دأبَنا، فنَدِمت على صُحبَتِه؛ لما يُلحِقُ نَفسَه من الضَّرَر.

وأصابَنا في بعض الأيامِ مطرٌ شديدٌ ونحن نسير، فقال لي: اطلُب الميل، ثمَّ قال: اقعد في أصلِه، فأقعَدَني في أصله، وجعل يدَيه على الميل[2] قد حنَى عليّ، وعليه كساءٌ قد تجلَّل[3] به يُظِلُّني من المطر، حتَّى تمنَّيت أنّي لم أخرُج معه؛ لما يُلحِقُ نفسَهُ مِن الضَّرَر، فلم يَزَل هذا دأبَه حتى دخل مكة»[4].

* * *

[عبد الله بن المنير المروزي]

[٣٢٢] ومنهم: عبدُ الله بن المُنيِّر المَروَزيّ[5].

قال يحيى بن بَدر[6] القرشيّ: «كان عبدُ الله بن المُنيِّر يومَ الجمعةِ قبل الصلاة بقَزوِين، فإذا كان[7] وقتُ الصلاةِ يرَونَه في مسجدِ آمُل، فكانوا يقولون: إنّه

(١) في (ق): «تشرط». (٢) جاء بعدها في «صفة الصفوة»: «وهو قائم».

(٣) كذا في «المنتظم»، و«صفة الصفوة»، وفي (ق) و(د): «تخلل».

(٤) انظر: «تاريخ بغداد» (١١: ١١)، و«المنتظم» (١٣: ١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٢).

(٥) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٢)، و«تهذيب الكمال» (١٦: ١٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٨: ٣١٨).

(٦) في (ق): «عبد الله بن يزيد القرشي»، وفي (د): «عبد الله بن بدر القرشي».

(٧) في (ق): «كانت».

يمشي على الماء، فقيل له: إنّك تمشي على الماء؟ فقال: أمّا المشيُ على الماءِ فلا أدري، ولكن إذا أراد الله عزَّ وجلَّ جَمعَ حافَّتَي النهر حتى يعبرَ الإنسانُ»[١].

وكان إذا خَرجَ إلَى البَرِّية يجمع شيئًا مثلَ الأُشنانِ وغَيره، ويدخل السوقَ فيَبيع ذلك، فيتَعيَّش به، فخرج يومًا مع أصحابه، فإذا هو بالأسدِ رابضٌ على الطريق، فقيل له: هذا الأسد، فقال لأصحابِه: قِفُوا، ثمَّ تقدَّم وحدَه إلى الأسد، فلا ندري [١٦٣/ب]
ما قال له، فمَرَّ الأسد، فقال لأصحابِه: مُرُّوا[٢].

* * *

[الضحاك بن مزاحم]

[٣٢٣] ومنهم: الضحّاكُ بن مُزاحِم[٣]، يُكنَّى: أبا القاسم، بَلخيّ[٤].

حَمَلت به أمُّه سنتَين[٥]، وكان يُعلِّم ولا يأخذُ أجرًا[٦]، أصلُه من الكوفة، ثمَّ أقام ببلخ[٧].

قال قَبِيصةُ بن قيسٍ العنبريّ: «كان الضحّاكُ إذا أمسَى بَكَى، فقيل له: ما

---

(١) انظر: «المنتظم» (١٢: ١٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٨: ٣١٩).

(٢) انظر: «المنتظم» (١٢: ١٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٨: ٣١٩).

(٣) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٠٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» (٣٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣)، و«السير» (٤: ٥٩٨)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٧: ٢٩).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٠٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» (٣٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣)، و«السير» (٤: ٥٩٨)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٧: ٢٩).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٣٠٠)، و«الأنساب» للسمعاني (١٣: ٤٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ١١٣).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣).

يُبكيكَ؟ فقال: لا أدري ما صعدَ اليومَ مِن عَمَلِي»[١].

تُوفِّي الضحّاكُ سنةَ ثِنتَين، وقيل: خمسٍ ومئة[٢].

* * *

[عطاء بن أبي مسلم]

[**٣٢٤**] **ومنهم:** عطاء بن أبي[٣] مُسلم[٤].

وفي اسمِ أبيه قولان؛ **أحدُهما:** ميسرة، **والثاني:** عبدُ الله[٥].

وفي كنية عطاءٍ قولان أيضًا؛ **أحدُهما:** أبو عثمان، **والثاني:** أبو أيوب، وأصلُه من بلخ[٦]، وكان من أهل العلم والصلاح[٧].

قال عبدُ الرحمن بن يزيد: «كنّا نُغازي، فكان عطاء يُحيِي الليلَ كلَّه صلاةً، فإذا ذهب ثلثُ الليل أو نصفُه نادانا وهو في فسطاطِه: يا عبدَ الرحمن، يا هشام، يا فلان، يا فلان، قوموا فتوضَّؤوا وصلُّوا[٨]؛ فإنّ قيامَ الليلِ وصيامَ النهار أيسَرُ

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣)، و«تهذيب الكمال» (١٣: ٢٩٥)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ١١٣).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣)، و«تهذيب الكمال» (١٣: ٢٩٧)، و«تاريخ الإسلام» (٧: ١١٤).

(٣) «أبي» ليس في (د).

(٤) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠: ٤١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٣٣٤)، و«السير» (٦: ١٤٠).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» (٤٠: ٤١٦).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠: ٤١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٣٣٤).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣).

(٨) في (د): «وضوءًا».

من شرابِ الصديدِ ومُقطَّعات الحديد؛ الوحا الوحا، النجا النجا[١]، ثمَّ يُقبِل على صلاته»[٢].

وكان يقول: «مَجالِسُ الذِّكر هي مَجالِسُ الحَلالِ والحَرام»[٣].

وكان يقول: «ما مِن عبدٍ يسجدُ لله تعالى سجدةً في بقعةٍ من بقاعِ الأرضِ إلا شَهِدَت له يومَ القيامة، وبَكَت عَلَيهِ يَومَ يَمُوتُ»[٤].

قال عمرُ[٥] بن أبي خليفة: قال: «سمعتُ عطاءً[٦] وصلَّى معنا المغرب، فأخذ بيدي حين انصرفنا، فقال لي: ترى هذه الساعةَ ما بين المغرب والعشاء؟ فإنّها ساعةُ الغفلة، وهي[٧] صلاةُ الأوّابين»[٨].

وكان يقول: «لا أُوصيكم بدنياكم، أنتم بها مُستوصون، وأنتم عليها حُرّاص، وإنّما أوصيكم بآخِرَتِكم، خُذُوا من دارِ الفَناءِ[٩] لدارِ البَقاء، اجعلوا الدنيا كشيءٍ فارَقتُموه، فوالله لتُفارِقُنّها، واجعلوا الموتَ كشيءٍ ذُقتُموه، فوالله لتذوقُنَّه، فمَن أخذ لسفره الذي يُصلِحه اغتبط، ومَن خرج لسفرٍ لم يأخذ

---

(١) «النجا» ليس في (ق).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٩٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠: ٤٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٩٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠: ٤٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٤).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٩٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٤).

(٥) في (ق): «عمرو».

(٦) بعدها في (د): «يقول».

(٧) في (د): «وهو».

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٠٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٤).

(٩) في (د): «الدنيا».

أُهبَتَه[١] ندِم، فإذا أضحى لم يجد ظِلًّا، وإذا ظَمِئَ لم يجد ماءً يتروَّى به، وسفرُ الدنيا مُنقطِع، وإنّ أكيسَ الناس مَن قام يتَجهَّزُ لسَفرٍ لا ينقطع»[٢].

أسند عطاءٌ الخراسانيُّ عن ابن عمر، وابن عبّاس، وأنس، وأبي هريرة، في آخرين من الصحابة رضي الله عنهم[٣].

وتُوفِّي سنة خمسٍ وثلاثين ومئة[٤].

* * *

[إبراهيم بن أدهم]

[٣٢٥] **ومنهم**: إبراهيمُ بن أدهم[٥]، يُكنَّى: أبا إسحاق، بلخيٌّ[٦].

قال يونسُ بن سليمانَ البلخيّ: «كان إبراهيمُ من الأشراف، وكان أبوه كثيرَ [١٦٤/أ] المال والخدم،/ فخرج إبراهيمُ يومًا في الخدم مع الغِلمان والبُزاة، فبَينا إبراهيمُ في ذلك يركُضُ فرسُه إذ هو بصوتٍ من فوقه: يا إبراهيم، ما هذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، اتَّقِ الله عزَّ وجلّ،

(١) في (ق) و(د): «أهبة».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٣٣٤).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٣٣٥).

(٥) انظر ترجمته في: «مشاهير علماء الأمصار» (٢٩٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦: ٢٧٧)، و«تهذيب الكمال» (٢: ٢٧)، و«السير» (٧: ٣٨٧).

(٦) انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (٢٩٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦: ٢٧٧)، و«تهذيب الكمال» (٢: ٢٧)، و«السير» (٧: ٣٨٧).

وعليك بالزادِ ليوم الفاقة، قـال: فنزل عـن دابَّتِه، ورفـض الـدنيا، وأخـذ فـي عمل الآخرة»[١].

قال بشرُ[٢] بن المنذر: «كنتَ إذا رأيتَ إبراهيمَ بن أدهم كأنّه ليس فيه روح، لو نفخَته الريحُ لوقع، قد اسودّ، مُتدرِّعٌ بعباءة»[٣].

قال ابنُ بشّار: «مَضَيتُ مع ابنِ أدهم إلى مدينة طرابلسَ ومعي رغيفان، ما لنا شيءٌ غيرُهما، وإذا سائلٌ يسأل، فقال لي: ادفع إليه ما معك، فتثبَّتّ، فقال لي: ما لك! أعطِه، فأعطيته وأنا مُتعجِّبٌ من فِعله، فقال لي: يا أبا إسحاق، إنّك تلقى غدًا ما لم[٤] تلقَه قطّ، واعلم أنّك تلقى ما أسلَفت، ولا تلقَى ما خلَّفت، فمَهِّد لنفسك؛ فإنّك لا تدري متى يَفجَؤُكَ أمرُ ربِّكَ[٥].

قال: فأبكاني كلامُه وهوَّن عليَّ الدنيا، فلمّا رآني أبكي قال: هكذا كن»[٦].

قال ابنُ بشّار: «خَرَجتُ أنا وابنُ أدهم وأبو يوسفَ الغسوليُّ وأبو عبدِ الله السِّنجاريُّ نريد الإسكندريّة، فمرَرنا بنَهر يقال له: نهرُ الأردن، فقعَدنا نستريح، وكان مع أبي يُوسف كُسَيراتٌ يابساتٌ، فألقاها بين أيدينا، فأكَلناها وحمدنا الله عزَّ وجلّ، فقمت أسعى أتناول ماءً لإبراهيم، فبادَر ودخل الماء، وبسطَ[٧]

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦: ٢٨٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ٤٥).

(٢) في «صفة الصفوة»: «بشير».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ٥٦).

(٤) «لم» ليس في (ق).

(٥) في (ق): «يفجأوك أمرك».

(٦) انظر: «الزهد الكبير» للبيهقي (٥٨٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦: ٣٦٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٥).

(٧) في (ق): «فقال».

بكفَّيه في الماء فملأهما، ثمَّ قال: باسم الله، وشرب، ثمَّ قال: الحمدُ لله، ثم ملأ كفَّيه وقال: باسم الله، وشرب، ثم قال: الحمد لله، ثمَّ خرج من النهر، فمدَّ رِجلَيه، ثمَّ قال: يا أبا يوسف، لو علم الملوكُ وأبناءُ الملوك ما نحن فيه مِن النَّعِيم والسُّرور لجالَدونا[1] عليه بالسيوف أيّام الحياة.

فقلت: يا أبا إسحاق، طلب القومُ الراحةَ والنعيم، فأخطؤوا الطريقَ المستقيم، فتبسَّم وقال: من أين لك هذا الكلامُ؟»[2].

قال شقيق: «قلتُ لإبراهيم: تركتَ خراسان، فقال: ما تهنَّيتُ بالعيش إلّا في بلادِ الشّام، أفرُّ بديني من شاهِقٍ إلى شاهِق، ومن جبلٍ إلى جبل، فمن يَراني يقول: هو مُوَسوِس، هو حَمّال، يا شقيق، لم يَنبُل عندنا مَن نَبُلَ بالحجِّ والجهاد، وإنّما نبُلَ مَن كانَ يعقل ما يدخل جوفَه»[3].

قال شقيق: «بَينا نحن ذاتَ يومٍ عند ابنِ أدهم إذ مرَّ به رجل، فقال إبراهيم: أليس هذا فلان؟ فقيل: نعم، فقال لرجل: أدركه فقل له: يقول لك إبراهيم: لِمَ لم تُسَلِّم؟ [١٦٤/ب] فقال: إنّ امرأتي وضعت، وليس عندي شيء، فخَرَجت شبهَ المجنون، فرجعتُ إلى إبراهيم، فقلت له، فقال: إنّا لله، كيفَ[4] غَفَلنا عن صاحبنا حتَّى نزَلَ به هذا الأمرُ؟ يا فلان، ائتِ صاحبَ البستان فاستَلِف منه دينارَين، وادخُل السوق، فاشترِ له ما يَصلُح بدينار، وادفع الآخرَ إليه، فدخلتُ فأوقَرتُ[5] بدينارٍ من كلِّ

(١) في (د): «لجادلونا».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٧١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦: ٣٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٥).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٦٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٦)، و«تهذيب الكمال» (٢: ٣٣).

(٤) «كيف» ليس في (د).

(٥) بعدها في (د): «بعيرًا».

شيء، وتَوجَّهتُ إليه فدقَقتُ الباب، فقالت امرأتُه: مَن هذا؟ قلت: فلان، أَرَدتُ فلانًا، فقالت: ليس هو هنا، فقلت: فمُرِي بفتح الباب وتَنحَّي، ففتحَت الباب، فأدخَلتُ ما[1] على البَعِيرِ وألقيتُهُ في صَحنِ الدّار، وناولتُها الدينار[2]، فقالت: مَن بعث هذا؟ فقلت: إبراهيمُ بن أدهم، فقالت: اللهمَّ لا تنسَ هذا اليوم لإبراهيم»[3].

قال أحمدُ بن أبي الحواريِّ: سمعتُ أحمدَ بن داودَ يقول: «مَرَّ بريدٌ بابنِ أدهم وهو ينظر كَرْمًا، فقال: ناوِلنا من هذا العنب، فقال: ما أَذِنَ لي صاحبُه، فقلب[4] السَّوطَ وجعل يُقَنِّع رأسَه، فطأطأ إبراهيمُ رأسَه، وقال: اضرِب رأسًا طالَ ما عصى الله عزَّ وجلّ، فأعجز الرجلُ عنه»[5].

قال عليُّ بن بكّار: «كنّا جُلُوسًا بالمِصِّيصة وفينا ابنُ أدهم، فقَدِم رجلٌ من خُراسان، فقال: أفيكم ابنُ أدهم؟ فقال القوم: نعم، فقال: إنّ إخوتَك بعثوني إليك، فلَما سَمِعَ ذِكرَ إخوَتِه قام فأخذ بيده فنحّاه، وقال: ما جاء بك؟ فقال: أنا مملوكُك، مَعِي[6] فرسٌ وبغلةٌ وعشرة آلاف درهم، بعث بها إليك إخوَتُك، فقال: إن كنت صادقًا فأنت حرّ، وما معك لك، اذهب فلا تُخبِر أحدًا، فذهب»[7].

قال يحيى العسقلانيّ: «كان ابنُ أدهمَ أجِيرًا في بستانٍ لي سنةً، أبتَذِله فيما يُبتذَل الأجير، فزارني أَخَوانِ لي في البستان، فقلت لإبراهيم: ائتِنا برُمّانٍ

(١) «ما» ليس في (ق). (٢) قوله: «وناولتها الدينار» ليس في (د).
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٨٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦: ٣١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٥).
(٤) في «صفة الصفوة»: «فقلت».
(٥) «عنه» ليس في (د)، وانظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٦).
(٦) في (ق): «مملوك مع».
(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٨٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٦).

حُلو، فجاء برمّانٍ لم نحمده، فقلت له: أنت في هذا البستان منذُ سنةٍ لا تعرف مَوضِعَ الحُلوِ من الحامض؟ وأنكرتُ أمرَه، وإذا برجلٍ قد أقبل على نجيبٍ يسأل عنه، فأُخبِرَ بمكانه عندي، فنزل إليه، فرأيتُه قد قَبَّلَ يَدَيهِ وعظَّمه، فقال له[1] إبراهيم: ما جاءَ بك؟ فقالَ له[2]: مات بعضُ مواليك، فجئتُك بمِيراثِه ثلاثين ألف درهم، فقال: ما لكم وأتباعِي؟ فقال له الرجل: قد تعنَّيتُ[3] من بلخ، فاقبَلها منِّي[4]، فقال للرجل: ابسُط إزارَك، وصُبَّ عليه ما معك، ففعل، فقال إبراهيم: اقسِمه ثلاثةَ أثلاث، فقسمه، فقال: ثُلثٌ لكَ[5] لعنائك من [١٦٥/أ] بلخ، وثلثٌ اقسِمه على مساكين بلخ، وثلثٌ أنت يا يحيى اقسِمه على مساكين عسقلان»[6].

قال عبدُ الله بن الفرج العابد: «اطَّلعت على ابنِ أدهم بالشام في بستانٍ وهو نائم، وعند رأسه أفعى في فِيها طاقةُ نرجسٍ[7] تَذُبُّ عنه، والله أعلم»[8].

قلت: هذا بعضُ جَزاءِ مَن تَركَ هذه المَزبَلة بصدقٍ أن جَعَل الآفاتِ تدفع الآفاتِ عنه[9]، فيا مَن مَنَّ عليهم، هَب لنا من بعض ما وهَبتَ لهم، ولا تجعلنا من المَحجُوبِين، آمين.

قال موسى بن طريف: «رَكِبَ ابنُ أدهم البحر، فأخذَتهُم ريحٌ عاصِف، فأشرَفوا على الهَلَكة، فلَفَّ إبراهيمُ رأسَه في عباءة، فقالوا له: ما ترى ما نحن فيه

(١) «له» ليس في (د).
(٢) «له» ليس في (ق).
(٣) في (د): «تعينت».
(٤) «مني» ليس في (د).
(٥) «لك» مثبت من المصادر.
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٦).
(٧) في (د): «نرجسي».
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٧).
(٩) «عنه» ليس في (ق).

من الشدّة؟ فقال: ليس ذا شدّة، فقالوا: ما الشدّة؟ فقال: الحاجةُ إلى الناس، ثمَّ قال: اللهمَّ أريتَنا قدرتَك، فأرِنا عفوَك، فصار البحر كأنّه قدحُ زيتٍ»[١].

روى إبراهيمُ[٢] بن أدهَمَ عن جماعةٍ من التابعين كأبي حازم، وقتادة، ومالك ابن دينار، والأعمش، وغيرِهم[٣].

وتُوفِّي بالجزيرة، فحُمِلَ إلى صُور، فدُفِن ثَمَّ[٤].

* * *

[داود البلخي]

[٣٢٦] ومنهم: داودُ البلخيُّ[٥].

قال إبراهيمُ بن أدهم: «لقيت أسلمَ بن زيدٍ الجهنيّ، فقلتُ لَه: إنِّي صَحِبت رجلًا من الكوفة إلى مكّة، فرأيتُه إذا مشى يُصلِّي ركعتَين، ثمَّ يتكلَّم بكلامٍ خَفيٍّ بينه وبين نفسه، فإذا جفنةٌ من ثَرِيدٍ عَن يَمِينِه، وكوزٌ من ماء، وكانَ يَأكُلُ ويُطعِمُني، فبكى، وقال: ذاك أخي داود، ومسكنُه من وراء بلخ بقريةٍ يقال لها: المازرة الطيِّبة»[٦].

* * *

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦: ٣٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٧)، و«البداية والنهاية» (١٣: ٥٠٦).

(٢) «إبراهيم» ليس في (ق).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٨)، و«تهذيب الكمال» (٢: ٢٧).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٨)، و«تهذيب الكمال» (٢: ٣٧).

(٥) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٨).

(٦) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٣٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٨).

[شقيق بن إبراهيم البلخي]

[٣٢٧] ومنهم: شقيقُ بن إبراهيمَ البلخيُّ(١).

قال عليُّ بن مُحمَّد بن شقيق: «كان لجدِّي ثلاثُ مئة قرية، ولم يكن له كفنٌ يُكفَّنُ فيه، قدَّم ذلك كلَّه بين يديه، وثيابُه وسيفه إلى هذه الساعة مُعلَّقٌ يتبرَّكون به»(٢).

وكان قد خرج إلى بلادِ التُّرك لتجارةٍ وهو حَدَث(٣)، فدخل إلى بيت أصنامهم، فقال لعاملهم: إنّ هذا الذي أنت فيه باطل، ولهذا الخلقِ خالِقٌ ليس كمثلِه شيء، رازِقُ كلِّ شيء، فقال له الخادِم: ليس يوافق قولُك فعلَك، فقال له شقيق: كيف؟ فقال: قد زعمت أنّ لك ربًّا خالقًا قادرًا على كلِّ شيء، وقد تعنَّيت، فكان سببَ زهده كلامُ التُّركِي، فرجع وتصدَّق بجميع ما ملك، وطلب العلمَ(٤).

قال شقيق: «خرجتُ مِن ثَلاثِ مئة ألف درهم، وكنت مُرابيًا، ولَبِستُ الصوفَ عشرين سنةً وأنا لا أعلم، / حتَّى لقيت عبدَ العزيز بن أبي رَوّاد(٥)، فقال [١٦٥/ب]
لي: يا شقيق، ليس الشأنُ فِي أكلِ الشَّعِيرِ ولا لباسِ الصوفِ والشَّعر، الشأنُ

(١) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٨: ٥٨)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١١٢٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٣١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٨).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٥٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٨).

(٣) في (د): «حدث السن».

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٥٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٨).

(٥) في (ق) و(د): «داود».

في المعرفة، وأن تَعبُدَ الله عزَّ وجلَّ ولا تشركَ به شيئًا، فقلت: فسِّر لي هذا؟ فقال: يكون جميعُ ما تعمله لله عزَّ وجلَّ خالصًا، ثمَّ تلا: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]»[١].

قال حاتمٌ الأصمّ: «كنّا مع شقيقٍ ونحن مُصافُّو الترك في يومٍ لا أرى فِيه[٢] إلا رُؤُوسًا تندر، وسيوفًا تَقْطَعُ[٣]، فقال لي شقيقٌ ونحن بين الصَّفَّين: كيف ترى نفسَك في هذا اليوم؟ اليومَ تراها مثلَها في الليلة التي زُفَّت إليك امرأتُك؟ فقلت: لا والله، فقال: لكنِّي والله أرى نفسي في هذا اليوم مثلَها في الليلة التِي زُفَّت إليَّ فيها امرأتي، ثمَّ نام بين الصفَّين ودرقَتُه تحت رأسه حتَّى سمعتُ غَطِيطَه»[٤].

قال حاتمٌ الأصمّ: قال لي شقيق: «اصحَب الناسَ كما تصحب النار؛ خذ منفعتَها، واحذر أن تُحرِقَك»[٥].

أسند شقيقٌ عن عبّادِ بن كثير وغيره، وصَحِبَ ابنَ أدهم[٦]، والله أعلم.

* * *

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٥٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٩).

(٢) «فيه» ليس في (د).

(٣) في (ق) و(د): «تقطر»، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٩).

(٥) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٢١١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٩).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٣٩).

[حاتم الأصم]

[٣٢٨] ومنهم: حاتمُ الأصمّ، يُكنَّى: أبا عبد الرحمن، وهو مولًى[١]، وصَحِب شقيقًا[٢].

قال مُحمدُ بن أبي[٣] عمران: «سمعت حاتمًا الأصمَّ يقول: وقد سأله رجل: على ما بنيتَ أمرَكَ هذا في التوكُّل على الله عزَّ وجلَّ؟ فقال: على خِصالٍ أربعٍ؛ علمت أنّ رزقي لا يأكُلُه غيري، فاطمأنَّت نَفسِي، وعلمتُ أنّ عملي لا يعملُه غيري، فأنا مشغولٌ به، وعلمتُ أنّ المَوتَ يأتيني بغتةً فأنا أُبادِرُه، وعلمت أنّي لا أخلو من عين الله عزَّ وجلَّ حيث كنت، فأنا مُستَحيي منه»[٤].

قال حاتم: «اختلَفت إلى شقيقٍ ثلاثين سنةً، فقال لي يومًا: أيَّ شيءٍ تعلَّمت؟ فقلت: رأيتُ رِزقي مِن عندِ ربِّي، فلم أشتغل إلّا بربِّي، ورأيتُ الله عزَّ وجلَّ وكَّل بي ملَكَين يكتبان كلَّ ما تكَلَّمتُ به، فلم أنطق إلّا بالحق، ورأيت أنّ الخلقَ ينظرون إلى ظاهري، والربُّ سبحانه وتعالى ينظر إلى باطني، فرأيتُ مُراقبةَ ربِّي أولى وأوجب، فسقطت عني[٥] رؤيةُ الخلق، ورَأيتُ أنّ لله[٦] مُستحِثًّا يدعو الخلقَ إليه، فاستعدَدتُ له، متى جاءني لا أحتاجُ أن يُقِيلَني ـ يعني بذلك: الموت ـ فقال لي: يا حاتم، ما خاب سعيُك»[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (٨٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٧: ١١٨).

(٢) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٨٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٣٩).

(٣) «أبي» ليس في (د).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٧: ١١٩).

(٥) في (د): «عن».

(٦) في (د): «أن الله سبحانه وتعالى».

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣: ١٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٠).

وقال: «لو أنّ صاحب خبرٍ جلس إليك ليكتبَ كلامَك لاحترَزتَ[١] منه، وكلامُك يُعرَض على الله تعالى، فلا تحترز منه»[٢].

وقال: «لي أربعُ نِسوةٍ وتسعةُ أولادٍ ما طمع الشيطانُ/ أن يوسوسَ لي[٣] في شيءٍ من أرزاقهم»[٤]. [١٦٦/أ]

وقال: «ما من صباحٍ إلّا والشيطانُ يقول لي: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: آكُل الموت، وألبَسُ الكفن، وأسكنُ القبرَ»[٥].

وقال: «تعهَّد نفسَك في موضِعَين؛ إذا عملتَ فاذكر نظرَ الله عزَّ وجلَّ إليك، وإذا سكتَّ فاذكر عِلمَ الله فيك»[٦].

قال حاتم: «لقينا الترك، فكان بيننا جولة، فرماني تركيٌّ عن فرسِي، ونزل وقعدَ على صدري وأخذ بلحيتي هذه الوافرة، وأخرج سكِّينًا ليذبحَني، فوحَقِّ سيِّدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكِّينه، إنّما كان قلبي عند سيِّدي أنظر ماذا ينزل به القضاءُ منه، فقلت: سيِّدي، قضيتَ عليَّ أن يذبحني هذا، فعلى الرأس والعين، إنّما أنا لك وملكُك، فبينا أنا أخاطب سيِّدي، وهو قاعِدٌ على صدري آخِذٌ بلحيتي ليذبحَني[٧]؛ إذ رَماهُ بعضُ المسلمينَ بسهمٍ فما أخطأ حلقَه فسقط

(١) في (د): «لا احترزت».
(٢) «منه» ليس في (ق)، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٠)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (٣: ٩).
(٣) في (د): «أن يشوش علي».
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٧: ١١٩).
(٥) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٠).
(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٠).
(٧) «ليذبحني» ليس في (د).

عنِّي، فأخذتُ السكِّينَ من يده فذبَحتُه، فما هو إلّا أن تكونَ قلوبُكم عند السيِّدِ حتى ترَوا من[1] عجائبِ لُطفه ما لم ترَوا من الآباء والأمهات»[2].

أسند حاتِمٌ الحديث، قال أبو الفرج بن الجوزيّ: «ولا أعرف له إلّا حديثَ أنس، أنّه عليه الصلاةُ والسلامُ قال: «**صلِّ صلاةَ الضحى؛ فإنّها صلاةُ الأبرار، وسلِّم إذا دخلتَ بيتَك يَكثُرْ خيرُ بَيتِك**»[3].

* * *

[أحمد بن خضرويه]

[٣٢٩] ومنهم: أحمدُ بن خَضرُويه[4]، بلخيّ، ويُكنَّى[5]: أبا حامد[6]، صَحِبَ أبا ترابٍ النخشبيَّ وحاتمًا الأصمَّ[7].

قال أبو حفصٍ النيسابوريّ: «ما رأيت أحدًا أكبرَ هِمّةً منه، ولا أصدقَ حالًا منه»[8].

وكان يقول: «القلوبُ جَوّالة، فإمّا أن تجولَ حول العرش، وإمّا أن تجولَ حولَ الحُشّ»[9].

---

(١) في (ق): «منه».
(٢) انظر: «المنتظم» (١١: ٢٥٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٠).
(٣) «شعب الإيمان» (٨٣٨٣)، و«حلية الأولياء» (٨: ٨٣)، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٤١).
(٤) في (د): «حضر ويه»، وانظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٤١)، و«السير» (١١: ٤٨٧).
(٥) في (د): «يكنى».
(٦) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٤١)، و«السير» (١١: ٤٨٧).
(٧) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٤١)، و«السير» (١١: ٤٨٧).
(٨) انظر: «الرسالة القشيرية» (١: ٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٤١)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٧٢).
(٩) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩٥-٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٤١)، و«السير» (١١: ٤٨٧).

وقال: «الصبرُ زادُ المُضطرِّين، والرِّضا دَرَجة العارفين»[١].

وقال: «لا نومَ أثقلُ من الغفلة، ولا رِقَّ أملَكُ من الشهوة، ولولا ثِقلُ الغفلة لم تظفر بك الشهوة»[٢].

قيل له: أيُّ الأعمال أفضلُ؟ قال: رعايةُ السرِّ عن الالتفات إلى شيءٍ سوى الله تعالى[٣].

تُوفِّي سنةَ أربَعِين[٤] ومئَتَين[٥].

* * *

[محمد بن الفضل]

[٣٣٠] **ومنهم:** مُحمدُ بن الفضل[٦]، يُكنَّى: أبا عبد الله البلخيّ[٧].

كان[٨] يقول: «العجبُ ممَّن يقطع الأوديةَ والمفاوزَ ليصلَ إلى بيتِه وحَرَمِه؛ لأنّ فِيهِ آثارَ أنبيائِه[٩]، فكيف لا يقطع نَفسَهُ وهواه حتَّى يصلَ إلَى قَلبِه؛ لأنّ فيه آثارَ مولاه؟»[١٠].

---

(١) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٤١).

(٢) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٤١).

(٣) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٢).

(٤) في (ق) و(د): «أربع».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٢)، و«السير» (١١: ٤٨٩).

(٦) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧١)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٢)، و«السير» (١٤: ٥٢٣).

(٧) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧١)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٢)، و«السير» (١٤: ٥٢٣).

(٨) في (د): «وكان».

(٩) في (ق): «أنبائه»

(١٠) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٣)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٢).

وكان يقول: «أنزِل نفسَك منزلةَ مَن لا حاجةَ له فيها، ولا بدَّ له منها، فإنّ من مَلكَ نفسَه عزّ، وإن مَلكَتهُ ذلَّ»(١).

[١٦٦/ب] قالَ إبراهِيمُ الخَوّاص: سمِعتُ محمد(٢) بن الفضل يقول: / «ما خطوتُ أربعين سنةً خطوةً لغير الله عزَّ وجلّ، وما نظرتُ أربعين سنةً في شيءٍ أستَحسِنُه حياءً من الله عزَّ وجلّ، وما أملَيتُ على مَلكَيَّ ثلاثين سنةً شيئًا، ولو فعلت ذلك لاستحيَيت منهما»(٣).

أسند مُحمدُ بن الفضل عن ابن قُتَيبة، وصَحِبَ أحمدَ بن خَضرُويه وغيره(٤)، وانتقل إلى سمرقندَ ومات بها سنةَ تسعَ عشرةَ وثلاث مئة(٥).

* * *

[أبو بكر الورّاق]

[٣٣١] **ومنهم**: أبو بكرٍ الورّاق(٦).

واسمُه: مُحمد، ويقال له: الحكيم، وأصلُه من ترِمِذ، إلّا أنّه أقام ببلخ(٧).

---

(١) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٣)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٢).

(٢) «محمد» ليس في (ق).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٢).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٢)، و«السير» (١٤: ٥٢٤).

(٥) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٢).

(٦) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٨)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٣).

(٧) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٨)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٣).

من كلامه البليغ: لو قيل للطمع: مَن أبوك؟ لقال: الشكُّ في المقدور، ولو قيل: ما حِرفَتُك؟ لقال: اكتسابُ الذُّلّ، ولو قيل: ما غايتُك؟ لقال: الحِرمان[١].

ودخلَ رَجُلٌ عليه، فقال: إنِّي أخافُ من فُلان، فقال: لا تخَف منه؛ فإنّ قلبَ مَن تخافه بيد مَن ترجوه[٢].

قالَ له رَجُل: علِّمني شيئًا يُقرِّبُني إلى الله ويُقرِّبُني من الناس؟ فقال: أمّا الذي يُقرِّبُك إلى الله عزَّ وجلَّ فمَسألتُه، وأمّا الذي يُقرِّبُك من الناس فتركُ مسألَتهم[٣].

أسند أبو بكرٍ الحديثَ عن ابن حزامٍ الترمذيّ[٤].

* * *

[عابد مجهول ببلخ]

[٣٣٢] عابِدٌ مَجهولٌ ببلخ[٥].

قال عبدُ الوهّاب: «بَينا[٦] أنا جالِسٌ بالحدّادين ببلخ؛ إذ مَرَّ رجلٌ فنظرَ إلَى النّارِ في الكُور فسقط، فقُمنا فنظرنا إليه فإذا هو ميِّتٌ»[٧].

* * *

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٣).
(٢) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٨٠)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٣).
(٣) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٣).
(٤) في (د): «والترمذي»، وانظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٣).
(٥) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٣).
(٦) في (د): «بين».
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٣).

[محمد بن علي الترمذي]

[٣٣٣] ومنهم: مُحمدُ بن عليٍّ الترمذيّ[١]، يُكنَّى: أبا عبد الله[٢]، من كبار مشايخ خراسان، له التصانيفُ المشهورة[٣].

كـان يقـول: «مـا صنَّفتُ شيئًا ليُنسَبَ إلـيّ، لكن كنتُ إذا اشتدَّ عليَّ وقتي أتسلَّى[٤] بمُصنَّفاتي»[٥].

كان يقول: «ليس في الدنيا حِملٌ أثقلُ من البِرِّ؛ لأنّ مَن بَرَّكَ أوثقَك، ومن جفاك فقد أطلقَك»[٦].

وكان يقول: «مَن جَهِل أوصافَ العبوديّة فهو بنعتِ الرُّبُوبية أجهَل»[٧].

وكان يقول: «اجعل مُراقبتَك لمَن لا تغيب عن نظَرِه إليك، واجعل شُكرَك لمَن لا تَنقَطِع نِعَمُه عنك، واجعل خضوعَك لمَن لا تخرج عن مُلكِه وسلطانه»[٨].

---

(١) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٥)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٥)، و«السير» (١٣: ٤٣٩).

(٢) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٥)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٥)، و«السير» (١٣: ٤٣٩).

(٣) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٤).

(٤) في (د): «تسليت».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٤)، و«تاريخ الإسلام» (٢١: ٢٧٧-٢٧٨).

(٦) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٦)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٤).

(٧) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٧)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٤).

(٨) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٧)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٤).

أسند مُحمدٌ عن مُحمدِ بن رِزام الأيلي(١).

* * *

[محمد بن إسماعيل البخاري]

[٣٣٤] **ومنهم**: مُحمدُ بن إسماعيلَ البخاريّ(٢)، يُكنَّى: أبا عبد الله(٣).

قال: «أخرَجتُ كتابي هذا ـ يعني: «**الصحيحَ**» ـ من زُهاء ستِّ مِئة ألفِ حديث(٤)، وما وضعت فيه حديثًا إلّا اغتسَلت قبل ذلك وصلَّيت ركعتَين(٥)، ولقيتُ أكثرَ من ألفِ رَجُلٍ من أهل العلم، من أهل الحجاز ومكّةَ والمدينةِ والكوفةِ والبَصرة وواسِط وبغدادَ والشّامِ ومِصرَ»(٦).

بَعثَ إليهِ شَخصٌ بضاعة، فاجتمع إليه التجّارُ عشيّةً، فطلبوها(٧) منهُ بربحِ خَمسة آلافِ دِرهم، فقال: انصرِفوا الليلة، فجاءهُ(٨) من الغد آخرون، فأعطَوه [١٦٧/أ]

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٤).

(٢) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٥)، و«السير» (١٢: ٣٩١)، و«الوافي بالوفيات» (٢: ١٤٨).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٥)، و«السير» (١٢: ٣٩١)، و«الوافي بالوفيات» (٢: ١٤٨).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٧٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٥)، و«المتواري على أبواب البخاري» (٤٢).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٧٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٩: ٢٤٨).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٥٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٥).

(٧) في (ق): «فطلبوه».

(٨) في (ق): «فجاء».

رِبحَ عشرةِ آلاف درهم[١]، فقال: إنِّي نوَيتُ البارحةَ أن أدفعَ إليهم - يعني: الذين[٢] طلبوا أوَّلًا - فلا أنقضُ نيَّتي[٣].

وكان يختم عند السَّحَر، ويقولُ[٤]: عند كلِّ ختمةٍ دعوةٌ مُستجابة[٥].

قال مُحمدُ بن مَنصور: سمعت أبي يقولُ[٦]: «كنّا في مجلِس البخاريّ، فرفع إنسانٌ من لحيته قَذاةً فطرَحها على الأرض، فرأيتُ مُحمدَ بن إسماعيلَ ينظر إليها وإلى الناس، فلمّا غَفلَ الناسُ مدَّ يدَه، فرفع القَذاة[٧]، فأدخلَها في كُمِّه، فلمّا خرج من المسجدِ رَأيتُه أخرَجها فطرَحها على الأرض»[٨].

وكان يقول البخاريّ: «أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسِبني أنّي اغتَبتُ أحدًا»[٩].

---

(١) «درهم» ليس في (ق).

(٢) في (ق): «الذي».

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٨١)، و«المنتظم» (١٢: ١١٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٩: ٢٦٢).

(٤) في (ق): «ويقال».

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٤: ٤٤٦).

(٦) في (ق): «وقال».

(٧) القَذى: هو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك. انظر: «لسان العرب» (١٥: ١٧٤).

(٨) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٦).

(٩) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٨١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٤: ٤٤٦).

قال الإمامُ أحمد: «ما أخرَجَت خراسانُ مثلَ مُحمدِ بن إسماعيل»[١].

وكان نحيفَ الجسم، ليس بالطويل ولا بالقصير[٢].

وُلِدَ يوم الجمعة بعد الصلاةِ لثلاثَ عشرة[٣] خلت من شوالٍ سنةَ أربعٍ وتسعين ومئة[٤].

وتُوفِّي ليلة السبت عندَ صلاةِ العشاء ليلةَ الفطر، ودُفِنَ يومَ الفطرِ بعد صلاةِ الظهرِ[٥]، وذلك لغُرّةِ شوال من سنة ستٍّ وخمسين ومئتين[٦]، وقبرُه بخَرْتَنك[٧].

* * *

[عابد مجهول من بخارى]

[٣٣٥] عابدٌ مَجهول، من بخارى[٨].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٨١)، و«المنتظم» (١٢: ١١٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٦٨).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٣٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٤: ٤٣٨).

(٣) في (ق) و(د): «عشر».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٣٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٤: ٤٣٨).

(٥) قوله: «بعد صلا ة الظهر» ليس في (ق).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٣٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٤: ٤٣٨).

(٧) خَرْتَنْك؛ بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق، ونون ساكنة، وكاف: قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ. انظر: «معجم البلدان» (٢: ٣٥٦).

(٨) انظر ترجمته: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٦).

قال الخَوّاص: «سلكت الباديةَ ستّةَ عشرَ طريقًا على غير الجادّة، فأعجبُ ما رأيتُ فيها رجلًا ليس له يدان ولا رِجلان، وعليه من البلاءِ أمرٌ عظيم، وهو يزحف زحفًا، فتحيَّرت منه وسلَّمت عليه، فقال لي: وعليك السلامُ يا إبراهيم، فقلت: بمَ عرفتَني ولم ترَني قبلها؟

فقال: الذي جاء بك عرَّف بيني وبينك، فقلت: صدَقت، فقلت: إلى أين تريد؟ فقال: إلى مكّة، فقلت: ومِن أين أنت؟ فقال[1]: من بخارى، فبَقِيتُ مُتعجِّبًا أنظر إليه، فنظر إليَّ شزرًا، وقال: يا إبراهيم، تَعجبُ من قَوِيٍّ يَحمِلُ ضعيفًا ويرفق به! ثمَّ دمعت عيناه، وأرسل الدموع، فقلت: لا يا حبيبي، ثمَّ تركتُه على حاله ومضيت، فلمّا دخلتُ مَكة رأيتُهُ في الطَّوافِ وهو يزحَفُ زحفًا، رحمة الله عليه»[2].

* * *

[أبو بكر الفرغاني]

[٣٣٦] ومنهم: أبو بكرٍ الفَرغانيُّ[3]، من فرغانة[4].

قال مُحمدُ بن داود: «ما رأيتُ في الفُقَراءِ أحسنَ منه، كان يُظهِرُ الغنى مع الفقر، يلبَس قميصَين أبيضَين ورداءً وسراويل، ونعلًا لطيفةً وعمامة، وفي يده

---

(١) في (ق): «قال».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٦).

(٣) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ١١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٧)، و«طبقات الأولياء» (٣٠٢).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ١١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٧)، و«طبقات الأولياء» (٣٠٢).

مفتاحٌ كبيرٌ حسن، وليس له بيت، ينطرح في المساجد، ويطوي الخمسَ والستَّ دائمًا، رحمة الله تعالى عليه»[١].

* * *

[أبو تراب النخشبي]

[٣٣٧] ومنهم: أبو ترابٍ النخشبيُّ[٢]، واسمه: عسكر[٣]. [١٦٧/ب]

قال ابنُ الجلّاء: «لقيتُ ستَّ مئة شيخٍ ما رأيتُ فيهم مثلَ أربعة؛ أوَّلُهم: أبو تراب»[٤].

قال أبو عليِّ بنُ خيرانَ الفقيه: «مرَّ أبو ترابٍ بمُزَيِّن، فقال له: تحلِق رأسي لله عزَّ وجلَّ؟ فقال[٥] له: اجلس، فبَينا هو يَحلِقُ رَأسَهُ إذ[٦] مرَّ أميرٌ من أهل بلده[٧]، فسأل حاشيتَه، فقال: أليس هذا أبو ترابٍ؟ فقالوا: نعم، فقال: أيُّ شيءٍ معكم من الدنانير[٨]، فقال رجلٌ من خاصَّته: معي ألفُ دينار، فقال: إذا قام فأعطِه إيّاها واعتذِر إليه أنّهُ لم يكن معنا غيرُها، فجاء الغلام، وقال: الأميرُ يَقرَأُ عليك

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٧)، و«طبقات الأولياء» (٣٠٢).

(٢) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (١٠: ٤٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠: ٣٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٧)، و«السير» (١١: ٥٤٥).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٤٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠: ٣٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٧)، و«السير» (١١: ٥٤٥).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٤٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠: ٣٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٧)، و«السير» (١١: ٥٤٥).

(٥) في (ق): «قال».

(٦) «إذ» ليس في (ق).

(٧) في (د): «مر أمير المؤمنين فرآه».

(٨) في (د): «الدنيا».

السلام، ويقول: ما حضر معنا غيرُ هذه الدنانير، فقال: ادفَعها إلى المُزيِّن، فقال المُزيِّن: لا والله، ولو أنّها ألفا دينار، فقال له أبو تُراب: قل للأميرِ: إنّ المُزيِّنَ لم يأخذها، اصرفها في مُهمّاتك»[١].

قالَ ابنُ نُجَيد: «كان أبو ترابٍ يقول: بيني وبين الله عزَّ وجلَّ عهدٌ ألّا أمُدَّ يدي إلى حرامٍ إلّا قَصُرَت يدي عنه»[٢].

قال أبو العَباس الشَّرَقيّ[٣]: «كُنا مَع أبِي ترابٍ في طَرِيقِ مَكة، فمَرِضَ فعدَلَ عن الطَّريق، فقال له بعضُ أصحابه: أنا عَطِشت، فضرب برِجلِه، فإذا عينُ ماءٍ زُلال، فقال الفتى: أُحِبُّ أن أشربَ في قدحِ زجاجٍ أبيض، فإذا بقَدَحِ زُجاجٍ أبيَضَ[٤] كأحسن ما رأيت، فشَرِبَ وسقانا، وما زال القدحُ معنا إلى مكّة»[٥].

وقال لي: «ما يقولُ أصحابُك في هذه الأمور التي يُكرِمُ الله عزَّ وجلَّ بها عبادَهُ؟ فقلت: ما رأيتُ أحَدًا إلّا وهو يُعطَى الإيمانَ بها، فقال: إنّما سَألتُكَ من طريق الأحوال، قلت: ما أعرِفُ لهم قولًا فيه، فقال: بلى، قد زعم أصحابك أنها خُدَعٌ من الحقّ، وليس الأمرُ كذلك، إنّما الخدع في حالِ السُّكون إليها، فأمّا مَن لم يعرج على المَلِكِ في اعتِناقِ الحقائق فتلك مرتبةُ الربّانيّين»[٦].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠: ٣٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٧).

(٢) في (د): «عنه يدي»، وانظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٤٨)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٨).

(٣) هو: أحمد بن عمرو بن قرقر أبو العباس الحذاء من أهل الجانب الشرقي. انظر: «تاريخ بغداد» (٥: ٤٨٢).

(٤) قوله: «فإذا بقدح زجاج أبيض» ليس في (ق).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠: ٣٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٨).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٢: ٣١٤).

أسند أبو ترابٍ عن مُحمَّدِ بن نُمَير، ونُعَيمِ[١] بن حمّاد، وغيرِهما، وتُوفِّي بالبادِية، نهشَته السباعُ في سنةِ خَمسٍ وأربَعِينَ ومِئَتين[٢].

* * *

[عابد مجهول]

[٣٣٨] ومنهم: عابدٌ مجهول[٣].

قال أحمدُ الإخمِيميّ[٤]: «كنّا ذاتَ يومٍ عندَ ذِي النُّون، وقد ذَكَرُوا كرامات الله عزَّ وجلَّ لأوليائه، فقال بعضُ مَن حضر: أنتَ رأيت منهم أحدًا يا أبا الفيض؟ فقال ذو النون: كان عندي فتًى من أهل خراسانَ أعجميّ، بقي عندي في المسجدِ سبعةَ أيّامٍ لا يَطعَمُ الطعام[٥]، وكنت أعرِضُ عليه فيأبى، فبَينا نحن جلوسٌ ذاتَ يوم دخَلَ سائلٌ يطلب شيئًا،/ فقال له الخراساني: لو قصدتَ الله تعالى دون خلقه [١٦٨/أ] أغناك، فقال السائِل: ما لي هذا المكان، فقال الخراساني: أيَّ شيء تريد؟ فقال: ما سدَّ فاقَتي وستر عورَتي، فقامَ[٦] الخراسانيُّ إلى المحراب وصلَّى ركعتَين، ثمَّ أتاه بثوبٍ جديدٍ وطَبقٍ فيه فاكهة، فأعطاهُ السائل.

قال ذو النون: فقلت له: يا عبدَ الله، لك هذا الجاهُ عند الله عزَّ وجلَّ وأنت

---

(١) في (ق) و(د): «ونعم».

(٢) في (ق): «في سنة وأربعين ومئتين»، وكتب في حاشيتها: «هكذا في نسخة المصنف»، وفي (د): «في سنة أربعين ومئتين»، والمثبت موافق لما في المصادر، وانظر: «تاريخ بغداد» (١٤: ٢٦٧)، و«طبقات الحنابلة» (١: ٢٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٤٨).

(٣) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٩).

(٤) في (ق): «الأحميمي».

(٥) «الطعام» ليس في (د).

(٦) في (ق): «فقال».

منذ سبعة أيّام لم تَطعَم! فجَثا على رُكبَتَيه، وقال: يا أبا الفيض، كيف تنبسِطُ الألسنُ بالمسألة والقلوبُ مُمتَلِئةٌ بأنوار الرضا.

قال ذو النون: فقلت له: فالراضون لا يسألون شيئًا؟ فقال: منهم مَن يسأل من باب الإدلال، ومنهم مَن يملؤه غِنًى به، ومنهم مَن يستخرج المسألةَ منه عَطفُه على غيره، ثمَّ أُقيمَتِ الصلاة، فصلَّى معي عشاء الآخرة، وأخذ رَكوتَه يريد الطهارة، فلم أرَه بعد ذلك»[١].

* * *

[عبيد الله بن محمد بن بطة]

[٣٣٩] **ومنهم**: عُبَيدُ الله بن مُحمدِ بن بطّة[٢]، من أهل عُكبَرا[٣].

وكان عالِمًا عابدًا، قال القاضي أبو حامدٍ أحمدُ اللؤلؤيّ: «لمّا رجع ابنُ بطّةَ من الرحلة[٤]، لازَمَ بيتَه أربعين سنةً، فلم يرَ يومًا منها في سوق، ولا رُؤِي مُفطِرًا إلّا في يوم الأضحى والفطر»[٥].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٩).

(٢) انظر ترجمته في: «طبقات الحنابلة» (٢: ١٤٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٨: ١٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥١)، و«تهذيب الكمال» (٢٨: ١٤٧).

(٣) عُكْبَرا؛ بضم أوله، وسكون ثانيه، وفتح الباء الموحدة، تُمدُّ وتُقصَر: بُلَيدة من ناحية دجيل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. انظر: «معجم البلدان» (٤: ١٤٢)، و«مراصد الاطلاع» (٢: ٩٥٣).

(٤) في (ق): «الدجلة».

(٥) انظر: «طبقات الحنابلة» (٢: ١٤٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٨: ١٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥١).

وكان آمِرًا بالمعروف، ولم يبلغه خبرُ منكرٍ إلّا غيَّره(١).

تُوفِّي أبو عبد الله بن بطّةَ في المُحرَّم سنةَ سبعٍ وثمانين وثلاثِ مئة(٢).

وكان مُستجابَ الدعوة(٣).

* * *

[المعافى بن عمران]

[٣٤٠] ومنهم: المُعافَى بنُ عِمران(٤)، مَوصِليٌّ(٥).

جَمعَ بين العلم والتقوى والورع، قال رجلٌ لبِشرٍ الحافي: ألا أراك عاشِقًا للمُعافى؟ فقال: ما لي لا أعشَقُه، وكانَ الثوريُّ يسمِّيه الياقوتة(٦).

وحضَرتُه يومًا، فنُعِي إليه ابناه فما حَلَّ حَبوَته، ثمَّ قال: ظالِمَينِ أو مَظلُومَين؟ قيل: مظلومَين، فحَلَّ حَبوَتَه وخرَّ ساجدًا، ثمَّ رفع رأسه، وقال: كيف كانت(٧) قصَّتُهما؟ ثمَّ جاء إخوانُه يُعَزُّونه من الغد، فقال لهم: إن كنتم جئتم لتُعَزُّوني فلا

(١) انظر: «طبقات الحنابلة» (٢: ١٤٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٨: ١٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥١).

(٢) انظر: «طبقات الحنابلة» (٢: ١٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥١)، و«السير» (١٦: ٥٣٠).

(٣) انظر: «طبقات الحنابلة» (٢: ١٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥١)، و«السير» (١٦: ٥٣٠).

(٤) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٨٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥١)، و«السير» (٩: ٨٠).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٨٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥١)، و«السير» (٩: ٨٠).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٨٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥١)، و«تاريخ الإسلام» (١٢: ٤٠٥).

(٧) في (ق): «كان».

تُعَزُّوني، ولكن هنِّئوني، فهنَّؤوه، فما بَرِحوا حتَّى غدّاهم وغَلَّفهم بالغالية، ولم يُرَ عليه أثرُ[١] حزن، ولا سُمِع من داره من صوتٍ[٢].

من كلامه الحسن: «عِزُّ المؤمن استغناؤُه عن الناس، وشرفُه قيامُه بالليل»[٣].

قيل له: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك، أسَهر[٤]، أو كَتبُ الحديث؟ فقال: كتابةُ[٥] حديثٍ واحدٍ أحبُّ إليَّ من صلاةِ ليلة[٦].

وقيل له: ما ترى في الرجل يَقرِضُ الشعرَ ويقوله؟ فقال: هو عمرُك فأفنِه[٧] بما شئتَ[٨].

[١٦٨/ب] أسند المُعافَى عن أسامةَ بن زيد، والثوريّ،/ ومالك، وابن جُرَيج، والليث، في آخرين[٩].

وأكثرَ ملازمةَ الثوريّ، وتأدَّب بآدابِه[١٠]، وصنَّف كتبًا في السُّنن والزهد والأدب[١١].

وتُوفِّي في سنة أربعٍ وثمانين ومئة، وقيل غيرُ ذلك[١٢].

---

(١) «أثر» ليس في (د).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٣٣٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢).

(٤) في (د): «السهر».

(٥) في (ق) و(د): «كتاب».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢).

(٧) في (ق): «فانه»، وفي (د): «فآته».

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٨: ١٤٧).

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٨: ١٥٣).

(١١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٨: ١٥٣).

(١٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٨: ١٥٥).

[فتح بن محمد الأزدي الموصلي]

[٣٤١] ومنهم: فتحُ بن مُحمدٍ الأزديُّ المَوصلِيّ[١]، يُكنَّى: أبا مُحمَّدٍ[٢].

قال مُحمَّدُ بن الوليد: سمعتُ فتحًا يقولُ في جوفِ الليل: «ربّ، أجَعتَنِي[٣] وأعرَيتَنِي، وفي ظُلَمِ الليل أجلستَنِي[٤]، فبأيِّ وسيلةٍ أكرمتَنِي هذه الكرامةَ؟ فكان يبكِي ساعةً ويفرح ساعةً»[٥].

قال المُعافى بن عمران: «دخلت على فتحِ المَوصلِيّ، فرأيتُه قاعدًا في الشمس وصبيّةٌ له عريانةٌ وابنٌ له مريض، فقلت: ائذن لي حتى أكسُوَ هذه الصبيّة، فقال: لا، قلت: ولِم؟ فقال: دعها حتَّى يرى الله عزَّ وجلَّ ضُرَّها وصبري عليها فيرحمني، قال: فتجاوَزتُ إلى الصبيّ، فقعَدتُ عند رأسه، وقلت: حبيبي، ألا تشتهي شيئًا حتَّى أحمِلَه[٦]؟ فقال: ومَن أنت؟ قلت: المُعافى بن عِمران، فرفع رأسَه إلى السماء، وقال: منِّي الصبرُ ومنك البلاء، والسماءُ قِبلةُ الدعاء»[٧].

وكان فتحٌ يمشي على الماء، ويجتمع بالخَضِر، ويزورانِ الصالحين الضعفاء[٨].

تُوفِّي فتحٌ سنةَ سبعين ومئة[٩].

---

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ٣٩١)، و«السير» (٧: ٣٤٩).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ٣٩١)، و«السير» (٧: ٣٤٩).

(٣) في (د): «أحفيتني».

(٤) في (د): «أجلستيني».

(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» (١٢: ٤١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥٢)، و«مرآة الزمان» (١٥: ٤١٥).

(٦) قوله: «حتى أحمله» في (ق): «أحمده».

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٣).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٣).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ٣٩٢-٣٩٣).

[فتح بن سعيد المَوصلي]

[٣٤٢] ومنهم: فتحُ بن سعيدٍ المَوصِليّ، يكنَّى: أبا نصرٍ[١].

وقد يشتبه هذا بالذي قبله، ويُفرَّق بينهما بالأبِ وبالكنية، وهما اثنان مَعروفانِ عندَ أهل العلم، ويُحكى عن[٢] هذا نحوُ ما يُحكَى[٣] عن الأوَّل[٤].

قال بشرٌ الحافي: «كان فتحٌ إذا كان ليالي الشتاء جمع عيالَه، وقال بكسائه عليهم، وقال: اللهمَّ أفقَرتَني وأفقرتَ عيالي، وجوَّعتَني وجوَّعتَ عيالي[٥]، وأعريتَني وأعريتَ عيالي، فبأيِّ وسيلةٍ توسَّلتُها إليك، وإنّما تفعل هذا بأوليائك وأحبابك، فهل أنا منهم حتَّى أفرحَ؟»[٦].

قال أحمدُ بن أبي الحواريِّ: قال ابنُ نوحٍ المَوصِليّ: «رجع فتحٌ إلى أهله بعد العَتمة وكان صائمًا، فقال[٧]: عَشُّوني، فقالوا: ما عندنا شيءٌ[٨] نُعشِّيك، فقال: فما[٩] لكم جلوسٌ في الظلمة؟ فقالوا: ما عندنا شيءٌ نُسرِجُ به[١٠]، فجلس يبكي من الفرح، ويقول: إلهي، نُترَكُ بلا عشاءٍ ولا سراج، بأيِّ يدٍ كانت منِّي؟ فما زال يبكي إلى الصباح»[١١].

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٨: ٢٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٥: ٣٣٨)، و«طبقات الأولياء» (٢٧٦).

(٢) في (ق): «عند».

(٣) في (ق): «حكي».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٤).

(٥) قوله: «وجوعتني وجوعت عيالي» ليس في (د).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥٤)، و«السير» (١٠: ٤٨٤)، و«طبقات الأولياء» (٢٧٧).

(٧) في (ق): «يقول».

(٨) «شيء» ليس في (ق).

(٩) في (ق): «ما».

(١٠) «به» ليس في (ق).

(١١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٤)، و«مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (٨: ٥١)، و«طبقات الأولياء» (٢٧٦).

قال بشر: «بلغَني عن فتحٍ المَوصِليِّ[١] أنّه كان يتجزَّأ بفلسٍ في اليوم، كان يشتري بهِ نخالة»[٢].

قال إبراهيمُ بن عبد الله: «صُرِعَ[٣] فتحُ المَوصِليُّ ففرح، فقال: يا ربّ، ابتَلَيتَنِي ببَلاءِ الأنبياء، فشُكرُ ذلك أن أُصَلِّيَ الليلةَ أربعَ مئة ركعة»[٤].

قال إبراهيمُ بن موسى: «رأيتُ فتحًا يوم عيد، وقد رأى على النّاس [١٦٩/أ] الطيالسَ والعمائم، فقال لي: يا إبراهيم، إنما ترى ثوبًا يَبلَى، وجسدًا يأكله الدودُ غدًا، هؤلاء أنفَقوا خزائنهم على بطونهم وظهورهم، ويَقدَمون على ربِّهم مَفاليس»[٥].

ومرَّ فتحٌ بصبيَّين مع أحدهما كسرةٌ عليها عَسَل، ومع الآخر كسرةٌ عليها كامَخ، فقال صاحِبُ الكامَخ[٦] لصاحب العسل: أطعِمنِي من خُبزك، فقال: إن كنت كلبًا لي أطعمتُك، فقال: نعم، فأطعَمَه، وجعل في فمِه خيطًا، وجعل يقودُه، فقال فتح: «لو رضيتَ بخُبزِك ما كنت كلبًا لهذا».

قال أبو موسى: «فهكذا الدنيا»[٧].

قال رباحٌ العبديّ: «جاء فتحٌ إلى منزل صديقٍ له يُقال له: عيسى التَّمار، فلم يجِده في المنزل، فقال للخادم: أخرِجي كيسَ أخي، فأخرَجَته، فأخذ منه

(١) «الموصلي» ليس في (ق). (٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٤).
(٣) في (د): «صدع».
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥٤)، و«السير» (١٠: ٤٨٤).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٥).
(٦) الكامخ: الذي يؤتدم به. انظر: «الصحاح» (١: ٤٣٠)، و«لسان العرب» (٣: ٤٩).
(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٩٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥٥).

درهمَين، وجاء عيسى فأخبرَته الجاريةُ بأخذ الدرهمَين، فقال: إن كنتِ صادقةً فأنت حرّة، فإذا هي صادقة، فعُتِقَت»[١].

قال بعضُ أصحاب فتح: «دخَلتُ عليه يومًا وقد بسط كفَّيه يبكي حتى رأيتُ الدموعَ من بين أصابعه تتحدَّر، فدنوتُ منهُ لأنظرَ إليه، فإذا دموعُه قد خالَطَها صُفرة، فقلت: باللهِ يا فتحُ بكيت الدمَ؟ فقال: لولا أنّك حلَّفتَني بالله عزَّ وجلَّ ما أخبرتُك، بكيتُ دمًا[٢]، فقلت: على ماذا بكيتَ الدموع، وعلى ماذا بكيت الدمَ؟ فقال: بكيتُ الدموعَ على تخلُّفي عن واجبِ حقِّ الله عزَّ وجلّ، وبكيتُ الدمَ على الدموع؛ خوفًا أن تكونَ الدموعُ ما صحَّت.

قال الرجل: فرأيتُ فتحًا بعد موته في المنام، فقلت: ما صنعَ الله عزَّ وجلَّ بك؟ فقال: غفر لي، قلت: فما صنعَت دموعُك؟ فقال: قرَّبني ربي عزَّ وجلّ، وقال: يا فتح، الدموعُ[٣] على ماذا؟ قلت: يا ربّ، على تخلُّفي عن واجب حقِّك، قال[٤]: فالدمُ؟ فقلت: يا ربّ، على دموعي خوفًا[٥] من ألّا تصحَّ لي، فقال لي: يا فتح، ما أردتَ بهذا كلِّه؟ وعزَّتي لقد صعد إليَّ حافِظاك أربعين سنةً بصحيفتك ما فيها خطيئة»[٦].

تُوفِّي فتحُ سنةَ عِشرِين ومئتين[٧].

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٩٣)، و«تاريخ بغداد» (٤: ٣٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٥٦).

(٢) قوله: «دمًا» ليس في (ق)، و«بكيت دمًا» ليس في «د».

(٣) في (د): «الدموع الدموع». (٤) في (د): «فقال».

(٥) «خوفًا» ليس في (د).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٧)، و«طبقات الأولياء» (٢٧٨).

(٧) في (ق) و(د): «سنة ومئتين»، ووقع بياض بعد «سنة» بمقدار كلمة، وفي حاشية (ق): «بياض! هكذا في نسخة المصنف». انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٥٧)، و«طبقات الأولياء» (٢٧٨).

[ميمون بن مهران]

[٣٤٣] ومنهم: مَيمُونُ بن مِهران[١]، يكنَّى: أبا أيُّوب، وهو مولًى من أهل الرَّقّة[٢]، وُلِدَ سنة أربعين[٣].

قال خلفُ بن حَوشَب: «تكارَينا[٤] مع ميمونَ دوابَّ إلى مكان، فقال ميمون: لولا أنّ الدوابَّ بِكِراءٍ لمررنا على آل[٥] فلانٍ»[٦].

قال ميمون لجعفر: «قل لي في وجهِي ما أكرَه؛ فإنّ الرجلَ لا ينصح أخاه حتَّى يقولَ له في وجهه ما يكره»[٧].

قال أبو المليح: «ما رأيتُ أفضلَ من ميمون، قال له رجل: يا أبا أيُّوب، [١٦٩/ب] أتشتكي؟ أراك مُصفرًّا. فقال: نعم؛ لما يبلغني في أقطار الأرض»[٨].

وما كان بكثير صلاةٍ ولا صوم، ولكنَّه كان يكرَهُ أن يُعصى اللهُ عزَّ وجلّ[٩].

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٧٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٠)، و«السير» (٥: ٧١).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٧٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٠)، و«السير» (٥: ٧١).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٧٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٣٦)، و«السير» (٥: ٧٢).

(٤) في (ق): «تراكيبنا».

(٥) «آل» ليس في (د).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٥٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٠).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٨٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٦٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٠).

(٨) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٠).

(٩) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٠).

وقال: «لا خيرَ في الدنيا إلّا لأحد رجلَين: رجلٌ تائِب، ورجلٌ يعمل في الدرجات»(١).

وقال: «إنّ(٢) العبدَ إذا أذنب ذنبًا نُكِتَ في قلبه نكتةٌ سوداء، فإن تاب مُحِيَت من قلبه، فترى قلبَ المؤمن مثلَ المرآة، ما يأتيه الشيطانُ من ناحيةٍ إلّا أبصره، وأمّا الذي يتتابع في الذنوب فإنّه كلَّما أذنب نُكِتَ في قلبه نكتةٌ سوداء، فلا يزال يُنكَتُ في قلبه حتَّى يسودَّ قلبُه، فلا(٣) يُبصِرُ الشيطانَ من حيث يأتيه»(٤).

وقال: «لا يكون الرجلُ من المتَّقين حتَّى يُحاسِبَ نفسَه أشدَّ من محاسبة شريكه، حتَّى يعلمَ مِن أين مطعمُه، ومن أين ملبسُه، ومن أين مشربُه، أمن حِلٍّ ذلك أم من حرام»(٥).

وقال: «الصبرُ عند المصيبة حَسن، وأفضلُ منه أن تَصبِرَ نفسَكَ على ما تكره من طاعة الله عزَّ وجلَّ وإن ثَقُل عليك»(٦).

وقال: «لو أنّ بعضَ مَن أدركت نُشِر حتَّى يعايَنكم ما عرف منكم شيئًا إلّا قِبلتَكم»(٧).

---

(١) انظر: «المجالسة وجواهر العلم» (٨٤٩)، و«حلية الأولياء» (٤: ٨٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٠).

(٢) «إن» ليس في (د).

(٣) في (د): «لا».

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٠).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٤: ٨٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٥٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦١).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٦١).

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦١)، و«السير» (٥: ٧٦).

قالَ عيسى بن كثير: «مشيت مع ميمون، حتَّى إذا أتى بابَ داره ومعه ابنُه عمرٌو، فلمّا أردت الانصراف قال له عمرو: يا أبت، ألا تعرض عليه العَشاء؟ قال: ليس ذلك من نيَّتي»(١).

أسند ميمونُ عن ابن عمر، وابن عبّاس، وغيرِهما(٢)، وتُوفِّي سنةَ سبعَ عشرةَ ومئة(٣).

* * *

[توبة بن الصمة]

[٣٤٤] **ومنهم**: توبةُ بن الصمّة(٤)، من الرَّقّة(٥).

وكان مُحاسِبًا لنفسه، فحسب يومًا عُمرَه(٦)، فإذا هو ابن ستِّين سنة، فحسب أيّامها، فإذا هي أحدٌ وعشرون ألفَ يوم وخمسُ مئة يوم، فصرخ، وقال: يا ويلتي(٧)! ألقى الملكَ بأحدٍ(٨) وعِشرِينَ ألف ذنبٍ(٩)! كيف وفي كلِّ يوم عشرةُ آلاف ذنبٍ! ثمَّ خَرَّ مغشيًّا عليه فإذا هو ميِّت، فسَمِعُوا قائِلًا يقول: يا لك رَكضةٌ إلى الفردوس الأعلى(١٠).

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦١: ٣٦٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦١).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٦١)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ٢١١).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٦١)، و«تهذيب الكمال» (٢٩: ٢٢٦).

(٤) انظر ترجمته في: «الثقات» لابن حبان (٨: ١٥٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٢).

(٥) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨: ١٥٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٢).

(٦) «عمره» ليس في (ق).

(٧) في (د): «يا ويلتي».

(٨) في (د): «بإحدى».

(٩) بعدها في (د): «وخمس مئة ذنب، فكيف إذا كان في كل يوم».

(١٠) انظر: «إحياء علوم الدين» (٤: ٤٠٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٢)، و«إغاثة اللهفان» (١: ١٤٠).

[إبراهيم القصار]

[٣٤٥] ومنهم: إبراهيمُ القصّارُ[١]، يُكنَّى: أبا إسحاق، من الرَّقة[٢].

من كلامه النافع: مَن اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى[٣].

وقال: «الكفاياتُ تَصِل إليك بلا تعب، والاشتغالُ والتعبُ في الفضول»[٤].

وقال: «أضعَفُ الخلق من ضَعُفَ عن ردِّ شهواتِه، وأقوى الخلق مَن قَوِيَ على ردِّها»[٥].

قال السُّلَميّ: «كان[٦] إبراهيمُ من جِلّةِ مشايخ الشام من أقرانِ الجُنَيد، صَحِب مشايخَ الشام، وكان مُلازِمًا للفقر، مُجرَّدًا فيه، مُحِبًّا لأهله»[٧].

توفِّي في سنة ستٍّ وعشرين وثلاثِ مئة[٨].

* * *

---

(١) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٢)، و«مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (٨: ١٤٤).

(٢) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٢)، و«مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (٨: ١٤٤).

(٣) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٤٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٢)، و«مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (٨: ١٤٥).

(٤) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٤٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٢).

(٥) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٤٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٢).

(٦) «كان» ليس في (ق).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٦٢).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٦٢).

[يزيد بن الأسود]

[٣٤٦] **ومنهم**: يزيدُ بن الأسود[١]، يُكنَّى: أبا الأسود،/ من أهل الشام[٢]. [١٧٠/أ]

قال سليمُ بن عامر: «إنّ السماءَ قَحَطت، فخرج معاويةُ بن أبي سفيانَ وأهلُ دمشقَ يستسقون، فلمّا قعد معاويةُ على المنبر قال: أين يزيدُ بن الأسود؟ فناداه الناسُ فأقبَل، فأمره معاوية فصعد المنبرَ وقعد عند رِجلَيه، فقال معاوية: اللهمَّ إنّا[٣] نستشفِع إليك اليوم بخيرِنا وأفضَلِنا، اللهمَّ إنّا نستشفع إليك بيزيدَ بن الأسود، يا يزيد، ارفع يدَيك إلى الله عزَّ وجلّ، فرفع يدَيه، ورفع الناس، فما كان أوشكَ أن ثارت سحابةٌ في الغرب كأنّها تُرس، وهبَّت لها ريحٌ فسَقَتنا، حتَّى كاد الناسُ ألّا يبلغوا منازِلَهم، فقال: اللهمَّ إنّه قد شهرَني[٤] فأرِحنِي منه، فما مضت عليهِ إلّا جمعةٌ ومات»[٥].

* * *

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٥: ١٠٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ١٦٠).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٥: ١٠٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ١٦٠).

(٣) «إنا» ليس في (د).

(٤) في (د): «شهرتني».

(٥) «ومات» ليس في (ق)، وانظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٤٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٥: ١١٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٦)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ٥٣٩).

[كعب الأحبار بن ماتع]

[٣٤٧] ومنهم: كعبُ الأحبار بن ماتِع[١]، يُكنَّى: أبا إسحاق، شاميٌّ[٢].

وكان يهوديًّا فأسلم، وقَدِم المدينة، ثمَّ خرج إلى الشام، وسكن حمصَ[٣].

من كلامه النافع: ما كَرُم عبدٌ على الله عزَّ وجلَّ إلّا زاد البلاءُ عليه شدّة[٤].

وقال: «إنّ لـ سبحان الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلّا الله واللهُ أكبرُ دويًّا حول العرش كدوِيِّ النحل، يُذَكِّرن بصاحِبهنّ، والعملُ الصالِحُ في الخزائن»[٥].

وقال: «مُؤمِنٌ عالِمٌ أشدُّ على إبليسَ[٦] وجنوده من مئة ألف مُؤمِنٍ عابد؛ لأنّ الله يعصِم بهم من الحرام»[٧].

وقال: «مَن تعبَّد لله ليلةً حيث لا يراه أحدٌ يعرفه خرجَ من ذُنُوبِه كما يخرج من ليلته»[٨].

وإنّ الملائكةَ ينظرون من السماء إلى الذين يُصَلُّون بالليل في بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء[٩].

---

(١) في (د): «مانع»، وانظر ترجمته في «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٤: ١٨٩)، و«السير» (٣: ٤٨٩).

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٤: ١٨٩)، و«السير» (٣: ٤٨٩).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٦٦)، و«السير» (٣: ٤٨٩).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٣٦٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٦).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٦٧).

(٦) في (د): «الشيطان».

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٣٧٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٧).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٣٨٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٧).

(٩) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٧).

أسند كعبُ الأحبارِ[١] عن عمرَ بن الخطّاب، وصُهَيب، وعائشة، رضي الله عنهم[٢].

وتُوفِّي بحِمصَ سنةَ ثِنتَين وثلاثين، في خلافة عثمان[٣].

* * *

[يزيد بن مَرثَد]

[٣٤٨] **ومنهم**: يزيدُ بن مَرثد[٤]، أبو عثمانَ الهمدانيُّ الشاميُّ.

كان لا يَدَع البكاء، حتَّى إنّ الحزنَ يَحُول بينَه وبينَ الأكل، وما يريدُ الرجلُ من أهله، حتَّى يبكيَ صبيانُه وأهلُه، وتقول: يا ويحَها! ما حَظِيَت بهِ من طول الحزن معك في الدنيا، ما تَقَرُّ لي معك عينٌ[٥].

ولمّا أراد الوليدُ بن عبد الملك أن يُولِّيَه لبس[٦] يزيدُ فروةً وقلبَها، وجعل الجلدَ على ظهره، والصوفَ خارجًا، وأخذ بيده رغيفًا وعرقًا، وخرج بلا رداءٍ ولا قلنسوة، ولا نعلٍ ولا خُفّ، وجعل يمشي في الأسواق ويأكل، فقيل للوليد: إنّ يزيدَ قد اختلَط، وأُخبِرَ بما فعل، فتركه[٧].

---

(١) «الأحبار» ليس في (ق).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٦٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٤: ١٨٩).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٦٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٤: ١٩٢).

(٤) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٥: ٣٧٢)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٢٣٩).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٦٤)، و«شعب الإيمان» (٨٧٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٨).

(٦) في (د): «فلبس».

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٦٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٥: ٣٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٨).

أسند يزيدُ بن مَرثَدٍ عن معاذ، وأبي الدرداء، وغيرهما[١].

* * *

[عبد الله بن مُحَيريز]

[٣٤٩] ومنهم: عبدُ الله بن مُحَيِريز[٢]، يُكنَّى: أبا مُحَيرِيز، شاميٌّ[٣].

قال بشيرُ[٤] بن صالح: «دخل ابنُ مُحَيرِيزٍ حانوتًا يريدُ أن يشتريَ ثوبًا، فقال رجلٌ لصاحب الحانوت: إنّه ابنُ مُحَيرِيز، فأحسِن بيعَه، فغضب وخرج، وقال: إنّما نشتري بمالِنا لا بدِيننا»[٥].

وكان ابنُ مُحَيرِيز[٦] إذا مُدِحَ قال: وما[٧] عِلمُك؟ وما يُدرِيك[٨]؟

قال أبو زُرعة: «بعث عبدُ الملك بن مروانَ إلى ابن مُحَيرِيز بجارية، فترك

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٦٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٨).

(٢) انظر ترجمته في: «التاريخ الكبير» للبخاري (٥: ١٩٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٣: ٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٨)، و«تهذيب الكمال» (١٦: ١٠٦)، و«السير» (٤: ٤٩٤).

(٣) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٥: ١٩٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٣: ٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٨)، و«تهذيب الكمال» (١٦: ١٠٦)، و«السير» (٤: ٤٩٤).

(٤) في (د): «بشر».

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٣: ١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٨).

(٦) من قوله: «فأحسن بيعه» إلى هنا ليس في (د).

(٧) «وما» ليس في (د).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٩).

ابنُ مُحَيرِيز منزلَه، فقيل له: يا أميرَ المؤمنين، نَفَيتَ ابنَ مُحَيرِيز عن منزله، فقالَ[١]: ولِمَ؟ قيل: من أجلِ الجارية، فبعث فأخذها»[٢].

وكان يقول: «اللهمَّ إنِّي أسألك ذِكرًا خاملًا»[٣].

قال خالد بنُ دريك[٤]: «كان في ابن مُحَيريز خَصلَتان ما كانتا في أحدٍ مِمَّن[٥] أدركتُ في هذه الأمّة: كان أبعدَ الناس أن يسكتَ عن حقٍّ بعد أن يتبيَّن له، يتكلَّم فيه، غَضِب مَن غَضِب، ورَضِي مَن رَضِي، وكان من أحرص الناس أن يكتمَ من نفسه أحسنَ ما عنده»[٦].

أسند ابنُ مُحَيرِيز عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ومعاويةَ بن أبي سفيان، وفَضالةَ بن عُبَيد، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم[٧].

وتُوفِّي في ولاية الوليد بن عبد الملك[٨].

* * *

(١) في (ق): «فقيل».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٤٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٣: ١٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٨).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٤٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٣: ١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٩).

(٤) في (د): «ذريك».

(٥) في (ق): «مما».

(٦) في (د): «أحسن ما غضب»، وانظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٤٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٣: ١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٩).

(٧) انظر: «تهذيب الكمال» (١٦: ١٠٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٩).

(٨) انظر: «تهذيب الكمال» (١٦: ١١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٩).

[أبو مسلم الخولاني]

[٣٥٠] ومنهم: أبو مسلمٍ الخولانيُّ(١)، شاميّ، واسمُه: عبدُ الله بن ثُوَب.

طرحه الأسودُ العنسيُّ المتنبِّئُ(٢) باليمن في النار فلم تَضُرَّه، فكان يُشبَّه بالخليل عليه السلام(٣).

قال شُرَحبِيل: «لمّا تَنبَّأَ(٤) الأسودُ بن قيس العنسيُّ بأرض اليمن أرسَل إلى أبي مسلم، فقال: أتشهَد أنّ مُحمدًا رسولُ الله؟ فقال(٥): نعم، قال: فتشهَد أنّي رسولُ الله؟ فقال: ما أسمع، فقال: أتشهَد أنّ مُحمَّدًا رسولُ الله؟ قال: نعم، قال: فتشهَد أنّي رسولُ الله؟ قال: ما أسمع.

قال: فأمر بنارٍ عظيمة فأُجِّجَت، وطُرِحَ فيها أبو(٦) مسلمٍ فلم تَضُرَّه، فقال له أهلُ مَملَكَتِه: إن تركتَه في بلادك أفسدها عليك، فأمرَه بالرحيل، فقَدِم المدينةَ وقد قُبِضَ رسولُ الله ﷺ، واستُخلِفَ أبو بكرٍ رضي الله عنه، فقام إلى ساريةٍ من سَواري المسجد يُصلِّي، فبَصُرَ به عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه، فقال: من أين الرجل؟ فقال: من اليمن، فقال: ما فعل عدوُّ الله بصاحبِنا الذي حرقه بالنار فلم تَضُرَّه، فقال: ذلك(٧) عبدُ الله بن ثُوَب، فقال: نشدتك بالله، أنتَ هو؟

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٤٨)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤: ١٧٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٤: ٢٩٠)، و«السير» (٤: ٧)، و«فوات الوفيات» (٢: ١٦٩).

(٢) في (د): «المتبني».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦٩).

(٤) في (د): «أتينا».

(٥) في (د): «قال».

(٦) في (د): «أبا».

(٧) في (د): «ذاك».

فقال[١]: اللهمَّ نعم، فقام فقبَّل[٢] ما بين عينَيه، ثمَّ جاء به حتَّى أجلسَه بينه وبين الصدِّيق رضي الله عنهم، وقال: الحمدُ لله الذي لم يُمِتني حتَّى أراني في أمّةِ مُحمَّدٍ ﷺ مَن فُعِل به كما فُعِل بإبراهيمَ خليلِ الرحمن عليه السلام»[٣].

[١٧١/أ] قال علقمةُ بن مَرثَد: «انتهى الزهدُ إلى ثمانيةٍ من التابعين؛ منهم: أبو مُسلِمٍ الخولانيّ، لم يكن يُجالِسُ أحدًا يتكلَّم في شيءٍ مِن أمرِ الدنيا إلّا تحوَّل»[٤].

قال عطيّةُ بن قيس: إنّ ناسًا من أهل دمشقَ أتوا أبا مُسلمٍ في منزلِه وهو غازٍ بأرض الروم، فوجَدُوه قد احتفَرَ في فُسطاطِه جوبةً، ووضع فيه نِطعًا، وأفرغ فيه ماءً، وهو يتصلق فيه وهو صائِم، فقالوا له: ما يَحمِلُكَ على الصِّيامِ وأنت مُسافِر، وقد رُخِّص في الفِطر في السفر؟ فقال: لو حضر قتالٌ لأفطَرت[٥]، إنّ الخيلَ لا تجري إلَى الغايات[٦] وهي بُدنٌ؛ إنّما تجرِي وهي ضُمَّر، إن بين أيدينا أيّامًا لها نعمل»[٧].

وجاءه رجلان في منزله، فقيل: هو في المسجد، فوجداه فيه يركع، فانتظرا انصرافَه، وأحصيا ركوعَه فإذا هو ثلاثُ مئةِ ركعةٍ أو أربعُ مئة ركعةٍ قبل أن ينصرف،

---

(١) في (د): «قال». (٢) في (د): «فقبله».

(٣) انظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤: ١٧٥٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٧: ٢٠٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٠).

(٤) قوله: «إلا تحول» ليس في (د)، وانظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٠)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ٢٣٩).

(٥) قوله: «لو حضر قتال لأفطرت» مضروب عليه في (د).

(٦) في (د): «الغابات».

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٢٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٧: ٢٠٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٠).

فقالا: إنّا كنّا ننتظرك، فقال: لو علِمتُ مكانَكما لانصرفت إليكما، وما كان لكما أن تُحصِيا عليَّ صلاتي، وأُقسِم لكما إنّ كثرة السجودِ خيرٌ ليومِ القيامة[١].

وقال: «ما عملتُ عملًا أُبالي مَن رآه»[٢].

قال مُحمَّدُ بن زياد: «كان أبو مسلمٍ إذا غَزا بأرضِ الرُّوم فمرُّوا بنهر قال: جُوزُوا باسم الله، ويمرُّ بين أيديهم، فيمرُّون بالنهر الغَمرِ[٣]، فربَّما لم يبلغ من الدواب إلّا الرُّكَبَ أو بعضَ ذلك، أو قريبًا من ذلك، فإذا جاوَزُوه قال للناس: من ذَهبَ لهُ شيءٌ[٤] فأنا ضامِن، فألقى بعضُهم مِخلاةً عمدًا، فلمّا جاوَزُوا قال الرجل: مِخلاتي وقعت في النهر، فقال لهُ[٥]: اتبَعني، فإذا المِخلاةُ تعلَّقَت ببعض أعواد النهر»[٦].

قالت له امرأتُه: «يا أبا مُسلِم، ليس عندنا دقيق، فقال: عندَك شيءٌ؟ قالت: درهمٌ بعنا به غَزْلًا، فقال: هاتِيهِ والجِراب، فدخل السوق، فوقف على رجلٍ يبيع الطعام، فوقف عليه سائل، وقال: يا أبا مُسلِم، تصدَّق عليّ، فهرب منه، فأتى حانُوتًا آخرَ فتبِعَه السائل، فقال: تصدَّق عليّ، فلما أضجرَه أعطاه الدرهم، ثمَّ عمدَ إلى الجِرابِ فملأه من نُحاتة النَجّارِينَ مع التراب، ثمَّ أقبل إلى باب منزله،

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٢٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٧: ٢٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧١).

(٢) في (د): «أراه»، وانظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٧: ٢٠٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧١).

(٣) في (ق): «المغمر».

(٤) قوله: «من ذهب له شيء» في (ق): «هل ذهب منك شيء من ذهب له شيء».

(٥) «له» ليس في (ق).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٢١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٧: ٢١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧١).

فنقرَ البابَ وقلبُه مَرعوبٌ من أهلِه، فلمّا فتَحَت الباب رمى بالجرابِ وذهب، فلما فتَحَته إذا بدَقِيقٍ حُوّارَى، فعَجنَت وخبَزَت، فلمّا ذهب من الليل الهُوِيّ جاء أبو مسلمٍ فنقر البابَ ودخل، فوضعت بين يدَيه خِوانًا وأرغِفة، فقال: مِن أين لكم هذا؟ فقالت: من الدقيق الذي جِئتَ به، فجعل يأكل ويبكي، رحمة الله عزَّ وجلَّ [١٧١/ب] عليه»(١).

وكان أبو مسلمٍ إذا انصرفَ مِن المَسجِدِ إلَى مَنزِلِه كبَّر على بابِ مَنزِلِه، فتُكبِّر امرأتُه، فإذا كانَ في صَحنِ دارِه كبَّر، فتجيبُه امرأتُه، فإذا بلغ بابَ بيته كبَّر فتجيبُه، فانصرف ذاتَ لَيلةٍ فكبَّر عند بابِ دارِه فلم يجبه أحد، فلَمّا كانَ فِي صَحنِ الدار كَبَّرَ فلَم يُجبه أحَد، فلَمّا كانَ فِي بابِ بَيتِه كَبَّرَ فلَم يُجِبه أحَدٌ(٢)، وكانَ إذا دَخلَ بَيتَه أخَذَت امرَأتُه رِداءَهُ ونعلَيه، ثمَّ أتَته بطَعامِه(٣)، فدخل، فإذا البيتُ ليس فيه سِراج، وإذا امرأته جالسةٌ مُنكِّسةٌ تَنكُت بعودٍ معها، فقال: ما لك؟ فقالت: أنت لك منزلةٌ من معاويةَ وليس لنا خادِم، فلو سألتَه أعطاك وأخدَمَنا، فقال: اللهمَّ مَن أفسد عليَّ امرأتي فأعمِ بصره، وكانَ قد جاءتها امرأة، فقالت: زَوجُك له منزلةٌ من معاوية، فلو قلتِ له أن يسألَه خادمًا عِشتُم(٤)، فبَينا تلكَ(٥) المرأةُ في بيتها إذ أنكَرَت(٦) بَصرَها، فقالت: ما لسِراجِكُم طَفِئ؟ فقالوا: لا، فعَرفَت ذنبَها، فأقبَلَت إلى أبِي مُسلمٍ تَبكِي، وتَسألُهُ أن يَدعُوَ الله عزَّ وجلَّ لها يردَّ عليها

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٧: ٢١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧١)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ٢٩٦).

(٢) قوله: «فلما كان في صحن الدار كبَّر فلم يُجبه أحد، فلما كان في باب بيته كبَّر فلم يُجِبه أحد» ليس في (ق).

(٣) في (د): «بطعام».

(٤) في (ق): «أن يسأله أن يخدمه عشتم».

(٥) «تلك» ليس في (ق).

(٦) في (ق): «نكرت».

بصرَها، فرَحِمَها ودَعا لَها، فرَدَّ الله عَزَّ وجَلَّ عَلَيها بَصرَها[١].

قال شُرَحبِيلُ بن مُسلم: «كان أبو مسلمٍ الخولانيُّ إذا وقف على خربة قال: يا خربة، أين أهلُك؟ ذهبوا وبقِيَت أعمالهم، وانقطَعَت الشهوةُ وبقيت الخطيئة، يا ابنَ آدم، تركُ الخطيئةِ أهونُ من طلب التوبة»[٢].

قال أبو مسلم: «ما طلبتُ شيئًا من الدنيا فوُفِّي لي، حتَّى لقد ركبتُ حمارًا فلم يَمشِ بي، فركبه غيري فعدا[٣]، فأُرِيتُ في منامي كأنّ قائلًا يقول لي: لا يَحزُنك ما زُوِيَ عنك من الدنيا، وإنّما يَفعَلُ ذَلكَ بأولِيائِه وأحبابِه وأهل طاعته، فسُرِّي عني»[٤].

وقال: «لأن يُولَدَ لي مَولودٌ يُحسِن الله تعالى نباتَه، حتَّى إذا استوى على شبابه، وكان أعجب ما يكون إليّ قبضه منِّي، أحبُّ إليَّ من أن يكونَ لي من الدنيا وما فيها»[٥].

قال عثمانُ بن أبي العاتكة: «كان مِن أمرِ أبي مسلمٍ أن عَلَّقَ سوطًا في مسجده، ويقول: أنا أولى بالسوطِ من الدَّوابّ، فإذا دخله فترةٌ مَشَقَ ساقَه سوطًا أو سوطَين، ويقول: لو رأيتُ الجنّةَ عيانًا ما كان عندي مُستزاد»[٦].

---

(١) قوله: «فرحمها ودعا لها، فرد الله عز وجل عليها بصرها» ليس في (ق)، وانظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧١).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٢٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٢).

(٣) في (د): «فغدا».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٧٢).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٢).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٢٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٧: ٢٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٢).

قال بلالُ بن كعب: «ربَّما قال الصبيانُ لأبي مُسلم: ادعُ الله أن يَحبِسَ علينا هذا الطائر، فيدعو الله عزَّ وجلَّ فيحبسه، حتى يأخذوه بأيديهم»(١).

أدرك أبو مسلمٍ أبا بكرٍ وعمر، وأسند عن معاذ، وعبادةَ بن الصامت(٢).

وتُوفِّي في خلافة يزيدَ بن معاوية، قاله مُحمدُ بن سعد(٣)، وقال البخاريّ: «تُوفِّي في خلافة معاوية، رحمة الله تعالى عليه»(٤). [١٧٢/أ]

* * *

[رجاء بن حيوة]

[٣٥١] **ومنهم**: رجاءُ بن حَيوة(٥)، يُكنَّى: أبا المقدام(٦)، شاميٌّ(٧).

قال مُطرِّفٌ الورّاق: «ما رأيتُ شاميًّا أفضل من رجاءِ بن حَيوة».

قال عبيدُ بن السائب: «ما رأيتُ أحدًا أحسنَ اعتدالًا في الصَّلاةِ من رجاءِ بن حَيوة»(٨).

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٧٢).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٧٢)، و«تهذيب الكمال» (٣٤: ٢٩٠).

(٣) «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٤٨)، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٧٢)، و«تهذيب الكمال» (٣٤: ٢٩١).

(٤) «التاريخ الأوسط» (١: ١٢٩)، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٧٢).

(٥) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣: ٥٠١)، و«حلية الأولياء» (٥: ١٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ١٩٠).

(٦) في (ق): «المقداد».

(٧) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣: ٥٠١)، و«حلية الأولياء» (٥: ١٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١: ١٩٠).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٧٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٨: ١٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٣).

قال عبدُ الرحمن بن عبد الله: «إنّ رجاءَ بن حَيوةَ قال لرجلَين وهو يعظُهما: انظرا الأمرَ الذي تُحِبّان أن تَلقَيا الله عزَّ وجلَّ عليه فخُذا فيه الساعة، وانظرا الأمرَ الذي تكرهان أن تَلقَيا الله تعالى عليه فدعاهُ السّاعة»(١).

أسندَ رَجاء عن عبد الله بن عمرو(٢)، وأبي الدرداء، وجابر، وغيرهم(٣).

وكان يأمر الخلفاء بالمعروف، فلمّا مات عمرُ بن عبد العزيز انقطع عن صُحبَتهم، فسأله يزيدُ بن عبد الملك أن يَصحبَه فأبى، فقيل له: نخاف عليك من هؤلاء، فقال: يكفيني فيهم الذي تركتُهم له(٤).

* * *

[بلال بن سعد]

[٣٥٢] **ومنهم**: بلالُ بن سعد(٥)، شاميٌّ(٦).

قال عبدُ الله بن المبارك: «مَحلُّ بلال بن سعد بالشام ومصرَ كمحلِّ الحسن بالبصرة»(٧).

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٧٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٨: ١١١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٣).

(٢) في (ق) و(د): «عبد الله بن عمر».

(٣) في (ق): «وغيرهما»، وانظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٧٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٣).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٧٣).

(٥) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٥: ٢٢١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٦)، و«تهذيب الكمال» (٤: ٢٩١).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٢١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٦)، و«تهذيب الكمال» (٤: ٢٩١).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٦).

قال الأوزاعيّ: قال بلال: «إنّ الخطيئةَ إذا خَفِيَت لم تضرَّ إلّا أهلَها، وإذا ظهرت ولم تُغيَّر ضرَّت العامّة»(١).

وقال بلال: «ذِكرُك حسناتِك ونِسيانُك سيِّئاتِك غِرّة»(٢).

وقال: «رُبَّ مَسرورٍ مَغبونٌ يأكل ويشرب ويضحك، وقد حقَّ له في كتاب الله عزَّ وجلَّ أنّه من أهل النار»(٣).

قال الأوزاعيّ: قال بلال: «أخٌ لك كلَّما لَقِيَكَ ذكَّرَكَ الله تعالى خيرٌ لك من أخٍ كلَّما لَقِيك وضع في كفِّك دينارًا»(٤).

وقال: «لا تنظر إلى صِغَرِ الخطيئة، ولكن انظر مَن عصَيت»(٥).

قال الضحّاكُ بن عبد الرحمن: سَمِعتُ بلالًا يقول: «يا أُولِي الألبابِ ليتفكَّر مُتفَكِّرٌ فيما يبقى له وينفعه، أمّا ما وكَّلَكم الله عزَّ وجلَّ به فتُضيِّعون، وأمّا ما تكفَّل لكم به فتَطلُبون، ما هكذا نعت(٦) الله عزَّ وجلَّ عبادَه المؤمنين، ذوو عقولٍ في طلب الدنيا، وبُله فيما خُلِقتُم له! فكما تَرجُون رحمةَ الله عزَّ وجلَّ فيما تُؤَدُّونَ(٧)

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٦)، و«تهذيب الكمال» (٤: ٢٩٤).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٦).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٢٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٠: ٥٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٦).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٢٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٠: ٤٨٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٦).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٦).

(٦) في (ق): «بعث».

(٧) في (ق): «تمادون».

من طاعته، فكذا أشفِقوا من عذابه(١) بما تنتهكون من معاصيه»(٢).

وقال: «مَن لم يعمل على اليقين فلا يتَعَنَّ، عبادَ الرحمن، هل جاءكم مُخبِرٌ يُخبِرُكم أنّ شيئًا من أعمالكم تُقُبِّلَ منكم، أو شيئًا من أعمالكم غُفِر لكم؟»(٣).

قال الأوزاعيّ: قال بلال: «أدرَكتُهُم يَشتَدُّونَ(٤) بَينَ الأغراضِ(٥)، ويَضحَكُ بَعضُهُم إلَى بَعض، فإذا كانَ اللَّيلُ كانُوا رُهبانًا»(٦).

أسند بلالٌ عن عبد الله بن عمر، وجابر، في آخرين من الصحابة، رضي الله عنهم(٧).

* * *

[عمير بن هانئ]

[٣٥٣] ومنهم: عُمَيرُ بن هانئ(٨)، يُكنَّى: أبا الوليد، شاميّ.

[١٧٢/ب] قال البخاريّ: «سمع من ابن عمر، وزعم آلُ عُمَيرٍ أنّه أدرك ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ»(٩).

---

(١) في (ق): «عذاب».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٣٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٧).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٣١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٧).

(٤) في (ق) و(د): «يشدون». (٥) في (د): «الأعراض».

(٦) انظر: «الزهد» للإمام أحمد (١١٦٣)، و«حلية الأولياء» (٥: ٢٢٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٠: ٥٠٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٧).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ٢٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٧).

(٨) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٥: ١٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٢: ٣٨٨).

(٩) «التاريخ الكبير» (٦: ٥٣٥).

قال سعيدُ بن عبدِ العزيز: «قلت لعُمَيرِ بن هانئ: أرى لسانَك لا يَفتُرُ من ذِكر الله عزَّ وجلّ، فكم تُسبِّحُ كلَّ يوم؟ فقال: مئة ألفٍ إلّا أن تُخطِئَ الأصابع»[(١)].

* * *

[أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم]

[٣٥٤] ومنهم: أبو بكرِ بن عبد الله[(٢)] بن أبي مريم[(٣)]، من أهل الشام[(٤)].

قال بَقِية: «خرَجنا إلى أبي بكرِ بن أبي[(٥)] مريم[(٦)] نسمع منه في ضيعَتِه، وكانت كثيرةَ الزيتون، فخرج علينا نَبَطيٌّ من أهلِها، فقال لنا: مَن تريدون؟ فقلنا: أبا بكر، فقال: الشيخُ؟ قلنا: نعم، فقال: ما في هذه القرية شجرةُ زيتونٍ إلّا وقد قام إليها ليلةً جمعاء»[(٧)].

قال يَزِيدُ بن هارون: «كانَ أبو بَكرٍ من العُبّاد المُجتهدين، فحضره الموتُ وهو صائم، فلم يَزَل يَجهَدُ به حتى قشَّروا له تفاحة، فأفطر علَيها، وقيل

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٥: ١٥٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٦: ٥٠٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٧).
(٢) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٦٧)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٢٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩).
(٣) في (ق): «رويم».
(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٦٧)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٢٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩).
(٥) قوله: «أبي» مكررة في (ق).
(٦) في (ق): «رويم».
(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٣: ١١٠).

لامرأته: ألا تَفلِينَ ثيابَه؟ فقالت: أيّةَ ساعةٍ أفلِيها؟ ما يُلقِيها عنه ليلًا ولا نهارًا؛ لاشتغاله بالصلاة»[(١)].

قال الحسنُ السَّكُوني[(٢)]: «كان لأبي بكرٍ في خدَّيه مَسلَكانِ من الدُّمُوع»[(٣)].

وقيل له وهو في النزع: لو جَرَعتَ جرعةَ ماء، فقالَ بيده: لا، ثُمَّ جاءَ الليل، فقال: أذَّن؟ قيل: نعم، فقَطَرنا في فمه قطرةَ ماء، ثمَّ مات، رحمه الله تعالى[(٤)].

أسند أبو بكرٍ عن عبد الله بن بُسرٍ[(٥)] وغيره[(٦)].

* * *

[حسان بن عطية]

[٣٥٥] ومنهم: حسّانُ بن عطيّة[(٧)]، شامِيّ، يُكنَّى: أبا بكر[(٨)].

قال الأوزاعيّ: «ما رأيت أحدًا أكثرَ عملًا منه في الخير»[(٩)].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩).

(٢) في (ق): «السلوفي».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٨٩)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٢٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٨٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩).

(٥) في (ق): «عبد الله بن بشر».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٣: ١٠٨).

(٧) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٤٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩)، و«تهذيب الكمال» (٦: ٣٤)، و«السير» (٥: ٤٦٦).

(٨) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٤٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩)، و«تهذيب الكمال» (٦: ٣٤)، و«السير» (٥: ٤٦٦).

(٩) انظر: «حِلية الأولياء» (٦: ٧٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٤٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩).

وكان إذا صلَّى العصرَ يتنحَّى في ناحية المسجد، فيذكرُ الله عزَّ وجلَّ حتَّى تَغِيبَ الشمس[١].

قال الأوزاعيّ: قال حسّان: «مَن أطال قيامَ الليل يَهُون عليه طولُ القيام يومَ القيامة»[٢].

وقال حسّان: «يُعذِّبُ الله عزَّ وجلَّ الظالِمَ بالظالم[٣]، ثمَّ يُدخِلُهما النار»[٤].

وقال: «إنّ الرَّجُلَ إذا سافر يومَ الجمعة دُعِي عليه ألّا يُصاحَب في سَفَرِه، ولا يُعانَ في حاجته[٥]، وركعتان يَستَنُّ فيهما خيرٌ من سبعين ركعةً لا يَستَنُّ فيهما»[٦].

أسندَ حسّانُ عن أنس، وشدادِ بن أوس، وأرسل عن خلقٍ من الصحابة، رضي الله عنهم[٧].

* * *

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٧٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٤٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٧٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ٤٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩).

(٣) في (ق): «بالظلم».

(٤) قوله: «وقال حسّان: يعذب الله عزَّ وجلَّ الظالم بالظالم، ثم يدخلهما النار» ليس في (د)، وانظر: «حلية الأولياء» (٦: ٧٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٧٩).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٠).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٠)، و«تهذيب الكمال» (٦: ٣٥).

[أبو سليمان الداراني]

[٣٥٦] ومنهم: أبو سُلَيمانَ الدّارانيّ[١]، واسمُه: عبدُ الرحمن[٢]، وداريّا: قريةٌ من قرى الشام[٣].

قال أحمدُ بن أبي الحَواريّ: سمعت أبا سليمانَ يقول: «مفتاحُ الدُّنيا الشِّبَع، ومفتاح الآخرةِ الجوع، وأصلُ كُل خَيرٍ في الدُّنيا[٤] والآخِرة الخوفُ من الله عزَّ وجلّ، وإنّ الله تعالى يُعطي الدُّنيا مَن يُحِبُّ ومَن لا يُحِبّ، وإنّ الجوعَ في خزائنَ مُدَّخَرة، ولا يُعطَى[٥] إلّا مَن أحبَّ[٦] خاصّةً، ولَأن أدَعَ مِن عَشائِي لقمةً أحبُّ إليَّ من أن[٧] آكُلَها وأقومَ من أوَّلِ الليل إلى آخرِه»[٨].

[١٧٣/أ] وكان يقول: «لولا قيامُ الليل ما أحببتُ البقاءَ في الدنيا»[٩].

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٩: ٢٥٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٠)، و«وفيات الأعيان» (٣: ١٣١)، و«السير» (١٠: ١٨٢).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٥٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٠)، و«وفيات الأعيان» (٣: ١٣١)، و«السير» (١٠: ١٨٢).

(٣) انظر: «معجم البلدان» (٢: ٤٣١).

(٤) قوله: «الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا» ليس في (ق).

(٥) بعدها بياض في (د) بمقدار كلمة.

(٦) في (د): «يحب».

(٧) «أن» ليس في (ق).

(٨) في «صفة الصفوة»، و«مرآة الزمان»، و«مختصر تاريخ دمشق»: «مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة». انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٠)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٤٢٨)، و«مختصر تاريخ دمشق» (١٤: ١٩٠).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٣)، و«البداية والنهاية» (١٤: ١٥٢).

وقـال: «مـا أشغَلَك عـن الله عـزَّ وجلَّ مـن أهلٍ أو مالٍ أو ولدٍ فهو عليك مَشؤومٌ»(١).

وقـال: «إنّما عصـى الله عزَّ وجلَّ مَن عصاهُ لهَوانِهم عليه، ولو كَرُمُوا عليه لحجزهم عن معاصيه»(٢).

وقال: «كلَّما ارتفَعَت منزلةُ القلب كانت العقوبةُ إليه أسرعَ»(٣).

وقال: «كنت ليلةً باردةً في المحراب، فأقلَقَنِي البرد، فخبَّأت إحدى يدَيَّ من البرد، وبقِيَتِ الأخرى ممدودة، فغلبَتني عيناي، فهتف بي هاتف: يا أبا سُليمان، قد وضعنا في هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ما أصابها، فآلَيت ألّا أدعوَ إلّا ويدَيَّ خارجتان»(٤).

قال أحمدُ بن أبي الحَواريّ: قال لي أبو سُليمان: «إنِّي مُحدِّثُك بحديث، فلا تُحدِّث به أحدًا حتَّى أموت: نِمتُ ذات ليلةٍ عن ورِدِي، فإذا بحَوراءَ تُنبِّهني، وتقول: يا أبا سُلَيمان، تنام وأنا أُرَبَّى لك في الخِدرِ منذ خمس مِئة عام!»(٥).

وسمعته يقول: «بينا أنا ساجِدٌ إذ ذهب بي النوم، فإذا بالحوراء قد ركَضَتني

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٦٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨١).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨١)، و«البداية والنهاية» (١٤: ١٥٥).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨١).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٥٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨١).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٥٩)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٣١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨١).

برِجلِها، وقالت: حبيبي، أترقُدُ عيناك والملِكُ يقظان ينظر إلى المتهجِّدين في تهجُّدهم! بؤسًا لعينٍ آثَرَت لذّةَ نومٍ على لذّةِ مُناجاةِ العزيز، قم، دنا الفراغُ ولقي المُحبُّون(١) بعضَهُم بَعضًا، فما هذا الرُّقاد! حبيبي وقُرّة عيني، أترقد عيناك وأنا أُرَبَّى لك في الخِدر منذ كذا وكذا، فوثبت فزِعًا وقد عَرِقتُ حياءً من توبيخِها إيّاي، وإن حلاوةَ منطقِها لفي سمعي وقلبي»(٢).

وكان يقول: «النفسُ إذا جاعت وعَطِشَت صفا القلبُ ورقّ، وإذا شَبِعَت ورَوِيَت عَمِي القلب»(٣).

وكان يقول: «ما يَسُرُّني أنّ لي من أوّل الدنيا إلى آخرِها أُنفِقه في وجوه البِرّ وأن أغفلَ عن الله عزَّ وجلَّ طرفةَ عين»(٤).

وقال: «إذا كانت الآخرةُ في القلب جاءتِ الدنيا تَزحَمُها، وإذا كانت الدُّنيا في القلب لم تَزحَمها الآخرة؛ لأنّ الآخِرةَ كريمة، والدنيا لئيمةٌ»(٥).

وقال: «مَن حَسُنَ ظنُّه بالله عزَّ وجلّ ثمَّ لا يخاف الله عزَّ وجلَّ فهو مَخدوع»(٦).

---

(١) في (د): «المحبوب».

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨١)، و«البداية والنهاية» (١٤: ١٥٢).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٢).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٢)، و«البداية والنهاية» (١٤: ١٤٨).

(٥) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٣١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٢).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٧٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٢).

وقال: «أرجو أن أكونَ رُزِقتُ من الرضا طرفًا، لو أدخَلَني النارَ لكنت بذلك راضيًا»(١).

وقال: «يوحي الله عزَّ وجلَّ إلى جبريلَ عليه السلام: اسلُب عبدي ما رزقتُه من لذّةِ طاعتي، فإن افتقدَها فرُدَّها عليه، وإن لم يفقدها / فلا تَرُدَّها عليه أبدًا»(٢). [١٧٣/ب]

وقال: «إنّ الأخَ الذي يَعِظُك برؤيته قبل أن يَعِظَك بكلامه، وكنتُ أنظر إلى الأخ من إخواني بالعراق فأعمل على رؤيتِهِ شهرًا»(٣).

قال أحمدُ بن أبي الحَواريِّ: «بات أبو سليمانَ ذات ليلة، فلمّا انتصف الليلُ قام ليتهيَّأ، فلمّا أدخَل يدَه في الإناء بقي على حالته(٤) حتَّى انفَجرَ الصُّبح، وكان وقتُ الإقامة، فخشيت أن تفوتَه الصلاة، فقلت: الصلاةُ يرحَمُكَ الله عزَّ وجلّ، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثمَّ قال: يا أحمد، أدخَلتُ يديَّ في الإناءِ فعارَضَنِي مُعارِضٌ من سِرِّي: هب أنّك غسلت بالماء ما ظَهرَ منك، فبماذا تغسِلُ قلبَك؟ فبَقِيتُ مُتفكِّرًا، فكنتُ بالغُمومِ والأحزانِ فيما يُقَرِّبُني من الأُنس بالله عزَّ وجلّ»(٥).

وقال: «لو لم يَبكِ العاقِلُ فيما بقي من عُمرِه إلا على لذّةِ ما فاتَهُ من الطاعةِ فيما مضى كانَ لهُ أن يَبكِيَه حتى يموت»(٦).

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٦٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٢).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤١: ٤٣٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٢).

(٣) انظر: «شعب الإيمان» للبيهقي (٨٦٥٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٤٩)، و«البداية والنهاية» (١٤: ١٥٤).

(٤) في (ق): «حاله».

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٣٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٢).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٧٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٣).

كان أبو سُلَيمانَ إذا أراد أن يُلبِّيَ يُغشَى عليه، فإذا أفاقَ يقول: بلغَني أنّ الرجلَ إذا حجَّ من غير حِلِّه، فقال: لبيك اللهم لبيك، قال له: لا لبيك ولا سَعدَيك، حتَّى تَرُدَّ ما في يدَيك، فما يُؤَمِّنُني أن يُقال لي هذا! ثمَّ لَبَّى(١).

قال أبو سُليمان: «لو اجتَمعَ الخَلقُ جميعًا على أن يَضعُوني(٢) كإيضاعي عندَ نَفسِي ما قَدَرُوا على ذلك»(٣).

وقال: «مَن صَفا صُفِّي له، ومَن كَدرَ كُدِّر عليه»(٤).

وقال: «مَن أحسنَ في نهاره كُوفِئ في ليلِه، ومَن أحسن في لَيلِه كُوفِئَ في نهاره، ومَن صَدقَ في تَركِ شَهوة ذهبَ الله تَعالى بها مِن قَلبِه، واللهُ أكرَمُ من أن يُعذِّبَ قلبًا بشهوةٍ تُركَت له»(٥).

وقال: «رُبَّما يقع في قلبي النُّكتةُ من نُكَتِ القومِ أيّامًا، فلا أَقبَلُ منه إلّا بشاهِدَين عَدلَين: الكتابِ والسُّنّةِ»(٦).

وقال: «ليس العبادة عندنا أن تَصُفَّ قدَمَيك وغيرُك يَفُتُّ لك، ولكن ابدأ برغيفَيك(٧) فأحرِزهما، ثـمَّ تعبَّد، ولا خيرَ في قلبٍ يتوقَّع قرعَ الباب، يتوقَّع إنسانًا يَجِيئُه يُعطيه شيئًا»(٨).

---

(١) في (ق): «بكى»، وفي (د): «يلبي»، وانظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٦٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٣).

(٢) في (د): «يضيعوني».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٤).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٤٢٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٤).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٥٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٤).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٤).

(٧) في (د): «برغيفك».

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٦٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٤).

وقال: «إذا[١] لذَّت لك القراءةُ فلا تركَع ولا تَسجُد، وإذا لذَّ لك السجودُ فلا ترفَع[٢] ولا تَقرَأ، والزَم الأمرَ الذي يُفتَحُ لك فيه»[٣].

وقال: «رُدَّ سبيلَ العُجبِ بمعرفة النفس، وتَخلَّص إلى إجمام[٤] القلبِ بقِلّةِ الخُلَطاءِ[٥]، وتعرَّض لرقّةِ القلب بمُجالسةِ أهل الخوف، واستجلِب نُورَ القلبِ بدَوامِ الحُزن، والتمِس بابَ الحزنِ بدوامِ الفكرة، والتمِس وجوهَ الفكرةِ في الخَلَوات،/ وتحرَّز من إبليسَ بمُخالفةِ هواك، وتزيَّن لله عزَّ وجلَّ بالإخلاصِ [١٧٤/أ] والصدقِ في الأعمال، وتعرَّض للعَفوِ بالحياءِ منه والمراقبة، واستجلِب زيادةَ النِّعَم واستدامةَ[٦] النعمةِ بخَوفِ زَوالِها، ولا عملَ كطلبِ السلامة، ولا سلامةَ كسلامةِ القلب، ولا عقلَ كمخالفةِ الهوى، ولا فقرَ كفقرِ القلب، ولا غنًى كغِنى النفس، ولا قوّةَ كرَدِّ الغضب، ولا نُورَ كنُورِ اليقين، ولا يقينَ كاستِصغارِ الدنيا، ولا معرفةَ كمعرفةِ النَّفس، ولا نعمةَ كالعافيةِ من الذُّنُوب، ولا عافيةَ كسعادةِ[٧] التوفيق، ولا زُهدَ كقِصَرِ الأمل، ولا حِرصَ كالمنافسة في الدرجات، ولا طاعةَ كأداءِ الفَرائِض، ولا تقوى كاجتنابِ المَحارم، ولا عُدمَ كعُدمِ العقل، ولا فضيلةَ كالجهاد، ولا جهادَ كمُجاهدةِ النفس، ولا ذُلَّ كذُلِّ الطمع[٨]، ومَن لم يُحسِن[٩] رعايةَ نفسه أسرعَ به هواهُ إلى الهَلَكة، ولا ينفع الهالِكَ نجاةُ المعصوم، ومرارةُ التقوى[١٠] حلاوةٌ في ذلك اليوم، والهالِكُ مَن هلك في آخِرِ سفرِه وقد قارَبَ

(١) في (د): «إن». (٢) في (د): «تركع».
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٦٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٥).
(٤) في (د): «إحمام». (٥) في (د): «الخطأ».
(٦) في (د): «واستدم». (٧) في (د): «كمساعدة».
(٨) في (ق): «ولا ذل كالطمع». (٩) في (د): «يخش».
(١٠) في (ق): «النوم»، وفي (د): «اليوم».

المنزل، والخاسِرُ مَن أبدى للنّاسِ صالِحَ عملِه، وبارَزَ بالقبيح مَن هو أقربُ إليه من حَبلِ الوَريد»[١].

قال أحمدُ بن أبي الحَواريِّ: «إنّ فلانًا وفلانًا لا يَقعانِ على قَلبِي، فقال: ولا على قلبي، ولكن لعلَّنا أُتينا من قلبي وقلبِك، فليس فينا خير، ولا نحبُّ الصالحين»[٢].

وقال: «إذا اعتقَدَت[٣] النفوسُ تركَ الآثام جالت في المَلكُوت، وعادت بطرائفِ الحكمة من غير أن يُؤدِّيَ إليها عالِمٌ عِلمَه»[٤].

قال له رجل: «يا أبا سليمان، ما أقربُ ما تُقُرِّب به إليه؟ فبكى، ثمَّ قال: مثلي يُسأل؟ أقربُ ما تُقُرِّبَ به إليه أن يَطَّلِعَ من قلبك على أنّك[٥] لا تريد من الدنيا والآخرةِ إلّا هو»[٦].

سمع أبو سُليمانَ الحديثَ الكثير، ولقي سفيانَ الثوريَّ وغيرَه، إلّا أنّه اشتغلَ بالتَّعبُّدِ عن الرواية[٧].

قال أبو الفَرجِ بن الجوزيّ: «إلّا أنّي وجدتُ له ثلاثةَ أحاديثَ مُسنَدة:

الأوَّل: قولُه عليه الصلاةُ والسلام: «**مَن صلَّى قبل الظهر أربعًا غُفِرَ له ذنوبُه يومَه ذلك**»[٨]، رواه أنس.

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٦٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٥).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٦٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٦).

(٣) في (د): «عقدت».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٦).

(٥) في (د): «أن».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٦).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٦)، و«السير» (١٠: ١٨٢).

(٨) «تاريخ بغداد» (١١: ٥٢٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٢٣).

قال الخطيب: «لا أحفظُ لأبي سليمانَ حديثًا مُسنَدًا غيرَ هذا الحديث»[١].

الثاني: قولُه عليه الصلاة والسلام: «**مَن تواضَعَ لله رفعه الله عزَّ وجلّ**»[٢]، رواه أبو هريرة رضي الله عنه[٣].

الحديثُ الثالِث[٤]: حديثُ سُوَيدٍ الأزديّ،/ قال: حدَّثَني أبي عن جدِّي [١٧٤/ب] سويدِ بن الحارث، قال: وفَدتُ على رسول الله ﷺ سابِعَ سبعةٍ من قومي، فلمّا دخَلنا عليه وكلَّمناهُ أعجَبَهُ ما رأى من سَمتِنا وزِيِّنا، فقال: «**ما أنتم؟**»، قلنا: مؤمنون، فتبسَّم ﷺ وقال: «**إنّ لكلِّ قولٍ حقيقة، فما حقيقةُ قولِكم وإيمانِكم؟**»، قال سُوَيد: خمسَ عشرةَ خَصلةً.. إلى آخر الحديث»[٥]، وقد مرَّ في أوَّل الكتاب.

تُوفِّي أبو سليمانَ سنةَ خمسٍ ومئتين على الأصحِّ[٦]، وقال السُّلَمِيّ: «سنةَ خمسَ عشرةَ»[٧].

* * *

---

(١) «تاريخ بغداد» (١١: ٥٢٣).

(٢) «حلية الأولياء» (٨: ٤٦)، و«شعب الإيمان» (٧٧٩٤).

(٣) قوله: «قوله عليه الصلاة والسلام: «من تواضع لله رفعه الله عزَّ وجلَّ»، رواه أبو هريرة رضي الله عنه» ليس في (د).

(٤) قوله: «الحديث الثالث» ليس في (د).

(٥) سبق تخريج الحديث في أول الكتاب، وانظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٧٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤١: ١٩٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٦).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٧)، و«السير» (١٠: ١٨٦).

(٧) «طبقات الصوفية» للسلمي (٧٤).

[عبد العزيز بن عُمَير]

[٣٥٧] ومنهم: عبدُ العزيز بن عُمَير[١]، أصلُه من خراسان، وسكن دمشق.

قال ابنُ أبِي الحواريِّ: سَمِعتُ عبدَ العزيز يقول: «ترى نورَ الجلال عليهم، وأثرَ الخدمة بين أعيُنهم، إنّ الرجلَ لَينقطِعُ إلى بعض ملوك أهل الدنيا فترى[٢] أثرَه عليه، فكيف بمَن انقطعَ إلى الله عزَّ وجلّ، كيف لا يُرى أثرُه عليه؟»[٣].

وقال: «الصيامُ سِجنُ المؤمنِ من الدنيا»[٤].

وقال: «النفسُ أمّارةٌ بالسوء، فإذا جاء العزمُ من الله عزَّ وجلَّ كانت هي التي تُنازِعُك إلى الخير»[٥].

* * *

[مَضاء بن عيسى]

[٣٥٨] ومنهم: مَضاء بن عيسى[٦].

قال ابنُ أبي الحواريِّ: سمعتُه يقول: «خَفِ[٧] الله عزَّ وجلَّ يُلهِمك، واعمل له لا يُلجئك إلى دليل»[٨].

---

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٧). (٢) في «صفة الصفوة»: «فيرى».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٧).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٧). (٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٧).

(٦) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٩: ٣٢٤)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٨).

(٧) «خف» ليس في (د).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٢٤)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٨).

وقال: «إذا وصَلُوا إليه لم يرجعوا عنه، إنّما رجع مَن رجعَ من الطريق»[١].

وقال: «مَن رجا شيئًا طلبه، ومَن خاف من شيءٍ هرَبَ منه، ومَن أحبَّ شيئًا آثرَه على غيرِه»[٢].

أسندَ مَضاء عن شعبة، وسمع من غيرِه[٣]، والله أعلم.

* * *

[بُشَير الطبري]

[٣٥٩] ومنهم: بُشَيرٌ الطبريّ[٤].

قال أبو عمرٍو الكنديّ: «أغارت الرومُ على جواميسَ لبُشَير، وكانوا نحوًا من[٥] أربعِ مئة، فرَكِبتُ معه أنا وابنٌ له، فلقِينا عبيدَه الذين كان معهم الجواميسُ ومعهم عِصيُّهم، فقالوا: يا مولانا، ذهَبَت الجواميس، فقال: وأنتم أيضًا فاذهَبوا معها، فأنتم أحرارٌ لوجهِ الله عزَّ وجلّ، فقال له ابنُه: يا أبت، أفقَرتَنا، فقال: اسكت، إنّ ربِّي اختبَرَني فأحببتُ أن أزيدَه»[٦].

* * *

(١) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٨).
(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨: ٢٨٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٨).
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٨).
(٤) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (١٠: ١٣٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٨).
(٥) «من» ليس في (د).
(٦) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٣٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٨).

[القاسم الجوعي]

[٣٦٠] ومنهم: القاسم[١] الجوعيّ[٢]، من أهل الشام[٣].

قال أحمدُ بن أبي الحواري: سمعت الجوعيَّ الكبيرَ يقول: «شَبِعَ الأولياءُ بالمحبّة عن الجوع، ففَقَدُوا[٤] لَذاذةَ الطعام والشراب، والشهوات ولذّاتِ الدنيا؛ لأنّهم[٥] تلذَّذوا بلذّةٍ ليس فوقَها لذّة، فقطَعَتهم عن كلِّ لذّة[٦]، وإنّما سُمِّيتُ الجوعيَّ؛ لأنّ الله عزَّ وجلَّ قَوّاني على الجوع، فلو تركت ما تركت ولم أوتَ بالطعام لم أبال، رَضِيَت نفسي حتّى لو تُرِكَت شهرًا وما[٧] زاد لم تأكل ولم تشرب لم تُبال، أنا عنها راضٍ، أسوقها حيثُ شئت، اللهمَّ أنت فعلتَ فيَّ ذلك فأتِمَّه عليَّ»[٨]. [١٧٥/أ]

قال أحمد بن عبد الله الحافِظ[٩]: قال الجوعيّ: «حُبُّ الرئاسةِ أصلُ كلِّ مُوبِقة، وقليلُ العمل مع المعرفة خيرٌ من كثيرِ العمل بلا معرفة، ورأسُ الأعمال الرضا عن الله عزَّ وجلّ، والورعُ عِمادُ الدين، والجوعُ مُخُّ العبادة، والحِصنُ الحصينُ ضَبطُ اللسان»[١٠].

---

(١) في (ق) و(د): «أبو القاسم».

(٢) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٩: ٣٢٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٢٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩).

(٤) في (ق): «فقدوا».

(٥) في (د): «إلا أنهم».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٠٩).

(٧) في (د): «أو ما».

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٢٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩).

(٩) في (ق) و(د): «أبو عبد الله الحافظ».

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩).

وقال: «أصلُ الدينِ الورع، وأفضلُ العبادةِ مُكابَدةُ الليل، وأفضلُ طُرُقِ الجنّةِ سلامةُ الصدر»[١].

قال عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حاتمٍ الرازيّ: «دخلت دمشقَ على كَتَبةِ الحديث، فمرَرتُ بحلقةِ قاسمٍ[٢] الجوعيّ، فهالَني منظَرُهم، فتقدَّمت إليه، فسمِعتُه يقول: اغتَنِموا من زمانكم[٣] خمسًا: إن حَضَرتُم لم تُعرَفوا، وإن غِبتُم لم تُفقَدوا، وإن شَهِدتُم لم تُشاوَروا، وإن قلتم شيئًا لم يُقبَل قولُكم، وإن عَمِلتُم[٤] شيئًا لم تُعطَوا به، وأوصيكم بخمسٍ أيضًا: إن ظُلمتُم لم[٥] تَظلِموا، وإن مُدحتُم لم تَفرَحوا، وإن ذُمِمتُم لم تَجزَعوا، وإن كُذِّبتم لم تَغضَبوا، وإن خانُوكم فلا تخونوا. قال: فجَعلتُ هذه فائدتي من دمشق»[٦].

أسند الجوعيُّ عن سفيانَ بن عيينةَ وغيره[٧]، والله أعلم.

* * *

[أحمدُ بن أبي الحواري]

[٣٦١] ومنهم: أحمدُ بن أبي الحَوارِيّ[٨]، يُكنَّى: أبا الحسن، واسم

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩: ١٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩).

(٢) في (ق) و(د): «أبي القاسم».

(٣) في (ق) و(د): «ربكم».

(٤) في (ق): «علمتم».

(٥) في (د): «لا»، وكذا في المواضع التالية.

(٦) «علل الحديث» لابن أبي حاتم (١: ٢٥٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩: ١٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩).

(٨) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (١٠: ٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩)، و«تهذيب الكمال» (١: ٣٦٩)، و«السير» (١٢: ٨٥).

أبي الحواري[١]: ميمون[٢].

سَكَنَ بدمشقَ[٣]، وكان له ابنٌ يقال له: عبدُ الله، من الزُّهّاد، وأخٌ يُقال له: مُحمَّدٌ يُشبِهُه في الورعِ والزهد[٤].

وأبوه أبو الحَواريِّ من أهلِ الوَرع، فبَيتُهم بيتُ ورعٍ وزهد[٥]، وكان الجُنَيدُ يقول: «أحمدُ بن أبي الحَواريِّ ريحانةُ الشام»[٦].

وقال يحيى بن مَعينٍ وقد ذُكِر ابنُ أبي الحواريِّ: «أظنُّ أهلَ الشام يسقِيهم الله عزَّ وجلَّ الغيثَ به»[٧].

قال العبّاسُ بن حمزة: سمعت أحمدَ بن أبي الحواريِّ يقول: «مَن أحبَّ أن يُعرَفَ بشيءٍ من الخير أو يُذكَر به فقد أشرَكَ في عبادته، ومَن عبد على المحبّة لا يحبُّ أن يَرَى خدمتَه سوى مَخدومِه»[٨].

وقال: «إني لأقرَأ القرآنَ فأنظرُ في أيّةِ آيةٍ[٩]، فيَحارُ عَقلِي فيها، فأعجَبُ

---

(١) في (ق) و(د): «واسمه».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩)، و«تهذيب الكمال» (١: ٣٦٩)، و«السير» (١٢: ٨٥).

(٣) في (د): «دمشق».

(٤) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩-٣٩٠).

(٥) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٩-٣٩٠).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧١: ٢٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٠)، و«تهذيب الكمال» (١: ٣٧٣).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٠)، و«تهذيب الكمال» (١: ٣٧٢)، و«السير» (١٢: ٨٧).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٠).

(٩) «آية» ليس في (د).

من حفّاظ القرآن كيف يَهنِيهم[١] النومُ ويَسَعُهم أن يشتَغِلوا بشيءٍ من الدنيا وهم يتلون كلامَ الله عزَّ وجلَّ! أما لو فهِموا ما يَتلُونَ وعرَفوا حقَّه وتلذَّذوا واستحلَوا المناجاةَ به لذَهبَ عنهم النومُ؛ فرحًا بما رُزِقوا»[٢].

وقال: «كلَّما ارتفَعَت منزلةُ القلب كانت العقوبةُ إليه أقرَبَ»[٣].

أسند أحمدُ عن حَفصِ بن غِياث[٤]، ووكيع، ونظرائِهما[٥]، وتُوفِّي سنة ست وأربعين ومئتَين[٦]./ [١٧٥/ب]

* * *

[محمد بن سمرة السائح]

[٣٦٢] ومنهم: مُحمَّدُ بن سَمُرة السائِح[٧]، شامي[٨].

قال يوسفُ بن أسباط: «كتب مُحمَّدٌ السائِحُ هَذِه[٩] الرسالة: أي أخي، إيّاك وتأميرَ التسويفِ على نَفسك، وإمكانَه من قلبك؛ فإنّه مَحلُّ الكَلالِ ومَوئِلُ

---

(١) في (د): «يهنهم».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٠).

(٣) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩٣)، و«حلية الأولياء» (٩: ٢٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٠).

(٤) في (ق): «حفص بن أبي عتاب».

(٥) في (د): «ونظائرهما»، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٠)، و«تهذيب الكمال» (١: ٣٧٠).

(٦) في (ق) و(د): «ثلاث ومئتين»، وفي «صفة الصفوة»: «ثلاثين ومئتين»، وانظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٩١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٠)، و«تهذيب الكمال» (١: ٣٧٥).

(٧) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٠). (٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٠).

(٩) في (ق): «بهذه».

التلف، وبه تُقطَعُ الآمال، وفيه تنقطِعُ الآجال، فإنّك إن فعلتَ ذلك أدلْتَه من عزمك، فاجتمَعَ وهواك عليك، فغَلَبا واسترجَعا من بدنك[1] من السآمةِ ما قد وُلِّي عليك، فعند مُراجَعتِه إيّاك لا تنتفع نفسُك من بدنِك[2] بنافعة.

وبادر يا أخي؛ فإنّك مُبادَرٌ بك، وسارِع فإنّك مَسروعٌ[3] بك، وجِدَّ؛ فإنّ الأمرَ جَدّ، وتيقَّظ من رَقدَتِك، وانتبِه من غَفلَتِك، وتذَكَّر ما أسلَفتَ وقصَّرت، وأفرَطتَ وجَنَيتَ وعَمِلت؛ فإنّه مُثبَتٌ مُحصى، فكأنّك[4] بالأمر وقد بَغتَك فأُعطِيتَ بما قدَّمت ونَدِمت على ما فرَّطت، فعليك بالحياءِ والمراقبة والاعتزال وقلّةِ المُلاقاة؛ فإن السلامةَ في ذلك مَوجودة، وفَّقَنا الله عزَّ وجلَّ وإيّاك لأرشدِ الأمور، ولا قوّةَ بنا وبك[5] إلّا بالله تعالى»[6].

* * *

[أبو عباد الشامي]

[٣٦٣] ومنهم: أبو عبّادٍ الشاميّ[7].

قال إبراهيمُ بن مَنصور: «سمعتُ أبي يقول: قال رجلٌ بالشام: يا أبا السَّريّ، عندنا رجلٌ من العُبّاد لا يأكل إلّا من كَدِّ يده، وقد دَبِرَت من سَفِّ الخوص يداه[8]، ولو رأيتَه لوقذك[9] النظرُ إليه، فهل لك أن تمضِيَ بنا إليه؟ قُلت: نعم.

(١) في (ق): «يديك».
(٢) في (ق): «يديك».
(٣) في «التبصرة» لابن الجوزي: «مسرع».
(٤) في (ق): «وكأنك».
(٥) في (د): «ولك».
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٠).
(٧) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩١).
(٨) في (ق): «يديه».
(٩) في (ق) و(د): «لوقدك».

فأتيناه فدقَقنا عليه بابه، فخرج إلى الباب، فقال: اللهمَّ إنِّي أعوذ بك ممَّن جاء ليشغلَني عمّا أتلذَّذ به من مُناجاتِك، ثمَّ فتح الباب، فدخَلنا، فإذا رجلٌ ترى به الآخرة، وإذا قبرٌ مَحفور، ووصيّةٌ قد كتبَها في الحائط، وكساءٌ قد أعدَّه لكَفنِه.

فقلت: أيُّ مَوقِفٍ لهذا الخلق؟ فقال: بين يَدَي من؟ ثَمَّ صاح وخرَّ لوجهه، ثمَّ أفاق من غشيته، فقال لهُ صاحبي: يا أبا عبّاد، هذا أبو السري[١] منصور، فقال: مرحبًا يا أخي ما زلتُ إليك مشتاقًا أُعلِمُكَ أنّ بي داءً قد أعيا[٢] المُتطبِّبين قبلك قديمًا، فهل لك أن تتأتّى برفقك وتُلصِق عليه بعضَ مراهمك، لعلَّ الله تعالى ينفع بك؟

قال: قلتُ له: وكيف مِثلي يداوي مثلَك، وجُرحي أثقلُ من جُرحك؟ قال: وإن كان كذلك؛ فإنِّي مشتاقٌ إلى ذلك، فقلت: لَئِن كنتَ تَمسَّكتَ باحتفار قبرك، وبوصيّةٍ رَسَمتَها[٣] بعد وفاتِك، وبكفَنٍ أعدَدتَه ليوم موتك، فإنّ لله عبادًا اقتطَعَهم[٤] خوفُه عن النظر إلى/ قبورِهم، فصاحَ صيحةً، ووقع في قبرِه، وجعل [١٧٦/أ] يفحص برِجلَيه، فعرَفتُ ذهابَ عقلِه.

ثمَّ خرجت إلى طحّانٍ على بابه، فقلت: أعِنّا على هذا الشيخ، فأخرَجناه من قبره وهو في غَشيِه، فلمّا كان الغدُ جِئتُه، فإذا سلخٌ في وجهه، وإذا بشريط قد شَدَّ به رأسه لصداع وجَدَه، فلما رآني قال: يا أبا السَّرِيِّ[٥]، المعاودةُ رَحِمَك الله عزَّ وجلّ، فقلت: أين بلغتَ أيُّها المُتعبِّد من أحزانك[٦]؟ بالله[٧] لكأنّي أنظرُ إلى آكِل الفطير، والصابرِ على خُبز الشعير يأكل ما اشتَهى، ويُسعى عليه بلحم طير، ويُسقى

---

(١) في (ق) و(د): «أبو اليسر».
(٢) في (د): «أعي».
(٣) في (ق): «وسمتها».
(٤) في (ق): «اقتطعه»، وفي (د): «أقطعهم».
(٥) في (ق) و(د): «يا أبا اليسر».
(٦) في (د): «إخوانك».
(٧) في (ق): «يالله».

من الرَّحيقِ المختوم، فشَهَقَ شَهقةً فإذا هو ميت[١].

* * *

[جابر الرحبي]

[٣٦٤] **ومنهم: جابرٌ الرحبيُّ**[٢].

قال أبو جعفر الخصّاف: «قال لي جابرٌ الرحبيّ: أكثَرَ عليَّ[٣] أهلُ الرحبةِ ينكرون عليَّ[٤] ما يُعطِي الله عزَّ وجلَّ لأوليائه، فخرَجتُ إلى خارج، فركبت الأسدَ[٥] ودخَلتُ إلى الرحبة، وقُلتُ[٦]: أين الذين يُنكِرُون كراماتِ أولياء الله عزَّ وجلّ؟ فكفُّوا عنِّي»[٧].

وقال أبو جعفرٍ الخصّاف: «قال لي جابرٌ يومًا وأنا أُماشيه: مُرَّ بنا نتسابق، مُرَّ أنت هكذا حتَّى أمُرَّ أنا هكذا، قال الخصّاف: فمررت أنا على الجسر، وإذا أنا بجابرٍ يمشي على الماء، فقلت له: أنا أمشي على الجسر وأنت على الماء، فقال: وقد رأيتَني؟ قلت: نعم، فقال: أنت رجلٌ صالِحٌ»[٨].

* * *

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١٥: ٨٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٠: ٣٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩١).

(٢) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (١٠: ١٦٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٢).

(٣) «علي» ليس في (د).

(٤) «علي» ليس في (ق).

(٥) في (د): «السبع».

(٦) «وقلت» ليس في (د).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٢).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٢).

[أبو عبيد البسري]

[٣٦٥] ومنهم: أبو عُبَيدٍ البُسريُّ[١]، وبُسرَى: فوق دمشقَ ممّا يلي القِبلة[٢].

قال مُحمَّدٌ غلامُ أبي عُبيد: «أردت الحجّ، فودَّعت أبا عُبَيدٍ حِينَ[٣] أردتُ الخروج، فقال لي: معك شيءٌ؟ قلت: لا، إلّا هذه الرَّكوة، فقال: إذا أردتَ شيئًا أو جُعتَ أو عطشتَ فصَلِّ رَكعتَين، واجعلها عن يمينك، فإذا سلَّمت رأيتَ كلَّ ما تُحِبّ، قال: فجِئتُ إلى بعضِ المنازِلِ وليس فيها ماء، والناسُ يَصِيحون[٤] من[٥] العطش، فقلت في نفسي: قد قال أبو عُبَيد ما قال، وهو صادِق، فأخَذتُ الرَّكوة، فرَمَيت بها في مَصنَع، وصلَّيتُ رَكعتَين، فما سلَّمت إلّا والرياح تذهَبُ بها وتجيء على رأسِ الماء، فنزَلتُ وأخذت[٦] الرَّكوة، فجاء الناسُ واستقَوا حتى رووا»[٧].

قال ابنُ أبي عُبَيد: «غزا أبي سَنةً من السنين، فخرج في السريّة، فمات المُهرُ الذي كان تحته، فقال: أي رَبّ، أعِرنا إيّاه حتى نرجع إلى بُسرى، فإذا المُهرُ قائِم، فلمّا غزا ورجع إلى بُسرى قال: يا بنيّ، خُذ السرجَ عن المُهر، فقلت: يا أبَتِ قد عرق، فقال: يا بنيَّ هو عارية، فلمّا[٨] أخَذتُ السرجَ وقع ميِّتًا»[٩]. [١٧٦/ب]

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٢).
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٢).
(٣) في (ق) و(د): «حتى».
(٤) في (ق): «يضجون».
(٥) «من» ليس في (د).
(٦) في (ق): «فأخذت».
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٢-٣٩٣)، و«صب الخمول» (١٧٤-١٧٥).
(٨) في (ق): «فكما».
(٩) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٢٨٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٣).

قال أبو زُرعة: «كان أبو عُبيدٍ البُسريُّ بعرفةَ وإلى جانبه ابنُه، فقال له: ليَهنِكَ[١] الفارس، فقال: يا أبت[٢]، وأيُّ؟ فقال: وُلِدَ لك الساعةَ غلام، فلمّا صِرنا إلى بُسرَى وجدتُ زوجَتي قد ولدت غلامًا يومَ عرفة»[٣].

قال ابنُ مَسروق: حدَّثَني عبدُ الله، غلامٌ لأبي عبيد، قال: «كنت معه يومًا قاعدًا بدمشقَ أنا وجماعةٌ من إخوانِه، إذ مرَّ رجلٌ على دابّةٍ ومعه غلامٌ له يَعدُو وبيدِه غاشية، فلمّا حاذى أبا عُبَيد، قال: اللهمَّ أعتِقني وأرِحنِي منه، ثمَّ قال: ادعُ الله تعالى لي، فقال أبو عبيد: اللهمَّ أعتِقه من النارِ ومن الرِّق، فعَثَرت الدابةُ بمَولاه، فسقط إلَى[٤] الأرض، فالتفت إلى الغلام، وقال له: أنتَ حرٌّ لوجهِ الله عزَّ وجلّ، فرمى بالغاشية إليه، وقال: يا مولاي، أنت لم تَعتِقني، وإنّما أعتَقَني هؤلاء، فصَحِب[٥] أصحابَنا وتُوفِّي بينهم»[٦].

* * *

[أبو بكر الهلالي]

[٣٦٦] ومنهم: أبو بكر الهلاليّ[٧]، الشاميّ.

من كلامه النافع: مَن عُنِيَ بمجاهدةِ الأسرار اشتغل عن الحكايات والأخبار[٨].

---

(١) في (ق): «يهنيك». (٢) في (ق): «يا أبه».

(٣) انظر: «البيان» (٢: ١٥٩)، و«المجموع» (٣: ٢٥٨).

(٤) في (ق): «من». (٥) في (د): «فضحك».

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٣: ٤١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٣).

(٧) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٤).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٤).

وقال: «رَمَوا هِممَهم إلى أعلى الفضائل، وضيَّعوا الفرائض، فلا إلى هِمَمِهم وصلوا، ولا قاموا بقليلِ ما به وُكِّلوا، ومَن قام بقليلِ ما وُكِّلَ به ائتُمِن على الكثير، ومَن لم يَقُم بقليل ما وُكِّل به لم يُؤتَمَن(١) على قليلٍ ولا كثير»(٢).

وأشار إلى شجرةٍ في منزِله، فقال: ما نظرتُ إليها نظرةً فرجع إليَّ إلّا(٣) بعقوبة، أو توبيخٍ في سِرِّي، يُقال(٤) لي: تكون بين أيدينا وتنظرُ إلى سِوانا(٥)!

وقال: «كنت أتمنى على الله عزَّ وجلَّ أن يُرِيَني أبا العبّاسِ الخَضِر، فلمّا كان بعد مُدّةٍ إذا أنا بالباب يُدَقّ، فقلت: مَن هذا؟ فقال: أنا الذي تتمنّاني على الله عزَّ وجلّ؛ الخَضِر، فقلت له: الذي طلبناك له قد وجدناه، ارجع إلى حال سبيلِك»(٦).

* * *

[عُبّاد ثلاثة من عُبّاد بيت المقدس]

[٣٦٧] ومنهم: عُبّادٌ ثلاثةٌ من عُبّادِ بيت المقدس(٧).

قال بشرُ بن بشّارٍ المُجاشِعيّ، وكان من العُبّاد: «لَقِيت ثلاثةً ببيت المقدس، فقلت لأحدِهم: أوصِني، فقال: ألقِ نفسك مع القَدَر حيث ألقاك، فهو أحرى أن يُفرِغَ قلبَك، ويُقِلَّ همَّك، وإيّاك أن تسخطَ ذلك فيَحِلَّ بك السخطُ وأنت عنه في غفلةٍ لا تشعر به.

---

(١) في (ق): «يؤمن».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٤).

(٣) «إلا» ليس في (د).

(٤) في (ق): «يقال».

(٥) انظر: «ذم الهوى» (٧٨-٧٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٤).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٤).

(٧) انظر ترجمتهم في: «حلية الأولياء» (١٠: ١٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٦).

فقلت للآخر: أوصِني، فقال: ما أنا بمُستَوصٍ، قلت: عسى الله عزَّ وجلَّ أن ينفعَ بوصيَّتك، فقال: أمّا إذا أبيتَ إلّا الوصيّةَ فاحفظ عنِّي: التمِس رضوانَه في تَركِ نَواهيه، فهو أوصَلُ إلى الزُّلفى لديه. [١٧٧/أ]

قلت للآخر: أوصِني، فبكى، وقال: أي أُخَيّ، لا تَبتغِ في أمرك تدبيرًا غيرَ تدبيره، فتهلك فيمن هلك، وتَضِلَّ فيمَن ضلّ»(١).

* * *

[عابد آخر ببيت المقدس]

[٣٦٨] ومنهم: عابدٌ آخرُ(٢) ببَيتِ المَقدِس(٣).

قال عثمانُ العبديّ: «جاء رجلٌ إلى بيت المقدس، فمدَّ كساءَهُ في ناحية المسجد، فكان فيه الليلَ والنهار، وطعامُهُ(٤) خلف ذلك الكساءِ الذي قد مَدَّه، فيَبيت ليلَه أجمعَ يُصلِّي، فإذا طلع الفجرُ مدَّ بصوت: عند الصباح يَغبِطُ القومُ السُّرى، وكان يُقال له: ألا تَرفُقُ بنفسِك؟ فيقول: إنّما هي نفسي، أُبادِرُها أن تخرجَ»(٥).

* * *

(١) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٦).

(٢) «آخر» ليس في (ق).

(٣) انظر ترجمته في: «فضائل بيت المقدس» لابن المرجى المقدسي (٢٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٧).

(٤) في (ق): «طعيمه».

(٥) انظر: «فضائل بيت المقدس» لابن المرجى المقدسي (٢٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٧).

[عابد آخر ببيت المقدس]

[٣٦٩] عابدٌ آخرُ ببيت المقدس[١].

قال ذو النون: «نظرتُ إلى رجلٍ ببيت المقدس قد استفرَغَه الوَلَه، فقلت له: ما الذي أثار منك ما أرى؟ فقال: ذهب الزُّهّادُ والعُبّادُ بصَفوِ الإخلاص، وبقِيتُ في كَدرِ الانتقاص، فهل من دليلٍ مُرشِدٍ أو حكيمٍ مُوقِظ؟»[٢].

* * *

[عابد آخر]

[٣٧٠] عابِدٌ آخر[٣].

قال أبو الجوّال المغربيّ: «كنت ببيت المقدِسِ جالسًا مع رجلٍ صالحٍ إذ طلع علينا شابٌّ والصبيانُ حولَه يَقذِفونَه بالحجارة، ويَقُولُون: مَجنُون[٤]، فدخل المسجدَ وهو ينادي: اللهمَّ أرِحنِي من هذه الدار، فقلت له: هذا كلامُ حكيم، فمن أين لك هذه الحكمة؟

فقال: مَن أخلَصَ له في الخدمة أورَثَه طرائفَ الحكمة، وأيَّدَهُ بأسبابِ العِصمة، وليس بي بجُنونٍ ووَلَق، بل قلقٍ وفَرَق، ثمَّ جعل يقول:

هَجَرتُ الكَرَى[٥] في جَنبِ مَن جادَ بالنِّعَم وعِفتُ الكَرَى شَوقًا إليه فلم أنَمْ

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٩: ٣٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٧).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٩٧).

(٣) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٨).

(٤) قوله: «ويقولون مجنون» ليس في (ق).

(٥) في «صفة الصفوة»: «الورى».

ومَوَّهتُ دَهرِي بالجُنُونِ عَنِ الوَرَى[1] لأكتُمَ ما بي مِن هَواهُ فما انكتَمْ
فلمّا رأيتُ الشَّوقَ والحُبَّ بائِحًا كشَفتُ قِناعِي ثمَّ قُلتُ نَعَم نَعَمْ
فإن قِيلَ مَجنُونٌ فقد جَنَّني الهَوى وإن قِيلَ مِسقامٌ فما فيَّ مِن سَقَمْ
وحَقِّ الهَوى والحُبِّ والعَهدِ بينَنا وحُرمةِ رُوحِ الأُنسِ في حِندِسِ[2] الظُّلَمْ
لقَد لامَنِي الواشُونَ فِيكَ جَهالةً فقُلتُ لطَرفِي أفصَحَ[3] العُذرُ فاحتَشَمْ
فعاتَبَهُمْ طَرفِي بغَيرِ تَكلُّمٍ وأخبَرَهُمْ أنّ الهَوى يُورِثُ السَّقَمْ
فَبالحِلمِ يا ذا المَنِّ لا تُبعِدَنَّنِي وقَرِّب مَزارِي مِنكَ يا بارِيَ النَّسَمْ

فقلت له: أحسنت، ولقد غلط مَن سمّاك مجنونًا، فنظر إليَّ وبكى»[4].

* * *

[مالك بن القاسم الجبلي]

[٣٧١] ومنهم: مالكُ بن القاسم الجَبليّ[5]، من أهل جَبَلة[6].

قال عبد العزيز الأهوازي: «قال لي سَهلُ بن عبد الله: مُخالَطةُ الوليِّ للناسِ ذُلّ، وتفرُّدُه عِزّ، قَلَّ ما رأيت وليًّا/ لله عزَّ وجلَّ إلّا منفرِدًا. [١٧٧/ب]

إنّ عبدَ الله بن صالحٍ كان رجلًا له سابِقةٌ جليلة، وموهبةٌ جزيلة، وكان يَفِرُّ من

(١) في (د): «الكري».
(٢) الحندس: الليل الشديد الظلمة. انظر: «العين» (٣: ٣٣٢)، و«تهذيب اللغة» (٥: ٢١١)، و«الصحاح» (٣: ٩١٦)، و«لسان العرب» (٦: ٥٨).
(٣) في (د): «أفضح».
(٤) الأبيات من بحر الطويل، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩٨)، و«معارف الإنعام» (١٨٧-١٨٨)، و«البحور الزاخرة» (٣: ١٥٨٦).
(٥) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٣). (٦) انظر: «معجم البلدان» (٢: ١٠٤).

بلدٍ إلى بلد حتَّى أتَى مكّة، فطال مُقامُه بها، فقلت له: لقد طالَ مُقامُك بها؟ فقال لي: لمَ لا أُقِيم بها ولم أرَ بلدًا تَنزِلُ فيه من[1] الرحمةِ والبَركةِ أكثرَ منها، فأحبَبتُ أن أكونَ فيها مُقِيمًا والملائكةُ تَغدُو فيه وتروح، وإنِّي أرى فِيه[2] أعاجيبَ كثيرة، وأرى الملائكةَ يَطوفونَ على صُوَرٍ شتّى، لا يَقطَعون ذلك، ولو قُلتُ كلّ ما رأيت لصَغُرَت عنه عقولُ قومٍ ليسوا بمؤمِنين.

فقلت له: أسألك إلا أخبَرتَنِي بشيءٍ من ذلك؟ فقال: ما من وليٍّ لله تعالى صحَّت ولايتُه إلّا وهو يحضر في هذا البلدِ ليلةَ جمعةٍ لا يتأخَّر عنه، فمُقامِي هاهنا لأجل مَن أراه[3] منهم، ولقد رأيت رجلًا يُقال له: مالكُ بن القاسِم، جبليّ، قد جاء ويدُه غمرة، فقلت: إنّك قريبُ عهدٍ بالأكل؟ فقال لي: أستغفِر الله؛ فإنَّني منذُ أسبوع لم آكُل، ولكن أطعَمتُ والِدتي وأسرعت لألحقَ صلاةَ الفجر، وبينه وبين الموضعِ الذي جاء منه سبعُ مئةِ فرسَخ، فهل أنت مُؤمِنٌ بذلك؟ فقلت: نعم، فقال: الحمدُ لله الذي أراني مؤمنًا مُوقِنًا»[4].

* * *

[أبو عمرو الأوزاعي]

[٣٧٢] ومنهم: أبو عمرٍو الأوزاعيّ[5]، واسمُه: عبدُ الرحمن[6].

---

(١) «من» ليس في (ق). (٢) في (ق): «منه».

(٣) في (د): «أرى».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٣)، و«مرآة الزمان» (١٦: ٢٠٢).

(٥) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٨٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥: ١٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٤)، و«السير» (٧: ١٠٧).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٨٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥: ١٤٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٤)، و«السير» (٧: ١٠٧).

والأوزاعُ بطنٌ من هَمدان(١)، ذَكرهُ مُحمدُ بن سعد(٢).

وقال البخاريُّ في «**تاريخه**»(٣): «الأوزاعُ قريةٌ بدمشقَ إذا خَرجتَ مِن بابِ الفَرادِيس».

وُلِدَ سنة ثمانٍ وثمانين، وسكن ببيروت، وبها مات(٤).

كتب الأوزاعيُّ إلى أخٍ له: «أمّا بعدُ، فإنّه أُحِيط بك من كلِّ جانب، واعلم أنه يُسار بك في كلِّ يومٍ وليلة، فاحذَر الله عزَّ وجلَّ والمُقامَ بين يدَيه، وأن يكونَ آخرَ عهدك به، والسلام»(٥).

قال عباسُ(٦) بن الوليد: أخبَرَني أبي، قال: سمعتُ الأوزاعيَّ يقول: «ليس ساعةٌ من ساعاتِ الدنيا إلّا وهي مَعروضةٌ على العبدِ يوم القيامة يومًا فيومًا، وساعةً فساعةً، ولا تمرُّ به ساعةٌ لم يذكُر الله عزَّ وجلَّ فيها إلّا تَقطَّعَت نَفسُه عليها حسرات، فكيفَ إذا مرَّت به ساعةٌ مع ساعة، ويومٌ مع يوم!»(٧).

---

(١) قال ياقوت في «معجم البلدان» (١: ٢٨٠): «الأوزاع؛ بالفتح ثم السكون، وزاي، وعين مهملة: قرية على باب دمشق من جهة باب الفراديس، وهو في الأصل اسم قبيلة من اليمن، سُمِّيَت القرية باسمهم؛ لسُكناهم بها فيما أحسب، وقيل: الأوزاع بطن من ذي الكلاع من حمير، وقيل: من همدان».

(٢) «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٨٨).

(٣) «التاريخ الكبير» (٥: ٣٢٦).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٨٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥: ١٤٧)، و«السير» (٧: ١٠٧).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ١٤٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥: ٢٠٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٤).

(٦) في (ق) و(د): «عياش».

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ١٤٢)، و«المنتظم» (٨: ١٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٤).

وقال: «الناسُ عندنا أهلُ العلم»[١]، يعني: العاملين.

وقـال: «العافيةُ عشرةُ أجـزاء؛ تسعةٌ منها صـمت، وجزءٌ منها الهـربُ مـن الناس»[٢].

وقال: «مَن أطال قيامَ الليل هُوِّن عليه موقفُه يوم القيامة».

قيل: أخذ ذلك من قولِه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦]، إلى قوله: ﴿يَوۡمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧][٣]. [١٧٨/أ]

وقال: «مَن أكثرَ مِن ذِكرِ الموت كفاه اليسير، ومَن عَلِم أنّ مَنطِقَه من عملِه قلَّ كلامُه»[٤].

قال مَسلمةُ بن عليّ: سمعت الأوزاعيَّ يقول: «كان السلفُ إذا صدعَ الفجرُ أو قَبلَهُ كأنّما على رؤوسهم الطير، مُقبِلين على أنفُسِهم، حتَّى لو أنّ حميمًا لأحدهم غاب عنه حينًا ثمَّ قَدِم ما التفتَ إليه، فلا يَزالون كذلك حتى يكونَ قريبًا من طلوع الشمس، ثمَّ يَقومُ بعضٌ إلى بعض، فيتحلَّقون، وأوَّلُ ما يُفِيضون فيه أمرُ مَعادهم وما هم صائرون إليه، ثمَّ يتحلَّقون إلى الفقه والقرآن»[٥].

أسند الأوزاعيُّ عن: يحيى بن أبي كثير، والزُّهرِيّ، وابنِ المُنكَدِر، وغيرِهم[٦].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٥). (٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٥).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥: ١٩٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٥)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ٤٨٩).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ١٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٥).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥: ١٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٥).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٦).

وتُوفِّي ببيروتَ سنةَ سبعٍ وخمسين ومئة، في خلافة أبي جعفر، وهو ابنُ سبعين سنةً، قالَهُ[١] ابن سعد[٢].

وقال[٣] ابنُ المَدِينيِّ: «تُوفِّي سنةَ إحدى وخمسين ومئة»[٤].

قال يزيدُ بن مَذكور: «رأيتُ الأوزاعيَّ في المنام، فقلت: يا أبا عمرٍو[٥]، دُلَّني على أمرٍ أتقرَّب به إلى الله عزَّ وجلَّ. فقال لي: ما رأيتُ هناك درجةً أرفعَ من العلم، قلت: ثمَّ من[٦] بعدها؟ فقال: درجةُ المَحزُونِين»[٧].

* * *

[عيسى بن يونس السَّبيعي]

[٣٧٣] ومنهم: عيسى بن يُونُسَ السَّبِيعي[٨]، من همدان، يُكنَّى: أبا عمرو[٩]، تَحوَّل إلى الثغر فنزل الحدث[١٠].

قال جعفرُ بن يحيى: «ما رأينا في القُرّاء مثلَ عيسى بن يونس، أرسلنا إليه

---

(١) في (د): «قال».
(٢) «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٨٨)، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٦).
(٣) في (د): «قال».
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٦).
(٥) في (ق): «عمر».
(٦) «من» ليس في (د).
(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥: ٢٢٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٦).
(٨) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٣: ٦٢)، و«السير» (٨: ٤٨٩).
(٩) في (ق) و(د): «عمر».
(١٠) في (د): «الجدث»، وانظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٣: ٦٢)، و«السير» (٨: ٤٨٩).

فأتى الرَّقّة، فاعتلَّ قبل أن يرجع، فقلت له: يا أبا عمرٍو[١]، قد أُمِر لك بعشرة آلاف، فقال: هي خمسون ألفًا، فقال: لا حاجةَ لي فيها، فقلت: لِم؟ أما والله لأهنِيَنَّكها[٢]، هي والله مئةُ ألف، فقال: لا والله لا يتَحَدَّث أهلُ العلم أنّي أكلت للسُّنة، ألا كان هذا قبل أن يُرسلوا إليّ! فأمّا على الحديث فلا والله ولا شربةَ ماء، ولا إهلِيلَجة»[٣].

قال الإمامُ أحمدُ لمّا ذكر ورعَ عيسى، قال: «أُمِرَ له بمئة ألفٍ وبمالٍ[٤] فلم يَقبَل، وكان حَدثَ السنِّ»[٥].

قال مُحمَّدُ بن المنذر: «حجَّ الرشيد، فدخل الكوفة، فركب الأمينُ والمأمونُ إلى عيسى، فحدَّثهما، فأمر له المأمونُ بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلَها، فظنَّ أنّه استقلَّها، فأمر له بعشرين ألفًا، فقال عيسى: لا والله ولا إهلِيلَجة، ولا شربةَ ماءٍ على حديثِ رسول الله ﷺ، ولو ملأتَ لي هذا المسجدَ ذهبًا إلى السقف»[٦].

سمع عيسى من هشام، والأعمش، وخلقٍ كثيرٍ[٧].

---

(١) في (د): «عمر».

(٢) في (ق): «لأهنئكها»، وفي (د): «لأهبنكها».

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٨: ٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٣: ٧٤).

(٤) في (ق): «أو بمال».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٧).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٨: ٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٤٨).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٤٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٣: ٦٣).

وتُوفِّي بالحدث[١] من أرض الثغر في شعبانَ سنة سبعٍ وثمانين، وقيل غيرُ ذلك[٢]./ [١٧٨/ب]

* * *

[يوسف بن أسباط]

[٣٧٤] ومنهم: يوسفُ بن أسباط[٣]، من قريةٍ يُقال له: شيحٌ[٤].

من كلامه النافع: عجبت كيف تنام عينٌ مع المخافة، أو يغفل قلبٌ مع اليقين بالمحاسبة، خلق[٥] الله عزَّ وجلَّ القلوبَ مساكِنَ الذِّكر، فصارت مساكنَ الشهوات، ولا يمحو الشهواتِ إلّا خوفٌ مُزعِج، أو شوقٌ مُقلِق[٦].

وقال: «الزُّهدُ في الرِّئاسة أشدُّ من الزُّهدِ في الدُّنيا»[٧]، ولي أربعون سنةً ما حكَّ في صدري شيءٌ إلّا تركتُه[٨].

---

(١) انظر: «معجم البلدان» (٢: ٢٢٧)، و«مراصد الاطلاع» (١: ٣٨٥).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٤٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٣: ٧٤).

(٣) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٨: ٢٣٧)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٧).

(٤) قال ياقوت الحموي في «معجمه» (٣: ٣٧٩): «أخبرني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي أن هذه القرية يقال لها: شيح الحديد، وقال: ومنها يوسف بن أسباط».

(٥) في (ق): «خلف».

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٣٨)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٧).

(٧) انظر: «المجالسة وجواهر العلم» (٩٥)، و«حلية الأولياء» (٨: ٢٣٨)، و«سير السلف الصالحين» (١٠٤٩).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٨)، و«السير» (٩: ١٧٠).

وقال: «تعلَّموا صحّةَ العمل من سقمه؛ فإنِّي تعلَّمتُه في اثنين[١] وعشرين سنة»[٢].

وخرجت من شِيحٍ راجلًا حتَّى أتيتُ المِصِّيصةَ وجرابي على[٣] عنقي، فقام ذا من حانوته يُسلِّمُ عليّ، فطرَحت جرابي ودخلت المسجد أُصلِّي ركعتَين، فأحدَقوا بي، واطَّلع رجلٌ في وجهي، فقلت: كَم[٤] إبقاءُ قلبي على هذا؟ فأخَذتُ جرابي ورجعت بعَرَقي وغُبارِي[٥] إلى شيح، فما رجع قلبي إليَّ سنين[٦].

وقال: «إنِّي أخاف أن يُعذِّبَ الله عزَّ وجلَّ الناسَ بذنوب العلماء»[٧].

وقال: «كان يقال: اعمل عملَ رجلٍ لا يُنجِّيه إلّا عملُه، وتوكَّل تَوكُّلَ رجلٍ لا يصيبه إلّا ما كُتِبَ له، ولا يَقبل الله تعالى عملًا فيه مِثقالُ حبّةٍ من رياء»[٨].

وقال: «اللهمَّ عرِّفنا أنفسَنا، ولا تقطع رجاءَك من قلوبنا»[٩].

قال الحذّاء: «كتبتُ إلى يوسفَ بن أسباط أشاوره في التحوُّل إلى الحجاز، فكتب إليّ: أمّا ما ذكرت من تَحوُّلِكَ[١٠] إلى الحجاز فليكن همُّك خَيرك[١١]،

---

(١) في (ق): «اثنتين».
(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٤٤)، و«تلبيس إبليس» (١٣٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٨).
(٣) في (د): «في».
(٤) «كم» ليس في (د).
(٥) في (ق): «وعنائي».
(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٨).
(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٣٩)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٨).
(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٣٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٨).
(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٨).
(١٠) في (ق): «تحويلك».
(١١) في (ق): «خبزك».

وما أرى موضعَك إلّا أضبطَ للخير[١] من غيره، وما أحسبُ أحدًا يفرُّ من شيءٍ إلّا وقع في أشرَّ منه، وإنّما يَطِيب الموضعُ بأهله، وقد ذهب مَن يؤنَسُ به ويُستراح إليه، وإذا علم الله عزَّ وجلَّ منك الصدقَ رجوتُ ألّا يضيعَ لك، وإن كان الصدقُ قد رُفِعَ من الأرض»[٢].

قال المُسيَّبُ بن واضح: «قَدِمَ عبدُ الله بن المبارك، فاستأذن على يوسفَ فلم يأذن له، فقلت له: ما لك لم تأذن له؟ فقال: إن أذِنتُ له أردتُ القيامَ بحقِّه، ولا أفي به»[٣].

وقال يوسف: «إذا رأيت الرجلَ أشِرَ وبَطِرَ فلا تَعِظه، فليس للعظة فيه مَوضِع»[٤].

وأُتِيَ بباكورة تمر[٥]، فوضعها بين يدَيه، وقال: إنّ الدنيا لم تُخلَق ليُنظَر إليها، وإنّما خُلِقَت ليُنظَر بها إلى الآخرة[٦].

قال تميم: «قلت ليوسف: ما غايةُ الزهد؟ قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسَف على ما أدبر، قلت: فما غايةُ التواضع؟ فقال: أن تخرجَ من بيتك فلا تلقى أحدًا إلّا رأيتَ أنّه خيرٌ منك»[٧].

---

(١) في (ق): «للخبر».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٨).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٩).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٠٩).

(٥) في (د): «تمرة».

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٩).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٣٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٩).

قال حذيفةُ/ المرعشيّ: «كتب إليَّ يوسف: أمّا بعد، فإنِّي أُوصِيكَ بتقوى الله، [١٧٩/أ]
والعمل بما علَّمك الله عزَّ وجلّ، والمُراقَبة حَيثُ لا يَراكَ أَحَدٌ إلا الله عَزَّ وجَلّ[١]، والاستعدادِ لما ليس لأحدٍ فيه حِيلة، ولا تنفع الندامةُ عند نزولِه، فاحسِر عن رأسك قناعَ الغافلين، وانتبِه من رقدة الموتى، ولا تغترَّ بمَن أظهَر النُّسُك، وتشاغَلَ بالوصف، وترك العملَ بالموصوف.

واعلم يا أخي أنّه لا بدَّ لي ولك من المقام بين يدي الله عزَّ وجلّ، يسألنا فيه عن الدقيق الخفيِّ والجليل الجافي[٢]، ولست آمَنُ أن يسألَني وإيّاك عن وساوسِ الصُّدُور، ولحَظاتِ العيون، وإصغاء الأسماع.

واعلم أنّه ممّا وُصِفَ به منافقو هذه الأمّة أنّهم خالَطوا أهلَ الدنيا بأبدانهم، فطابَقُوهم عليها بأهوائهم، وخضعوا لما طمعوا من نائِلِهم، وداهن بعضُهم بعضًا في القول والفعل.

واعلم أنّه لا يجزِي[٣] بدلَ العمل القول، ولا من البذل[٤] العدّة، وقد صِرنا في زمان هذه صفةُ أهله، فمن كان كذلك فقد تعرَّض للمَقت، وصُدَّ عن سَواءِ السبيل، وفَّقَنا الله عزَّ وجلَّ وإيّاك لما يُحِبُّ ويرضى»[٥].

---

(١) قوله: «والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله عز وجل» ليس في (ق).
(٢) في (ق) و(د): «الخافي».
(٣) في (ق): «يجري».
(٤) في (د): «البدل».
(٥) انظر: «المجالسة وجواهر العلم» (١٣٨٧)، و«حلية الأولياء» (٨: ٢٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٠٩).

أدرَكَ يوسفُ بن أسباط عائذَ بن شُرَيح، والثوريَّ في آخرين[١].

قالت زوجته: «كان يقول: أشتهي من ربِّي ثلاثًا[٢]:

ـ أن أموتَ وليس في مِلكي درهم.

ـ ولا يكون عليَّ دَين.

ـ ولا على[٣] عظمي لحم.

قالت: فأُعطِيَ ذلك»[٤].

وقال لي في مرضه: «أبَقِي عندك نفقةٌ؟ فقلت: لا، فقال: فماذا تَرَين؟ قلت: أُخرِج هذه الخابِيةَ للبيع، فقال: يعلم الناسُ بحالِنا، ويقولون: ما باعوها إلّا وثَمَّ حاجة، فأخرَجَ شيئًا أهداه إليه بعضُ إخوانِه فباعه بعشرة دراهم، وقال: اعزِلِي منها دِرهمًا لحَنُوطي وأنفِقي باقيها، فمات وما بَقِي غيرُ الدرهم»[٥]. وتُوفِّي قبل المئتين بسنة[٦].

* * *

(١) انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (٢٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٠).

(٢) في (ق) و(د): «ثلاث».

(٣) «على» ليس في (ق).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٠).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٠).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٠). وفي «مشاهير علماء الأمصار» (٢٩٦): «مات سنة خمس وتسعين ومئة».

[علي بن بكار]

[٣٧٥] ومنهم: عليُّ بن بكّار[١]، يُكنَّى: أبا الحسن[٢]، سكن المِصِّيصة[٣] مُرابِطًا[٤]، وكان فقيهًا[٥].

وكان يُفرَشُ لَهُ، فيلمس الفراش ويقول: «والله إنّك لَطَيِّب، والله إنّك لَبارد، والله لا أعلُوَنَّكَ الليلة»[٦]، وكان يُصلِّي الغداةَ بوضوء العتمة[٧].

قيل لـه: حذيفةُ المرعشـيُّ يقرأ عليك السلام، فقال: عليكم وعليه السلام، إنِّي لأعرفه يأكل الحلالَ منذُ ثلاثين سنة، ولَأن ألقى الشيطانَ أحبُّ إليَّ من أن ألقاه، قيل لـه فـي ذلك؟ فقال: أخـاف أن أتصنَّعَ لـه، فأتزيَّن لـغير الله عـزَّ وجلَّ فأسقطَ من عين الله عزَّ وجلَّ»[٨].

قال يوسفُ بن مُسلِم: «بكى عليُّ بن بكّارٍ[٩] حتَّى عَمِي، وكان قد أثَّرَت

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٩٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٠: ٣٣٠)، و«السير» (٩: ٥٨٤).

(٢) انظـر: «الطبقات الكبـرى» (٧: ٤٩٠)، و«صـفة الصفوة» (٢: ٤١٠)، و«تهـذيب الكـمال» (٢٠: ٣٣٠)، و«السير» (٩: ٥٨٤).

(٣) انظر: «معجم البلدان» (٥: ١٤٤)، و«آثار البلاد وأخبار العباد» (٥٦٤)، و«مراصد الاطلاع» (٣: ١٢٨٠).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٠: ٣٣٠)، و«السير» (٩: ٥٨٤).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٩٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٠).

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١١)، و«تاريخ الإسلام» (١٤: ٢٦٣).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١١).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١١).

(٩) في (ق): «بكى بكار».

الدمعةُ على خدَّيه»(١).

[١٧٩/ب] قال فيضُ بن إسحاق: «جئتُ إلى عليٍّ بن بكّارٍ وأنا أريد الخروج، فقلت: أوصِني، فقال: اتَّقِ الله عزَّ وجلّ، والزَم بيتَك، وأمسِك لسانَك، واترك مخالطةَ الناس، تنزل عليك الحكمةُ من فوقك»(٢).

قال ابنُ أبي الحواريِّ: حدَّثَني يَحيَى بن زَكَريا، قال: «كنّا عندَ ابن بكّار، فمَرَّت سحابة، فسألْتُهُ عَن شَيء، فقال: اسكت، أما تخشى أن يكونَ فيها حجارةٌ؟»(٣).

قال أبو عبدِ الله: «خرج أبو إسحاقَ الفزاريُّ وعليُّ بن بكّارٍ يحتَطِبان، فأبطأ عليُّ بن بكّارٍ على أبي إسحاق، فدار أبو إسحاقَ الجبلَ خلفَه، فجاء فنظر إليه وهو مُتربِّع، وفي حجره رأس سبع، وهو نائِمٌ يذُبُّ عنه، فقال له أبو إسحاق: ما قُعودُك هنا؟ فقال: لجأ إليَّ فرَحِمته، فأنا أنتظرُه لينتَبِه(٤) فألحقك»(٥).

وجُرِحَ ابنُ بكّارٍ في بعض مغازيه، فخرَجَت أمعاؤه على قَرَبوسِ(٦) سَرجه، فردَّها إلى بطنه وشدَّها بالعمامة، وقاتَلَ حتَّى قَتلَ ثلاثةَ عشرَ عِلجًا(٧).

أسند ابنُ بكّارٍ عن هشامٍ وأبي جلدةَ في آخرين، وصَحِب ابنَ أدهم(٨).

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١١)، و«تهذيب الكمال» (٢٠: ٣٣١)، و«تاريخ الإسلام» (١٤: ٢٦٢).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١١).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١١).

(٤) في (د): «لينته».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١١).

(٦) في (ق): «قربوص».

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١١).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١١)، و«تهذيب الكمال» (٢٠: ٣٣٠)، و«السير» (٩: ٥٨٤).

وتُوفِّي بالمِصِّيصة سنةَ تسعٍ وتسعين ومئة(١).

* * *

[حذيفة المرعشي]

[٣٧٦] **ومنهم**: حذيفةُ المرعشيّ(٢).

من كلامه النافع: إن لم تَخشَ أن يُعذِّبَك الله عزَّ وجلَّ على أفضل أعمالك فأنت هالِك(٣).

ولو جاءني رجل فقال لي: واللهِ الذِي لا إلَهَ إلّا هو، ما عَمَلُكَ عملَ مَن يُؤمن بيومِ الحِساب، لقلتُ له: يا هذا، لا تُكفِّر عن يمينك؛ فإنّك لم تَحنَث(٤).

وقال: «ثلاثُ خصالٍ إن كُنَّ فيك لم ينزل من السماء خيرٌ إلّا كان لك فيه نصيب: يكون عملُك لله تعالى، وتُحِبُّ للنّاس ما تحبُّ لنفسك، وهذه الكِسرةُ تَحَرَّ فيها ما قدَرت»(٥).

قال عبدُ الله الرقيّ: قال لي حذيفة: «هَل لك أن أجمعَ لك الخيرَ كلَّه في

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١١)، وفي «الطبقات الكبرى» (٧: ٤٩٠): «توفي بالمصيصة سنة ثمانٍ ومئتين».

(٢) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٨: ٢٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١١)، و«تاريخ الإسلام» (١٤: ٩٦).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٦٨)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٩٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١١).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٦٨)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٩٧).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٧٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٢).

حرفَين؟ قلت له: ومَن لي بذلك[١]؟ فقال: الخُبزُ من حِلِّه، وإخلاصُ العملِ لله تعالى»[٢].

وقال: «ما أُصِيبَ أحدٌ بمصيبةٍ أعظمَ من قَساوةِ القلب»[٣].

وقال: «كان يقال: إذا رأيتُم الرجُلَ قد جلس وحدَه فانظروا لأيِّ شيءٍ جلس؛ فإن كان جلس ليُجلَسَ إليه فلا تَجلِسوا إليه»[٤].

وقال: إنّما يَكرهُ الوحدةَ الجاهِل، فأمّا عالِمٌ يَعرفُ ما يأتي فلا، وما أعلَمُ من أعمالِ البرِّ أفضلَ من لزومِ بيتك، ولو كانت حيلةٌ لهذه الفرائضِ لكان ينبغي أن يُحتالَ لها»[٥].

وقال: «إيّاكُم وهدايا الفُجّار والسفهاء؛ فإنّكم إن قَبِلتُموها ظنُّوا أنّكم قد رضيتم فِعلَهم»[٦].

قال له شخص: أوصِني، فقال: انظر خُبزَكَ من أين تأكله، ولا تجالِس مَن يُرَخِّصُ لك ويعطيك، وإن أطعت الله عزَّ وجلَّ في السرِّ أصلَحَ قلبَك شئت أو [١٨٠/أ]
أبَيت»[٧].

قال نبهان: أخبَرَني حذيفةُ المَرعَشيّ، قال: «كنت في المركب فكُسِر بنا،

---

(١) في (ق): «بذاك».
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٢).
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٦٩)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٩٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٢).
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٦٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٢).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٢)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٥: ٢١٤٦-٢١٤٧).
(٦) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٩٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٢).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٣).

فوقَعتُ أنا وامرأةٌ على لوح، فمَكَثنا[١] سبعةَ أيّام، فقالت المرأة: إنّا عطِشنا، فسألت الله عزَّ وجلَّ أن يسقيَنا، فنزلت علينا من السماء سلسلةٌ فيها كوزٌ مُعلَّقٌ فيه ماء، فشرِبت فرفعت رأسي أنظر إلى السلسلة، فرأيت رجلًا جالسًا في الهواء[٢] متربِّعًا، فقلت: مَن أنت؟ قال: من الإنس، قلت: ما الذي بلَّغَك هذه المنزلة؟ فقال: آثرتُ مُرادَ الله عزَّ وجلَّ على هواي، فأجلسني كما تراني»[٣].

صَحِب حذيفةُ المرعشيُّ الثوريَّ[٤]، وتوفِّي سنةَ سبعٍ ومئتَين[٥].

* * *

[أبو معاوية الأسود]

[٣٧٧] ومنهم: أبو معاويةَ الأسودُ[٦]، واسمُه: اليمان، نزل طَرَسُوس[٧].

قال: «إخواني كلُّهم خيرٌ منِّي، قيل له: وكيف ذلك؟ فقال: كلُّهم يرى الفضلَ لي على نفسه، ومَن فضَّلَني على نفسه فهو خيرٌ منِّي»[٨].

---

(١) «فمكثنا» ليس في (ق).

(٢) قوله: «الهواء» مثبت من المصادر.

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٣).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٣)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٥: ٢١٤٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٤: ٩٦).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٤: ٩٦).

(٦) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٧: ٢٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٣)، و«السير» (٩: ٧٨).

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٧: ٢٤٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٣)، و«السير» (٩: ٧٨).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٧٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦: ١٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٣).

قال نُصَيرٌ الأسلميّ: «كان أبو معاويةَ قد ذهب بصرُه، فكان إذا أرادَ أن يقرأ فتح المصحفَ ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليه بصره، فإذا أطبَقَه ذهب»[(١)].

استطال رجلٌ على أبي معاوية، فقال له رجل: مَه، فقال أبو معاوية: دعه يشتَفِي، ثمَّ قال: اللهمَّ اغفر لي الذنبَ الذي[(٢)] سلَّطتَ عليَّ به هذا[(٣)].

قال يحيى بن مَعِين: «رأيتُ أبا معاويةَ الأسودَ وهو يلتقط الخِرَقَ من المزابِل، فيغسلُها ويُلفِّقُها، فقيل له: يا أبا معاوية، إنّك تُكسَى، فقال: ما ضرَّهم[(٤)] ما أصابهم في الدنيا، جبرَ الله تعالى لهم بالجنة كلَّ مصيبةٍ»[(٥)].

* * *

[سليمان الخواص]

[٣٧٨] ومنهم: سليمانُ الخوّاصُ[(٦)].

دخل سعيدُ بن عبد العزيز على الخوّاص بمالٍ[(٧)]، فقال له: تُنفق هذا[(٨)] وأنا أحلف لك بين يدَي الله عزَّ وجلَّ أنّها حلال، فقال: لا حاجةَ لي فيها

---

(١) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٢٥٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٤)، و«السير» (٩: ٧٩).

(٢) قوله: «الذي» ليست في (ق).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٤).

(٤) في (ق): «أجبرهم»، وفي (د): «أخبرهم».

(٥) انظر: «المجالسة وجواهر العلم» (٩٧)، و«إحياء علوم الدين» (٤: ٢٣٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٧: ٢٤٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٤).

(٦) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٢: ٢٤٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٥)، و«السير» (٨: ١٧٨).

(٧) «بمال» ليس في (ق).

(٨) «هذا» ليس في (د)، وفي (ق): «هذه».

رحمك الله تعالى، فقال: مَا ترى مَا الناس فِيهِ دعوة[١]، فصرخ الخوّاصُ صرخة، ثمَّ قال: ما لَكَ يا سعيد! فتَنتَني بالدنيا وتفتِنُني في الدِّين، وما لي والدعاء؟ من أنا!

فخرج سعيدٌ وأخبر بما جرى للأوزاعيّ، فقال الأوزاعيّ: دعوا سليمانَ، لو كان من الصحابة لكان مثلًا[٢].

قال الخوّاص: «مَن وعظَ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومَن وعظه على رؤوس النّاس فإنّما وبّخَه»[٣].

* * *

[سَلم الخَوّاص]

[٣٧٩] ومنهم: سَلمٌ[٤] الخَوّاص[٥]، من أهل طبَريّة، وبها مات[٦].

قال سلم[٧]: «كنت أقرأ القرآنَ فما أجد له حلاوة، فقلت لنفسي: اقرئيه كأنّك سمعتِه من رسولِ الله ﷺ، فجاءت حلاوةٌ قليلة، ثمَّ قلت لنفسي: اقرئيه كأنّك سمعتِه[٨] من جِبريلَ عليه السَّلام يُخبِر به النبيَّ ﷺ ، فازدادت الحلاوة، ثمَّ قلت [١٨٠/ب]

(١) كذا في المصادر، وورد على حاشية (د): «ما هم فيه ادعُ لهم»، وفي (ق): «ما ترى الناس فيه دعوة».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٥).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٢: ٢٥١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٥).

(٤) في (د): «سالم».

(٥) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٤: ٢٦٧)، و«المجروحين» لابن حبان (١: ٣٤٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٥)، و«السير» (٨: ١٧٩).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٥)، و«السير» (٨: ١٧٩).

(٧) في (د): «سالم».

(٨) في (ق): «سمعت».

لها: اقرئيه(١) كأنّك سمعتِيه منهُ(٢) حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ، فجاءت الحلاوةُ كلُّها»(٣).

قال قاسمٌ الجوعيّ: «جئت سَلمًا(٤) الخوّاص، فقدَّم إليَّ بطيخةً ونصفَ رغيف، وقال لي: كُل يا قاسم، نزَلتُ على أخٍ لي، فقَدَّم لي نصفَ خيارةٍ ونصفَ رغيف، وقال لي: كُل يا سلم(٥)؛ فإنّ الحلالَ لا يحتمِلُ السَّرَف، ومن دَرَى من أين يَكسِب درى كيف يُنفِق»(٦).

أسندَ سلمٌ عن مالكِ بن أنس، وابن عُيَينة، وأقرانهما(٧).

* * *

[أبو عبيدة الخواص]

[٣٨٠] ومنهم: أبو عبيدةَ الخوّاص(٨).

واسمُه: عبّادُ بن عبّاد، وقد(٩) اشتهر بأبي عبيدة، وإنّما هو أبو عتبة، كذا ذكره البخاريُّ(١٠) وغيره(١١).

---

(١) من قوله: «اقرئيه كأنك سمعتِه من جبريل» إلى هنا ليس في (د).

(٢) في (ق) و(د): «من».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٥)، و«السير» (٨: ١٨٠).

(٤) في (د): «سالمًا».

(٥) في (د): «سالم».

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٢٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٦).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٦)، و«السير» (٨: ١٧٩).

(٨) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٦)، و«تهذيب الكمال» (١٤: ١٣٤).

(٩) «وقد» ليس في (د).

(١٠) «التاريخ الكبير» (٦: ٤١).

(١١) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٨١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٦)، و«تهذيب الكمال» (١٤: ١٣٤).

قال أبو موسى الصوريّ: «كتب عبّادٌ الخوّاصُ إلى إخوانه يَعِظُهم: إنّكم في زمانٍ قد رَقَّ فيهِ الوَرَع، وقلَّ فيه الخُشُوع، وحَملَ العلمَ مُفسِدُوه، فأحَبُّوا أن يُعرَفُوا بحَملِه، وكَرِهُوا أن يُعرَفوا بإضاعة العَمَلِ به، فنطَقُوا فيه بالهوى؛ ليُزيِّنوا ما دخلوا فيه من الخطأ، فذنوبُهم ذنوبٌ لَا يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا[١]، وتقصيرُهم تقصيرٌ لا يُعترَف به[٢]، أحَبُّوا الدنيا وكرهوا منزلةَ أهلها، فشارَكُوهم في العيش وزايَلُوهم بالقول»[٣].

قال أبو عُبيدِ الله[٤] العسقلانيّ: «رأيت أبا عُبيدةَ لم يضحك أربعين سنة، فقيل له: لمَ لا تضحك؟ فقال: كيف أضحك وفي أيدي المشركين من المسلمين أحدٌ»[٥].

قال عبدُ الأعلى: «رأيتُ أبا عُبيدةَ الخوّاصَ وعلى سُرَّته خِرقة، وعلى رقبته خِرقة، وهو يمشي في طريق البصرة، وهو يقول: وا شوقاه إلى مَن يراني ولا أراه»[٦].

قال أحمدُ بن أبي الحَوارِيّ: «دخل عبّادٌ الخوّاصُ على إبراهيمَ بن صالح، وهو أميرُ فلسطين، فقال له: يا شيخ، عِظني، فقال: بمَ أعِظُك؟ بلغَني أنّ أعمالَ الأحياء تُعرَضُ على الموتى، فانظر ماذا يُعرَضُ على رسول الله ﷺ من عملك، فبكى حتَّى سالت دموعُه[٧] على لِحيَتِه»[٨].

---

(١) «منها» مثبت من المصادر.

(٢) قوله: «وتقصيرهم تقصير لا يعترف به» في (د): «وتقصيهم لا يعترف».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٢٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٦)، و«تهذيب الكمال» (١٤: ١٣٥).

(٤) في (د): «قال أبو عبيدة».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٦).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٦)، و«لطائف المعارف» لابن رجب (٢٨٦)، و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٢: ٤٣).

(٧) في (د): «الدموع».

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٦).

قال عقبةُ بن فضالة: «سمعت أبا عُبيدةَ الخوّاصَ بعدما كبِر وهو آخِذٌ بلحيته يبكي، يقول: قد كبِرتُ فاعتِقني»[١].

قال بشر: «رأيتُ على جبال عرفةَ رجلًا قد ولع به الوَلَه، وهو يقول:

سُبحانَ مَن لو سَجَدنا بالعُيونِ له ... على شَبا[٢] الشَّوكِ والمَحمِي من الإبَرِ
لَم نَبلُغ[٣] العُشرَ من مِعشارِ نِعمَتِهِ ... ولا العُشَيرَ ولا عُشرًا من العُشُرِ
هو الرَّفِيعُ فلا الأبصارُ تُدرِكُهُ ... سُبحانَه مِن مَلِيكٍ نافِذِ القَدَرِ
سُبحانَ مَن هو أُنسِي إذ خَلوتُ بهِ ... في جَوفِ ليلِيَ في الظُّلماتِ والسَّحَرِ
أنتَ الحبيبُ وأنتَ الحبُّ يا أمَلِي ... مَن لي سِواكَ ومَن أرجُوهُ يا ذُخرِي[٤]

[١٨١/أ] / وقال:

لأبكِيَنَّ بدَمعِ العَينِ مِن أسَفٍ ... لأبكِيَنَّ بُكاءَ الوالِهِ الحَزِنِ

ثمَّ غاصَ في خلال الناس فلم أرَه، فسألتُ[٥] عنه، فقيل: أبو عبيدةَ الخوّاص»[٦].

أسند أبو عُبيدةَ عن الأوزاعيّ، وأبي بكر بن أبي مريم، وغيرهما[٧].

* * *

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٧).
(٢) في (ق): «سفا»، وفي (د): «شفا».
(٣) في (ق): «تبلغ».
(٤) في (ق) و(د): «يا ذخر».
(٥) في (ق): «فسألته».
(٦) الأبيات من البسيط، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٦-٤١٧)، و«مرآة الزمان» (٤: ٣٦٥).
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٧)، و«تهذيب الكمال» (١٤: ١٣٤).

[أبو يوسف الغسولي]

[٣٨١] **ومنهم:** أبو يوسفَ الغسوليّ[١].

قال السريّ: «كان أبو يوسفَ يَلزَمُ الثغرَ ويغزو، فإذا دخلوا[٢] بلادَ الروم أكل أصحابُه من ذبائحِ الرومِ ومن فواكههم، وكان أبو يوسفَ[٣] لا يأكل، فيقال له: أتشُكُّ أنّه حلال؟ فيقول: هو حلال، فيُقال له: كُل، فيقول: إنّما الزهد في الحلال»[٤].

وكان يقول: «أنا أتفقَّه في مَطعَمِي من ستِّين سنةً»[٥].

وكان يقول: «أنا يكفِيني في السنةِ اثنا عشرَ درهمًا، في كلِّ شهرٍ درهم، وما يحمِلُني على العمل إلّا ألسِنةُ هؤلاء القُرّاءِ يقولون: أبو يوسفَ مِن أين يأكُل؟»[٦].

* * *

[أحمد الأنطاكي]

[٣٨٢] **ومنهم:** أحمدُ الأنطاكيّ[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٧).
(٢) في (ق): «دخل».
(٣) قوله: «وكان أبو يوسف» في (د): «وأبو يوسف».
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١١٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٧).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٧).
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٧).
(٧) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٩: ٢٨٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧١: ٢٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٧)، و«السير» (١٠: ٤٨٧).

قال ابنُ أبي الحَواريّ: قال أحمدُ الأنطاكيّ: «إذا صارَت المُعاملة إلى القلب استراحَتِ الجوارحُ»[(١)].

وسَمِعتُه يقول: «هاه! غنيمةٌ باردة، أصلِحْ فيما بَقِي يُغفَر لك ما مضى»[(٢)].

وقال: «لا أغبِطُ أحدًا إلّا مَن عَرف مولاه، وأشتهي ألّا أموتَ حتَّى أعرفه معرفةَ العارفين الذين يَسْتَحْيونَهُ، لا معرفةَ التصديق»[(٣)].

وقال: «أنفعُ[(٤)] الخوفِ ما حجَزَك عن المعاصي، وأطالَ مِنكَ الحُزنَ على ما فات، وألزَمكَ الفِكرَ في بقيةِ عُمرِكَ وخاتِمة أمرِك، وأنفَعُ الصِّدقِ أن تُقِرَّ للهِ بعُيُوبِ نَفسِك، وأنفَعُ الحَياءِ أن تَستَحِيَ[(٥)] أن تَسألَهُ ما تُحِبُّ وتَأتِيَ ما يَكرَهُ[(٦)]، وأنفعُ الصَّبرِ ما قَوّاكَ عَلى خِلافِ هَواك، وأفضَلُ الجِهادِ مُجاهدَتُكَ نفسَك؛ لتَرُدَّها إلى قَبول الحقِّ»[(٧)].

قيل له: فما ترى في الأنسِ بالناس؟ فقال: إن وجدتَ عاقِلًا مأمونًا فأنَس به، واهرُب من سائِرِهم كهَرَبِك من السباع.

فقيل: ما أفضلُ ما يُتقرَّبُ به إلى الله عزَّ وجلَّ؟ قال: تَركُ معاصيه الباطنة،

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٨١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٨)، و«السير» (١١: ٤٠٩).
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٨)، و«السير» (١١: ٤٠٩).
(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٨).
(٤) «أنفع» ليس في (د).
(٥) قوله: «أن تستحي» ليس في (د).
(٦) قوله: «وتأتي ما يكره» ليس في (د)، ومن قوله: «وأنفع الصدق» إلى هنا ليس في (ق).
(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٨).

قيل: فما بالُ الباطنةِ أولى من الظاهرة؟ قال : لأنهُ[١] إذا اجتُنِبَت الباطنة بطلت الظاهرةُ والباطنة.

قيل: فما أضَرُّ الطاعات؟ قال: ما نُسِيَت بها المساوئ، وجُعِلَت نصبَ العين إدلالًا بها وأمنًا[٢].

وقال: «استجلِب شدّةَ التيقُّظِ بشدّةِ الخوف، وادفع عظيمَ الحِرصِ بإيثارِ القَناعة[٣]، واقطَع أسبابَ الطمعِ بصحّةِ اليأس، وسُدَّ سُبلَ العُجبِ بمَعرفةِ النفس، واطلُب راحةَ البدنِ بإجمام[٤] القلب، وتَخلَّص إلى إجمام[٥] القلب بقلّةِ الخُلَطاء[٦]، وتَعرَّض[٧] لرِقّةِ القلبِ بدوامِ مُجالَسةِ أهلِ الذِّكر، وأُحَذِّرُكَ سوف»[٨].

* * *

[أبو عبد الله النِّباجي]

[٣٨٣] **ومنهم**: أبو عبد الله النِّباجيّ[٩]، واسمُه: / سعيدُ بن يزيد[١٠]. [١٨١/ب]

---

(١) «لأنه» ليس في (ق).

(٢) انظر: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٩: ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٨).

(٣) قوله: «بإيثار القناعة» ليس في (د).

(٤) في (د): «بإحمام».

(٥) في (د): «إحمام».

(٦) في (د): «الخطأ».

(٧) «وتعرض» ليس في (د).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٢٨٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٨)، و«صب الخمول على من وصل أذاه إلى الصالحين من أولياء الله» لابن المبرد الحنبلي (١٦٧).

(٩) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٩: ٣١٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢١: ١٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٩)، و«بغية الطلب» (٩: ٤٢٨١).

(١٠) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣١٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٩).

من كلامه النافع: مَن خطرَت الدنيا ببالِه لغير الله عزَّ وجلَّ حُجِبَ عن الله عزَّ وجلّ"[١].

قال ابن أبي الورد: «صلى النِّباجيُّ يومًا بأهل طَرَسُوس، فصِيحَ[٢]: النَّفِير، فلم يُخفِّف الصلاة، فلمّا فرغوا، قالوا له: أنت جاسوس، فقال: ولِمَ؟ فقالوا: لأنّك لم تُخفِّف، فقال: ما حسِبتُ أنّ أحدًا يكون في الصلاةِ فيَقعُ في سَمعِه غيرُ ما يُخاطِبُه الله عزَّ وجلّ»[٣].

وقال[٤]: «أوَيَحسُنُ بالحُرِّ المُريدِ أن يتذلَّل للعبِيد[٥] وهو واجِدٌ عند مولاه كلَّ ما يريد!»[٦].

وقال: «إنّ لله خلقًا يستحيون من الصبر؛ يتلقَّفون مواقعَ أقدارِه تلقُّفًا»[٧].

إذا كان عندك ما أعطى الله عزَّ وجلَّ نوحًا، وإبراهيم، وموسى[٨]، وعيسى، ومُحمَّدًا صلَّى الله عليهم وسلَّم، لا تراه شيئًا، وإنّما تريد ما أعطى الله عزَّ وجلَّ نمرودَ[٩] وفرعونَ وهامان، فمتى تُفلِح[١٠]!

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣١٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢١: ١٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٩).

(٢) في (د): «فصاح».

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢١: ١٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٩).

(٤) في «تاريخ جرجان»، و«حلية الأولياء»، و«الرسالة القشيرية» و«تاريخ الإسلام»: «رأيت في النوم كأن قائلًا يقول لي».

(٥) في (د): «للعبد».

(٦) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٩).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣١٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١٩).

(٨) «وموسى» ليس في (ق).

(٩) في (د): «نمروذ».

(١٠) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٩).

كان النِّباجيُّ مشغولًا بالزهدِ والتعبُّد، حكى عن الثوريِّ والفُضَيل وغيرِهما(١).

* * *

[أبو الخير التيناتي]

[٣٨٤] ومنهم: أبو الخير التيناتيُّ(٢).

أصلُه من المَغرِب(٣)، وسكن تينات(٤)، قريةً من قُرى أنطاكيّة(٥)، ويقال له: الأقطعُ؛ لأنّه كان مقطوعَ اليد.

وكان سبب ذلك أنّه كان في جِبالِ أنطاكيّةَ وحواليها يطلُبُ المُباح، وينامُ بين الجبال، وكان قد عاهَدَ الله عزَّ وجلَّ ألّا يأكلَ من ثمرِ الجبال إلّا ما طرحَتهُ الريح، فبقي أيامًا لم تطرحِ الريحُ شيئًا، فرأى يومًا شجرةَ كُمَّثرَى فاشتهى منها، فلم يفعل، فأمالَتها الريح، فأخذ منها واحدة، فاتَّفق أنّ لصوصًا قطَعُوا هنالك الطريقَ وجلسوا يُقسِّمون، فوقع عليهم السلطانُ فأخذَهم(٦) وأخذه معهم، فقُطِعَت أيديهم وأرجُلُهم، وقُطِعَت يدُه، فلمّا همُّوا بقَطعِ رِجلِه عرَفَه رجُل،

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١٩).

(٢) في (ق): «التيناني»، وانظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٦: ١٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٢١)، و«السير» (١٦: ٢٢).

(٣) في (ق): «الغرب».

(٤) في (ق) و(د): «تينان»، انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٦: ١٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٢١)، و«السير» (١٦: ٢٢).

(٥) انظر: «معجم البلدان» (٢: ٦٨)، و«مراصد الاطلاع» (١: ٢٨٨).

(٦) في (ق): «أخذهم».

فقال للأمير: أهلَكتَ نفسَك، هذا أبو الخير، فبكى الأمير، وسأله أن يجعلَه في حِلّ، ففعل، وقال: أنا أعرِفُ ذنبي»[١].

ومن كلامه النافع: «الدعوى رُعونةٌ لا يحتمِلُها القلب، فيُلقِيها[٢] إلى اللسان، فتَنطِقُ بها ألسنةُ الحَمقَى»[٣].

وقال: «دخلتُ مدينةَ رسولِ الله ﷺ وأنا بفاقة، فأقمت خمسةَ أيّامٍ ما ذُقت ذَواقًا، فتقدَّمتُ إلى القبر، فسلَّمت على النبيِّ ﷺ، وعلى أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما، وقلت: أنا ضَيفُك الليلةَ يا رسولَ الله، وتنحَّيت ونِمتُ خلفَ المِنبَر، فرأيت في النومِ النبيَّ ﷺ، وأبو بكر عن يمينِه، وعمرُ عن شماله، وعليٌّ بين يدَيه، [١٨٢/أ] فحرَّكَني عليٌّ وقال لي: قم، قد[٤]/ جاء رسولُ الله ﷺ، فقمت إليه وقبَّلت بين عينَيه، فدفع إليَّ رغيفًا، فأكلتُ نصفَه، وانتبهت وإذا في يدي نصفُ رغيف»[٥].

قال أبو الخير: «بَقِيتُ[٦] بمكّةَ سنة، فأصابَنِي ضُرٌّ وفاقة، فكلَّما أردتُ أن أخرجَ للمَسألة[٧] هتف بي هاتف: الوجهُ الذي يَسجُد لي تَبذُله لغيرِي!»[٨].

وقال: «ما بلغ أحدٌ إلى حالةٍ شريفةٍ إلّا بمُلازمةِ الموافَقة، ومُعانَقة الأدَب،

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٦: ١٦٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٢١)، و«السير» (١٦: ٢٣).
(٢) في (ق): «فيلقها».
(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٦: ١٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٢١).
(٤) قوله: «لي قم قد» ليس في (د).
(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٦: ١٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٢١).
(٦) قوله: «بقيت» تكرر مرتين في (د).
(٧) في (ق): «المسألة».
(٨) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٦: ١٦٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٢١).

وأداءِ الفرائض، وصُحبةِ الصالحين، وخدمةِ الفقراءِ الصادقين»[١].

قال إبراهيمُ السبّاك: «كنّا نطَّلِعُ على أبي الخيرِ من خَوخةٍ[٢] وهو يَسُفُّ الخوصَ بيده، فإذا خرج إلينا رأيناه أقطعَ»[٣].

قال الأنصاري: «دخَلتُ على أبي الخيرِ فناوَلَني تُفّاحتَين، فجعلتُهما في جيبي، وقلت: لا آكلُهما، فأجهَدَتني الفاقةُ فأخرَجتُ واحدةً فأكلتُها، وأدخلتُ يدي لأُخرِجَ الأخرى فإذا بالتفّاحتَين مكانَهما، فما زِلتُ آكُلُ منهما حتَّى دخلتُ المَوصِل، فجُزتُ على خَراب، فإذا بعليلٍ يُنادِي من الخَراب: يا ناس، أشتَهِي تفاحة، ولم يكن وقت[٤] التفّاح، فأخرَجتُ التفاحتَين فناولتُهما إيّاه، فأكل، وخرجَت روحُه من وقتِه، فعلِمتُ أنّ الشيخ أعطانِيهما من أجلِ ذلك العَلِيل»[٥].

صَحِبَ أبو الخيرِ الجلاءَ[٦] وغيرَه من المشايخ، وتُوفِّي بعد الأربعين وثلاث مئةٍ[٧].

* * *

[عابد مجهول]

[٣٨٥] عابِدٌ مجهول[٨]، بثغر طَرَسُوس.

قال أبو سليمانَ المغربيّ: «كنت أحمِلُ الحطبَ وأتقوَّت[٩] به، وكنت أريدُ

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٦: ١٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٢٢).
(٢) في (د): «خرقة».
(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٢٢).
(٤) «وقت» ليس في (د).
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٢٢).
(٦) يعني: أبا عبد الله بن الجلاء.
(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٢٢).
(٨) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٢٣).
(٩) في (ق): «وأتقوب».

بذلك التَّوقِّي والتحرِّي، فرأيت جماعةً من البِصريِّين في النوم، منهم: الحسنُ ومالكُ بن دينار، وفرقَد السبخيّ، فسألتهم عن حالي، وقلت: أئمّةَ المسلمين، دُلُّوني على الحلالِ الذي ليس فيه لله عزَّ وجلَّ تَبِعة، ولا للخلق فيه مِنّة، فأخذوا بيدي وأخرَجُوني من طَرَسُوسَ إلى مرجٍ فيه خُبّازَى، فقال: هذا الحلالُ الذي ليس[1] فيه تَبِعة، ولا لمخلوقٍ فيه مِنّة.

قال: فمَكَثتُ آكلُ منه نصفَ سنة؛ ثلاثةَ أشهرٍ في دارِ السبيل آكُلُه نيِّئًا ومطبوخًا، فصار لي حديث، فقلت: هذه فِتنة، فخرَجتُ من دار السبيل، فكُنتُ آكلُه ثلاثةَ أشهرٍ أُخَر، فأوجدَني الله قلبًا طيِّبًا، حتى قلت: إن كان أهلُ الجنّةِ بهذا القلب فهم والله في عيشٍ طيِّب.

وما كنتُ آنَسُ بكلام النّاس، فخرَجتُ يومًا من باب قَلَمْيةَ[2] إلى صِهريجِ المُدنَف، فجلستُ عنده، فإذا أنا بفتًى قد أقبلَ من ناحيةِ لامِشَ[3] يريد طَرَسُوس،/ [١٨٢/ب] وقد بقي قُطَيعاتٌ[4] من ثَمنِ الحَطبِ الذي كنتُ أجيء به من الجَبل، فقلت: أنا قد قنَعتُ بهذه الخُبّازَى، أعطي هذه القِطَعَ لهذا الفقير إذا دخل طَرَسُوس، فلمّا دنا منِّي أدخلتُ يدي إلى جيبي لأُخرِجَ الخِرقة، فإذا الفقيرُ قد حرَّك شفتَيه، وإذا كلُّ ما حولي من الأرض ذهبٌ يتَّقِد حتَّى كاد يَخطَفُ بصري، ولبستني منه هيبة، فجازَ ولم أُسلِّم عليه من هَيبَتِه.

---

(١) في (د): «لا».

(٢) قَلَمْية: بفتح أوله وثانيه، وسكون الميم، والياء خفيفة: كَورة واسعة برأسها من بلاد الروم قرب طَرَسُوس. انظر: «معجم البلدان» (٤: ٣٩٢)، و«مراصد الاطلاع» (٣: ١١١٩).

(٣) لامِش: ـ بكسر الميم، والشين معجمة ـ قرية من قرى فرغانة. انظر: «معجم البلدان» (٥: ٨).

(٤) في (د): «قطيعان».

قيل له: أفرأيتَه بعد ذلك؟ فقال: نعم، خرَجتُ يومًا خارجَ طَرَسُوس، فإذا بالفتَى جالِسٌ تحت بُرج، وبين يدَيهِ رَكوةٌ فيها ماء، فسلَّمت عليه، ثمَّ استدعَيت منه مَوعِظة، فمدَّ رِجلَه، فقلَب الماء، ثمَّ قال لي: كثرةُ الكلامِ يُنشِّف الحسناتِ كما نَشَّفَت الأرضُ هذا الماء، ثمَّ قال: قُم، يَكفِيك»[١].

* * *

[حيوة بن شريح]

[٣٨٦] ومنهم: حَيوةُ بن شُرَيح[٢]، يُكنَّى: أبا يزيدَ التُّجِيبيّ[٣]، وقيل: أبو زُرعة، من أهل مِصر[٤].

سمع من عقبةَ[٥] بنِ[٦] مُسلم، وروى عنه[٧] الليث[٨]، وكان حَيوةُ من البَكّائين، وكان ضَيِّقَ الحال جدًّا.

قال خالد: «فجلَستُ إليه يومًا وهو وحدَه يدعو، وكان من الدَّعّائين، فقلت: لو دعوتَ الله تعالى فوسَّعَ عليك معيشتَك؟ فالتفَتَ يمينًا وشمالًا فلم يرَ أحدًا، فأخذ حَصاةً من الأرض وقال: اللهمَّ اجعَلها ذهبًا، فإذا هي والله تِبرةٌ في كَفِّه ما رأيت أحسنَ منها، فرَمى بها إليّ، وقال: ما خَيرٌ في الدنيا.

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٢٣)، و«بغية الطلب» (١٠: ٤٤٧٧).
(٢) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٣٩)، و«تهذيب الكمال» (٧: ٤٧٨)، و«السير» (٦: ٤٠٤).
(٣) في (ق): «النجيبي»، وانظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٥١٥).
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٣٩)، و«تهذيب الكمال» (٧: ٤٧٨)، و«السير» (٦: ٤٠٤).
(٥) في (د): «عتبة».
(٦) قوله: «ابن» ليست في (ق).
(٧) في (د): «عن».
(٨) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣: ١٢٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٩).

ثمَّ قال: هو أعلمُ بما يُصلِحُ عبادَه، فقلت: ما أصنعُ بهذه؟ فقال: استَنفِقها، فهِبتُه والله أن أرُدَّه»[١].

* * *

[سليم بن عتر]

[٣٨٧] **ومنهم**: سليمُ بن عِتر[٢]، من أهل مصر[٣].

قال الحارثُ بن يزيد: «كان سليمٌ يقرأ كلَّ ليلةٍ ثلاثَ ختماتٍ»[٤].

* * *

[الليث بن سعد]

[٣٨٨] **ومنهم**: الليثُ بن سعد[٥]، يُكنَّى: أبا الحارث، مولًى من أهل مصر[٦].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٣٩)، و«تهذيب الكمال» (٧: ٤٨١)، و«تاريخ الإسلام» (٩: ٣٨٧).

(٢) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٢: ٢٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٨)، و«السير» (٤: ١٣١).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٢: ٢٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٨)، و«السير» (٤: ١٣١).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٢: ٢٧١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٨)، و«السير» (٤: ١٣٢).

(٥) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٥١٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٠: ٣٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٩)، و«السير» (٨: ١٣٦).

(٦) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧: ٥١٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٠: ٣٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٩)، و«السير» (٨: ١٣٦).

وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وتسعين[١]، واستقلَّ[٢] بالفتوى والكَرَم بمصر[٣].

قال أبو صالح: «كنّا على باب مالكِ بن أنس، فامتَنعَ علينا، فقلنا: ليس يُشبهُ صاحِبَنا، فسَمِعَ مالك، فقال لنا: مَن صاحِبُكم؟ فقلت: الليث، فقال: تُشبِّهوني برجلٍ كتبنا إليه في قليلِ عُصفرٍ نَصبَغُ به ثيابَ صِبيانِنا فأنفَذَ إلينا ما صبَغنا به ثيابَنا وثيابَ صبيانِنا وثيابَ جيرانِنا، وبِعنا الفضلةَ بألفِ دينارٍ!»[٤].

قال سُليمُ بن مَنصور: سمعت أبي يقول: «دخلتُ على الليث بن سعدٍ يومًا، وإذا على رأسِه خادم، فغَمزَه فخرج، ثمَّ ضربَ الليثُ بيده إلى مُصَلّاه، فاستخرَجَ من تحته كيسًا فيه ألفُ دينار، ثمَّ رمى بها إليّ، ثمَّ قال: يا أبا السَّريّ، لا تُعلِم ابنِي فتهونَ عليه»[٥]. [١٨٣/أ]

قال الحارِثُ بن مِسكين: «اشترى قومٌ من الليثِ ثمرةً، فاستَغلَوْها فاستقالُوه[٦] فأقالهم، ثمَّ دعا بخريطةٍ فيها أكياس، فأمر لهم بخمسين دينارًا، فقال لهُ[٧] الحارِثُ ابنُه في ذلك، فقال: إنّهم كانوا أمَّلوا فيها أملًا، فأردتُ أن أُعوِّضَهم عن أمَلِهم بهذا»[٨].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٥١٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٩).

(٢) في (د): «واشتغل».

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧: ٥١٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٩).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣١٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٠: ٣٧١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٣٩).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٠: ٣٣٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٠).

(٦) في (ق): «فاستقالوها».

(٧) «له» ليس في (د).

(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٠)، و«السير» (٨: ١٤٩).

وحجَّ الليث، فأهدى إليه مالكُ بن أنس رُطَبًا على طبق، فرَدَّ الطبقَ وفيه ألفُ دينار.

ووصل منصورَ بن عمّارٍ بألفِ دينار، وقال الليثُ له: لا تُسمِع بهذا ابني فتهونَ عليه، فبلغ ذلك شعيبَ بن الليث، فوصلَه بألفِ دينارٍ إلّا دينارًا، وقال: إنّما نَقصتُك هذا الدينارَ لئلا أساوي الشيخَ في العطيّة[١].

قال مُحمَّدُ بن رمح: «كان دخلُ الليث بن سعدٍ في كلِّ سنةٍ ثمانِين ألف دينار، وما أوجَبَ الله عزَّ وجلَّ عليه زكاةً قط»[٢].

وقال منصور: «كان الليثُ يَستغِلُّ في كلِّ سنةٍ خمسين ألفَ دينار، فيَحُولُ عليه الحَولُ وعليه الدَّين»[٣].

أسند الليثُ عن خَلقٍ من التابعين، كعطاءٍ والزهريِّ وغيرِهما[٤].

قيل: إنّه أدرَكَ نيِّفًا وخمسين تابعيًّا[٥].

وتُوفِّي يوم الجمعة لأربعَ عشرةَ ليلةً بَقِيَت من شعبانَ من سنة خمسٍ وسبعين[٦] ومئة، ودُفِنَ بعد الجمعة[٧].

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٠: ٣٣٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤١).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٠: ٣٧٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤١).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٧: ٣٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤١).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤١)، و«سير أعلام النبلاء» (٨: ١٣٧).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤١).

(٦) في «الطبقات الكبرى» (٧: ٥١٧): «سنة خمس وستين ومئة».

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٢)، و«السير» (٨: ١٦١).

[عبد الله بن وهب]

[٣٨٩] ومنهم: عبدُ الله بن وهبٍ(١)، من أهل مصرَ(٢)، مولًى(٣).

قال أحمدُ الهَمْدانيّ: «دخل ابنُ وهبٍ الحمّام، فسمع قارئًا يقرأ: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]، فسقطَ مغشيًّا عليه، فغُسِلَت عنه النُّورةُ وهو لا يَعقِل»(٤).

قال: «قُرِئَ على ابن وهب كتابُ «**أهوال القيامة**» فخَرَّ مغشيًّا عليه، فلم يتكلَّم بكلمةٍ حتى ماتَ بعد ذلك بأيّام، وذلك بمصرَ سنة سبع وتسعين ومئة»(٥).

أسند ابنُ وهبٍ عن الأئمّة، كمالكٍ والثوريِّ وشعبةَ(٦).

* * *

[أبو يعقوب يوسف بن يحيى البُوَيطي]

[٣٩٠] ومنهم: أبو يعقوبَ يُوسفُ بن يحيى البُوَيطيّ(٧).

قال الربيعُ بن سليمان: سمعتُ ابنَ أبي الجارود يقول: «كان البُوَيطيُّ جاري،

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٨: ٣٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«السير» (٩: ٢٢٣).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٣٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«السير» (٩: ٢٢٣).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٣٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«السير» (٩: ٢٢٣).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٣٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«السير» (٩: ٢٢٧).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٨: ٣٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«تهذيب الكمال» (١٦: ٢٨٥).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«تهذيب الكمال» (١٦: ٢٧٧).

(٧) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٤٧٢)، و«السير» (١٢: ٥٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٢: ١٦٢).

فما كنتُ أنتَبِه ساعةً من الليل إلّا سمعتُه يقرأ ويُصلِّي»(١).

قال الربيع: «كان البُوَيطيُّ أبدًا يُحرِّكُ شَفتَيه بذِكرِ الله عزَّ وجلّ»(٢).

قال الربيع: «رأيت البُوَيطيَّ على بغلٍ في عُنقِه غُلّ، وفي رِجلَيه قَيد، وبين الغُلِّ والقَيد سلسلةُ حديدٍ(٣) فيها طوبةٌ وزنُها أربعونَ رِطلًا، وهو يقول: والله لأمُوتَنَّ في حديدي هذا(٤)، حتَّى يأتيَ مِن بعدي قومٌ يعلمون أنّه قد مات في هذا الشأنِ قومٌ في حديدِهم، ولئن أُدخِلتُ(٥) إليه لأصدُقَنَّه، يعني: الواثق»(٦). [١٨٣/ب]

أسند البُوَيطيُّ عن عبد الله بن وهب، والشافعيّ، وغيرهما(٧).

وكان قد جمع بين الفقه والتقوى، وامتُحِنَ فلم يُجِب، وحُمِلَ من مصرَ أيّام الفتنة والمحنة بالقرآنِ إلى العراق، فأرادُوهُ على الفتنةِ فامتنع، فسُجِنَ ببغداد، وأقام مسجونًا إلى أن تُوفِّيَ في السجن والقَيدِ ببغدادَ سنة اثنتَين(٨) وثلاثين ومئتَين(٩)، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٤٧٤)، و«الوافي بالوفيات» (٢٩: ١٦٥).

(٢) انظر: «المنتظم» (١١: ١٧٤)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٤٧٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٧: ٤٢٤).

(٣) في (ق): «وحديد».

(٤) «هذا» ليس في (د).

(٥) في (ق): «دخلت».

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٧: ٤٢٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٢: ١٦٤).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٤٧٣).

(٨) في (ق) و(د): «اثنين».

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٣)، و«تهذيب الكمال» (٣٢: ٤٧٥-٤٧٦).

[ذو النون أبو الفيض]

[٣٩١] ومنهم: ذو النون، أبو الفيض[١]، أصلُه: من النُّوبة.

وكان من قريةٍ من[٢] قرى الصعيد يقال لها: إخمِيم[٣]، فنزل مصر، ويُقال له: ثَوبان[٤]، وذو النون لَقَب، وكان أبوه مَولًى، واسمُه: إبراهيم، وله أربعةُ بنين: ذو النون، وذو الكِفل، وعبدُ الباري، والهُمَيسع[٥].

قال ابن[٦] الجلاء: «لَقِيت ستَّ مئة شيخٍ ما لقيت فيهم مثلَ أربعة: أحدُهم ذو النون»[٧].

قال يوسفُ بن الحُسَين: سمعتُ ذا النون يقول: «بصحبةِ الصالحين تَطِيب الحياة، والخيرُ مَجموعٌ في القَرِين الصالح؛ إن نَسيتَ ذَكَّرَك، وإن ذَكَرتَ أعانك»[٨].

قيل له: رَحِمَك الله تعالى، ما الذي أنصَبَ العبادَ وأضناهم؟ فقال: ذِكرُ المقام،

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٩: ٣٣١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٧: ٣٩٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٤).

(٢) قوله: «من» ليست في (ق).

(٣) إخميم؛ بكسر أوَّله وإسكان ثانيه، بعده ميم وياء وميم: بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد، وفي غربيِّه جبل صغير، مَن أصغى إليه بأذنه سمع خرير الماء ولغطًا شبيهًا بكلام، ولم تُعرف حقيقة ذلك. انظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» للبكري (١: ١٢٥)، و«معجم البلدان» (١: ١٢٣)، و«آثار البلاد» (١٣٩)، و«مراصد الاطلاع» (١: ٤٣).

(٤) في (ق) و(د): «نوبان».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٤).

(٦) قوله: «ابن» ليس في (ق) و(د).

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٧: ٤٠٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٤).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٥٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٤).

وقِلّةُ الزاد، وخوفُ الحساب، ولِمَ لا تذوب أبدان[١] العُمّال، وتَذهَل عقولُهم، والعرضُ على الله عزَّ وجلَّ أمامهم، وقراءةُ كُتبهم بين أيديهم، والملائكةُ وُقوفٌ بين يدَي الجبّار ينتظرون أمرَه في الأخيارِ والأشرار، مثَّلوا هذا في نُفوسِهم وجعلوه نُصبَ أعيُنِهم[٢].

قيل له: متى تَصِحُّ عُزلةُ الخلقِ؟ فقال: إذا قَوِيتَ على عزلةِ النفس[٣].

قال يوسفُ بن الحسين: «قلتُ لذي النون وقتَ مُفارَقتي له: مَن أُجالِس؟ فقال: عليك بصحبةِ مَن تُذَكِّرُ الله عزَّ وجلَّ رؤيتُه، وتقع هَيبتُه على باطنِك، ويزيد في عملك مَنطِقُه، ويُزهِّدك في الدنيا عملُه، يَعِظُكَ بلسان فِعلِه، ولا يَعِظُكَ بلسان قَولِه»[٤].

وقال: «سُقمُ الجسدِ في الأوجاع، وسقمُ القلوبِ في الذنوب، فكما لا يجدُ الجسدُ لذّةَ الطعام عند سَقمه، كذلك لا يجدُ القلبُ حلاوةَ العبادةِ مع الذنوب»[٥].

وقال: «مَن لم يَعرِف قَدرَ النعم سُلِبَها من حيثُ لا يعلم»[٦].

وقال: «احذر[٧] أن تَنقطِعَ عنه فتكونَ مخدوعًا، قلت: وكيف ذلك؟ فقال: لأنّ[٨] المخدوعَ مَن ينظر إلى عطاياه، فينقطِعُ عن النظر إليه[٩].

---

(١) في (د): «ولم تذب أبدان».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٤٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٤).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٤).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٤: ٢٢٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٤).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٥).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٥).

(٧) قوله: «احذر» تكرر مرتين في (ق).

(٨) في (د): «إن».

(٩) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٥١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٥)، و«مرآة الزمان» (١٥: ١٩٥).

تعلَّق الناسُ بالأسباب، وتعلَّق الصدِّيقون بوَلِيِّ الأسباب، وعلامةُ تَعلُّقِ قلوبهم بالعطايا طلبُهم/ منه العطايا، ومن علامةِ تَعلُّق قلب الصدِّيقِ بوَلِيِّ [١٨٤/أ] العطايا انصبابُ العطايا عليه وشُغلُه عنها به، ثمَّ قال: اعقِل؛ فإنّ هذا من صفوةِ التوحيد»(١).

وقال: «مَن ذَكَر الله عزَّ وجلَّ على حقيقةٍ نَسِي في جنبه كلَّ شيء، ومَن نَسِي في جنب الله عزَّ وجلَّ كلَّ شيء حفظ اللهُ عزَّ وجلَّ عليه كلَّ شيء، وكان له عِوَضًا من كلِّ شيء، وأكثرُ الناس إشارةً في الظاهر(٢) أبعدُهم من الله عزَّ وجلَّ»(٣).

وسُئِلَ عن الآفةِ التي يُخدَعُ بها المُريدُ عن الله عزَّ وجلّ، فقال: برؤيةِ الكرامات، قيل: فبِمَ يُخدَعُ قبل وصولِه إلى هذه الدرجة؟ فقال(٤): بوَطءِ الأعقاب، وتعظيم الناس له(٥).

وقال: «من ذَبحَ حنجرةَ الطمعِ بسَيفِ اليَأس(٦)، ورَدمَ خندقَ الحرص(٧) ظَفِرَ بكيمياء الخِدمة، ومَن استقَى بحبلِ الزُّهد على دَلوِ العُزُوفِ(٨) استقَى مِن جُبِّ الحِكمة، ومَن سلك أودِيةَ الكَمَد حَيا حَياةَ الأبَد، ومَن حَصدَ عُشبَ الذُّنوبِ بمِنجَلِ الوَرَعِ أضاءت له رَوضةُ الاستقامة، ومَن قطع لسانَه بشفرةِ

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٥١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٥).

(٢) في (د): «النظر».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٥٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٦).

(٤) في (ق): «قال».

(٥) «له» ليس في (د)، وانظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٦١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٧: ٤٢٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٦).

(٦) في (ق) و(د): «الإياس».

(٧) في (ق) و(د): «الخرس».

(٨) في (د): «المعروف».

الصمت وجد عُذوبةَ الراحة، ومَن تدرَّع دِرعَ الصدق قَوِيَ على مُجاهدةِ عَسكر الباطل، ومَن فرِح بمِدحةِ الجاهِلِ ألبسه الشيطانُ ثوب الحماقة»(١).

وقال: «ما أعزَّ الله عزَّ وجلَّ عبدًا بعزٍّ هو أعزُّ له من أن يَدُلَّه على ذُلِّ نفسه، وما أذلَّ الله عزَّ وجلَّ عبدًا بذُلٍّ هو أذَلُّ له(٢) من أن يَحجُبَه عن ذُلِّ نفسه»(٣).

وقال: «كلُّ خائفٍ هارِب، وكلُّ راجٍ طالِبٌ»(٤).

وقال: «لم أرَ شيئًا أبعَثَ لطلب الإخلاص من الوحدة؛ لأنّه إذا خلا لم يرَ غيرَ الله عزَّ وجلّ، ومَن أحبَّ الخَلوةَ فقد تعلَّق بعَمودِ الإخلاص»(٥).

وقال: «ما خلع الله تعالى على عبدٍ(٦) خِلعةً أحسنَ من العقل، ولا قلَّدَه قِلادةً أجملَ من العلم، ولا زيَّنه بزينةٍ أفضلَ من الحِلم، وكمالُ ذلك كلِّه التقوى»(٧).

أسند ذو النون أحاديثَ كثيرةً عن مالكٍ والليث وابن عُيَينةَ والفُضَيل وغيرهم(٨).

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٦).

(٢) «له» ليس في (د).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٧٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٧: ٤١٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٦).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٧٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٦).

(٥) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٣٠)، و«حلية الأولياء» (٩: ٣٧٦).

(٦) في (د): «عبده».

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٧: ٤٣٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٥).

(٨) انظر: «حلية الأولياء» (٩: ٣٩٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٧).

وتُوفِّي بالجيزة(١)، وحُمِلَ في مَركبٍ إلى الفسطاط خوفًا عليه من زحمةِ الناس على الجِسر، ودُفِنَ في مقابرِ أهل المعافر(٢)، وذلك في يوم الاثنين لليلتَين خلتا من ذي القعدةِ من سنة ستٍّ وأربعين ومئتين(٣).

* * *

[الحسن بن خليل بن مرة]

[٣٩٢] ومنهم: الحسنُ بن خليل بن مُرّة(٤).

قال عبدُ الله بن وهب: «هو رجلُ صِدق، قد شغَلَته العبادة»(٥).

وقال عبدُ الله بن صالح: «ما رأيتُ بمصرَ أفضلَ منه في زُهدِه ووَرعِه، ولقد [١٨٤/ب] رأيتُه يحمِلُ دقيقًا في جرابٍ للناسِ بأجرة، يتقوَّتُ في كلِّ جمعةٍ بحَملِ يوم، ثمَّ زاد أمرُه، فلم يكن يدَّخِرُ لوقتٍ يأتي، وعليه مِدرَعةٌ قيمتُها أقلُّ من درهم، وأجمعَ أهلُ مصرَ على أنّه مُستجابُ الدعوة»(٦).

ولمّا اعتلَّ جاء الليثُ بن سعدٍ يعودُه، فقرأ على رأسه، وقال: هذا أعبَدُ مَن رأيت(٧).

قال موسى بن هارون: «رأيتُ الحسنَ بعرفاتٍ وكلَّمته، ثمَّ رأيتُه يطوفُ

---

(١) في (د): «بالحيرة». (٢) في (ق) و(د): «المغافر».

(٣) انظر: «الأنساب» للسمعاني (١: ١٣٦-١٣٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٧: ٤٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٨: ٢٦٩).

(٤) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٨). (٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٨).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٨). (٧) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٨).

بالبيت، فقلت: ادعُ الله عزَّ وجلَّ أن يقبَلَ حَجِّي، فبكى ودعا لي، ثمَّ أتيت مصر، فقلت: إنّ الحسنَ كان معنا بمكّة، فقالوا: ما حجَّ العام، وكان يَبلُغني أنّه يَمُرُّ إلى مكّةَ كلَّ ليلة، فما كنتُ أُصدِّقُ حتى رأيتُه فعاتَبَني، وقال: شهَرتَني، ما كنت أحِبُّ أن تُحَدِّثَ بهذا عنِّي، فلا تَعُد بحَقِّي عليك»[١].

* * *

[محمد بن عمرو الغَزِّي]

[٣٩٣] ومنهم: مُحمدُ بن عمرٍو الغزِّيّ[٢].

قال أبو زُرعة: «كان مُحمدُ الغَزِّيُّ يأتي عليه ثمانيةَ عشرَ يومًا لا يَذُوقُ فيها ذَواقًا لا طعامًا ولا شرابًا، ما رأيتُ بِمصرَ أصلحَ منه»[٣].

قال إبراهيمُ بن أيُّوب: «كان مُحمَّدُ الغَزِّيُّ يأكل في كلِّ شهرِ رمضانَ أكلتَين من غير تكلُّف، يأكُلُ في كلِّ خمسةَ عشرَ يومًا مرّةً»[٤].

أسند الغزِّيُّ عن الوليدِ بن مُسلِم، وعطّافِ بن خالدٍ في آخرِين[٥].

* * *

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٨).

(٢) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٨)، و«السير» (١١: ٤٦٤).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٨)، و«السير» (١١: ٤٦٤).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٩)، و«السير» (١١: ٤٦٤)، و«توضيح المشتبه» (٦: ٢٢٥).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٤٩)، و«السير» (١١: ٤٦٤).

[الحسن بن أحمد]

[٣٩٤] ومنهم: أبو عليٍّ الحَسنُ بن أحمد، المعروف: بابنِ الكاتب[١]، من كبارِ مشايخ المصريِّين[٢].

مِن كَلامِهِ النافع: إذا انقطعَ العبدُ إلى الله عزَّ وجلَّ بالكلِّيّةِ فأوَّلُ ما يُفِيدُه الله عزَّ وجلَّ الاستغناءُ به عمّا سواه[٣].

وكان يقول: «قال الله عزَّ وجلّ: مَن صَبرَ علينا وصلَ إلينا»[٤].

وكان يقول: «إذا سكن الخوفُ في القلب لم يَنطِق اللِّسانُ إلّا بما يَعنِيه»[٥].

وكان يقول: «إنّ الله عزَّ وجلَّ يَرزُقُ العبدَ حلاوةَ ذِكرِه، فإن فرح به وشَكرَه آنسَهُ بقُربِه، وإن قصَّر في الشكر أجرى الذِّكرَ على لسانِه، وسَلبَه حلاوتَه»[٦].

صَحِبَ أبو عليٍّ الرُّوذباريَّ وغيره، وتُوفِّي بعد الأربعين والثلاث مئة[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٩٢)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٣٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٩).

(٢) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٩٢)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٣٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٩).

(٣) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٩).

(٤) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٩٢)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٣٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٩).

(٥) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٩٢)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٣٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٩).

(٦) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٩٢)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٣٦٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٩).

(٧) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٩٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٤٩).

[شاب مجهول]

[٣٩٥] ومنهم: شابٌّ مَجهول(١).

قال يوسفُ بن الحسين: «لمّا استأنَستُ بذي النون قلت: أيُّها الشيخ، ما كان بُدُوُّ شأنِك؟ فقال: كنت شابًّا صاحِبَ لهوٍ ولعب، ثمَّ إنِّي تُبتُ وتركت ذلك كلَّه، وخرجتُ حاجًّا، ومعي بُضَيعة، فرَكِبتُ في المركبِ مع تجّارٍ من مصر، ورَكِبَ معنا شابٌّ صَبِيحُ الوجه، فلمّا توسَّطنا البحرَ فقد صاحِبُ المَركَبِ كيسًا فيه مال، فأمر بحَبسِ المركَبِ وفتَّش مَن فيه، فلمّا وصلوا إلى الشابِّ وثَبَ وثبةً من المَركبِ حتَّى جلس على مَوجٍ من أمواجِ البحر، وقام له الموجُ على [١٨٥/أ] مثال سرير، وهو جالِسٌ عليه ننظرُ إليه.

ثمَّ قال: يا مولاي، إنّ هؤلاء اتَّهمُوني، وإنِّي(٢) أُقسِمُ عليك يا حبيبَ قلبي أن(٣) تأمرَ كلَّ دابّةٍ في هذا المكان أن تُخرِجَ رأسَها وفي فيها جوهرة.

قال ذو النون: فما تَمَّ كَلامُه حَتَّى رَأينا دَوابَّ(٤) البَحرِ أمامَ المَركَبِ وحوالَيه وقد أخرَجَت رؤوسَها، وفي فم كلِّ واحدةٍ جوهرةٌ تلمع، ثُمَّ وثب الشابُّ من الموجِ إلَى البحر، وجعل يتبختَرُ على متنِ الماءِ يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، حتى غابَ عن بصري»(٥).

* * *

(١) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٥١). (٢) في (د): «وأنا».
(٣) «أن» ليس في (د). (٤) في (ق): «ذوات».
(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٥١)، و«التوابين» لابن قدامة (١٣٥)، و«مرآة الزمان» (١٥: ١٨٥).

[عابد مجهول]

[٣٩٦] ومنهم: عابِدٌ مَجهول[١].

قال الأوزاعيّ: حدَّثني حكيمٌ من الحكماء، قال: «مرَرتُ بعريش مِصر وأنا أرِيدُ الرِّباط، فإذا أنا برَجُلٍ في مِظَلّة قد ذهبت عيناه ويداه ورِجلاه، وبه أنواعُ البلاء وهو يقول: الحمدُ لله حمدًا يُوافي مَحامِدَ خَلقِك بما أنعَمتَ عليَّ وفضَّلتَني على كثيرٍ ممَّن خَلقتَ تفضيلًا.

فقلت: لأنظُرَنَّ أشيءٌ علَّمَه الله عزَّ وجلَّ أم أُلهِمَه إلهامًا؟ فقلت: على أيِّ نعمةٍ من نِعَمه تحمَدُه، أم على أيِّ فضيلةٍ تَشكُرُه، فوالله ما أرى شيئًا من البلاءِ إلّا وهو بك؟

فقال: ألا ترى ما صَنعَ بي؟ فوالله لو أرسَلَ السماءَ عليَّ[٢] نارًا فأحرَقتني، وأمر الجبالَ فدكدَكَتنِي، وأمر البحارَ فأغرَقتني، ما ازدَدتُ إلّا حمدًا وشكرًا، وإنّ لي إليك حاجة: بُنيّةٌ لي تخدُمني وتتعاهدني عند إفطاري، هل تُحِسُّ بها؟

فَقلت: والله إنِّي لأرجو أن يكونَ لي في قضاءِ حاجةِ[٣] هذا العبد الصالح قُربةٌ إلى الله تعالى، فخرَجتُ أطلُبها بين تلك الرمال، فإذا السَّبُعُ قد أكلَها، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، من أين[٤] آتي هذا العبدَ الصالح فأُخبِره بمَوت ابنتِه؟ فأتيته، فقلت: أنتَ أعظمُ عندَ الله عزَّ وجلَّ منزلةً أم أيُّوبُ عليه السلام؟ ابتلاه الله عزَّ وجلَّ في مالِه وولدِه وأهله وبدنه حتى صار عرَضًا للناس[٥]، فقال: لا، بل

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٥٢).
(٢) «علي» ليس في (د).
(٣) «حاجة» ليس في (د).
(٤) «أين» ليس في (د).
(٥) من قوله: «ابتلاه الله عز وجل في ماله» إلى هنا ليس في (د).

أيُّوب، فقلت: إنّ ابنتَك أكلَها السبع، فقال: الحمدُ لله الذي لم يُخرِجني من الدنيا وفي قلبي منها شيء، ثمَّ شَهَقَ شَهقةً فمات، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مَن يُعِينُني على غسله ودفنه؟

فإذا أنا برَكبٍ يريدون الرِّباط، فأشَرتُ إليهم فأقبَلوا، فأخبرتُهم بأمره، فغسَّلناه وكفَّنّاه ودَفنّاه في مِظَلَّتِه، ومضى القوم، وبِتُّ ليلتي في مِظلَّته أُنسًا به، حتى إذا

[١٨٥/ب] مضى من الليل قَدرُ ثُلُثِه إذا أنا به في رَوضةٍ خضراءَ وعليه/ حُلَّتان خضراوان، فقلت: ألستَ صاحبي بالأمس؟ فقال: بلى، قلت: فما صيَّركَ إلى ما أرى؟ فقال: ورَدتُ من الصابرين على درجةٍ لم ينالوها إلّا بالصبر عند البلاء، والشكرِ عند الرخاء»(١).

* * *

[عابد آخر مجهول]

[٣٩٧] عابدٌ آخرُ مجهول(٢).

قال أبو بكرٍ مُحمدٌ التُّستَرِيّ: سمعت مُحمَّدَ بن داودَ الدِّينَورِيَّ بدمشقَ يقول: سمعتُ أبا بكرٍ المِصرِيَّ يقول: «خرَجتُ من عينون(٣) أريد الرملة، فبينا

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٥٢)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٧: ٣٦٦-٣٦٧).

(٢) انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٢٩٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٥٣).

(٣) في (ق): «عيونه»، وفي (د): «عيوتة»، وقال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٤: ١٨٠): «بالفتح: كلمة عبرانية جاءت بلفظ جمع سلامة العين، ولا يجوز في العربية، وهو بوزن هينون ولينون، إلا أن يريد به العين الوبيئة فإنه حينئذ يجوز قياسًا ولم نسمعه، قيل: هي من قرى بيت المقدس، وقيل: قرية من وراء البثنيّة من دون القلزم في طرف الشام»، وانظر: «مراصد الاطلاع» (٢: ٩٧٩).

أنا أمشي إذا بفقيرٍ يمشي حافيَ القدمَين حاسِرَ الرأس، وعليه خِرقتان مُؤتزِرًا بإحداهما، مُرتَديًا[١] بأخرى، ليس معه زادٌ ولا رَكوة، فقلت في نفسي: لو كانَ[٢] مع هذا رَكوةٌ وحَبل، فإذا ورد الماءَ توضَّأ وصلَّى كان خيرًا له.

فلَحِقتُ به وقد اشتدَّت الهاجرة، فقلت له: يا فتى، لو جعلت هذه الخِرقةَ التي على كتِفَيك على رأسك تتوقَّى بها الشمسَ كان خيرًا لك، فسَكتَ ومشى، فلمّا كان بعد ساعة قلت له: أنتَ حافٍ، أيُّ شيء ترى في نعلٍ تلبَسها[٣] ساعةً وأنا ساعةً؟ فقال: أراك كثيرَ الفُضول، ألم تكتُبِ الحديثَ؟ قلت[٤]: بلى، فقال: ألم تكتُب عن النبيِّ ﷺ: «**مِن حُسنِ إسلامِ المَرءِ تَركُهُ ما لا يَعنِيه**»[٥]؟ فسكتّ، ومشى.

وعَطِشتُ وأنا على ساحِلِ البحر، فالتفت إليّ، وقال: أنت عطشانُ؟ فقلت: لا، فمشى ساعةً وقد كظَّنِي العطش، ثمَّ التفتَ إليَّ وقال: أنت عطشانُ[٦]؟ فقلت: نعم، وما تَقدِر أن تعملَ في مثل هذا المَوضِع؟ فأخذ الرَّكوةَ منِّي ودخل البحرَ وغرف الماء، وجاء به، وقال: اشرب، فشَرِبت ماءً أعذبَ من ماءِ النيلِ وأصفى لونًا، وفيه حشيش، فقلت في نفسي: هذا وليُّ الله تعالى، ولكن أدَعُه حتَّى إذا وافَينا المنزلَ سألتُه الصحبة.

---

(١) في (ق): «مرتد».
(٢) في (ق): «أن».
(٣) في (د): «تلبسهما».
(٤) في (د): «فقلت».
(٥) «موطأ مالك» (٣)، و«مسند أحمد» (١٧٣٧)، و«جامع الترمذي» (٢٣١٨)، و«سنن ابن ماجه» (٣٩٧٦)، قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه».
(٦) من قوله: «فقلت لا» إلى هنا ليس في (د).

فوقف ثمَّ قال: أَيُّما أحبُّ إليك تمشي أو أمشي؟ فقلت: إن تقدَّم فاتَني، ولكن أتقدَّم أنا وأجلِسُ في بعض المواضع، فإذا جاء سألتُه الصحبة، فقال لي(١): يا أبا بكر، إن شئتَ تتقدَّمُ أو تتأخَّر؛ فإنّك لا تصحَبُني، ومضى وتركَني، فدخَلتُ المنزلَ وكان لي به صديق، وعندهم عليل، فقلت: رُشُّوا عليه من هذا الماء، فرَشُّوا عليه، فبرأ، وسألتُهم عن الشخص، فقالوا: ما رأيناه»(٢).

* * *

[عابد آخر]

[٣٩٨] عابدٌ آخر(٣).

قال أبو الحسن الفارسِيّ: «بلغَنا أنّ رجلًا من أصحاب ذي النون أُصيبَ بعقله، فكان يَطوفُ ويقول: آهٍ! أينَ قَلبي، مَن وجَد قَلبي؟ والصبيان قد ولِعُوا به يرمونه من كلِّ جانب، فقُضِي أنّه دخلَ يومًا بعضَ سِكَكِ مِصر وقد هرب/ من الصبيان، [١٨٦/أ] فجلس يستريحُ إذ سَمِعَ بكاءَ صَبِيٍّ تَضرِبُه والِدَتُه، ثمَّ أخرجَته من الدار، وأغلَقَت دونه الباب، فجعل الصبيُّ يلتَفِت يمينًا وشمالًا لا يدري أين يذهب، وإلَى مَن يَقصِد، فلَما سَكنَ ما به عاد ناكِصًا على عقِبَيه(٤) حتى عاد إلى باب دار والِدَته، فوضع رأسَه على عَتَبة بابِ الدّار، فذهب(٥) به النوم، وجعل يبكي ويقول: يا أُمّاه! مَن يفتح لي البابَ إذا أغلقتِ عنِّي بابَك، ومَن يُدنِيني إذا طردتِيني، ومَن يُقرِّبُني إذا غضِبتِ عليّ.

---

(١) «لي» ليس في (د).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦: ٢٩٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٥٣).

(٣) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٥٤). (٤) في (ق) و(د): «عقبه».

(٥) في (د): «فذهبت».

فَرَحِمَتهُ أمُّه، فقامَت فنظرت من خَلَل الباب، فوجَدَت ولدَها تجري الدموعُ على خدَّيه مُتمَعِّكًا في التراب، ففتحَت البابَ وأخذَته ووضعَته في حجرها، وقبَّلَته، وجعلَت تقول: يا قرّةَ عيني، ويا عزيزَ نفسي، أنت الذي حملتَني على نفسِك، وأنت الذي تعرَّضت لما حلَّ[1] بك، ولو كنتَ أطعتَنِي لم تَلقَ منِّي مَكروهًا.

قال: فتواجَدَ الفتى وصاح حتى اجتمع عليه الخلق، فقالوا: ما الذي أصابَك؟ فقال: وجدتُ قلبي، فلمّا بَصُرَ بذي النون قال: يا أبا الفَيض، قد وجدتُ قلبي في سِكَّةِ كذا وكذا عند فلانة، ثمَّ لم يَزَل إذا تواجَدَ يقول ذلك»[2].

* * *

[أسلَم بن زيد الجُهني]

[٣٩٩] ومنهم: أسلم بن زيدٍ الجُهَنيّ[3]، من إسكندريّة[4].

قال إبراهيمُ بن أدهم: «لقيت رجلًا بالإسكندرية يُقال له: أسلمَ بن زيد الجُهَنيّ، فقال: مِن أين أنتَ يا غلامُ؟ قلت[5]: من أهل خراسان، فقال: ما حملَك على الخروجِ من الدنيا؟ قلت[6]: زُهدًا فيها، ورَجاءَ ثواب الله عزَّ وجلّ، فقال: إنّ العبدَ لا يَتِمُّ رجاؤه لثواب الله عزَّ وجلَّ حتَّى يَحمِلَ نفسَه على الصبر، فقال رجلٌ[7]:

(١) «حل» ليس في (د).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٥٤).

(٣) في (ق) و(د): «زيد بن أسلم الجهني»، وكذا في الموضع التالي في الترجمة. وانظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٥٧).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٥٧).

(٥) في (د): «فقلت».

(٦) في (د): «قال».

(٧) قوله: «فقال رجل» في (د): «فقلت».

وأيُّ شيءٍ الصبرُ؟ فقال: إنّ أدنى منازلِ الصبر: أن يُروِّضَ العبدُ نفسَه على احتمالِ مَكارِه الأنفس.

قلت: ثمَّ مَه؟ فقال: إذا كان مُحتَمِلًا للمكارِه، أورثَ الله عزَّ وجلَّ قلبَه نورًا، قلت: فما[1] النورُ؟ فقال: سراجٌ يكون في قلبه يُفَرِّقُ بين الحقِّ والباطل والمتشابه[2]، ثمَّ قال: يا غلام، إيّاكَ إذا صَحِبتَ الأخيارَ وجارَيتَ الأبرار أن تُغضِبَهم عليك؛ فإنّ الله تعالى يَغضَبُ لغضبهم، ويرضى لرِضاهم، وذلك أنّ الحكماءَ هم العلماء، وهم الراضون عن الله عزَّ وجلَّ إذا سَخِطَ الناس، يا غلام، احفظ عنّي واعقل، واحتَمِل ولا تَعجَل[3]، إيّاك والبُخل، قلت: وما البُخلُ؟ فقال: أمّا البُخلُ عند أهل الدنيا فهو أن يكونَ الرجل ضنينًا بمالِه، وأمّا عند أهل الآخرة فهو الذي يَضِنُّ[4] بنفسه/ عن الله عزَّ وجلّ، ألا وإنّ العبدَ إذا جاد بنفسِه لله عزَّ وجلَّ أورث الله قلبَه [١٨٦/ب] الهدى والتقى، وأُعطِيَ السكينةَ والوقار، والحِلمَ الراجِح، والعقلَ الكامِل»[5].

* * *

[أبو عبد الله المغربي]

[٤٠٠] **ومنهم**: أبو عبد الله المَغربيّ[6]، واسمُه: مُحمدُ بن إسماعيل.

---

(١) في (د): «فماذا». (٢) «شعب الإيمان» (٩٥٢٦).

(٣) قوله: «إذا سخط الناس، يا غلام، احفظ عني واعقل واحتمل ولا تعجل» ليس في (د).

(٤) في (ق): «يظن».

(٥) انظر: «شعب الإيمان» (٩٥٢٦)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (٣٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٥٧).

(٦) انظر ترجمته في: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٩٤)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٣٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٦٠)، و«البداية والنهاية» (١٤: ٧٧٦).

قال إبراهيمُ بن شَيبان: سمعت أبا عبد الله المغربيَّ يقول: «ما رأيتُ ظلمةً منذُ سنين كثيرة، قال إبراهيم: وذلك[١] أنّه كان يتقدَّمنا بالليل المُظلِم ونحن نتبعه[٢]، وهو حافٍ حاسِر، وكان إذا عَثَر أحدُنا يقول: يمينًا وشمالًا، ونحن لا نرى بين أيدِينا، فإذا أصبَحنا نظرنا إلى رِجلَيه كأنّها رجلا عَروسٍ خرَجَت من خِدرِها.

وكان يقولُ[٣] لأصحابه يتكلَّم عليهم، فما رأيتُه انزعج إلّا يومًا واحدًا، كنّا على الطور، وقد استند إلى شجرة خُرنُوب، وهو يتكلَّم علينا، فقال في كلامه: لا ينالُ العبدُ مرادَه حتى ينفردَ فردًا بفرد، فانزعج واضطرب، فرأيت الصخرَ قد تدكدك، وبقي في ذلك ساعات، فلمّا أفاق كأنّه نُشِرَ من قبر»[٤].

ومن كلامه النافع: أفضلُ الأعمال عمارةُ الأوقات في المُوافقَات، وأعظمُ الناس ذلًّا فقيرٌ داهَنَ غنيًّا وتواضَع له[٥].

أسند أبو عبد الله في الحديث عن عمرو بن أبي غَيلان[٦].

وتُوفِّي على جبل الطورِ في[٧] سنة تسعٍ وسبعين ومئتَين، وعاش مئةً وعشرين سنة، وهو أستاذُ إبراهيمَ الخوّاص[٨].

---

(١) قوله: «وذلك» مكررة في (ق).
(٢) قوله: «ونحن نتبعه» ليس في (د).
(٣) في (ق): «يقعد».
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٦٠)، و«المنتظم» (١٣: ١٢٨)، و«البداية والنهاية» (١٤: ٧٧٦).
(٥) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٩٥)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٣٣٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٦٠).
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٦٠).
(٧) «في» ليس في (د).
(٨) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٦٠).

[عابد بجبل اللُّكام][(١)]

[٤٠١] ومنهم: عابدٌ بجبل اللُّكام[(٢)].

قال أبو[(٣)] إبراهيمَ الزُّهريّ: «كنت جائيًا من المِصِّيصة فمَرَرتُ بجبل اللُّكام، فأحبَبتُ[(٤)] أن أرى المتعبِّدين، فقصدتُهم، فوافَيتُ صلاةَ الظهر، فرآني فيهم إنسانٌ فعرفَني، فقلت له: فيكم رجلٌ تدلُّوني عليه؟ فقالوا: هذا الشيخُ الذي يُصلِّي بنا، فحضرت معهم صلاةَ الظهر والعصر، فقال له ذلك الرجل: هذا رجلٌ من ولدِ عبد الرحمن بن عوف، وجدُّه سعدُ بن معاذ، فبَشَّ في وجهي، وسلَّم عليَّ سلامَ مَن يَعرِفني.

فقلت له: من أين تَقتات؟ فقال: أنت مقيمٌ عندنا؟ قلت: أمّا الليلةَ فنعم، فمَضَيت معه، فجعل يحدِّثني ويُؤانِسُني حتى جاء إلى كهفِ جَبل، فقَعدت، ودخل فأخرَج قَعبًا[(٥)] يَسَعُ رِطلًا ونصفًا قد أتى عليه الدهور، فوضعه وقعد يُحدِّثني، حتى إذا كادت الشمسُ تغرُب اجتمعَت حوالَيه ظِباء، فاعتَقلَ منها ظبيةً فحلَبها، حتى[(٦)] ملأ ذَلِكَ[(٧)] القدح، ثمَّ أرسَلَها، فلمّا سقطَ القُرصُ حساه،

---

(١) جبل اللكام؛ بالضم، وتشديد الكاف، ويُروى بتخفيفها: هو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمِصِّيصة وطَرَسُوس وتلك الثغور. انظر: «معجم البلدان» (٥: ٢٢)، و«مراصد الاطلاع» (٣: ١٢٠٧).

(٢) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٤٦٥).

(٣) قوله: «أبو» ليس في (ق) و(د).

(٤) في (د): «وأحببت».

(٥) القَعْب: القدح الضخم الغليظ، وقيل: القدح من خشب مقعَّر. انظر: «المحيط في اللغة» (١: ٢٤)، و«لسان العرب» (١: ٦٨٣)، و«القاموس المحيط» (١٢٦).

(٦) في (د): «ثم».

(٧) في (د): «ذاك».

ثمَّ قال: ما هو غيرُ ما ترى، وربَّما احتجتُ إلى الشَّيءِ(١) من هذا فتجتمع حولي هذه الظباءُ فآخُذ حاجتي وأُرسِلُها»(٢). [١٨٧/أ]

قال أبو الفرج بن الجَوزي: «أبو إبراهيمَ هذا اسمُه: أحمدُ بن إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن عوف، معروفٌ بالعلم والزهد، وكان الإمامُ أحمدُ إذا رآه قام قائمًا»(٣).

قال السَّريّ: «مكثتُ أربعين سنةً أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يُرِيَني وليًّا من أوليائه، فلم أرَ أحدًا، فخرجت إلى الثغر، وصَعدتُ جبلَ اللُّكام، فإذا رجلٌ أسمرُ شديدُ السمرة، فقلت له: قِف عليَّ يرحمك الله عزَّ وجلَّ أكلِّمك، فالتفت إليّ، وقال: يا سَرِيّ، لا تُعامِل غيرَه فتسقطَ من عينه»(٤).

* * *

[عليٌّ الجرجرائي]

[٤٠٢] ومنهم: عليٌّ الجرجرائيُّ(٥)، أحدُ أستاذي بشر الحافي(٦).

---

(١) في (د): «أكثر».

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (٥: ٢٩٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧١: ١٣٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٦٥). والجَرْجَرائي؛ نسبة إلى جَرْجَرايا؛ بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات. انظر: «معجم البلدان» (٢: ١٣٢)، و«آثار البلاد وأخبار العباد» (٣٥١).

(٣) «صفة الصفوة» (٢: ٤٦٥).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٦٦).

(٥) في (ق): «الجرجرامي»، وفي (د): «الجرجاني»، وانظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٣: ٢٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٦٨)، و«آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني (٣٥١).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٣: ٢٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٦٨).

وكان ينزلُ جبلَ لبنان، فلقِيَهُ بشرٌ يومًا بالجبل على عين ماء، قال بشر: فلمّا أبصرَني، قال: بذنبٍ منّي لقيتُ اليوم إنسيًّا، فعَدوتُ خَلفَه وقلت: أوصِني، فالتفتَ إليّ وقال: أمُستَوصٍ[١] أنت؟ عانِقِ الفَقر، وعاشِرِ الصَّبر، وعادِ الهَوَى، وعِفَّ[٢] الشَّهَوات، واجعَل بَيتَكَ أخلَى مِن لَحدِك، على هذا طاب المسيرُ إلى الله عزَّ وجلّ[٣].

وقال مُحمدُ بن حسّان: «بَينا أنا أدورُ في جبل لبنانَ إذ خرجَ[٤] عليَّ شابٌّ قد أحرَقَته السَّمومُ والرياح، عليه طِمرٌ رَثٌّ، وقد سقط شعرُ رأسِه على حاجِبَيه، فلمّا نظر إليَّ ولَّى هاربًا، فقلت له: يا أخي، موعظةً لعلَّ الله عزَّ وجلَّ أن ينفعَني بها، فالتفت إليَّ وهو مارّ، وقال: يا أخي، احذَره؛ فإنّه غَيُورٌ لا يحب أن يرى في قلب عبدِه سواه»[٥].

قال مُحمدُ بن المبارك الصوفيّ: خرجنا حُجّاجًا، فإذا نحن بشابٍّ ليس معه زادٌ ولا راحلة، فقلت: حَبيبي[٦]، في مثل هذا الطريق بلا زادٍ ولا راحِلة؟ فقال لي: تُحسِنُ تقرَأ؟ فقلت: نعم، ثمَّ قرأت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم:١]، فشَهَقَ شَهقةً وخرَّ[٧] مَغشِيًّا عليه، ثمَّ أفاق، فقال: ويحك! تدري ما قرأت: كافٌ من كافٍ، وهاءٌ من هادٍ، وعينٌ من عليم، وصادٌ من صادق، فإذا كان

---

(١) في (ق) و(د): «استوص». (٢) في (ق) و(د): «وعق».

(٣) انظر: «الرسالة القشيرية» (٢: ٤١٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٣: ٢٩٤)، و«ذم الهوى» (٨٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٦٨).

(٤) في (ق): «صرخ».

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٢٩٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٦٩).

(٦) في (د): «جيبي». (٧) في (ق): «خر».

معي كافٍ وهادٍ وعليمٌ وصادقٌ ما أصنع بزادٍ وراحلة؟ ثمَّ ولَّى وهو يقول[١]:

يـا طالِـبَ العِلـمِ هاهنـا وهنـا ... ومَعـدِنُ العِلـمِ بيـن جَنبَيـكا
إن كُنـتَ ترجـو الجِنانَ تَسكُنُها ... فمَثِّـل العَـرضَ نُصـبَ عَينَيـكا
وقُـم إذا قـامَ كُلُّ مُجتَهِـدٍ ... وادعُـوهُ كيمـا يقُـولُ لبَّيـكا

* * *

[عابد آخر]

[٤٠٣] عابدٌ آخر[٢].

قال ذو النون: «حجَجتُ سنةً إلى بيتِ الله الحرام، فضلَلتُ عن الطريقِ ولم يكن معي ماءٌ ولا زاد، فأشرَفتُ على الهَلكة[٣]، فلاحَت لي أشجارٌ ومِحراب، [١٨٧/ب] فطرَحتُ نفسي فِي فيءِ[٤] شَجرة، فلمّا غَربَت الشَّمسُ إذا أنا بشابٍّ مُتغيِّر نَحِيل الجسمِ يَؤُمُّ المِحراب، فرَكلَ[٥] برِجلِه رَبوةً مِن الأرض، فظَهرت عينٌ تَبُضُّ بماءٍ عذب، فشرب وتَوضَّأ، وقام في مِحرابه، فقُمتُ إلى العين فشربتُ ماءً عذبًا، وتوضَّأتُ وقُمتُ أصلِّي بصلاتِه حتى بَرقَ عمودُ الصبح، فلمّا رأى الصبحَ وثب قائمًا على قدمَيه، ونادى بأعلى صوتِه: ذهب الليلُ بما فيه، وأقبل النهار بدواهيه، ولم أقضِ من خِدمَتِك وطرًا، آه! خسِرَ مَن أتعب لغيرك بدنَه، وألجأ إلى سواك هَمَّه.

(١) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥١١).
(٢) قوله: «عابدٌ آخر» مثبت من حاشية (د)، وهو موافق كذلك لما في «صفة الصفوة» (٢: ٥١١).
(٣) في (د): «الهلاك».
(٤) في «صفة الصفوة»: «ظل».
(٥) في (ق) و(د): «فركض».

فلمّا أراد أن يمضيَ ناديته: بالذي منحك لذيذَ الرَّغَب، وأذهب عنك مَلالَ التعب، إلّا خَفضتَ لي جناحَ الرحمة؛ فإني غريبٌ أريد البيتَ الحرام، وقد ضَللتُ، فقال: يا بطّال، وهل قطع بوَفدِه دون البلوغ إليه؟ ثمَّ قال: قم فاتبَعنِي، فرأيت الأرض تُطوَى من تحت أرجُلِنا حتى رأيت المَحجّة، وسَمِعتُ ضجّة، ثمَّ قال: ها قومُك، ثمَّ أنشأ يقول(١):

مَـــن عامَــلَ الله بتَقــواهُ وكانَ فِــي الخَلــوةِ يَرعــاهُ
سَقاهُ كَأسًـا مِـن صَفـا حُبِّهِ تَســلُبُهُ لَــــذّة دُنيـــاهُ
فَأبعَــدَ الخَلــقَ وأقصاهُــم وانفَــرِدَ العَبــدُ بمَــولاهُ

* * *

[عابدٌ آخر]

[٤٠٤] عابدٌ آخر(٢).

قال عبدُ الله بن الجلاء: «كنت بذي الحُلَيفةِ وأنا أريد الحجَّ والناسُ يُحرِمون، فرأيت شابًّا قد صُبَّ عليه الماءُ يريدُ الإحرام، وأنا أنظر إليه، فقال: يا ربّ، إن أقول: لبَّيك اللهمَّ لبَّيك، فأخشى أن تجيبَني بلا لبَّيك ولا سعدَيك، وبقي يُرَدِّد ذلك كثيرًا، فلمّا أكثرَ(٣) قلت: ليس لك بُدٌّ من الإحرام، فقل، فقال: يا شيخ، أخشى إن قلت: لبَّيك أجابني: بلا لبيك، فقلت له: أحسِن ظنَّك، وقل

(١) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٧٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥١١-٥١٢).

(٢) قوله: «عابدٌ آخر» مثبت من حاشية (د)، وهو موافق كذلك لما في «صفة الصفوة» (٢: ٥١١).

(٣) قوله: «فلما أكثر» ليس في (د).

معي: لبَّيك اللهمَّ لبَّيك، فقال: لبَّيك اللهمَّ لبَّيك، وطوَّلها، فخرَجَت روحُه مع قوله: اللهمّ، وسقط ميِّتًا»[١].

* * *

[عابدٌ آخر]

[٤٠٥] عابدٌ آخر[٢].

قال أحمدُ بن أبي الحَواريِّ: «دخلت على أبي سُلَيمانَ الدارانِيّ، فقال لي: يا أحمد، لي أيّامٌ ما بكَيت، فقلت له: حدَّثَني محمودُ بن خلف، أنّه رأى رجلًا عشيّةَ عرفةَ على رأس جبل، فلمّا دنا الانصرافُ سمعتُه يقول: الأمانَ الأمان، قد دنا الانصراف، فليت شِعري ما صنعتَ في حاجةِ المساكين، فبكى حتَّى جعَلَت الدموعُ تَثِب[٣] من عينيه، ولا تسيلُ على خدِّه»[٤].

* * *

[عابدٌ آخر]

[٤٠٦] عابدٌ آخر[٥].

قال أبو الأديان: «ما رأيتُ خائفًا إلا رجلًا واحدًا، كنت بالمَوقِف، فرأيت شابًّا مُطرِقًا منذُ وقف الناسُ إلى أن سقط القُرص، فقلت: يا هذا/ ، ابسُط يدَيك [١٨٨/أ]

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢: ٤٣٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥١٢).
(٢) قوله: «عابدٌ آخر» مثبت من حاشية (د)، وهو موافق كذلك لما في «صفة الصفوة» (٢: ٥١٣).
(٣) في (د): «تثبت».
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥١٣).
(٥) قوله: «عابدٌ آخر» مثبت من حاشية (د)، وهو موافق كذلك لما في «صفة الصفوة» (٢: ٥١٣).

للدعاء، فقال لي: ثَمَّ وحشة، فقلت: فهذا يومُ العَفوِ عن الذنوب، فبسط يدَيه، ففي بَسْط يدَيه وقع ميِّتًا، رحمةُ الله تعالى عليه»(١).

* * *

[عابدٌ آخر]

[٤٠٧] عابدٌ آخر(٢).

قال أبو عبدِ الرحمن(٣) العجليّ: «رأيتُ رجلًا خلف المَقام يُصلِّي، فافتتح القرآن، فلم يَزَل يقرأ حتَّى أتى على آخِرِ القرآن، ونُودِيَ النداءُ الأوَّل، فجلس فسلَّم، ثمَّ قام فركع ركعةً، حسبتُها وِترَه، ثمَّ قال وهو يرى أنّه لا يسمعه أحدٌ: عند وُرودِ المَنهَلِ يَغبِطُ الركبُ الدُلجة، ثمَّ تنحَّى مِن مَكانِه، فاختلطَ بالناس»(٤).

* * *

[عُبّاد الغزاة]

[٤٠٨] عُبّادُ الغُزاة(٥).

قال عبدُ الله بن قيس: «كنّا في غزاةٍ فحَضرَ العدُوّ، فصِيحَ في الناس، فهم يَثوبونَ(٦) إلى مَصافِّهم، إذا رجلٌ أمامي رأسُ فرَسي عند عَجُزِ فرسِه، وهو

---

(١) انظر: «التبصرة» لابن الجوزي (٢: ١٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥١٣)، و«مثير العزم الساكن» (١: ٢٦٢).

(٢) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د)، وهو موافق كذلك لما في «صفة الصفوة» (٢: ٥٢٠).

(٣) في (ق): «قال عبد»، وفي (د): «أبو عبد الله». (٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٢٠).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٢٠). (٦) في (د): «يثبون».

يخاطب نفسَه، ويقول: أي نفس، ألم أشهَد مشهدَ كذا وكذا، فقلتِ لي[١]: أهلَك وعيالَك، فأطَعتُك ورجَعت، والله لأعرِضَنَّكِ اليومَ على الله عزَّ وجلّ، أخَذكِ أو تَركَك، فقلت: لأرمُقَنَّه اليوم، فرمَقتُه، فحمل الناسُ على عدُوِّهم، فكان في أوائلهم، ثمَّ إنّ العدوَّ حمل على الناسِ فانكشفوا، فكان في حُماتِهم، فوالله ما زالَ ذلك دأبُه حتى رأيتُه صريعًا، فعَددتُ به وبدابَّته ستِّين أو أكثرَ من ستِّينَ طعنةً»[٢].

قال ميسرةُ الخادِم: «غزَونا في بعض الغزَوات، فصادَفنا[٣] العدوّ، فإذا بفتًى إلى جانبي مُقنَّعًا في الحديد، فحمل على الميمنةِ حتَّى ثناها، وحمل على الميسرةِ حتى ثناها، وحملَ على القلب حتى ثناه، ثمَّ أنشأ يقول[٤]:

أحسِــن بمَولاكَ سَــعِيدُ ظَنّا   هَــذا الذِي كُنــتَ لَــهُ تَمَنَّى
تَنَحَّ يــا حُورَ[٥] الجنــانِ عَنّا   مــا لَــكِ قاتَلنــا ولا قُتِلنــا
لَكِن إلَى سَــيِّدِكُنَّ[٦] اشــتَقنا   قَــد عَلِــمَ السِّــرَّ ومــا أعلَنّا

ثمَّ حَملَ على العدُوّ، فقتل منهم عددًا، ثمَّ رجع إلى مَصافِّه، فتكالَب عليه العدُوّ، فإذا به قد حمل عليهم، فقتَلَ منهم عددًا، ثمَّ رجع إلى مَصافِّه، فتكالَب عليه العدُوّ، فحمل الثالثةَ ثمَّ أنشأ يقول:

يــا لُعبةَ الخُلدِ قِفِي ثُمَّ اســمَعِي   ما لَكِ قاتَلنــا فكُفِّي وارجِعِي[٧]

---

(١) «لي» ليس في (د).
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٢٠).
(٣) في (ق) و(د): «فصافنا».
(٤) الأبيات من الرجز، وانظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٦٥).
(٥) في (ق): «حوا».
(٦) في (ق) و(د): «سيدنا».
(٧) في (د): «واربعي».

ثُمَّ ارجِعِي إلَى الجِنانِ واسرِعِي   لا تَطمَعِي لا تَطمَعِي لا تَطمَعِي

ثمَّ حمل وقاتَلَ حتَّى قُتِل، رحمةُ الله تعالى عليه»(١)، والله أعلم.

* * *

[عُبّاد لقوا في طريق سفر وسياحة]

[٤٠٩] عُبّادٌ لقوا في طريق سفرٍ وسياحة(٢).

قال عبدُ رب(٣): «خرجت في تجارةٍ من دمشقَ إلى أذرَبيجان(٤)، وكنت من أكثرهم مالًا، فأمسيتُ إلى جانب مرعًى ونهر، ونزلت/ فسَمِعتُ صوتًا يُكثِرُ [١٨٨/ب] حمدَ الله عزَّ وجلَّ في ناحية، فاتبعتُه، فرأيت رجلًا في حَفِيرٍ ملفوفًا في حصير، فسلَّمتُ عليه وقلت: مَن أنتَ يا عبد الله؟

فقال: رجلٌ من المسلمين، فقلت: ما حالُك هذه(٥)؟ فقال: حالُ نعمة، يجب عليَّ حمدُ الله عزَّ وجلَّ فيها، فقلت: كيف، وإنّما أنت في حصيرٍ؟ فقال: وما لي لا أحمدُ الله عزَّ وجلَّ أن خلقَني فأحسَنَ خَلقِي، وجعل مولدي ومنشئي الإسلام، وألبسَني العافيةَ في أركاني، وستر عليَّ ما أكرَهُ نَشرَه، فمَن أعظَمُ نِعمةً ممَّن أمسى في مثلِ ما أنا فيه؟

فقلت: رَحِمَك الله تعالى، إن رأيت أن تقومَ معي إلى المنزل، فقال: لمَه؟

---

(١) الأبيات من الرجز، وانظر: «حلية الأولياء» (١٠: ١٦٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٢١).

(٢) انظر: «المعرفة والتاريخ» (٢: ٤١٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٧: ٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٢٢).

(٣) في (د): «قال عبد ربه».

(٤) في (ق): «أذبيجان».

(٥) «هذه» ليس في (د).

قلت: لتصيبَ من الطعام، ونُعطِيك ما يُغنِيك عن لُبس الحصير، فأبى، وقال: إنّ لي في أكل العُشبِ كفاية، فانصرَفتُ وقد تقاصَرَت إليَّ نفسي، فذُكِر أنّه رجع من تجارتِه وتصدَّق بماله»(١).

* * *

[عابد آخر]

[٤١٠] آخرُ(٢).

قال مُحمَّدُ بن رافع: «أقبلتُ من بعض بلاد الشام، فبَينا أنا(٣) في بعض الطريق رأيتُ فتًى عليه جبّةُ صوف، وبيدِه رَكوة، فقلت: أين تريد؟ فقال: لا أدري، فقلت: فمن أين جئت؟ فقال: لا أدري، فظنَنتُه مُوَسوِسًا، فقلت: مَن خلقَك؟

فاصفرَّ لونُه حتى ظنَنتُ أنّه صُبِغَ بالزعفران، ثمَّ قال: خلقَني مَن لا يَعزُب عنه مثقالُ ذرّةٍ في الأرض ولا في السماء، فقلت: رَحِمك الله عزَّ وجلّ، أنا من إخوانك، وممَّن يأنَس إلى أمثالك، فلا تنقبِض مني.

فقال: والله أودُّ لو جاز لي تَركُ الجماعات حتى أنفَرِدَ في شاهقٍ مُنِيفٍ صَعبِ المُرتقَى، أو غارٍ مُوحِش، لعلِّي أجد قلبي ساعة يسلو عن الدنيا وأهلِها، فقلت: وما جَنَت عليك الدنيا حتَّى استحقَّت هذا البُغضَ منكَ؟

---

(١) انظر: «المعرفة والتاريخ» (٢: ٤١٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٧: ٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٢٢).

(٢) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٥٢٣-٥٢٤).

(٣) «أنا» ليس في (ق).

فقال: جناياتُها العَمى عن جناياتِها، فقلت: هل من دواءٍ يُعالَج به من هذا[١] العَمى الذي حَجَب عنِّي ما يُراد بي؟

فقال: ما أراكَ تَقدِرُ على العلاج، فاستعمِل من الدواء أيسَرَه، فقلت: صِف لي دواءً لطيفًا، فقال: وما داؤُكَ؟ قلت: حبُّ الدنيا، فتبسَّم وقال: أيُّ قُرحةٍ أعظمُ من هذه! ولكن اشرَب[٢] السُّمومَ الطريّة، والمكارِهَ الصعبة، قلت: ثمَّ ماذا؟

فقال: مُرُّ الصبر الذي لا جَزعَ فيه، والتعبُ الذي لا راحةَ فيه، قلت: ثمَّ ماذا؟ قال: الوحشةُ التي لا أُنسَ فيها، والفُرقةُ التي لا اجتماعَ معها، قلت[٣]: ثمَّ ماذا؟ قال: السُّلُوُّ عمّا تريد، والصبرُ عمّا تحبُّ؛ فإن أردت فاستَعمِل هذا وإلّا فتأخَّر، [١٨٩/أ] واحذَر الفِتَنَ كأنّها قِطَعُ الليل المُظلِم.

قلت: فدُلَّني على عمل يُقرِّبُني إلى الله عزَّ وجلّ، فقال: يا أخي، قد نظرتُ في جميع العبادات فلم أرَ أنفعَ من الفِرار من الناس، وتركِ مُخالطتهم، يا أخي، رأيت القلبَ[٤] عشرةَ أجزاء؛ تسعةٌ مع الناس، وجزءٌ مع الدنيا، فمَن قَوِيَ على الانفرادِ حاز تسعةَ أجزاءٍ من القلب، ثمَّ غاب عنِّي فلم أرَه»[٥].

* * *

[عابد آخر]

[٤١١] عابد آخر[٦].

---

(١) في (د): «هذه».

(٢) «اشرب» ليس في (د).

(٣) في (د): «فقلت».

(٤) في (د): «القلوب».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٢٣-٥٢٤).

(٦) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د)، وهو موافق لما في «صفة الصفوة» (٢: ٤٧٥).

قال ذو النون: «وُصِفَ لي رجلٌ[1] في جبل المُقطَّم[2]، فقصَدتُه، فرأيت رجلًا متعبِّدًا، فمكثتُ معه أربعين يومًا لا أكلِّمه، ثمَّ استخرتُ الله تعالى يومًا في كلامِه، وسألت الله عزَّ وجلَّ أن يُوفِّقَه، فقلت: أيُّها الشيخ، فِيمَ[3] النجاةُ؟

فقال: في التقوى والمراقبة، فقلت: زِدنِي، فقال: فِرَّ من الخلق، ولا تستأنِس بهم، فقلتُ له: زِدنِي، فقال: إنّ لله عبادًا نظروا إلى باطنِ الدنيا لمّا نظرَ الخلقُ إلى ظاهِرِها، فأماتوا[4] منها ما خشوا أن يُميتَهم؛ إنّهم قومٌ صانُوه بالعقول، ودقَّقوا له الفِطَن، فسقاهم كأسًا من محبَّته، فهم في عَطَشِهم أروياء، وفي رِيِّهم عِطاش، فقلت له: زِدنِي، فقال[5]: إنّهم أقوياءُ في توكُّلِهم»[6].

* * *

[عابد آخر]

[٤١٢] عابد آخر[7].

قال بشرُ بن الحارث: «كنت مارًّا في جبال الشام، فأتيتُ على جبلٍ يُقالُ له: الأقرع، فإذا أنا بشابٍّ قد نحل جِسمُه، ورَقَّ جلدُه، وعليه ثوبٌ من صوف، فسلَّمتُ عليه فرَدَّ عليّ، فقلت في نفسي: أقولُ له: عِظنِي وأبلِغ، فقال لي قبل أن أكلِّمه: عِظ نفسَك بنفسك، وفُكَّ نفسَك من حبسِك، ولا تشتغل بموعظة

(١) في (د): «عابد».
(٢) في (ق) و(د): «المقطب».
(٣) في (د): «فيما».
(٤) في (د): «ما ماتوا».
(٥) قوله: «فقال» ليس في (ق).
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٧٥)، و«مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» (١: ١١).
(٧) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د)، وهو موافق لما في «صفة الصفوة» (٢: ٤٧٦).

غيرِك من جنسِك، واذكر الله عزَّ وجلَّ في الخلوات يَقِكَ السيئات، وعليك بالجدِّ والاجتهاد، ثمَّ بكى، وجعل يقول: شُغِلَت النفوسُ بالقليل الفاني، ونحفت[١] الأبدان بالتسويفِ والأماني.

ثمَّ قال: يا بشرُ ـ وما رآني قبل ذلك ـ إنّ لله عزَّ وجلَّ عبادًا خالَط قلوبَهم الحزن، فأسهَرَ ليلَهُم، وأظمأ نهارَهم، وأبكى عيونَهم، كما وصفَهم ربُّهم في كتابه العزيز: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ * وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]»[٢].

* * *

[عابد آخر]

[٤١٣] عابد آخر[٣].

قال السَّريّ: «بينما نَحنُ نَسِيرُ في بلادِ الشّام مِلنا عَن الطَّرِيقِ ناحِيةَ جبل، فقال رجلٌ من القَوم: إنّا قد مِلنا عن الطريق، وهاهنا عابد، فمِيلوا بنا إليه، لعلَّ الله عزَّ وجلَّ يوفِّقه يكلِّمُنا، فمِلنا إليه فوجدناه يبكي، قال السَّريّ: فقلت له: ما أبكى العابدَ؟ فقال: ما لي لا أبكي وقد توعَّرَت الطريق، وقَلَّ السالكون فيها، وقَلَّ الحقّ، [١٨٩/ب]
ودُرِسَ هذا الأمر، فلا أراه إلّا في لسانِ كلِّ بَطّالٍ ينطِقُ بالحكمة، ويُفارِقُ الأعمال، قد افترش الرخصة، وتمهَّد التأويل، واعتلَّ بزلَلِ العاصين. ثمَّ صاحَ صيحةً ثمَّ قال: كيف سكنَت قلوبُهم إلى رَوحِ الدنيا، وانقَطعَت عن رَوحِ مَلَكُوتِ السَّماء؟

(١) كذا في «المختار من مناقب الأبرار». وفي (د): «وتحببت»، وفي (ق): «نحبت».
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٧٦).
(٣) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د)، وهو موافق لما في «صفة الصفوة» (٢: ٤٧٨).

ثمَّ جعل يقول: وا غَمّاه من فتنة العلماء! وا كَرباهُ من حيرة[١] الأدلّاء! وجال جَولةً ثمَّ قال: أين الأبرارُ من العلماء؟ بل أين الأخيارُ مِن الزهّاد؟ ثمَّ بكى، وقال: شَغلَهُم والله ذِكرُ طولِ[٢] الوقوف، وهَمُّ الجوابِ عن ذِكرِ الجنّة والنار والثواب، ثمَّ قال: أنا أستغفِرُ الله تعالى من شهوةِ الكلام، تنحَّوا عنِّي، فخلَّيناه يبكي وقد مُلِئنا منه همًّا وغَمًّا»[٣].

* * *

[عابد آخر]

[٤١٤] عابد آخر[٤].

قال أبو الحارث الأولاسيّ[٥]: «رأيت رجلًا على رأس جبلٍ كأنّه شَنٌّ بالٍ لا يَفتُرُ عن الذِّكر، فسألته المُقامَ معه، فقال: إن طُوِّقتَ ما طُوِّقتُ فأقِم وإلّا فامضِ عنِّي؟ قلت: وما هو؟ قال: يكون الذهبُ والفضّةُ عندك كالحصى والمَدَر، والسباعُ والهوامُّ كالطير والأنعام، وخوفُك من جنسِك كخوفِك من السباع، وخوفُك من صُحبَتِهم كخوفِك من الشيطان، فلعلَّك تنالُ ما تريد، ومتى كان الذهبُ أكبرَ في قلبك فإنّك ستَمِيلُ إلى الأكبر، ومتى هِبتَ السباع أوشَكَ أن تَبعُدَ من الأمن، ومتى أنِستَ بالمخلوقين أوشك أن تهربَ من الوحشة.

وثلاثةُ أشياءٍ من تمامِ الأمر: أن تعلَمَ أنّك مبتلًى لا محالة، وأنّ لك رزقًا مقسومًا، وكذا أجَلٌ معلوم، والثالِث: أن تَقصُرَ الأمل هاهنا، ولا تُبالي إلَى[٦]

---

(١) في (د): «خيرة».

(٢) في (ق) و(د): «طويل».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٧٨).

(٤) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د).

(٥) في (د): «الأولاشي».

(٦) «إلى» ليس في (ق).

أينَ حَلَلتَ من البِلاد، ولا مَن شاهَدتَ من العباد، فتقدَّم إن شئت على بصيرة، وإلّا فتأخَّر على علمٍ بضعفٍ وعجزٍ منك[١].

قلت: صِف لي ما يزيد[٢] من صَبري؟ فقال: تعلم أنّ الله تعالى ناظِرٌ إليك، فقد رُوِيَ في بعضِ الأخبار: «ما يتحمَّل المتحمِّلون من أجلي، وما يُكابِدُ المُكابِدون في[٣] طلبِ مَرضاتي»[٤]، فإذا علمتَ أنّ صبرَك يُرضي مولاك صبرت.

قلت: فما السبيلُ إلى الرِّضا؟ فقال: علمُ القلب بمُرِّ القضاء، ثمَّ قال: لا تَنم إلّا نومَ يقظان، وكيف يأمَن مَن لم يأتِهِ الأمانُ قبل الفَوت! واستعِن على تصفية الطُّعمة بالقِلّة، والتمِس الصمتَ بقلّة الخُلَطاء، واتبَع قولَ الرسول ﷺ وقولَ
[١٩٠/أ] السلف، ولا تَميلَنَّ إلى مُحدَثات الأمور، فكلُّ / مُحدَثةٍ بدعة، واعلم أنّ الله عزَّ وجلَّ يراكَ فاتَّقه، وقُم بالقِسطِ على نفسِك، وتَفرَّد بالفرد إذا كنت له عبدًا، وتَجرَّد من الهمومِ الشاغلة، واجعل الهمَّ واحدًا تروح في العاجلةِ والآجِلة»[٥].

* * *

[عابد آخر]

[٤١٥] عابد آخر[٦].

قال بعضُ السلف: «رأيتُ في بعض الجبالِ شابًّا أصفرَ اللون، غائرَ العينَين، مُرتعِشَ الأعضاء، لا يستقرُّ على الأرض، كأنّ به وكزُ الأسِنّة، ودموعُهُ تتحادَر،

---

(١) «منك» ليس في (ق).
(٢) في (د): «تريد».
(٣) في (د): «من».
(٤) «حسن الظن بالله» لابن أبي الدنيا (٩٧)، و«حلية الأولياء» (٤: ٦٠).
(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥١: ١٧٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٨٣).
(٦) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د).

فقلت: من أنت؟ فقال: آبِقٌ من مولاه، قلت: فتعود وتعتذر، فقال: العُذرُ يحتاج إلى إقامةِ حجّة، فكيف يعتذرُ المُقصِّر؟ فقلت: يتعلَّق بمَن يشفع فيه، فقال: كلُّ الشفعاء يخافون منه، فقلت[١]: فمَن هو؟ فقال: مولًى ربّاني صغيرًا، فعصَيتُه كبيرًا، شرط لي فوفّاني، وضمن لي فأعطاني، فخُنتُه في ضمانه، وعصيتُه وهو يراني، فوا حَيائي من حُسنِ[٢] صُنعهِ وقبيحِ فِعلي!

فقلت: أين مَن هذا المولى؟ فقال: أين توجَّهت لقِيتَ أعوانَه، وأين استقرَّت قدمُك ففي داره، فقلت: ارفُق بنفسك، فربَّما أحرقك هذا الخوف، فقال: الحريقُ بنارِ خوفِه لعلَّه يرضى أحقُّ وأولى، فقلت: يا غلام، الأمرُ أسهلُ ممّا تظنّ، فقال: هذا من فتاوى البَطّالين، هَبهُ تجاوَز وعفا، أين الإخلاصُ والصفا؟

ثمَّ صاح صيحةً فخرجت[٣] عجوزٌ من كهفِ جبلٍ عليها ثيابٌ رَثّة، فقالت: مَن أعان على البائس الحيران؟ فقلت: يا أمةَ الله، دعوتُه إلى الرجاء، فقالت: قد دعوتُه إلى ذلك، فقال: الرجاءُ بلا صَفاءٍ شرك، فقلت: ما أنتِ منه؟ فقالت: والدتُه، فقلت: أُقيم عندكِ أُعينُك عليه؟ فقالت: خَلِّه ذليلًا بين يدَي قاتِله عسى يراه بعينِ مُعينٍ فيرحمه، فلم أدرِ ممّاذا أعجَب؛ أمِن صدق[٤] الغلام في خوفِه، أم من قول العجوز وصِدقها[٥]!

* * *

(١) في (ق): «قلت».

(٢) «حسن» ليس في (د).

(٣) في (ق): «خرجت».

(٤) في (د): «فرق».

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٨٤).

[عابد آخر]

[٤١٦] عابد آخر[١].

قال عُبَيدُ الله بن أبي نوح: «لقيت رجلًا من العُبّاد في بعض الجزائر منفردًا، فقلت: يا أخي، ما تصنع هاهنا وحدَك، أما تستوحِش؟ فقال: الوحشةُ في غير هذا الموضع أعمّ، فقلت: فكم لك هاهنا؟ فقال: منذ ثلاثين سنة، فقُلت: فمن أين المَطعَم؟ فقال: من عند المُطعِم، فقلت: فهاهنا بالقُرب منك شيءٌ تُعوِّلُ عليه إذا احتجت إليه من المَطعَم رجعتَ إليه؟ فقال: ما أكرَثَك بما قد كُفِيتَه وضُمِنَ لك، قلت: فأخبِرني بأمرك[٢]، فقال: ما لي أمرٌ غير ما ترى، إنّي أظَلُّ في هذا الليل والنهار مُتَّكِلًا على كرم مَن لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، ثمَّ صاح صيحةً [١٩٠/ب] أفزَعنِي، فوثبت، وسقط مغشيًّا عليه، فتركتُه على تلك الحال ومضَيت»[٣].

* * *

[عابد آخر]

[٤١٧] عابد آخر[٤].

قال عبدُ الواحد بن زيد: «رَكِبنا في مركب، فطَرحَتنا الريحُ إلى جزيرة، فإذا فيها رجلٌ يعبد صنمًا، فقلنا له: مَن تعبُد؟ فأومأ إلى الصنم، فقلنا: إنّ معنا في المَركَب مَن يُسوِّي مثلَ هذا وليس بإلهٍ يُعبَد، فقال: فأنتم لمَن[٥] تَعبَّدون؟

---

(١) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د).

(٢) قوله: «فقال: ما أكرثك بما قد كفيتَه وضمن لك، قلت: فأخبِرني بأمرك» ليس في (د).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٨٥).

(٤) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د).

(٥) في (د): «من».

قلنا: الله عزَّ وجلّ، قال: وما الله؟ قلنا: الذي في السماء عرشُه، وفي الأرضِ سلطانُه، وفي الأحياءِ والأموات قضاؤُه، فقال: كيف علمتم[١]؟ فقلنا: وجَّهَ إلينا هذا المَلِكُ رسولًا كَرِيمًا، فأخبرَنا بذلك، قال: فما فعل الرسولُ؟ قلنا: لمّا أدَّى الرسالةَ قبضه الله عزَّ وجلّ، قال: فما ترك عندكم علامةً؟ قلنا: بلى، ترك عندنا كتابَ الملك، فقال: أرُوني الكتاب، فينبغي أن تكونَ كُتبُ الملوك حِسانًا، فأتيناه بالمصحف، فقال: ما أعرِفُ هذا، فقرأنا عليه سورةً من القرآن، فلم يَزَل يبكي حتَّى ختَمنا السورة، فقال: يَنبَغِي لصاحب هذا الكلام ألّا يُعصَى.

ثمَّ أسلم وحملناهُ معنا[٢]، وعلَّمناهُ شرائعَ الإسلام، وسُوَرًا من القرآن، فلمّا جَنَّ علينا الليلُ وصلَّينا العشاءَ أخذنا مضاجِعَنا، فقال لنا: يا قوم، هذا الإلهُ الذي دَللتُموني عليه إذا جَنَّ عليه الليل ينام؟ قلنا: لا يا عبدَ الله، هو عظيمٌ قيُّوم لا ينام، فقال: بئسَ العبيدُ أنتم، تنامون ومولاكم لا ينام! فأعجبَنا كلامُه.

فلمّا قَدِمنا عَبّادان قلتُ لأصحابي: هَذا قَرِيبُ عهدٍ بالإسلام، فجمَعنا لهُ دراهمَ وأعطيناه، فقال: ما هذه[٣]؟ قلنا: تُنفِقها، فقال: لا إلهَ إلّا الله، دَللتُموني على طريقٍ ما سلكتموها، أنا كنتُ في جزائر البحر أعبُدُ صنمًا دونه ولم يُضيِّعني، فتراه يُضيِّعُني وأنا أعرِفه!

فلمّا كان بعدَ أيّامٍ قيل لي: إنّه في الموت، فأتيتُه، فقلت: هل من حاجةٍ؟ فقال: قضى حوائجي مَن جاء بكم إلى جزيرتي، قال عبدُ الواحد: فحملَتني عيني فنِمت عنده، فرأيت مقابرَ عَبّادان روضةً وفيها قُبّة، وفي القُبّة سريرٌ عليه

(١) في (د): «عملتم».
(٢) «معنا» ليس في (د).
(٣) في (د): «هذا».

جاريةٌ لم أرَ[١] أحسنَ منها، فقالت: سألتُك بالله العظيم إلّا ما عَجَّلتَ به، فقد اشتدَّ شوقي إليه، فانتبَهتُ فإذا به قد تُوفِّي، فغسَّلتُه وكفَّنتُه ووارَيتُه، فلما جَنَّ الليل نِمتُ، فرأيته في القُبَّة مع الجارية وهو يقرأ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]»[٢]. [١٩١/أ]

❊ ❊ ❊

[عابد آخر]

[٤١٨] عابد آخر[٣].

قال أبو بكرٍ الكتّانيّ: «كنت أنا وأبو سعيدٍ الخرّازُ وعبّاسُ بن المهتدي وآخَر نسير بالشام على ساحل البحر، إذا شابٌّ على ساحِلِ البحر يمشي ومعه مِحبَرةٌ ظننّا أنّه من أصحاب الحديث، فقال له الخرّاز: على أيِّ طريقٍ تسير؟

فقال: ليس أعرف إلّا طريقَين: طريقَ الخاصّة، وطريقَ العامّة؛ فأمّا طريقُ العامّة فهذا الذي أنتم عليه، وأمّا طريقُ الخاصّة فباسم الله، وتقدَّم إلى البحر، ومشى حيالَنا على الماء، فلم نزَل نراه حتَّى غاب عن أبصارنا»[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) في (د): «ير».

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٨٥)، و«التوابين» لابن قدامة (١٧٩).

(٣) قوله: «عابد آخر» مثبت من «صفة الصفوة».

(٤) انظر: «الأنساب» للسمعاني (١١: ٤٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٤: ٢٥٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٨٧).

[عابد آخر]

[٤١٩] عابد آخر[١].

قال محمَّدُ بن حمزةَ المرتضي[٢]: «كان شيبانُ الراعي إذا أجنَبَ وليس عنده ماءٌ دعا ربَّه، فجاءت سحابةٌ فأظلَّته فاغتسَلَ منها، وكان يذهب إلى الجمعة فيَخُطُّ على غنمه، فيجدها[٣] على حالتها لم تتحرَّك»[٤].

ولما حجَّ سفيانُ الثوريُّ مع شيبانَ الراعي عرض لهم سَبُع، قالَ له[٥] سفيان: أما ترى هذا السبُعَ؟ فقال شيبان: لا تَخَف، فلمّا سمع السبُعُ كلامَ شيبانَ بصبص، فأخذ شيبانُ أُذنَه فعَرَكها، فبصبص وحرَّك ذنبَه، فقال سفيان: ما هذه الشهرةُ؟ فقال شيبان: أوَهذه شهرةٌ! لولا مكانُ الشهرة ما وضعتُ زادي إلّا على ظهره[٦].

قال سيّارٌ[٧]: «قرأ رجلٌ على شيبان: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، فذهب على وجهِه سَنةً لم يرَه أحد، فلمّا كان بعد الحَول لقِيَه رجل، فقال له: مِن أين؟ فقال: من ذلك الحساب الدقيق ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]»[٨].

---

(١) قوله: «عابد آخر» مثبت من «صفة الصفوة». (٢) في (ق) و(د): «الربظي».
(٣) في (د): «فيجد».
(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٩١)، و«تاريخ الإسلام» (١٠: ٢٦٨).
(٥) «له» ليس في (ق).
(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٩٢)، و«مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» (١: ٥٠٣).
(٧) «سيار» ليس في (د).
(٨) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٩٢)، و«مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» (١: ٥٠٣).

[عابد آخر]

[٤٢٠] عابد آخر(١).

قال سعيدُ بن أبي عَرُوبة: «حجَّ الحَجّاج، فنَزلَ بعضَ المياه بين مكّة والمدينة شرَّفهما الله تعالى ودعا بالغَداء، فقال لحاجبه: انظر مَن يتغدَّى مَعِي، وأسأله عن بعض الأمر، فنظر نحوَ الجبل، فإذا هو بأعرابيٍّ بين شملتَين من شعرٍ نائم، فضربَه برِجله، وقال: ائتِ الأمير، فأتاه، فقال له الحَجّاج: اغسل يدَكَ وتغدَّ معي، فقال: إنّه دعاني مَن هو خيرٌ منك فأجبتُه(٢)، فقال: ومَن هو؟ قال: الله عزَّ وجلّ، دعاني إلى الصوم فصُمت، فقال: في هذا الحرِّ الشديد؟ قال: نعم، صمتُ ليومٍ هو أشدُّ حرًّا من هذا اليوم، فقال: أفطِر وتصوم غدًا، فقال: إن ضمِنتَ لي البقاءَ إلى غد، قال: ليس ذلك إليّ، فقال: فكيف تسألني عاجلًا بآجلٍ لا تقدر عليه؟ فقال [١٩١/ب] الحَجّاج: إنّه طعامٌ طيِّب، فقال: لم تُطيِّبه أنت ولا الطبّاخ، إنّما طيَّبَتهُ العافية»(٣).

* * *

[عابد آخر]

[٤٢١] عابد آخر(٤).

قال سعيدُ بن سالم: «نزل رَوحُ بن زِنباع(٥) منزلًا بين مكّة والمدينة في حرٍّ شديد، فانقضَّ عليه راعٍ، فقال: يا راعي(٦)، هلُمَّ إلى الغَداء، فقال: إنِّي صائم،

---

(١) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د). (٢) «فأجبته» ليس في (د).
(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢: ١٢٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩٣).
(٤) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د). (٥) في (د): «زنباع».
(٦) في (ق): «يا راع».

فقال: وإنّك لَتصومُ في هذا الحرِّ الشديد؟ فقال: أفأدَعُ أيّامي تذهَب باطلًا؟ فقال رَوح: لقد ضَنِنتَ بأيّامك يا راعي إذ جاد بها رَوحُ بن زِنباع»(١).

* * *

[عابد آخر]

[٤٢٢] عابد آخر(٢).

قال أحمدُ بن أبي الحَوارِيِّ: «حَجَجتُ أنا وأبو سليمان، فبَينا نحن نسير إذ سقطت السطيحةُ منِّي، وكان بَردٌ عظيم، فلمّا افتقدتُ السطيحةَ قلت: بَقِينا بلا ماء، فأخبَرت أبا سليمان، فقال: سلِّم وصلِّ على محمَّد، وقُل: يا رادَّ الضالّة، ويا هاديَ مِن الضَّلالة، رُدَّ الضالّة، فإذا بواحدٍ ينادي: مَن ذهب له سطيحة، فأخذتُها منه»(٣).

فقال أبو سليمان: لا تتركنا بلا ماء، فبَينا(٤) نحن نسيرُ إذا أنا برجلٍ عليه طِمران رَثّان، وقد تدرَّعنا بالفِراء من شِدّة البرد، وهو يَرشَحُ عَرَقًا، فقال له أبو سليمان: ألا نُدثِّرك ببعض ما معنا؟ فقال الرجل: يا دارانيّ، الحرُّ والبردُ خَلقان لله تعالى، إن أمرهما أن يَغشَياني أصابانِي، وأن أمرهما أن يترُكاني ترَكاني، يا دارانيّ، تصِفُ الزهدَ وتخاف من البرد! أنا شيخٌ في هذه البريّة منذ ثلاثين سنةً ما انتفَضتُ ولا ارتعَدتُ، يُلبِسُنِي في البَردِ فيحًا مِن مَحَبَّتِه، ويُلبِسُني

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٨: ٢٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩٣)، و«البداية والنهاية» (١٢: ٣٥٧).

(٢) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د).

(٣) انظر: «البيان» (٢: ١٥٩)، و«المجموع» (٣: ٢٥٨).

(٤) في (د): «بينا».

في الصيف مَذاقَ بَردِ مَحبَّته. ثمَّ ولَّى وهو يقول: يا دارانيُّ يا دارانيّ، تبكي وتصيح، وتستريح إلى الترويح، فكان أبو سليمانَ يقول: لم يَعرِفني غيرُه»[(١)].

* * *

[عابد آخر]

[٤٢٣] عابد آخر[(٢)].

قال عبدُ الملك: «كنت بالبادية أُعلِّمُ القرآن، فإذا أنا بأعرابيٍّ بيده سيفٌ يقطع الطريق، فلمّا دنا منِّي ليأخذَ ثيابي قال لي: يا حضرَميُّ ماذا أدخلَك البادية؟ قلت: أُعلِّم القرآن، قال: وما القرآنُ؟ قلت: كلامُ الله عزَّ وجلّ، فقال: ولله عزَّ وجلَّ كلامٌ؟ قلت: نعم، قال: فأنشِدني منه بيتًا، فقرأت: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، فرمى بسيفه، وقال: أستغفِر الله عزَّ وجلّ، رِزقِي في السماء وأنا أطلبُه في الأرض!

ثمَّ لقِيتُه بعد سنةٍ في الطواف، فقال: ألستُ صاحبَك بالأمس؟ قلت: بلى، قال: فأنشِدنِي بيتًا آخر، قلت: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ
[١٩٢/أ] تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]، قال: فوقف وبكى، وجعل يقول: / ومَن ألجأه إلى اليمين؟ فلم يزَل يُردِّدها حتَّى سقط ميِّتًا»[(٣)].

* * *

---

(١) انظر: «الرسالة القشيرية» (٢: ٥٥٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ١٥٤-١٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩٤).

(٢) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٩٥)، و«مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» (١٣٨).

[عابد آخر]

[٤٢٤] عابد آخر[١].

قال يحيى بن معاذ: «كنتُ في سياحتي، فبَينا[٢] أنا في بعضِ الفَلَواتِ إذ لاحَ لي كوخٌ من قصب، فقصَدت نحوه، فإذا أنا بشيخٍ مبتلًى قد أكل الدودُ لحمَه، فوقعَ له في قلبي رحمة، فقلت له: يا شيخ، أتُحِبُّ أن أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يُبرِئك؟ فرفع رأسَه وهو أعمى، وقال لي: يا يحيى بن معاذٍ الرازيّ، وإنّ لك عنده هذهِ[٣] المنزلة؟ فلِمَ لا تسأله أن يُبَغِّضَ إليك شهوةَ الرمّان.

قال يحيى: وكنت قد عقَدتُ مع الله عزَّ وجلَّ ترك الشهواتِ ما خلا الرمّانَ، فلم أقدِر على تَركِه؛ لحُبِّي له، ثمَّ نظر إليّ وقال لي: يا يحيى، احذَر أن تتعرَّض لأولياءِ الله عزَّ وجلّ، فتُفتضَح عندهم»[٤].

* * *

[عابد آخر]

[٤٢٥] عابد آخر[٥].

قال إبراهيم: «قعَدتُ في البادية سَنة[٦] ما آكُلُ ولا أشرب ولا أشتهي، فعارَضَتني نفسي أنّ لي عند الله عزَّ وجلَّ رُتبة، فلم أشعر أن كلَّمَني رجلٌ عن يميني، وقال: يا إبراهيم، تُرائي الله عزَّ وجلَّ في سِرِّك؟ فنظَرتُ إليه، وقلت: قد

(١) قوله: «عابد آخر» مثبت من «صفة الصفوة». (٢) في (د): «فبين».
(٣) «هذه» ليس في (د). (٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤٩٦).
(٥) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د). (٦) قوله: «سنة» ليس في (ق) و(د).

كان ذلك، فقال: الحمدُ لله، كم لي هاهنا لم آكُل ولم أشرب ولم أشتهِ شيئًا، وأنا زَمِنٌ مَطروحٌ! قلت: الله تعالى أعلم، فقال: ثمانين يومًا، وأنا أستحيي من الله عزَّ وجلَّ أن يقعَ لي خاطرُك، ولو أقسَمتُ على الله عزَّ وجلَّ أن يجعلَ هذا الشجرَ ذهبًا لجعله، فكانت بركةُ[1] رؤيتِه تنبيهًا لي ورجوعًا إلى حالتي الأولى»[2].

* * *

[عابد آخر]

[٤٢٦] عابد آخر[3].

قال عبيدُ الله بن أبي نوح، وكان من العابدين: «صَحِبتُ شيخًا في بعض طريق مكّة، فأعجبَني هيئتُه، فقلت: إنِّي أحبُّ أن أصحبَك، فقال: أنت وما أحبَبت، فكان يمشي بالنهار، فإذا أمسى قام[4] في منزلٍ كان أو غيره فيقوم الليلَ يُصلِّي، وكان يصومُ في شدّة الحرّ، فإذا أمسى عمد إلى جَرِيبٍ معه، فأخرَج منه شيئًا فألقاه إلى فِيهِ مرَّتين أو ثلاثًا، فكان يدعوني فيقول: هلُمَّ فأصِب من هذا، فأقول في نفسي: والله ما هذا بمُجزِئك أنت! فكيف أشرَكُك فيه؟ فلم يزَل على ذلك، ودخلَت له في قلبي هيبةٌ عندما رأيتُ من اجتهاده وصبره.

فَبَينا نحن في بعض المنازل إذ نظر إلى رجلٍ يسوق حمارًا، فقال لي: انطلِق فاشترِ ذلك الحمار، فانطلَقتُ وأنا أقول في نفسي: والله ما معي ثمنُه، ولا أعلم معه ثمنَه، فكيف أشتريه؟ فأتيت صاحِبَ الحمار، فساوَمتُه، فأبى أن يُنقِصَه من

---

(١) «بركة» ليس في (د).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (١٠: ٤٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤٩٦).

(٣) قوله: «عابد آخر» مثبت من حاشية (د). (٤) في (د): «أقام».

ثلاثين دينارًا، فجئت إليه وقلت: قد أبى أن ينقصه من ثلاثين دينارًا، فقال: خذه [١٩٢/ب]
واستخِرِ الله عزَّ وجلّ، قلت: الثمن، فقال: سمِّ الله عزَّ وجلّ، ثمَّ أدخِل يدك في الجِراب فخُذ الثمنَ فأعطِه، فأخَذتُ الجراب، ثمَّ قلت: باسم الله، وأدخَلتُ يدي فيه فإذا صُرّةٌ فيها ثلاثون دينارًا لا تزيد ولا تنقص، فدفعتُها إلى الرَّجُل، وأخذت الحمارَ وجئت به، فقال: اركب، فقلت: أنت أضعَفُ مني، فاركب أنت، فلم يَزِد في[1] الكلامِ وركب، وكنت أمشي مع حماره، فحيثُ أدرَكه الليل أقام، فإنّما هو راكعٌ وساجد.

حتَّى أتينا عُسفان، فلقِيَهُ شيخ، فسلَّم عليه، ثمَّ خُلِّيا فجعلا يبكيان، فلمّا أرادا أن يتفرَّقا قال صاحبي للشيخ: أوصِني، قال: نعم، الزَم التقوى، وانصِب ذِكرَ المعاد أمامَك، واستقبِل الآخرةَ بالحُسنى من عملِك، وباشِر عوارِضَ الدنيا بالزهد من قلبك، واعلم أنّ الأكياسَ هم الذين عرَفُوا عيبَ الدنيا حين عُمِّيَ على[2] أهلِها، والسلامُ عليك ورحمة الله وبركاته.

ثمَّ افترقا، فقلت لصاحبي: من هذا الشيخُ رحِمَكَ الله تعالى، فما رأيتُ أحسنَ كلامًا منه؟ فقال: عبدٌ من عَبيد الله عزَّ وجلّ، ثمَّ خرجنا من عُسفانَ حتَّى أتينا مكّة، فلمّا انتهينا[3] إلى الأبطَحِ نزل عن حمارِه، وقال: اثبُت مكانَك حتَّى أنظر إلى بيت الله عزَّ وجلَّ نظرةً ثمَّ أعودُ إليك إن شاء الله تعالى، فانطلَق فعرَضَ لي رجل، فقال: تَبِيعُ الحمارَ؟ قلت: نعم، فقال: بكم؟ قلت: بثلاثين دينارًا، فقال: قد أخذتُه منك، قلت: يا هذا، والله ما هو لي، وإنّما هو لرفيقٍ لي، وقد ذهب إلى المسجد، ولعلَّه أن يجيءَ الآن؛ فإنِّي في كلامِه إذ طلع الشيخ، فقمتُ إليه، فقلت له: أنا

---

(١) في (ق): «يزدني». (٢) «علي» ليس في (ق).
(٣) في (د): «أتينا».

بعتُ الحمارَ بثلاثين دينارًا، فقال: أما إنّك لو كنت استزدتَه لزادَك، فأمّا إذ بعت فأوجِز، فأخذتُ من الرجل ثلاثين دينارًا، ودفعتُ الحمارَ إليه، فقلت: ما أصنع بها؟ فقال: هي لك فأنفِقها، فقلت: لا حاجةَ لي بها، قال: فألقِها في الجراب، فألقيتُها في الجراب.

ثمَّ طلبنا منزلًا بالأبطح فنزَلناه، فقال: ابغِني دَواةً وقِرطاسًا، فأتيتُه بدَواةٍ وقِرطاس، فكتب كتابَين، ثمَّ شدَّهما، ودفع أحدَهما إليّ، وقال: انطلِق به إلى عبّاد بن عبّاد، وهو نازِلٌ في موضع كذا وكذا، فادفَعه إليه وأقرِئه مني السلام، [١٩٣/أ] ومَن حضره من المسلمين، ثمَّ دفع الآخرَ إليّ، وقال: ليكن هذا معك، فإذا كان يومُ النحر، فاقرأه إن شاء الله تعالى، فأخذتُ الكتاب، فأتيت به عبّاد بن عبّاد، وهو قاعدٌ يُحدِّث، وعنده خَلقٌ كثير، فسلَّمتُ عليه(١)، ثمَّ قلت له: رحمك الله تعالى، كتابُ بعضِ إخوانِك، فأخذ الكتاب، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعدُ، يا عبّاد، فإنّي أحذِّرُكَ الفقرَ يوم يحتاج الناسُ إلى الذُّخر؛ فإنّ فقرَ الآخرة لا يسدُّه غنًى، وإنّ مُصابَ الآخرة لا تُجبَر مصيبتُه أبدًا، وأنا رجلٌ من إخوانِك، وأنا مَيِّتٌ السّاعةَ إن شاءَ الله، فاحضُرني لتَلِيَني، وتَوَلَّ(٢) الصلاةَ عليَّ وإدخالي في حُفرتي، وأستودِعُك الله تعالى وجميعَ المسلمين، وأقرَأ(٣) السلامَ على رسول الله ﷺ، وعليكم ورحمة الله.

فلمّا قرأ عبّادٌ الكتابَ قال: يا هذا، أين هذا(٤) الرجلُ؟ قلت: بالأبطح،

---

(١) «عليه» ليس في (د).
(٢) في (د): «وتل».
(٣) في (د): «وإقراء».
(٤) «هذا» ليس في (د).

قال: فمريضٌ هو؟ قلت: تركته الساعة صحيحًا[١]، فقام وقام الناسُ معه، حتَّى دخل عليه، فإذا هو مُستقبِلٌ القِبلة، ميِّتٌ مُسجًّى عليه عباءة، فقال لي عبّاد: هذا صاحبُك؟ فقلت: نعم، فقال: تركتَه الساعة صحيحًا؟ فقلت: نعم، فجلس يبكي عند رأسه، ثمَّ أخذ في جِهازِه، وصلَّى عليه ودَفنَه، واحتشد الناسُ في جِنازَتِه.

فلمّا كان يومُ النحر قلت: والله لأقرأنّ الكتابَ كما أمرني، ففتحته، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد، وأنت يا أخي، نفعك الله عزَّ وجلَّ بمعروفك يوم يحتاج الناسُ إلى صالح أعمالهم، وجزاك الله عن صحبَتِنا خيرًا، فإنّ صاحِبَ المعروف يجده لجَنبِه يوم القيامة مُضطجعًا، وإنّ حاجَتي إليك إذا قضى الله نُسُكَك أن تنطلقَ إلى بيت المقدس، فتدفعَ ميراثي إلى وارِثيّ، والسلامُ عليكم ورحمة الله.

فقلت في نفسي: كلُّ[٢] أمرِه عَجَب، وهذا من أعجب أمرِه، كيفَ آتِي بيتَ المَقدِس ولم يُسمِّ لي أحدًا، ولم يَصِف لي موضعًا، ولا أدري إلى مَن أدفعُه، وقد خلَّف قدحًا، وجِرابَه ذلك، وعصًى كان[٣] يتوكَّأ عليها، وكفَّنّاه في ثوبَي إحرامِه، ولفَفنا العباءَ فوق ذلك.

فلمّا انقضى الحجُّ قلت: والله لأنطلِقَنَّ إلى بيت المقدس، فلعلِّي أقع على وارث الرجل، فانطلَقتُ حتَّى أتيت بيتَ المقدس، فدخَلت المسجدَ وهم حِلَقٌ حِلَق، قومٌ فقراءُ مساكين، لا أدري عمَّن أسال، إذ ناداني رجلٌ من بعض تلك

(١) قوله: «صحيحًا» ليست في (ق). (٢) «كل» ليس في (د).
(٣) «كان» ليس في (د).

الحِلَق باسمي: يا فلان، فالتفتُّ إليه، فإذا شيخٌ كأنّه صاحبي، فقال: هاتِ ميراثَ
فلان، فدفَعتُ إليه/ العصا والقدحَ والجِراب، ثمَّ ولَّيت راجعًا، فوالله ما خرَجتُ [١٩٣/ب]
من المسجد حتَّى قلتُ لنفسي: تضرِبُ من مكّةَ إلى بيت المقدس وقد رأيتَ
من الشيخِ الأوَّل ما رأيت، ورأيت من هذا الشيخِ الثّاني ما رأيت، ولا تسألُ
هؤلاء القوم: أيُّ شيءٍ قِصَّتُهم، وتسألُهم عن أمرِهم ومَن هم؟

فرجعت ومِن رأيي[١] ألّا أفارِقَ هذا الشيخَ الآخَر حتَّى يموت أو أموت، فجعَلتُ أدور الحِلَقَ وأجهَدُ على أن أعرِفَه، فلم أقع عليه، فجعَلتُ أسأل عنه، وأقَمتُ أيّامًا ببيت المقدس أطلُبُه وأسأل عنه، فلم أجد أحدًا يدُلُّني عليه، فرَجَعتُ مُنصرِفًا إلى العراق، والله سبحانه وتعالى أعلمُ»[٢].

واعلم وفَّقنا الله عزَّ وجلَّ وإيّاك إلى مرضاتِه، أنّ ما ذكَرناه من القوم نقطةً منهم، ومَن يُحصِيهم[٣] وهم ساعون في إخفاءِ أنفُسِهم، وشهرةُ أحدِهم عنده أصعَبُ عليه من إراقةِ دمه.

وهم بحمد الله تعالى موجودون، وبهم نُرحَم ونُرزَق، وعند ذِكرِهم تتنزَّل الرحمة، ومن صَدقَ في حُسن سلوكِه، اطَّلَع عليهم، ورأى منهم العَجائبَ التي[٤] لا يكاد يُصدَّق وجودُها؛ لأنّها تأتي على خلاف العادات والمألوفات[٥]؛ لأنّها شبيهةٌ بالمعجزات.

وأنا أذكر لك حالَ شخصَين من أصحابي، لعلَّ الله عزَّ وجلَّ أن يمنَحَك

---

(١) في (د): «رأى».
(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٠٦-٥٠٨).
(٣) في (د): «يحصهم».
(٤) في (د): «الذي».
(٥) في (د): «الموافقات».

كما مَنحَهُما؛ فإنّه كريمٌ جَواد، وكانت إقامةُ أحدِهما في بلاد عَجلُون، في قريةٍ مِن قُراها، له كراماتٌ مخدعة، نذكر بعضَها، والآخرُ كان مقيمًا ببيت المقدس شرَّفه الله تعالى وعظَّمه.

أمّا المُقِيم بقريةِ عَجلون فاتَّفق أنّه[1] بعث ولدَه إلى دمشق، ليشتَغِلَ علَيَّ في العلم، وكان ذلك قبل مجيء تَمُرلَنك[2]، فلمّا استقرَّ في دِمَشق عرض له وجَع، فاتَّفق أنّه مرَّ في الجامعِ فرَآنِي جالسًا في الرِّواق عند الغزاليّة، فجاء ومعه شخصٌ طالِبُ علم له سلوك، فسلَّما عليّ، فنظرت إلى ابن الشيخ، فوجَدتُ عليه حرارةً عظيمة، ثمَّ قام من ساعته، فلمّا مشى خطوات[3] قلت في نفسي: إنّه غريبٌ فقير، واللائِقُ بي[4] أن أدفعَ إليه شيئًا يأكلُ به رمّانًا؛ إذ هو شَرابُ الفقراء، وكنت في ذلك الوقتِ أقدِرُ على درهمٍ وقطعة، فقلت: وما تُغني القطعة! والدرهمُ أحبُّ إليّ، ولن ينالَ الشخصُ البرَّ حتَّى يُنفِقَ ممّا يحبّ، فناديت الطالِبَ الذي مع ولدِ الشيخ، فدفعت إليه الدرهم، وقلت له: ادفَعه إلى ولد الشيخ؛/ لينتفع [١٩٤/أ] به، فلمّا صار الدرهمُ في يدِ ولَدِ الشَّيخ سُرِرت بذلك، وقلت: هذه مِنّة من الله عزَّ وجلّ، وكان قبل ذلك اليوم قد سُرِق لي متاع، فوالله الذي فلق الحَبّة[5] وبَرَأ النَّسمة[6] لم يخرج ولدُ الشيخ من الجامع حتَّى رأيتُ المتاعَ الذي سُرِقَ لي محطوطٌ عندي، فقلت: لا إلهَ إلّا الله[7]، الذي يَهَب لأوليائه هذه الكرامات، ما خسِر أحدٌ عامَلَهُم، بل يتفضَّلون[8] عليه بزياداتٍ عديدة، والله أعلم.

---

(١) «أنه» ليس في (د).

(٢) في حاشية (د): «تيمور لنك».

(٣) «خطوات» ليس في (د).

(٤) «بي» ليس في (د).

(٥) في (ق): «الحب».

(٦) في (ق): «النسم».

(٧) لفظ الجلالة ليس في (ق).

(٨) في (ق) و(د): «يتفضلوا».

ومن جملة كراماته: أنّه قيل له عن تَمُرلَنك، فقال: نفَدت جُعبة[١] الفقراء، والمَقضِيُّ كائن، ثمَّ خطَّ بيده بالإشارة في بلاده، وقال: إلى هاهنا، وكان[٢] التمرلنكيّةُ إذا وصلوا إلى موضع إشارته لا يقدِرُون[٣] على مُجاوَزتِه، ويَرون الدوابَّ ترتع قريبًا منهم وليس لهم وصولٌ إلى شيءٍ منها، والله أعلم.

ومن جملتها: أنّه كان يَخطُر له الوحدة، فيجيء إلى الغابة من الدفلاء، فيتغدَّى من شجرها كأنّه يأكل الخَسّ، فإذا غلبه النومُ رقد، فإذا اتَّفق أنّه برد يقعد من نومه فيجد السبعَ قد ألصَق ظهره بظهرِه، إلى غير ذلك، والله أعلم.

وأمّا الذي ببيت المقدس فاتَّفق أنّي قعَدتُ عنده بعد قدومي بيتَ المقدس بأيّامٍ قلائل، فوقع في قلبي أن أطلُبَ منه أن يُطعِمَني شيئًا؛ لأتبرَّك بطعامه، فسكت عنِّي هُنيّةً، ثمَّ التفتَ إليّ، وقال لي: تروح إلى المنزلِ فتأكل شيئًا، فقلت: هذه واحدة، ثمَّ وقع في قلبي في المجلس أنّه لو دعا شخصًا من أصحابي، وكان من أهل هذا الشأن، فالتفتَ إليَّ وقال لي[٤]: اصحَب معك فلانًا، فقلت: هذه اثنتان، فلمّا رأيت ذلك منه زادت مودَّتُه في قلبي، وعَظُمَت مرتبتُه عِندِي.

ثمَّ[٥] أقمتُ بعد ذلك مدّة طويلة، فاتَّفق أنّي أحرَقَني الجوع، واتَّفق اجتماعي به في مكان، فسأل عن حالي، فأظهرت له الفاقة، فقال لي: اجلِس لي عند باب السلسلة، فجلستُ هناك، فلم ألبث حتَّى قَدِم وأخرج لي من محفظتِه رغيفَين، فدفعهما إليّ، فتعشَّيتُ تلك الليلةَ أحدَهما، وأبقيت[٦] الآخر، فلمّا كان الليلُ

---

(١) في (ق): «جعب».
(٢) في (ق): «فكان».
(٣) في (ق) و(د): «يقدروا».
(٤) «لي» ليس في (د).
(٥) «ثم» ليس في (ق).
(٦) في (ق): «وبقيت».

نمت، فجاءني في المنام أمرٌ هالَني[١]، فلمّا استيقَظتُ عرَفتُ من أين أوتيت؛ لأنّي لمّا شكَوت[٢] له الفاقةَ كان عندِي ذلك الوقت ما يكفِيني يومًا وليلة، فلمّا مضى عليَّ بعد ذلك أيّامٌ قليلة قال لي: كيف/ أنت؟ فقلت: بخير، فقال: عندي شيءٌ حتَّى آتيك به، والفضلُ والله لك، فقلت له: لا والله يا سيدي، فإنِّي في سعةٍ وخير، وحصل لي بذلك المنام تنبيهٌ وخير، وحُسنُ عشرة مع القوم، والله أعلم. [١٩٤/ب]

واعلم أنّ مدارَ هذا الشأن على الصِّدق[٣]؛ فإنّه يُثمِرُ كلَّ خير، ولهذا[٤] قال الله تعالى: ﴿يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾ [المائدة: ١١٩]، ولم يقل: ينفع العامِلين عملُهم.

ولتعلم **أيُّها السالِكُ** أنّ هذا الشأنَ لا بدَّ لهُ[٥] من أمورٍ شتَّى، ومدارُه على ثلاثِ[٦] قواعد، متى اختلَّ منها قاعدةٌ لا يتمُّ لك أمر:

الأولى: أن تتعلَّم من العلوم الشرعيّة ما يُصحِّحُ لك جميعَ المعاملات من باب آدابِ[٧] قضاءِ الحاجة[٨]، إلى آخرِ الجنايات؛ فإنّ جُزئيّاتِ الآدميِّ لا تكادُ تتناهَى، فمَن لم يُتقِن من العلوم ما يدفع عنه هذه الأمور، وإلّا فهو خائضٌ في بحارِ العصيان، وهو يظن أنّه يُحسِنُ صُنعًا، فلا يُتعِبُ نفسَه فيما حَظُّه منه العناءُ في الدنيا، والعقوبةُ في العُقبَى، وكيف يكون جاهلٌ وليًّا، وقد نفى رسولُ الله ﷺ ذلك عنه بقوله عليه الصلاةُ والسلام: «ما اتَّخذَ الله وليًّا جاهلًا، ولو اتَّخذَه لعلَّمَه»[٩].

---

(١) في (ق): «أهالني».
(٢) في (د): «شكيت».
(٣) في (د): «التصديق».
(٤) «ولهذا» ليس في (د).
(٥) «له» ليس في (ق).
(٦) في (ق) و(د): «ثلاثة».
(٧) «آداب» ليس في (ق).
(٨) في (د): «الحاجات».
(٩) هذا ليس بحديث عن النبي ﷺ، قال الحافظ ابن حجر: «ليس بثابت»، وقال الإمام السخاوي: «لم أقف عليه مرفوعًا»، انظر: «المقاصد الحسنة» (٥٧٤)، و«تذكرة الموضوعات» (٢٧)، و«كشف الخفاء» (٢: ٢١٢).

ونِسبةُ الولايةِ إلى جاهلٍ أيضًا من الجهل، ورَدٌّ على الصادق ﷺ، مع[(١)] أنّ حَدَّ الرجل الصالح هو القائِمُ بحقوقِ الله عزَّ وجلَّ وحقوقِ العباد، فمَن لا يعرف الحقَّ من غيرِه كيف يكون صالحًا! وبعد المعرفة[(٢)] فمَن يقدِرُ على ذلك، والله أعلم.

القاعدةُ الثانية: الجوع، ومدارُ كلِّ خير، وفتحُ كلِّ مَكرُمةٍ الجوعُ؛ لأنّه مِفتاحُ الجنّة، وهو قُطبُ سعادةِ هذا الشأن، وناهيك بشرَفِه أنّه شعارُ الأنبياء، ودِثارُ الأولياء، وفي هذه الإشارةِ كفاية.

القاعدة الثالثة: الخُمُول، فلا أفلحَ من أُشيرَ إليه بالأصابع، وإيّاك أن تغترَّ وتقول: وما الخَلقُ إلا[(٣)] إنّهم كالعَدَم؛ لأنّهم لا يملِكون لأنفُسِهم ضرًّا ولا نفعًا، فما ثَمَّ إلّا الله عزَّ وجلّ، فهذا عينُ الغُرُور، فإن دلَّسَت عليك نفسُك فاتَّهِمها وكلَّما أحسَستَ بالقوّةِ فاجتَهِد في قَمعِها، ثمَّ ربِّها بمثل ما قال سيِّدُ الأوَّلين والآخرين في حقِّه: «**لو**[(٤)] **لَم أُبعَثَ لَبُعِثَ عُمَرُ**»[(٥)]، رضي الله عنه.

وقصَّتُه أنّه[(٦)] جاء إليه رجل، فقال له: والله إنِّي أحبُّك، ثلاثًا، فقال: ماذا تريد؟ فقال: أن أصحَبَك، فقال: بشرط أنّك إذا رأيتَ منِّي عيبًا تذَكِّرُني به[(٧)]، فقال: نعم، فأقام عنده ثلاثًا، فقال له عمرُ رضي الله عنه: / ماذا رأيتَ؟ فقال: لم أرَ شيئًا، فقال: اذهب عنِّي لا تغرَّني، فوالله ما من يوم يمضي إلّا ولي فيه ذنب. [١٩٥/أ]

---

(١) «مع» ليس في (د).
(٢) في (ق): «الفرقة».
(٣) «إلا» ليس في (ق).
(٤) في (د): «ولو».
(٥) «فضائل الصحابة» لأحمد بن حنبل (٦٧٦)، وقال العراقي: منكر. وقال الصغاني: موضوع. انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١: ٣٢٠)، و«الموضوعات» للصغاني (٧٧)، و«فيض القدير» (٥: ٣٢٥).
(٦) في (ق): «أن».
(٧) «به» ليس في (د).

فهذا الفاروقُ مع جَلالَتِه خاف على نفسه أن يُغَرّ، وكذلك أراد عمرُ أن يُؤدِّب أُبَيَّ بن كعبٍ حين مشى خلفه طلّابُ القرآن، وقال: إنّ ذلك ذِلّةٌ للتّابع وفتنةٌ للمتبوع(١).

مع أنّه أُبيٌّ الذي أمر الله عزَّ وجلَّ نبيَّه عليه الصلاة والسلام أن يقرأ عليه(٢)، فما الظنُّ بك يا أحمَقُ يا جاهل، يا مَن يمتدِحُ بمِدحةِ العوام أتباع الدَّجّال.

وكذلك خشي أبو قتادةَ على عثمانَ رضي الله عنه حين مدحه شخصٌ في وجهه، وحثَى في وجه المادِح الحصباءَ(٣).

إلى غير ذلك ممّا لا نهايةَ له، وقد قدَّمتُ لك في حديث: «**ما ذِئبان ضاريان..**»(٤) ما يُرشِدُك إلى كلِّ خير، والله أعلم.

(١) انظر: «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (٣: ٩٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٨٠٩)، و«صحيح مسلم» (٧٩٩).

(٣) «صحيح مسلم» (٣٠٠٢).

(٤) سبق تخريجه في أول الكتاب.

فصل في السماع[1]

اللهمَّ اهدِني لما اختُلِفَ[2] فيه من الحقّ، إنّك تَهدي[3] مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيم

قد علمتَ أيُّها السالِكُ[4] ممّا تقدَّم أحوالَ القوم قولًا وفعلًا، فهل وجدت ممّا هم عليه ما هو خارجٌ عن القرآن والأذكارِ التي هي[5] صفاتُ الرحمن، أو ما هو خارجٌ عن الصومِ والصلاة ونَحوِهما مع الخوف من عدم قَبولها؟

فإذا كانت هذه طريقةَ أصحابِ أصحابِ[6] سيِّد السابقين واللّاحقين، وقد[7] تلقَّوهُ عن أفضَلِ الخلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم رضي الله عنهم تلقَّوه عن أمين أهل الأرض ﷺ، وتلقّاه عليه أفضلُ الصلاة والسلام عن أمينِ أهلِ السماء، وأمينُ أهلِ[8] السماء جاء به عن مَن أوجَد الأشياءَ مِن العَدَم، فمِن أين تلقَّى هذه المُحدَثاتِ أهلُها؟

عافانا الله عزَّ وجلَّ ممّا يؤدِّي إلى الضلالة، وإلى[9] اعتقادِها بسبب الهوى والجهالة.

---

(١) جاء قبلها في (ل): «بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر وأعن».

(٢) في (د): «اختلفت».

(٣) في (د): «تهتدي».

(٤) في (د): «أيها الطالب السالك».

(٥) «هي» ليس في (ق) و(ل).

(٦) «أصحاب» الثانية ليست في (ل).

(٧) في (د): «قد».

(٨) «أهل» مثبت من (د).

(٩) «وإلى» مضروب عليه في (د).

ثمَّ اعلم رحمَك الله أنّ مسألةَ السماع لم يَزَل الناسُ يَلهَجون بها قديمًا وحديثًا، وكـلُّ أحدٍ من الناس يتكلَّم في ذلك على حسب مُعتقَدِه، ولا شكَّ أنّ الاعتقادَ إنّما ينشأُ من مُلابسةِ ما يتلقّاهُ الشَّخصُ عن شيخِه الذي يرى له فضلًا وعلمًا وحالًا، حتَّى يجعلَ ذلك دِينًا، وليس على المرء أشدُّ من مفارقته(١) ما يعتقد أنّه دِين، ويرى عضَّ السيوف أهونَ عليه من مُفارقةِ ما يعتقِدُه قُربةً إلى مولاه، لا سيَّما الغُلاةُ في ذلك والمتعمِّقين فيه.

[١٩٥/ب] **ثمَّ اعلَم رحمك الله عزَّ وجلّ** أنّ السماعَ الذي كانَ يتعاطاهُ أهلُ الولاية والصدقِ إنّما هو القرآنُ؛ لأنّهم كانوا إذا فـتَرت(٢) أنفسُهم عمّا يكابِدونَه من المجاهدات أحَمُّوها(٣) وحَدَوْها بذِكر كلام حبيبهم بالآيات المُخَوِّفات مرّة، وبالمُشَوِّقات أخرى، فإذا سمع أحدُهم كلامَ المحبوب نَشِطَت نفسُه، وعاد إلى حاله التي هي مَطلبُه، فلمّا غلب على النّاسِ حبُّ ما ليس بمرادٍ منهم(٤)، وجاءت أهلُ الأهواء من ذوي الإلحاد والاتِّحاد، أحدَثوا للنّاسِ ما يصدُّهم عن تلاوة القرآن بالقصائد التي فيها التزهيدُ عن هذه التزويقات(٥)، وزَهرة الدنيا، والرغبة في دار الخُلد في جِوارِ ربِّ العالمين، فمالَت بهِم الطباعُ البشريّةُ إلى ذلك؛ لأنّ الجنسيّةَ علّةُ الضم(٦).

---

(١) في (د): «مفارقة».
(٢) في (د) و(ل): «أفترت».
(٣) في (د) و(ل): «أجموها».
(٤) في «إنارة الفكر»: «منه».
(٥) في (ل): «التزديقات».
(٦) انظر: «تفسير الرازي» (١: ٨١)، و«شرح المواقف للجرجاني» (٥: ١٧٢)، و«تفسير النيسابوري» (١: ٧٥).

ثمَّ لم يزَل الأمرُ في ذلك يتزايَد، حتَّى اتُّخِذَت[١] آلاتُ اللهو واللعب لذلك، وتفاقَم[٢] الأمرُ حتَّى لَهِجَ بذلك مَن يُظَنُّ أنّه قدوةٌ ووسيلةٌ إلى الله عزَّ وجلّ، فاعتقَد حقيقةَ[٣] ذلك.

ثمَّ اتَّسع ذلك الأمرُ المُفظِعُ[٤] حتَّى قِيل: لا سماعَ إلّا من تحت قِناع، وهذا لا يقوله إلّا زِندِيق، لا يختلف في ذلك أحدٌ من المؤمنين[٥].

وأنت إذا نظرتَ في كتب أهل العلم الذين هم حُجّةُ الله عز وجلَّ على خَلقِه ترى كُتبَهم مشحونةً بتحريمِ ذلك، وأدلَّتَهم الصريحةَ مُصرِّحةً بتحريمِ ذلك، مُحتجِّين لذلك بالكتابِ والسُّنة وإجماعِ الأُمّة.

وها أنا أذكر بعضَ ما ذكروه، وأنبِّه في بعضِ المواضع[٦] على إبطالِ حجّة مَن ادَّعى غير ذلك، ولا عليك أن تَرجِعَ إلى الحقّ، وإن[٧] كان الذي ادَّعى غيرَ ذلك ممَّن هو مشهورٌ بالعلم الوافِر بالنِّسبةِ إلى المانِع فإنّ المَواهِبَ الإلهية يَخُصُّ بها مَن يشاء من عباده، والعاقبةُ للمتقين.

إذا عَرَفتَ هذا فاعلَم أنّ السَّماعَ موضوعٌ بالاشتراك، والكلامُ في السماعِ العُرفيِّ الذي قد اشتهر في ألسنة أهل البَطالةِ وعُرفِهم عند القائلين بالحَظر[٨]، وعند المانعين ذلك القائلين بالإباحة، بل بالاستحبابِ عند بعضِهم، وهم

(١) في (ل): «اتحدت».
(٢) في (ق): «وتفاحم»، وفي (د): «وتفاخم».
(٣) في (ق): «حقية».
(٤) في (ق) و(ل): «المفضع».
(٥) انظر: «كفاية الأخيار» (٣٠٥)، و«إنارة الفكر» (٩١).
(٦) قوله: «المواضع» ليس في (د).
(٧) في (د): «إن» بدون الواو.
(٨) في (ل): «بالحضر».

الغُلاة، ولا نزيدُ(١) على ذلك؛ لأنّ الكلامَ فيهِ فيهِ(٢) ظُلمةٌ(٣).

ومقصودُنا إظهارُ نورِ الحقّ، والحقُّ(٤) أحقُّ أن يُتَّبَع، وأقلُّ الدرجات أنّ مَن وقع في الشُّبُهاتِ وقع في الحرام، كما نطقَ به سيِّدُ الأوَّلين والآخِرين ﷺ(٥).

إذا تمهَّد لك هذا فاعلم/ أنّ هذا السماعَ قد تنازَعَ فيه حُذّاقُ النُّظّارِ من الصوفيّة، وأبطالُ فُرسانِ السنّة المحمَّديّة، وبَرهنَ كلٌّ من الفريقَين على دعواهُ بما يكاد يقطع بأنّه المُصِيب(٦)، وزعم أنّه بذلك من الذي لا يَضِيعُ سعيُه ولا يَخِيب، وأكثَرَت كلُّ طائفةٍ منهم في ذلك المصنَّفات، زاعمٌ أنّه جارٍ(٧) في ميدان الحسنات، ومُحصِّلٌ(٨) بذلك أعلى(٩) الدرجات، فسبحان مَن يعلَمُ مِن خلقِه حُسنَ المعاملة وتصحيحَ النيّات. [١٩٦/أ]

ولا شكَّ أنّ الواقِفَ على حُجّةِ كلٍّ من الخصمَينِ يكاد ألّا يقضِيَ في زمانِنا هذا بينهما بشيءٍ؛ لما يجد من قُوّة الدليلَين.

ولا سبيلَ إلى الرجوع إلى صوفيٍّ محضٍ؛ لأنّه يجري مع ما ألِفَهُ جريَ

---

(١) في (ق) و(ل): «تزيد».
(٢) «فيه» ليس في (ل).
(٣) انظر: «إنارة الفكر» للبقاعي (٩٢).
(٤) «والحق» ليس في (د).
(٥) يشير بذلك إلى ما أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعِرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».
(٦) في (د): «مصيب» بدون «أل».
(٧) «جارٍ» ليس في (د).
(٨) في (د): «ويحصل».
(٩) في (د): «أعالي».

الخيل في مِضمارِها، ولا ينظر إلى الألفاظ، ويقول: الألفاظُ حجابٌ كثيفٌ[١] عن فهمِ المعاني المقصودة، ولو جَمُدنا على الألفاظِ لكان لا حِسَّ[٢] لنا، ولَلَحِقنا بالجَماد، وأيضًا فهو خصم، ولا قولَ له على خَصمِه.

ولا سبيلَ إلى التمسُّك[٣] باللفظ الصِّرفِ؛ لأنّه جمودٌ؛ لأنّ المقصودَ من الألفاظِ الدِّلالة على المعاني الموضوع بإزائها الألفاظُ[٤]، وإلّا لكان وضع اللفظ مع قطع النظر عن المعاني عبثٌ[٥]، وأيضًا فهو خصمٌ ولا قولَ له مقبولٌ على خصمِه إلّا بحُجّة يُسلِّمها الخصم.

ولا سبيلَ إلى إهمالِ الخصمَين؛ لما في ذلك من حصول الضرر، والضررُ مُزالٌ بالإجماع[٦]، فتعيَّن أن يكون بينهما مُحلِّلٌ كفؤٌ لهما، وهو مَن جَمعَ بين النَّقلِ والعَقل، وأُجمِعَ على حُجَّتِه[٧] وقولِه[٨].

فنظَرنا في ذلك فوجَدناه[٩] سلفَنا[١٠]؛ إذ كلٌّ من الفريقَين يَحتَجُّ بقولِه، فتعيَّن الرجوعُ إليه، وإذا تعيَّن الرجوعُ إليه[١١] تعيَّن اتِّباعُه، وإلّا فالشخصُ مفتونٌ تابعٌ لهواه، فيُخشَى عَلَيهِ أن يدخلَ في سلك: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

---

(١) في (ل): «كتيف».

(٢) «حس» غير واضحة في (د)، وفي (ل): «حسن».

(٣) في (ل): «ولا سبيل إلى الرجوع إلى التمسك».

(٤) انظر: «تشنيف المسامع» (١: ٣٨٠).

(٥) في (ل) و(د): «عبثًا».

(٦) انظر: «تحرير المنقول» (٣٢٨)، و«غاية الوصول» (١٤٧).

(٧) في (ق): «حجية».

(٨) في (ق) و(ل): «قوله» بدون الواو.

(٩) في (د): «فوجدنا».

(١٠) في (ل) و(د): «سلفيًّا».

(١١) قوله: «وإذا تعين الرجوع إليه» ليس في (د).

فأوّلُ شيءٍ أقرَعُ به سمعَك أيُّها السالِكُ بحقٍّ والطالِبُ للخير بصدق قولُ شيخِ الطائفةِ أبي(١) القاسم الجُنَيد، ثمَّ أذكر كلامَ مَن أقتَدي بهم؛ لتقوَى الحُجّة.

ولا بُدَّ قبل ذلك من رفض قول: «أخبَرني قلبي عن ربِّي»(٢)؛ فإنّه من المُحدَثات، ولا بُدَّ من الرجوع إلى مَن أوجبَ الله عزَّ وجلَّ الردَّ إليه في قولِه تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩].

[١٩٦/ب] وأجمع المسلمون على أنّ الردَّ إلى الله عزَّ وجلّ الردُّ إلى كتابه، والردَّ إلى رسوله الردُّ إلى سُنّةِ رسوله ﷺ(٣).

ولتعلم أنّ الإجماعَ لا بُدَّ له من مُستنَد، ومُستنَدُه إمّا الكتابُ أو السنّة أو هما، وخلافُ الإجماع يُؤدِّي إلى مخالفةِ القرآن، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، نعوذ بالله عزَّ وجلَّ من غضبِه وعقابه.

قال أبو القاسم الجُنَيد: «الطرقُ كلُّها مَسدُودة عَلَى(٤) الخَلق، إلّا مَن اقتفى أثرَ رسول الله ﷺ واتَّبع سنَّتَه ولزِم طريقتَه؛ فإنّ طُرقَ الخيرات كلَّها مفتوحةٌ عليه، وعِلمُنا هذا مضبوطٌ بالكتاب والسنّة، فمَن لم يحفظِ الكتابَ والسنّة ولم يكتب الحديثَ ولم يتفقَّه لا يُقتَدَى(٥) به»(٦)، والله أعلم.

---

(١) في (ق) و(ل): «أبو».
(٢) انظر: «إنارة الفكر» (٩٢).
(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٨: ٥٠٥)، و«تفسير البغوي» (١: ٦٥٤)، و«الدر المنثور» (٢: ٥٧٩).
(٤) في (ق): «عن».
(٥) في (ل): «لا يقتدن».
(٦) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (١٣٢)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٥٧)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٧٩).

وَيحَك يا هالك! هل صحَّ عندَ أهل الحقِّ الذين[١] حفظ الله عزَّ وجلَّ بهم الدينَ أنّهم نقلوا بالسند الصحيحِ أنّه عليه الصلاةُ والسلامُ فعل هذه الكيفيّةَ الخبيثةَ أو أمر بها، أو أقرَّ عليها[٢]؟ نعوذُ بالله عزَّ وجلَّ من مُحدَثات الأمور المضلّة.

وقال السيِّدُ الجليلُ إبراهيمُ بن أدهم: «قال لي شَيخِي[٣] بعد أن أردتُ أن أذكر له روعةَ صاحِب العيال، فما قدَرتُ أن أتمِّمَ الحديثَ حتَّى صاح بي وقال: وقَعنا في بُنَيّاتِ[٤] الطريق، انظر عافاك الله تعالى ما كان عليه محمدٌ ﷺ وأصحابُه رضي الله عنهم»[٥].

إذا كان هذا الزجرُ والردعُ في أمرٍ ليس فيه بعضُ بعضِ بعضٍ هذه المُحدَثة الخبيثة[٦] رُكب فيها بُنَيّاتُ الطريق، فكيف القولُ في أمرٍ اشتمل على مِزمار الشيطان ورُقية الزنا[٧]؟

نعوذُ بالله من ركوبِ اتِّباع السبل[٨] التي يَحِيد بها المرءُ عن الصراط المستقيم، وهو الذي كان عليه سيِّدُ الأوّلين والآخرين ﷺ، وأصحابُه رضي الله عنهم أجمَعِين، وعن التابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وقال السيِّدُ الجليلُ أبو سليمانَ الدّارانِيّ، رحمة الله تعالى عليه: «إذا أرَدتَ عَملًا ترى أنّه طاعة، فانظُر[٩] فإن ورَدَت به سُنّة وإلّا فدَعه»[١٠].

---

(١) في (ل) و(ق): «الذي».

(٢) انظر: «إنارة الفكر» (٩٢).

(٣) في (ق): «شيخ».

(٤) في (ق): «بينات».

(٥) انظر: «تلبيس إبليس» (٢٦١)، و«ذم الهوى» (٢٨٢).

(٦) «الخبيثة» ليست في (د).

(٧) في (ق): «الدنيا».

(٨) في (ل): «السبيل».

(٩) «فانظر» مثبت من المصادر.

(١٠) انظر: «وصية ابن قدامة» (٢٧).

وأيُّ سُنّة وردَت بهذا؟ بل الآياتُ وردت بالزجر عن بعض ما اشتمَلت عليه هذه الكَيفيّةُ الخبيثة، وسنُورِدها فيما بَعدُ إن شاء الله تعالى.

[١٩٧/أ] وقال: «ربَّما وقع[١] في قلبي نكتةٌ من نُكَتِ القوم، فلا أقبل منه إلّا بشاهِدَين عدلَين؛ الكتابِ والسُّنّة»[٢].

وقال أبو عثمانَ سعيدُ الحِيرِي[٣]: «من أمَّر السنّة على نفسِه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى نطق بالبدعة؛ لقولِه تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤]»[٤].

وقال أبو حفص النيسابوريّ: «مَن لم يَزِن أفعالَه وأقوالَه وأحوالَه في كلِّ وقتٍ بالكتاب والسُنّة، ولم يتَّهِم خواطرَه، فلا تَعُدُّوه»[٥].

وقال الجُوزجانيّ[٦]: «أصَحُّ الطرق وأعمَرُها وأبعدُها عن الشبهات[٧]: اتِّباعُ السنّة قَولًا وفِعلًا وعَزمًا؛ لأنّ الله عزَّ وجلَّ يَقُول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤]، فقيل له: كيف الطريقُ إلى اتِّباع السنّة؟ فقال: بمجانبةِ البدع، واتِّباع ما أجمع عليه الصدرُ الأوَّل»[٨].

---

(١) في (د) و(ل): «يقع».

(٢) انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (٧٦)، و«الرسالة القشيرية» (١: ٦١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٨٤).

(٣) في (ق): «الجيزي»، وفي (ل): «الخيري»، وقد تقدمت ترجمته برقم (٣٠٣).

(٤) انظر: «الرسالة القشيرية» (١: ٨٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٠٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢٢: ١٥١).

(٥) انظر: «الرسالة القشيرية» (١: ٦٩)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣١٢).

(٦) كذا في «طبقات الصوفية»، وفي النسخ وفي «إنارة الفكر»: «الجرجاني».

(٧) في (د): «الشهوات».

(٨) انظر: «طبقات الصوفية» (١٩٧-١٩٨).

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل رحمه الله تعالى: «أصولُ السُّنّة عندنا: التمسُّكُ بما كان عليه أصحابُ رسول الله ﷺ في الاقتداءِ بهم، وتَركِ البدع، وكلُّ بدعةٍ ضلالة[1]، وَلَيْسَ فِي السنة قِيَاسٌ[2]، ولا تُضرَب لها[3] الأمثال، ولا تُدرَك بالعقول والأهواء؛ إنّما هي الاتِّباع وتركُ الهوى»[4].

وكان عبدُ الله بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه يُكثِرُ الجلوسَ إلى ربيعةَ الرأي[5]، فتذاكروا يومًا السُّنَن، فقال رجلٌ ممَّن كان في المجلس: «ليس العملُ على هذا، فقال عبدُ الله: أرأيت إن كَثُرَ الجُهّالُ حتَّى يكونوا هم الحُكّام، فهم الحُجّة على السُّنّة؟ فقال ربيعة: أشهد أنّ هذا كلامُ أبناءِ الأنبياء، فإنّ ذلك كذلك»[6].

وقال ابنُ عبد البَرّ: «ما جاء عن النبيِّ ﷺ مِن نَقلِ الثِّقات، وعنِ الصحابة

(١) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١: ١٥٦).

(٢) في النسخ: «وليست السّنة قياس»، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٣) في (د): «بها».

(٤) انظر: «طبقات الحنابلة» (١: ٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» (١٨: ٨٧).

(٥) هو: أبو عثمان، ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ، ويُعرف بربيعة الرأي، أدركَ من الصحابة: أنس بن مالك والسائب بن يزيد، وعامة التابعين، روى عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، والليث بن سعد، وغيرهم، وكان فقيهًا عالِمًا، حافظًا للفقه والحديث، وكانت وفاته في سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة ثلاثين ومئة بالهاشمية. انظر ترجمته في: «الثقات» للعجلي (١٥٨)، و«تاريخ بغداد» (٩: ٤١٤)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٦٥)، و«المنتظم» (٧: ٣٤٩).

(٦) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٧: ٣٧٢)، و«إغاثة اللهفان» (١: ٣٧٥).

رضي الله عنهم، فهو علمٌ يُدان(١) به، وما أُحدِثَ بعدهم فهو بدعةٌ وضلالة»(٢).

وقال البُخارِيّ: «لقيت أكثرَ من ألف رجلٍ من أهل العلم كانوا ينهَون عن البِدَع؛ ما لم يكن عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه رضي الله عنهم، ويحيون(٣) على ما كان عليه محمدٌ ﷺ وأصحابُه رضي الله عنهم؛ لقولِه تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣](٤)، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا يُؤمِنُ أحدُكم حتَّى يكونَ هواهُ تَبعًا لما جئتُ به**»(٥).

وقال عبدُ الله بن مَسعودٍ رضي الله عنه: «إنّكم ستُحدِثون ويُحدَث عليكم، فإذا رأيتُم مُحدَثًا فعليكم بالأمر الأوَّل»(٦).

[١٩٧/ب] **إذا عَرفتَ هذا فاعلم** أنّي إنّما ذكرت مِمَّن قال بمثل ذلك نبذةً يسيرةً؛ لأنّي لست في هذه الورقات بصَددِ الإطناب والإكثار(٧)، وإنّما أنا بصَددِ(٨) الاقتصاد والإيجاز، وكذا ما أُورِدُه من سادات مَن تقدَّم؛ لأجل الإحالة عليهم(٩) رضي الله عنهم، وكذا ما أورِده من الآثار والأخبار والآيات، وكذا ذِكرُ مَن نقلَ الإجماعَ

---

(١) كذا في (ل) و(د)، وفي (ق): «يزان».

(٢) انظر: «الفتوى الحموية الكبرى» (٤٧٩-٤٨٠)، و«إنارة الفكر» (٩٣).

(٣) في (ق) و(د) و(ل): «ويحثوا». وفي «إنارة الفكر»: «ويحيون».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٩: ٢٤٤)، و«إنارة الفكر» (٩٣).

(٥) «السنة» لابن أبي عاصم (١٥)، و«الأربعون» للنسوي (٨)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (٢٧٩)، و«المدخل» للبيهقي (٢٠٩).

(٦) انظر: «طبقات الحنابلة» (١: ٦٩).

(٧) «والإكثار» ليس في (د).

(٨) في (ل) و(د): «بسبب».

(٩) «عليهم» ليس في (ل).

على تحريم هذه الكيفيّة الخبيثة؛ لأنّ مَن له رؤيةٌ[1] صحيحةٌ وقصدٌ صالحٌ يهتدي بدون ذلك، وأمّا الغبيُّ والمعانِدُ الغويُّ فلا[2] يزدادُ بالإكثار إلّا عُتوًّا وطُغيانًا كثيرًا؛ لأنّ مَن اتَّبعَ الظنَّ وما تهوى الأنفسُ لا يترك متبوعَه، كما أنّ مَن اتَّبع الكتابَ والسنّة لا يدعهما وإن قُرِضَ بالمَقارِيض، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

قال بعضُ أئمّةِ الهُدَى[3]: «إنّ البدنَ إذا سقمَ لم[4] يَنجَع فيه طعامٌ ولا شرابٌ ولا نومٌ ولا راحة، كذلك[5] القلبُ إذا عَلِقَه حبُّ الهوى لم تنجع فيه الموعظة»[6]، بل قال بعضُ التابعين ذلك فيمن عَلِقَ قلبُه بحبِّ الدنيا.

ولنذكر نبذةً ممَّن عندَ ذِكرِهم تتنزَّل الرَّحمة، فعليك بلزومِ طريقتِهم ومحبَّتِهم؛ فإنّ المرءَ مع مَن أحبَّ[7].

قال معمرٌ المُؤذِّن: «صلَّى إلى جنبي سليمانُ بن طرخان عِشاءَ[8] الآخرة، فقرأ: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]، فلمّا أتى على هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الملك: ٢٧]، جعل يردِّدها حتَّى انصرفت،

---

(١) في (د) و(ل): «روية».
(٢) في (د) و(ل): «لا».
(٣) هو مالك بن دينار كما في «الزهد الكبير» وباقي المصادر.
(٤) في (د): «لا».
(٥) في (د) و(ل): «فكذلك».
(٦) «الزهد الكبير» (٢٥١)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٣٤)، و«تاريخ دمشق» (٥٦: ٤٢٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٥)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٣٠).
(٧) يشير إلى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «المرء مع من أحب»، والحديث في «صحيح البخاري» (٦١٦٨)، و«صحيح مسلم» (٢٦٤٠).
(٨) في (ق) و(د): «بعد عشاء».

ثمَّ عُدتُ لأذان الفجر فإذا هو في مقامه لم يَجُزِ الآية»[١]، وكان هذا شأنُ[٢] سليمان يتوخَّى المساجدَ فيُحيي فيها ليلَه كلَّه.

قال ابنُه: «مكث أبي أربعين سنةً يصوم يومًا ويُفطِرُ يومًا، ويصلِّي الصبحَ بوضُوءِ العِشاء»[٣].

وقال حمّادُ بن سلمة: «ما أتينا سليمانَ في ساعةٍ يُطاع الله عزَّ وجلَّ فيها إلّا وجدناهُ مطيعًا، فكنّا نرى أنّه لا يُحسِن أن[٤] يعصي الله عزَّ وجلّ»[٥]، والله أعلم.

وقال أحمدُ بن سنان: «كان يزيدُ بن هارونَ لا يفتُرُ عن الصلاةِ الليلَ والنهار»[٦].

قال عاصم: «كان يزيدُ إذا صَلَّى العَتَمة لا يزال قائمًا حتَّى يصلِّيَ الغداةَ بذلك الوضوء نيِّفًا وأربعين سنةً»[٧].

وقيل له: «كم جزؤك من الليل؟ فقال: وأنا أنامُ من الليل شيئًا[٨]؟ إذًا لا أنامَ الله عزَّ وجلَّ عيني»[٩]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ١٧٧).
(٢) قوله: «شأن» ليس في النسخ، ولعل إثباته أنسب.
(٣) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٩١)، و«المنتظم» (٨: ٤١)، و«حفظ العمر» لابن الجوزي (٥١).
(٤) «أن» ليس في (ق).
(٥) انظر: «المنتظم» (٨: ٤١)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٧٦)، و«مرآة الزمان» (١٢: ١١٥).
(٦) انظر: «مرآة الزمان» (١٣: ٤٤١).
(٧) انظر: «طبقات الحنابلة» (١: ٤٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٤٤١).
(٨) «شيئًا» مثبت من (د).
(٩) انظر: «المنتظم» (١٠: ١٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ١١)، و«مرآة الزمان» (١٣: ٧٩).

وقال سفيانُ بن عُيينة: قال عطاء: «كان مُرّة يُصلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ ألفَ ركعة، [١٩٨/أ] وكنت أنظر إلى مَبارِكِه كأنّها مبارِكُ الإبل»[١].

أسند مُرّة عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وغيرهم، رضي الله عنهم[٢].

وقال بشيرٌ[٣]: بتُّ[٤] عند الرَّبيع بن خُثَيم، فمرَّ بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً﴾ [الجاثية: ٢١]، فمكث ليلةً حتَّى أصبح ما يُجاوِزُها[٥].

وكان إذا سجد كأنّه ثوبٌ مطروح، فتجيء العصافيرُ فتقع عليه[٦]، وكان هذا شأنَه، قال له ابنُه: يا أبَه[٧]، ما لك لا تنام؟ فقال: إنّ ذِكرَ جهنَّم لا يدعني أن أنام، وإنِّي أخافُ البَيات، ومَن خافَه حُقَّ له ألّا ينام، وكان مع هذا العمل يقول: أدركنا أقوامًا كنّا في حَياتِهم لصوصًا[٨].

أسند عن ابن مسعودٍ وغيره[٩].

---

(١) انظر: «المنتظم» (٥: ٢٧٦)، و«حفظ العمر» لابن الجوزي (٤٧)، و«مرآة الزمان» (٧: ٣٣٦).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٢٠)، و«مرآة الزمان» (٧: ٣٣٧).

(٣) في (د): «بشر».

(٤) في (ل): «ابن».

(٥) انظر: «الزهد» للإمام أحمد (١٩٢٥)، و«حلية الأولياء» (٢: ١١٢)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٦٣)، و«التبصرة» لابن الجوزي (٢: ٥٠)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦).

(٦) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٧٦٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦).

(٧) في (د): «يا أبتِ».

(٨) «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا (٢١٩)، و«حلية الأولياء» (٤: ١٧٠)، و«سير السلف الصالحين» (٧٦١).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٣٩).

هذا عمرُو بن عُتبةَ[١]، كان يقوم الليلَ ويقف[٢] كلَّه بآية، قال أخوه: استفتَحَ ليلةً: «حم»، فأتى على هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، الآية، فما جاوَزها حتَّى أصبح[٣]. مات شهيدًا في غَزاةِ أذرَبيجان في خلافة عثمانَ رضي الله عنه[٤].

هذا عنبس، قال يزيد: «كان يَسجُد، حتَّى إنّ العصافيرَ لَيقَعن على ظهره ويتزلَّقن يَحسبنَه جِذمَ حائطٍ»[٥]. روى عن ابن مسعود رضي الله عنه.

هـذا سعيد بـن المُسيَّب، قـال عُبَيدُ الله[٦] بـن مُسلِم: كان سعيدٌ إذا قام إلى الصلاة كأنّه وتِد، وكان يبكي بالليل حتَّى عَمِش[٧].

قال أبو أيُّوب: وسمعته يردِّد هذه الآيةَ بضعًا وعشرين: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] الآية، وقرأ القرآن في ركعةٍ في الكعبة، وقرأ في الركعة الثانية بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

هـذا إبـراهيم التيميّ، كان إذا سجد تجيء العصافيرُ فتنقر علـى ظهره كأنّه جِذمُ[٨] حائطٍ[٩].

---

(١) في (ل): «عتيبة».

(٢) في (د): «وقف».

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٤١).

(٤) انظر: «المنتظم» (٤: ٣٥١)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١).

(٥) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (٢٠٨٦)، و«صفة الصفوة» (٢: ٤١).

(٦) كذا في (د) و(ل)، وفي (ق): «عبيد الله».

(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٦٦)، و«شعب الإيمان» (٢٨٩٠)، و«المنتظم» (٧: ٦).

(٨) في (ق): «حذم».

(٩) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (٢١٠٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٣٦)، و«مرآة الزمان» (٩: ٤٥٤).

قال له الأعمش: «بلغَني أنّك تمكث شهرًا لا تَأكُل؟ فقال: نعم، وشهرين»(١).

وقال: «ما عرضت عَملِي على قَولِي إلّا خشيتُ أن أكونَ مُكذبًا»(٢)، مات في سجن الحجّاج(٣).

هذا عبدُ الرحمن الأسود، قال ابنُ إسحاق: «قَدِمَ علينا عبدُ الرحمن حاجًّا، فاعتلَّت إحدى قدمَيه، فقام يُصلّي حتَّى الصبح(٤) على قدمٍ واحد(٥)، وصلَّى الصبحَ بوضوء عشاءِ الآخرة»(٦)، وقَدِمَ علينا ليث، فصنَعَ مِثلَه، وكان عبدُ الرحمن يدخل على عائشةَ رضي الله عنها(٧).

هذا أبو إسحاقَ السَّبِيعيّ، قال مُغيرة: «كنتُ إذا رأيتُ السَّبِيعيَّ ذكرتُ به الضَربَ الأوَّل»(٨)، ولمّا ضَعُفَ عن القيام، وكان لا يقدر أن يقومَ إلى الصلاة حتَّى يُقامَ ، فإذا أقاموه قرأ ألفَ آيةٍ وهو قائم، وكان يقوم الصيف كلَّه، فأمّا الشتاء فأوَّلَه وآخرَه، وبين ذلك هجعة»(٩). [١٩٨/ب]

هذا منصورُ بن المعتمر، قال قُدامة: «دام منصورٌ أربعين سنةً يصوم النهار

(١) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (٢١٠٤)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٦٩٤)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥١).

(٢) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (٢١٠٧)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥١).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٥٢).

(٤) في (ل): «أصبح».

(٥) «واحد» مثبت من (د).

(٦) انظر: «إحياء علوم الدين» (٤: ٤١٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤: ٢٣١)، و«حفظ العمر» لابن الجوزي (٤٨).

(٧) انظر: «حفظ العمر» لابن الجوزي (٤٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٥٤).

(٨) انظر: «تذكرة الحفاظ» (١: ٨٧).

(٩) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٠).

ويقوم الليل»(١)، وفي رواية: «صام ستِّين سنة»(٢).

قال الأحوص: «كان منصورٌ يقوم في محرابه شتاءً وصيفًا كأنّه خشبة»(٣).

قال سفيان: «إنّما كان الليلُ عند منصورٍ مَطيّةً من المَطايا، متى شئتَ أصبتَهُ قد ارتحلَه(٤)، ومع ذلك يبكي الليلَ عامةً»(٥).

أدركَ منصورٌ أنسَ بن مالك رضي الله عنه(٦).

هذا يحيى بن سعيد، قال عبدُ الله(٧) بن إدريس: «ما كان الليلُ على أحدٍ أخفَّ منه على أبي حيّان، صحِبناه مرّة إلى مكّة، فكان إذا أظلم الليلُ فكأنّه مثلُ الزنابير إذا هُيِّجَت من عُشِّها».

وكذا كان كُرزٌ رضي الله عنه، قال الحفريّ: «دخلت على كرز فإذا هو يبكي، فقلت له(٨): ما يُبكيك؟ فقال: إنّ بابي مُغلَق، وسِتري مُسبَل، ومُنِعت حِزبِي(٩) أن أقرأه البارحة، وما هو إلّا من ذنبٍ قد أحدَثتُه»(١٠).

هذا مِسعَر، قال ولدُه مُحمَّد: «كان أبي لا ينامُ حتَّى يقرأ نصفَ القرآن، فإذا فرغ من وِردِه لفَّ رداءه ثمَّ هجع عليهِ هجعةً خفيفة، ثمَّ يَثِبُ كالرجل الذي

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٥)، و«مرآة الزمان» (١١: ٤٨٥).

(٢) انظر: «المعارف» (١: ٤٧٤)، و«المنتظم» (٧: ٣٢٠).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٦).

(٤) قوله: «قد ارتحله» مثبت من «صفة الصفوة»، وفي النسخ: «أصبته ارتحل».

(٥) في (ل): «عمامة»، وانظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٦).

(٦) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٦٦).

(٧) في (ل): «قال عبد».

(٨) «له» مثبت من (د).

(٩) في (د): «جزئي».

(١٠) انظر: «إحياء علوم الدين» (١: ٣٥٦)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٢٠٣).

ذهب منه شيءٌ فهو يطلبه، فإنّما هو السواكُ والطهور، ثمَّ يستقبِلُ المحرابَ كذلك إلى الفجر، وكان يجتهدُ على إخفاء ذلك»[١].

هذا الحسنُ بن صالحٍ[٢]، قال أبو سُلَيمان الدارانِيّ: «ما رأيت أحدًا أخذ الخوفَ على وجهِه والخشوعَ من الحسن، قام ليلةً إلى الصباح بـ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، بآيةٍ فيها، ثمَّ غُشي عليه، ثمَّ عاد إليها فغُشي[٣] عليه، فلم يختمها حتَّى طلع الفجر»[٤].

هذا محمَّدُ بن النَّضر[٥]، قال عَبثَرٌ[٦]: «اخْتَفَى[٧] أربعين ليلة، فما رأيته نائمًا ليلًا ولا نهارًا»[٨].

وكان ابنُ المبارك يقول: «إذا ذُكِرَ الموتُ عنده اضطربَت مفاصِلُه حتَّى تتبيَّن[٩] الرِّعدةُ فيها»[١٠].

هذا أبو بكر بن عياش، قال مُحَمَّد بن الحجاج بن جَعفَر بن إياس[١١]: «كان ابنُ عيّاشٍ يقومُ الليل على عُكّازةٍ يضعها في صَدرِه يتكئ عليها حين كَبُر،

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧٥).

(٢) انظر ترجمته في: «صفة الصفوة» (٢: ٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٧: ٣٦١).

(٣) في (ل): «ثم غشي».

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٧: ٣٦٩).

(٥) في (ل): «النصر».

(٦) في (ل): «عنتر».

(٧) في النسخ: «اختلى»، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٨) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٣٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٢).

(٩) في (د) و(ل): «تبين».

(١٠) انظر: «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٠٣٨)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٢).

(١١) كذا في المصادر، وفي النسخ: «قال رياش».

فيُحيِي الليل، ودام ستِّين سنةً يقرأ القرآنَ كلَّ يومٍ وليلة»(١).

وكان يقول: «مَن لم يطلب العلمَ لم يُرزَق عقلًا. ولم يضع جنبَه إلى الأرض أربعين سنةً، ولم يُفرَش له فراشٌ منذ خمسين سنة»(٢).

[١٩٩/أ] **هذا منصورُ بن زاذان**، قال ابنُ إسحاق الحضرميّ: حدَّثني شيخٌ من أهل واسطٍ كان جارًا لمنصور، فقال: «رأيت منصورًا توضَّأ، فلما فرغَ دمعت عيناه، ثمَّ جعل يبكي حتَّى ارتفع صوتُه، فقلت: رَحِمكَ الله تعالى، ما شأنُك(٣)؟

فقال: وأيُّ شيءٍ أعظمُ من شأني، أُريدُ أن أقومَ بين يدَي مَن لا تأخذه سِنة ولا نوم، فلعلَّه يُعرِض عنِّي، فأبكاني والله بقولِه»(٤).

هذا عمرُ بن المنكدر، قالت له أُمُّه: «أشتهي أن أراك نائمًا(٥)، فقال: يا أُمّاه، والله إنّ الليل لَيَرِدُ عليَّ فيَهُولني، فينقضي عنِّي وما قضيتُ منه أَرَبِي»(٦).

وكان لا ينامُ الليل، ويُكثِرُ البكاءَ على نفسه ويقول: «آيةٌ من كتاب الله عزَّ وجلَّ أبكتني، وهي قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]»(٧).

هذا محمَّدُ بن كعبٍ القرظيُّ، قالت له أُمّه: «يا بُنيّ، لولا أنّي أعرفك صغيرًا طيِّبًا وكبيرًا طيِّبًا لظننتُ أنّك أحدثت ذنبًا(٨) مُوبِقًا؛ لما أراك تصنعُ بنفسك ليلًا ونهارًا.

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد وذيوله» (١٤: ٣٨٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ٩٥).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٩٦).

(٣) قوله: «ما شأنك» ليس في (د).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» (٢: ٧).

(٥) في (د): «قائمًا».

(٦) انظر: «التبصرة» لابن الجوزي (٢: ٢٩٧)، و«صفة الصفوة» (١: ٣٨٠).

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (١: ٣٨٠).

(٨) في (ل): «دينًا».

فقال: يا أُمّاه، وما يُؤَمِّنني[١] أن يكونَ الله عزَّ وجلَّ قد اطَّلع عليّ، فقال: اذهب لا أغفِرُ لك، مع أنّ عجائبَ القرآن تَرِدُ بي على أمور، حتَّى إنّه لينقضي[٢] الليلُ ولم أفرغ من حاجتي»[٣].

هذا سالمُ بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم[٤]، قال ابنُ أبي سارة: «رأيتُ سالمًا قَدِمَ علينا حاجًّا، فصلى العشاء، ثمَّ قام إلى ناحيةٍ يُصلِّي، فلم يَمِل يمينًا ولا شمالًا حتَّى طلع الفجر»[٥].

هذا ابنُ الزبير[٦]، قال محمَّدُ بن حميد: كان ابنُ الزبير يُحيي الليلَ أجمع، ليلةً قائمًا حتَّى يصبح، وليلةً راكعًا حتَّى يصبح[٧]، وليلةً ساجدًا حتَّى يصبح[٨].

واعلم: أنّي لو عَدَدتُ مَن كانت[٩] هذه صفتَهم، بل بعضَهم، لجاءت مجلَّدات، وأقلُّ درجاتك أن تنظرَ الفصلَ الذي قبل هذا، ومع هذا كلِّه فهم مُلامون ومُنكَرٌ عليهم.

قال الحسنُ بن أبي الحسن: «إنّكم اتَّخذتم قراءةَ القرآن مَراحل، وجعلتم الليلَ جَملًا تركبونه فتقطعون به المراحل، وإنّ[١٠] مَن كان قبلكم رأوه رسائلَ

---

(١) في (ل): «يرضني».

(٢) في (ل): «ليقضى».

(٣) انظر: «المنتظم» (٧: ١٢٤)، و«صفة الصفوة» (١: ٣٧٤).

(٤) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٤: ١٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤: ٣٠٥)، و«المتفق والمفترق» (٢: ١١٥٠).

(٥) انظر: «صفة الصفوة» (١: ٣٥٢)، و«المختار من مناقب الأخيار» لابن الأثير (٢: ٦٠).

(٦) يعني: عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

(٧) قوله: «وليلة راكعًا حتى يصبح» ليس في (ل).

(٨) «مختصر قيام الليل» للمروزي (٤٦)، و«صفة الصفوة» (١: ٣٠٣)، و«مرآة الزمان» (٩: ٦١)، و«الرياض النضرة» (٤: ٢٩٣).

(٩) في (ل): «كان».

(١٠) في (د): «وإنه».

إليهم[١] من رَبِّهم، فكانوا يتدبَّرونها بالليل، ويُنفِّذونها بالنهار، فكان ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه يقول: أُنزِلَ عليهم القرآنُ ليعمَلوا به، فاتَّخذوا دراستَه عملًا، وإنّ أحدَهم يتلو القرآنَ مِن فاتِحتِه إلى خاتِمَتِه ما يُسقِط منه حرفًا، وقد أسقط العملَ به»[٢].

وقال معمرُ بن قُرّة: «أدركت سبعين رجلًا من أصحاب محمَّدٍ ﷺ لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئًا ممّا أنتم عليه إلّا الأذان»[٣].

[١٩٩/ب] وقال مجاهد: قال عُبَيدُ بن عُمير: «ما المجتهدُ فيكم إلّا كاللّاعِبِ فيمَن مضى»[٤].

وقيل لعبد اللهِ بن بُسر[٥] صاحبِ رسول الله ﷺ: كيف حالُنا من حال مَن قبلَنا؟ فقال: «سبحان الله، لو نُشِروا مِن القُبورِ ما عَرفُوكُم، إلّا أن يَجِدوكم قيامًا تصلُّون»[٦].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «ذهب الناسُ وبقي النَّسناس[٧]، فقيل له: وما

---

(١) في «قوت القلوب»: «أتتهم».

(٢) انظر: «قوت القلوب» (١: ١٠٧-١٠٨)، و«إحياء علوم الدين» (١: ٢٧٥).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٩: ٢٦٩)، و«المنتظم» (٦: ٢٢٢)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٥١).

(٤) انظر: «الزهد» لوكيع (٢٢١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧: ٣٧)، و«مرآة الزمان» (٩: ٢٢٠).

(٥) في (ل): «بشر».

(٦) «المعجم الأوسط» (٤٧٣)، و«مسند الشاميين» (٩٩٦)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (٧١٧).

(٧) في (ق): «النساس» في الموضعين. والنسناس هو: خلق في صورة الناس، أشبهوهم في شيء وخالَفُوهم في شيء، وليسوا من بني آدم، ويقال فيهم: كانوا حيًّا من عاد عصوا رُسُلَهم فمسخهم الله نسناسًا، لكل إنسان يد ورجل من جانب، ينقزون نقز الظبي، ويرعون رعي =

النَّسناس؟ فقال: يُشبِهون الناسَ وليسوا بناسٍ»[١]، وكذا قال ابنُ عبّاس[٢].

وقالت أُمُّ الدرداء: دخلَ عليَّ أبو الدرداء مُغضَبًا، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: «والله ما أعرفُ مِن أمرِ أُمّة[٣] محمَّدٍ ﷺ إلّا أنّهم يُصَلُّون جميعًا»[٤].

وقال أنسٌ رضي الله عنه: «إنّكم لَتعمَلون أعمالًا هي أدقُّ في أعيُنِكم من الشَّعر، وإنّا كنّا نَعُدُّها على عهد رسول الله ﷺ من المُوبِقات»[٥]. ورواه الإمامُ أحمدُ من رواية أبي سعيدٍ الخدريِّ[٦].

وقال أنسٌ رضي الله عنه: «ما من شيءٍ كنتُ أعرفُه على عَهدِ رسول الله ﷺ إلّا أصبحتُ له مُنكِرًا، إلّا أنّي أرى شهادتكم هذه ثابتة، فقيل له: يا أبا حمزةَ، فالصلاةُ؟ فقال: قد فُعِل فيها ما قد رأيتم»[٧].

وقال الحسن: «والله لقد رأيتُ سبعين بدريًّا لو رأوا خيارَكم لقالوا: ما لهؤلاء من خَلاق، ولو رأوا شِرارَكُم لقالوا: لا يؤمنُ هؤلاء بيوم الحساب»[٨].

= البهائم، ويُقال: إنهم انقرضوا، والذين هم على تلك الخِلقة ليسوا من أصلهم ولا نسلهم، ولكن خَلقٌ على حدة. انظر: «العين» (٧: ٢٠٠)، و«الصحاح» (٣: ٩٨٣)، و«لسان العرب» (٦: ٢٣١).

(١) انظر: «العزلة» للخطابي (٦٨)، و«الزهد الكبير» للبيهقي (٢١٩)، و«حسن التنبه لما ورد في التشبه» (٢: ١١٧).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (١: ٣٢٨)، و«السير» (٣: ٣٤٢).

(٣) «أمة» ليس في (د).

(٤) «صحيح البخاري» (٦٥٠).

(٥) «صحيح البخاري» (٦٤٩٢).

(٦) «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٦٠)، و«مسند أحمد» (١٠٩٩٥).

(٧) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» (٨: ٩٧).

(٨) انظر: «قوت القلوب» (١: ٤٢٤)، و«حلية الأولياء» (٢: ١٣٤)، و«حسن التنبه لما ورد في التشبه» (١١: ٢٨٠).

قيل: إنّه أدرك ثلاثَ مئةِ صحابي، ورَضعَ من أُمِّ سلمةَ[١] زوجِ النَّبيِّ ﷺ[٢].

ولهذا[٣] كانت عائشةُ رضي الله عنها تقول: «ما رأيتُ أحدًا ألزم للأمر الأوَّل من عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما»[٤].

وكـان ابنُ عمر[٥] رضي الله عنهما يقول: «لقيتُ أصحابي على أمر، وإنِّي أخافُ إن خالفتُهم ألّا ألحقَ بهم»[٦].

وقال الأوزاعيّ: «كان السلفُ إذا صدعَ الفجرُ أو قبله كأنّما على رؤوسِهم الطير، مُقبِلين على أنفسهم، حتَّى لو أنّ حميمًا لأحدِهم غاب عنه حينًا ثمَّ قَدِمَ ما التفتَ إليه، فلا يزالون كذلك حتَّى يكون قريبًا من طلوع الشمس، ثمَّ يقومُ بعضُهم إلى بعضٍ فيتحلَّقون، وأوَّلُ ما يُفِيضون فيه أمرُ معادهم وما هم صائرون إليه، ثمَّ يتحلَّقون إلى الفقه والقرآن»[٧].

إذا علِمتَ هذا فيا لله! العجبُ ممَّن ادَّعى أنّ هذه الكيفيّةَ الخبيثةَ كانت في زمن الصدرِ الأوَّل، وهل ذلك إلّا افتراءٌ واختلاق، وهل بقيَ يجوزُ على مَن

---

(١) جاء في «معجم الأدباء» (٣: ١٠٢٤): «أم سلمة هذه ليست أمَّ المؤمنين زوجة رسول الله ﷺ، تلك أم سلمة بنت أمية بن المغيرة المخزومية، وهذه أمُّ سلمة بنت مطية بن عامر بن كعب بن سلمة، كانت عند زيد بن ثابت».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٢: ١٤٧)، و«معجم الأدباء» (٣: ١٠٢٤)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (٢: ٢٦٩)، و«السير» (٤: ٥٦٥).

(٣) قوله: «ولهذا» مضروب عليه في (د).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣١: ١١٠)، و«تاريخ الإسلام» (٥: ٤٥٧).

(٥) في (ل): «عبد الله بن عمر».

(٦) انظر: «سنن سعيد بن منصور» (٢٩٧٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣١: ١١٢)، و«صفة الصفوة» (١: ٢١٦).

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥: ١٨٤)، و«إنارة الفكر» (٩٥).

له أدنى رؤيةٍ أن يعتقدَ ذلك مع ما كانوا عليه من الأعمال والمكابدة، ودرايةِ[١] كلام ربِّهم ويُنكر عليهم ذلك، والصدرُ الأوَّل يَعُدُّون هذه الأعمالَ الصالحةَ [٢٠٠/أ] كلا أعمال.

لعلَّك أيُّها المغرور استروَحتَ إلى قول من احتجَّ بإنشاد حسّانٍ رضي الله عنه[٢]، ومُنافحته عن سيِّد السابقين واللاحقين! إنّ الاستدلالَ بذلك لَمِن أعجب العجب، أوَما علمت أنّ الذبَّ عن سيِّد الأوَّلين والآخرين ﷺ من الأمور المحتومة قولًا وفعلًا، فكان حسان رضي الله عنه ممَّن سِلاحُه لسانُه[٣]، ولَعمري لقد كان قولُه في مُحارِبيه[٤] ﷺ أشدَّ من وَقعِ[٥] الرِّماحِ وعَضِّ السُّيُوف.

جعلتَ ذلك سلَّمًا إلى قرآن الشيطان ومَنبتِ النفاق ورُقيةِ[٦] الزِّنا، ورتَّبتَ قياسًا ومقدِّماتٍ أنتجَت هذه الخبائث، وصدَّتك عن ذِكرِ الله تعالى، وعن الصلاة، فهل أنت مُنتهٍ.

قال السيِّدُ الجليلُ فُضَيل: «الغناءُ رُقيةُ الزِّنا»[٧]، وقال عمرُ بن عبد العزيز: «بلغني عن الثقات مِن حَمَلة العلم أنّ استماعَ الأغاني واللهَجَ بها يُنبِتُ النفاقَ في القلب كما يُنبِتُ الماءُ العُشبَ»[٨].

---

(١) في (ق) و(د): «ودراسة».

(٢) «صحيح البخاري» (٤٥٣)، و«صحيح مسلم» (٢٤٨٥).

(٣) في (ق): «لسانه سلاحه». (٤) في (د) و(ل): «محاربته».

(٥) في (ق): «دز»، وفي (د): «ذر»، ولعل ما أثبت هو الأنسب للسياق.

(٦) في (د): «وربقة».

(٧) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢: ٢٨٦)، و«تلبيس إبليس» (٢١٠)، و«حسن التنبه لما ورد في التشبه» (٨: ٤٥٨).

(٨) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٣: ٣٢)، و«تلبيس إبليس» (٢٠٩-٢١٠)، و«إغاثة اللهفان» (١: ٤٤٢).

ورواه[١] الإمامُ هبة الله حديثًا، ولفظُه: قال رسول الله ﷺ: «**الغناءُ يُنبِتُ النِّفاقَ في القلبِ كما يُنبِتُ الماءُ البقلَ**»[٢].

وقال جابرٌ رضي الله عنه: «الغِناءُ يُنبِتُ النفاقَ في القلب كما يُنبِتُ الماءُ الزرعَ»[٣].

وقال الضحّاك: «الغناءُ مفسَدةٌ للقلب[٤]، مسخَطةٌ للرَّب»[٥].

وأقوالُ العلماء والسلف في ذلك كثيرة، بل[٦] الآياتُ والأخبارُ دالّةٌ على تحريم الغناء، وستأتي إن شاء الله تعالى مع حكايةِ إجماع الأئمّة[٧] على تحريم هذه الكيفيّة، وزيادةِ تبديع القائل بها.

وقد احتجَّ بعضُهم على إباحةِ الغناء بحديث عائشةَ رضي الله عنها المُشتمِلِ على زَفْنِ[٨] الحَبشة[٩]، وغناءِ[١٠] الجاريتَين[١١]، وسيأتي الكلامُ عليه إن شاء الله تعالى، ودليلٌ واحدٌ يكفي.

---

(١) في (د) و(ق): «رواه».
(٢) «سنن أبي داود» (٤٩٢٧).
(٣) «شعب الإيمان» (٤٧٤٦)، و«حسن التنبه» (٩: ٢٩٠) مرفوعًا.
(٤) في (ل): «القلب».
(٥) انظر: «تلبيس إبليس» (٢١٠)، و«إغاثة اللهفان» (١: ٤٤٢).
(٦) بعدها بياض في (د) بمقدار كلمة.
(٧) في (ل): «الأمة».
(٨) في (ل): «زقن». قال السندي: «زَفْن الحَبَشة؛ بفتح فسكون: الرقص».
(٩) «صحيح البخاري» (٩٥٠)، و«صحيح مسلم» (٨٩٢).
(١٠) في (ل): «وعلى».
(١١) «صحيح البخاري» (٩٤٩).

فمن الآيات: قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥]، واللَّغو: الغناء(١)، قاله الضحّاكُ وعِكرِمة، بل قال عطاء: «كلُّ ما يُلهِي»(٢).

ومنها: قولُه تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [النجم: ٥٩-٦١]، أي: تُغَنُّون، قاله مُجاهِد، وابنُ عبّاس(٣).

ومنها: قولُه تعالى في حقِّ إبليس: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، وصوتُه الغناءُ والمزامير، قاله مجاهد(٤).

قبَّح الله قومًا جعلوا صوتَ الشيطان دِينًا وعبادة.

ومنها: قولُه تعالى: ﴿شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]. [٢٠٠/ب]

ومنها: قولُه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦]، ولهوُ الحديث هو الغناءُ(٥)، قاله قتادة، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، والنَّخعيّ، وابنُ مسعود، وابنُ عبّاس، وابنُ عُمر، رضي الله عنهم(٦)، وكان ابنُ مسعودٍ إذا سُئِلَ عن هذه يقول: هو والله(٧) الذي لا إلهَ إلّا هو الغناء، ثلاثًا(٨).

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧: ٥٢٥). (٢) انظر: «تفسير القشيري» (٣: ٧٣).

(٣) انظر: «تفسير ابن رجب الحنبلي» (٢: ٣٢١).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٧: ٤٩٠)، و«الهداية إلى بلوغ النهاية» (٦: ٤٢٤١)، و«تفسير البغوي» (٥: ١٠٥).

(٥) انظر: «تفسير ابن رجب الحنبلي» (٢: ٣٢١).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» (٢٠: ١٢٧)، و«تفسير ابن كثير» (٦: ٣٣٠-٣٣١).

(٧) كتب في حاشية (ق): «هكذا في النسخة المكتوبة فيها».

(٨) «المستدرك» للحاكم (٣٥٤)، و«السنن الكبرى» للبيهقي (٢١٠٠٣)، و«شعب الإيمان» (٤٧٤٣).

واعلم أنّ القرآنَ طافِحٌ بمثل ذلك، وأمّا الأخبارُ ففي النسائيِّ[١] أنّ امرأةً غنَّت، فقال رسولُ الله ﷺ: «**نَفَخَ الشيطانُ في مَنخَرَيها**»[٢].

وفي كتاب «**المسألة**» للقاضي أبي الطيِّب عن جابرٍ رضي الله عنه، أنّه عليه الصلاةُ والسلامُ قال: «**أوَّلُ مَن ناح وغنَّى إبليسُ**»[٣].

قبَّحَ الله تعالى أقوامًا قُدوَتُهم في ذلك عدوُّ المُوحِّدين.

وفي كتاب «**الرِّسالةِ**» للإمام أبي الحسين بنِ الفرّاء، أنّ أبا هريرة، وجابرًا، وابنَ عمر، وعمرانَ بن حصين، ومعقلَ بن يسار، وأنسَ بن مالكٍ رضي الله عنهم قالوا[٤]: «إنّ رسول الله ﷺ نهى عن الغناء»[٥].

والأخبارُ في ذلك كثيرة، وسنُورِدُ بعضَها فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

واعلم أنّ المرجعَ في كلِّ شيءٍ إلى الكتابِ والسُّنة، ولا التفاتَ إلى غير ذلك، وإن كان الفاعِلُ مشهورًا بالعلم والدين، وقد نصَّ عُلماءُ السلفِ على ذلك، ولهذا قيل للإمام أحمد رحمه الله: الرجلُ الصالحُ يعرف الحديثَ وطُرُقَه ولا يذهب إليه، فقال: لا يُقالُ له: صالحٌ، ولا كرامة[٦]، طاعةُ رسولِ الله ﷺ في كتاب الله عزَّ وجلَّ في ثلاثةٍ وثلاثينَ موضعًا.

---

(١) «السنن الكبرى» للنسائي (٨٩٦٠). (٢) «مسند أحمد» (١٥٧٢٠).

(٣) قال العراقي في «المغني» (٧٥٧): «لم أجد له أصلًا من حديث جابر، وذكره صاحب «الفردوس» من حديث علي بن أبي طالب، ولم يُخرجه ولده في مسنده».

(٤) قوله: «قالوا» مثبت من «إنارة الفكر».

(٥) أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٨: ٢٢٦)، وضعَّفه العراقي في «تخريج الإحياء»، والمناوي في «التيسير» (٢: ٤٦٨).

(٦) في (ل): «ولكن كرامة».

وقال الربيع: سمعتُ الشافعيَّ وقد سأله رجلٌ عن مسألة، فقال: «رُوِي فيها كذا عن النبيِّ ﷺ، فقال له السائل: يا أبا عبد الله، تقول به؟ فرأيتُ الشافعيَّ رضي الله عنه أُرعِدَ وانتفض، وقال: أيُّ أرضٍ تُقِلُّني، وأيُّ سماءٍ تُظِلُّني إذا رَويتُ عن رسول الله ﷺ[١] حديثًا فلم أقُل به؟ **نعم، على السَّمعِ والبصر**»[٢].

وقال عِمرانُ بن حصينٍ رضي الله عنه: «أُنزِلَ القرآن، وسَنَّ رسولُ الله ﷺ السنن، ثمَّ قال: اتَّبِعوا، فوالله إن لم تفعلوا تَضِلُّوا»[٣].

وقال ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما: «فعل رسولُ الله كذا، فقال عروة: قد نَهى عن ذلك أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما، فقال ابنُ عبّاس: أراكم ستهلِكون، أقولُ لكم: قال رسول الله، وتقولون: قال أبو بكرٍ وعمرُ!»[٤]. [٢٠١/أ]

وفي رواية: قال ابنُ عبّاس: «هذا والله الذي أهلكَكم، والله إنِّي لا أرى الله عزَّ وجلَّ إلّا سيعذبكم؛ أُحَدِّثُكم عن رسول الله ﷺ، وتُحدِّثوني عن أبي بكرٍ وعمرَ!»[٥].

وقال الهيثم: سُئِلَ مالكٌ عن أقوامٍ يبلغهم الحديث، فيقولون: قال الشعبيُّ والتيميُّ، فقال مالِك: يُستتابوا؛ فإن تابوا وإلّا قُتِلوا. والله أعلم.

واعلم أنّك تجد في كلام القوم سؤالًا يَستَحسِنُ جوابَه القائلون بإباحةِ السماع، وقد حصل لهم غفلةٌ عن المعنى الذي عروا[٦] عنه.

---

(١) من هنا وقع سقط في (ل) بمقدار لوحة.

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥١: ٣٨٨)، و«المقفى الكبير» (٥: ٢١٤).

(٣) «مسند أحمد» (١٩٩٩٨).

(٤) انظر: «زاد المعاد» (٢: ١٩١).

(٥) انظر: «زاد المعاد» (٢: ١٩١).

(٦) كذا في «إنارة الفكر»، وفي (ق) و(د): «غزوا».

والسؤال: أنّ الشخصَ منهم يقول: أنا أجدُني عند سماعِ الأشعار في سكونٍ ورِقّةٍ وخشوعٍ وارداتٍ لا أجدها عند سماعِ تِلاوةِ القرآن، ويُجِيبون بأجوبةٍ لا غرَضَ لنا في إيرادها؛ لأنّها مَذكورةٌ في كُتبهم.

ويكفي في الجواب عن هذا السؤالِ الغثيث ما تضمَّنه السؤالُ مِن الصدِّ عن التلذُّذ بكلام الرحمن، والتلذُّذ بقرآن الشيطان.

ونتبرَّع فنقول: هاهنا دقيقةٌ نفيسة، هي قاعدةٌ كُلِّية مُطَّرِدة في مَوارِدِها، وهي أنّ النفسَ الأمارةَ والشيطانَ الغَوِيَّ من دأبهما الصدُّ عمّا يُحبُّه الله ورسولُه ﷺ، وإيقاعُ الشخص فيما يكرَهه الله ورسوله ﷺ، فإذا وُجِد الشخصُ في هذه المَواطن الصادّة عن ذِكر الله وعن الصلاة تَخلَّيا عنه، عن اذكُر كَذا اذكُر كذا[1]، فإذا شرع فيما لا غَيَّ فيه أقبلا عليه بالمُنازعة، فيبقى معهما في المُحاربة، بخلاف تلك.

وهي فائدةٌ جليلةٌ ينبغي أن يُتنبَّه لها، وأن تُشهرَ[2]، ولهذا كان السلفُ يقولون: «ما تنعَّم المُتنعِّمون بمثل ذِكر الله تعالى»[3].

يا حمَلةَ القرآن، ما زرَع القرآن في قلوبكم؟ لا تجعلوا قلوبَكم أوعيةً للشيطان يُوعِي فيها ما يشاء[4]، والله أعلم.

وممّا كان عليه الصدرُ الأول[5]: ما ذكره عليٌّ رضي الله عنه، قال السُّدِّيّ: قال أبو أراكة: «صلَّيتُ مع عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه الصبح، فلمّا سَلَّمَ انفتل عن يمينه، ثمَّ مكث كأنّ عليه كآبةً، حتَّى إذا كانت الشمسُ على حائط المسجد

(١) «كذا» ليس في (ق).
(٢) انظر: «إنارة الفكر» (٩٨-٩٩).
(٣) انظر: «الزهد» لأحمد بن حنبل (٢٦٠)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (٩٣٣)، و«صفة الصفوة» (٢: ١٦٢).
(٤) في (ق): «شاء».
(٥) «الأول» ليس في (ق).

قِيدَ رُمحٍ قال ـ وقد قَلَّب يده ـ لقد رأيت أصحابَ رسول الله ﷺ، فما أرى اليوم شيئًا يُشبِهُهم، لقد كانوا يُصبِحون شُعثًا غُبرًا، بين أعينهم أمثالُ رُكَب المعزى، قد باتوا والله سُجَّدًا وقيامًا[١] يتلون كتاب الله عزَّ وجلّ، يُراوِحون / بين جِباهِهم [٢٠١/ب] وأقدامِهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله عزَّ وجلَّ مادُوا كما تَمِيد الشجرُ[٢] في يوم الريح، وهمَلَت أعينُهم حتى تَبُلَّ ثيابَهم، واللهِ لكأنّ القومَ باتوا غافلين. فما رُؤِيَ مُفتَرًّا يضحك حتَّى طعنه ابنُ ملجم»[٣]، والله أعلم.

فتراه عيَّرَهم مع ما هم عليه من أعمالِ الخير بغير مُرَاوحةِ الأقدام في الصلاة، ومُراوحة الجِباه في السجود، مع تِلاوَتِهم كلامَ ربِّهم عزَّ وجلّ! فكيف يَحِلُّ لأحدٍ إعزاءُ مُراوحةِ الأقدام والرؤوس في الرَّقصِ الذي يشبه حركةَ الدواب والمَمسُوس[٤] إلى الصدر الأوَّل؟!

والعَجبُ ممَّن يفتري عليهم ذلك، وقد نَصَّ القرآنُ على تَحريمِ الرَّقص، فقال عزَّ وجلّ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

ولا شكَّ أنّ الرَّقصَ شَمصٌ[٥]، ومعه ضربٌ بالكفِّ[٦]، وقد ذَمَّ الله عزَّ وجلَّ

(١) قوله: «قد باتوا والله سُجَّدًا وقيامًا» في (د): «قد باتوا قيامًا».
(٢) هنا انتهى السقط في (ل).
(٣) انظر: «المجالسة وجواهر العلم» (١٤٦٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٢: ٤٩٢)، و«البداية والنهاية» (٨: ٦).
(٤) في (د): «والممسوكة»، وفي (ل): «المنتمون».
(٥) شمصَ الدواب: طردها طردًا نشيطًا أو عنيفًا، والتشميص: أن تنخس الدابة حتى تفعل فعل الشموص. انظر: «العين» (٦: ٢٢٧)، و«تهذيب اللغة» (١١: ٢٠٤)، و«الصحاح» (٣: ١٠٤٣)، و«لسان العرب» (٧: ٤٩)، و«القاموس المحيط» (٦٢٢).
(٦) في «إنارة الفكر»: «الكف».

فاعِلِي[١] ذلك في قولِه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، وهو ضربُ الكفِّ[٢]، وقد عَلِمت أنّ الرقصَ شَمص، ولا شيءَ أشبهَ بفعلِ المَمسُوسِ[٣] منه.

حاشَى ذوي[٤] الأحلامِ أن يفعلوا ذلك، فضلًا أن يجعلوه قُربة؛ لأنّ ذلك يُخرِجِ الحُلَماءَ عن سَمتِ الأدب، لا سيَّما عند تحريكِ الرأس مع كِبَرِ اللحية[٥].

قال حُجّةُ الإسلامِ الغزاليّ: «الرقصُ حَماقةٌ بين الكتِفَين لا تزول إلّا بالتعب»[٦].

وذكر ابنُ الجوزيِّ من روايةِ أبي أمامةَ رضي الله عنه، أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**ما من رجلٍ يرفع عقيرتَه[٧] بالغناءِ إلّا بعث الله عزَّ وجلَّ شيطانَين يَرتدِفانِه؛**

---

(١) في «إنارة الفكر»: «فاعل».

(٢) انظر: «الوسيط» للواحدي (٢: ٤٥٨)، و«التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي (١: ٣٢٥).

(٣) في (د): «المجوس».

(٤) في (د) و(ل): «ذوو».

(٥) جاء في حاشية (د): «ذكر في «الكشاف» في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] ما صورته: وإذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذِكرها، ويطرب وينعر ويَصعَق، فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله، ولا يدري ما محبة الله، وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته، إلا أنه تصوَّر في نفسه الخبيثة صورة مُستَملَحة معشقة فسمّاها اللهَ بجهله ودَعارته، ثم صفَّق وطرب ونعر وصَعِقَ على تصوُّرها، وربما رأيت المنيَّ قد ملأ إزار ذلك المحب عند صعقته، وحَمْقَى العامة حواليه قد ملؤوا أردانهم بالدموع؛ لما رقَّقهم من حاله». انتهى.

(٦) في بعض المصادر: «إلا باللعب»، وانظر: «تلبيس إبليس» (٢٣١)، و«تفسير القرطبي» (١٠: ٢٦٣).

(٧) عقيرته؛ بفتح العين وكسر القاف وسكون الياء: فعيلة بمعنى مفعولة، أي: صوته ببكاء أو غناء، قال الأصمعي: «أصله أن رجلًا انعقرت رجله، فرفعها على الأخرى، وجعل يصيح، فصار كل من رفع صوته يُقال: رفع عقيرته، وإن لم يرفع رجله»، قال ثعلب: «وهذا من الأسماء التي استُعمِلت على غير أصلها». انظر: «فتح الباري» (٧: ٢٦٣).

هذا من جانب، وهذا من جانب، فلا يَزالان يَضرِبانه بأرجُلِهما في صدره، حتَّى يكونَ هو الذي يَسكُت»[١].

وقد نصَّ العلماءُ[٢] على أنّ الرقصَ والتواجُدَ أوَّلُ مَن أحدَثَه أصحابُ السامِريِّ؛ لمّا اتَّخذوا لهم عجلًا جسدًا له خُوار، قاموا ورَقَصُوا حوله وتواجَدوا.

قاتل الله عزَّ وجلَّ مَن جعل فِعلَ أصحابِ العِجلِ دِينًا، إنّا لله وإنّا إليه راجعون من هذه المصيبة[٣].

ولمّا خرج نوحٌ عليه السلامُ من السفينةِ وهو تَعِبٌ استظلَّ بجبل، فنام، فانتشرَ عليه ذَكرُه، فنظر إليه حام، فقام وصَفَّق، ولم يُنكِر عليه يافِثُ، فوافَى سامُ فضربَ أخاه وغطّى أباه، فانتبه نوحٌ عليه السلام، فقال[٤]: أمّا أنتَ يا حامُ فشوَّه الله عزَّ وجلَّ خلقَك، وخلقَ أولادك، وجعل أولادَك خَوَلًا لأولاد سام، وجعل له الرئاسةَ [٢٠٢/أ] والمُلكَ عليكم، وزادك الله طرَبًا، ولذرِّيَّتك إلى يوم القيامةِ ونقص عقولَهم[٥].

وأنت يا يافث، فكَثَّر الله عزَّ وجلَّ أولادَك، ومحق خيرَك، وسلبك عقلَك، وحرمك البركةَ[٦] إلى يوم القيامة.

وأمّا أنتَ يا سامُ جعل الله عزَّ وجلَّ فيك البركةَ والنبوّة، والخيرَ والحكمة، والرئاسةَ إلى يوم القيامة.

---

(١) في النسخ: «هو الذي يمسك»، وانظر: «تلبيس إبليس» (٢٠٧-٢٠٨)، و«السماع» لابن القيسراني (٨٧).

(٢) انظر: «زاد المسير» (١: ٦٥)، و«تفسير القرطبي» (١٠: ٣٦٦)، و«حياة الحيوان» (٢: ١٥٤)، و«نظم الدرر» (٨: ٢٦٧).

(٣) انظر: «إنارة الفكر» (٦٣-٦٤).

(٤) في (د) و(ق): «وقال».

(٥) في (د): «عقولكم».

(٦) في (د) و(ق): «الدولة».

وقال عبدُ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «إنّ الله عزَّ وجلَّ أنزل الحقَّ ليُذهِبَ به الباطل، ويُبطِل اللعبَ والزَّفْنَ[١] والزَّمّارات والمَزاهر والكِنّارات»[٢].

رواه القاسِمُ بن سلّام[٣]، وقال: «الزَّفنُ شبيهٌ بالرقص، والكِنّارات[٤] قيل: الدُّفوفُ»[٥]، والله أعلم.

ولعلَّك استروَحتَ إلى حديث عائشةَ رضي الله عنها، وهو: قالت[٦]: دخل عليَّ أبو بكرٍ رضي الله عنه وعندي جاريتان من جَواري[٧] الأنصار تُغنِّيان بما تقاوَلَت[٨] به الأنصارُ يوم بُعاث، قالت: وليستا بمُغنِّيتَين، فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه: أبمَزمُورِ الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر، إنّ لكلِّ قومٍ عيدًا، وهذا عيدُنا**»[٩].

وقالت: «**رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون، فاقدُروا قدرَ الجاريةِ العَرِبة الحديثة السنِّ**»[١٠].

---

(١) في (ق): «الدفن» في موضعين.

(٢) في (د) و(ل): «والكبارات»، وانظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٢١٠٠١)، و«شعب الإيمان» (٧: ١١٩).

والكنارات؛ بكسر الكاف، وقيل: بفتحها، وشد النون، وراء مهملة، فإنه يُختلف فيها، فيُقال: إنها العيدان، ويقال: بل الدفوف. وانظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢: ٣٨٨)، و«المحيط» (٢: ٤٦)، و«لسان العرب» (٥: ١٥٢).

(٣) «غريب الحديث» للقاسم بن سلّام (٥: ٣٠٢).

(٤) قوله: «رواه القاسِمُ بنُ سلّام، وقال: الزفنُ شبيه بالرقص، والكنارات» ليس في (د) و(ل).

(٥) «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٥: ٣٠٤).

(٦) في (د): «وهو ما قالت». (٧) في (ل): «جوار».

(٨) في (ق): «تفاولت». (٩) «صحيح البخاري» (٩٥٢)، و«صحيح مسلم» (٨٩٢).

(١٠) «صحيح البخاري» (٤٥٤).

وفي رواية: قالت: «**جاء حَبَشٌ**[١] **يَزفِنون**[٢] **في يوم عيدٍ في المسجد، فدعاني النبيُّ ﷺ، فوضَعتُ رأسي على مَنكِبه، فجعلت أنظر إلى لَعِبهم حتَّى كنتُ أنا الذي أنصرف عن النظر إليهم**»[٣].

وفي رواية: يلعبون بحِرابهم[٤] إذ[٥] دخلَ عُمرُ رضي الله عنه، فأهوى إلى الحَصباءِ يَحصُبُهم بها، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**دعهم يا عمرُ**»[٦]، انتهى.

فالاستدلالُ[٧] بذلك على إباحةِ الرقص المُشتمِل على ما يفعله هؤلاء المبتدِعةُ في غاية العَجب؛ لأنّ ذلك أمرٌ فيه تقويةٌ وتمرينٌ على مُلاقاةِ العدوِّ حتَّى تكونَ كلمةُ الله عزَّ وجلَّ هي العليا.

ولهذا قال العلماءُ: في الحديث جوازُ اللعب بالسلاح ونحوه من آلات الحرب في المسجد[٨]، ويُلحَق به ما في معناه من الأسباب المُعِينة على الجهاد[٩]، وأنت بطبعك تَمُجُّ قولَ مَن[١٠] ألحق بهذا ما هو مُلهٍ[١١] عن ذِكر الله وعن الصلاة،/ وإن [٢٠٢/ب] لم تستحضر ما مرَّ مِن الأدلة وما يأتي.

وأمّا حضورُها رضي الله عنها مع النبي ﷺ ففيه دقيقةٌ حسنةٌ جعلها العلماءُ قاعدةً كُلِّيةً يُمنَع بها الاستدلالُ على جَواز اللعب بالدفِّ والغناء بعد تقرير النبي ﷺ

(١) في (ل): «جيش».
(٢) في (ق): «يرفنون».
(٣) «صحيح مسلم» (٨٩٢).
(٤) «صحيح البخاري» (٤٥٤).
(٥) في (ق) و(ل): «أن».
(٦) «صحيح مسلم» (٨٩٣).
(٧) في (ل): «والاستدلال».
(٨) انظر: «إكمال المعلم» (٣: ٣٠٨)، و«طرح التثريب» (٧: ٥٥).
(٩) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٦: ١٨٤)، و«التوضيح» (٨: ٦٣)، و«فتح الباري» (٢: ٤٤٥).
(١٠) «من» ليس في (د).
(١١) في (ق) و(د) و(ل): «ملهي».

للصدِّيق على قولِه: أبمَزمُور الشيطان، حاشا لله عزَّ وجلَّ أن يكونَ مِزمارُ الشيطان قُربةً وطاعة.

وبعد معرفةِ أنّ الغناءَ رَفعُ الصوت في اللغة[١]، وأنهما ليستا بمُغنِّيتَين؛ أي: الغناءُ ليس من شأنهما، ولا هما معروفتان به، وبعد معرفةِ أنّ هذا الغناءَ إنّما كان في الشجاعةِ والحِذقِ في القتال ونحوه ممّا لا مَفسدةَ فيه كما قاله العلماءُ في معنى الحديث[٢]، بخلاف الغناء المُهيِّج للنفوسِ على الشرِّ وحَملِها على البَطالة والقبيح.

ولهذا قال القاضي عياض: «إنّما كان غناؤُهما من أشعار الحرب، والمُفاخرة بالشجاعة والظهور والغلبة، وهذا لا يُهيِّجُ الجواريَ على شرّ، ولا إنشادُهما لذلك من الغناء المُختلَف فيه، وإنّما هو رفعُ الصوتِ بالإنشاد، لا[٣] تمطيطَ فيه ولا تكسيرَ يُحرِّكُ الساكن ويبعث الكامن، والعربُ تسمِّي الإنشادَ غناءً.

وقد استجازت[٤] الصحابةُ رضي الله عنهم غناءَ العرب الذي هو مُجرَّدُ الإنشاد، وأجازوا الحُداءَ[٥]، وفعلوه بحضرة رسول الله ﷺ، وهذا مثلُه، وليس[٦] بحرام، ولا يجرح الشاهد»[٧]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٢: ٥٥٠)، و«إكمال المعلم» (٣: ١٥٨).

(٢) انظر: «شرح صحيح البخاري» للخطابي (١: ٥٩١)، و«إكمال المعلم» (٣: ٣٠٦)، و«شرح النووي على مسلم» (٦: ١٨٢)، و«فتح الباري» لابن رجب (٨: ٤٣٢).

(٣) في (ل): «ولا».

(٤) في (ق): «استخارت».

(٥) انظر: «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٥: ١٥٤)، و«مطالع الأنوار» (٢: ٢٤١)، و«شرح النووي على مسلم» (٦: ١٨٣).

(٦) في (د): «ليس».

(٧) «إكمال المعلم» (٣: ٣٠٦).

والدقيقة أنّه عليه الصلاةُ والسلامُ لمّا جاء بهذا الدينِ الحقِّ ليُظهِرَه على الدين كلِّه شقَّ عليهم[١] ذلك مَشقةً عظيمةً؛ إذ لا شيءَ أشدّ على المرءِ مِن[٢] أن يرجعَ عمّا يعتقده دينًا، فكان عليه الصلاةُ والسلامُ يتألَّفُهم، ويدعوهم بسياسةٍ وهبها الله عزَّ وجلَّ له، فتارةً يتألَّفُهم بالكلام، وتارةً يتألَّفُهم بالمال، وتارةً يتألَّفهم بالإغضاء، وتارةً بدفع أعظمِ المَفسدَتَين بالتي هي أهون.

ولهذا كان عليه الصلاةُ والسلامُ يَعلم المُنافِقَ بعينِه وما أُنزِل في حقِّه من النَّكال، فإذا عرف بعضُ أصحابه[٣] ذلك يقول: «دعني أضربْ عنقَ هذا المنافق»[٤]، فيَنهَى عليه الصلاةُ والسلامُ عن ذلك؛ لما في ذلك من مفسدةٍ هي أعظمُ من هذه[٥] حتَّى أكملَ الله عزَّ وجلَّ الدين.

وأنت لو سُئلتَ[٦] اليومَ عن منافقٍ علِمتَ نِفاقَه هل يبقى؟ لقُلت: يُراقُ دمُه، لا نزاع/ في ذلك بين المسلمين، فلهذا تألَّف رسولُ الله ﷺ قلبَ الجاريتَين [٢٠٣/أ] بسكوتِه[٧] على ما هما عليه مع عدم تكليفِهما وإنشادِهما شِعرًا يوم بُعاث، وهي حربٌ جرت بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وكان الظهورُ فيها للأوس؛ لأنّهما كانتا قريبتَي عهدٍ بكُفر، فخشي عليه الصلاةُ والسلامُ أن يزجُرَهما عن ذلك فيقعا[٨] في أمرٍ عظيم، هذه الجزئيةُ[٩] نُقطةٌ في تلك.

---

(١) «عليهم» ليس في (ل).
(٢) في (ق) و(ل): «على المؤمن».
(٣) في (ل): «الصحابة».
(٤) «صحيح البخاري» (٣٠٠٧)، و«صحيح مسلم» (٢٤٩٤).
(٥) قوله: «المنافق، فينهى عليه الصلاةُ والسلامُ عن ذلك؛ لما في ذلك من مفسدةٍ هي أعظمُ من هذه» ليس في (د)
(٦) في (ل): «سألت».
(٧) في (ل): «بشكرته».
(٨) في النسخ: «فيقعان».
(٩) في (د) و(ل): «الجزية».

ومن هذا المعنى قولُه ﷺ لتلك المرأة: «**أوفِ بنَذرِك**»[١]، أعني: ضَربَها بالدُّفّ، وأنت إذا نظرت إلى هذه الدقيقة وأجرَيتَها في كلِّ مَوطنٍ اطَّردَت معك وزالَ عنك اللَّبس.

ثمَّ إذا تتبَّعتَ أحوالَ السلف الصالح، وأحوالَ مَن تأسَّوا بهم وجدتَهم مُكِبِّين على الدأب[٢] فيما ذَكرَه عليٌّ رضي الله عنه وغيره، ولا تجد هذه الكيفيةَ البتّةَ في زمنِهم إلّا أن يضعَه[٣] زِنديقٌ مَعروفٌ عندَ أهل العلم بالوضع.

نعم، نُسِبَ جَماعةٌ من أهل الحجاز[٤] إلى[٥] إباحةِ الغِنَاء فقط لهذَا ـ حديثَ عائشةَ رضي الله عنها ـ.

وأجاب المانعون: بأنّ هذا إنّما كان في الشجاعة على ما مَرّ.

وسُئِلَ مالكٌ رضي الله عنه عن الغناء، وعن تَرخُّص أهل المدينة فيه، فقال: «إنّما يفعله عندنا الفُسّاقُ»[٦].

وقال مَعمر: «لو أنّ رجلًا أخذ بقول أهل المدينة في السماع، يعني: الغناء،

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٦٩٠)، و«سنن أبي داود» (٣٣١٢)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة».

(٢) في (ل): «الدوام».

(٣) في (ل): «يصنعه».

(٤) انظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٩: ٧١)، و«شرح النووي على مسلم» (٦: ١٨٢)، و«الكواكب الدراري» (٦: ٦١)، و«التوضيح» (٢٩: ١٦٦).

(٥) «إلى» ليس في (د) و(ق).

(٦) انظر: «تلبيس إبليس» (٢٠٤)، و«مختصر منهاج القاصدين» (١٤٣)، و«تاريخ الإسلام» (١١: ٣٢٨).

وبقول أهل مكّةَ في المتعة والصرف، وبقول أهل الكوفة في المُسكِر؛ لكان شرَّ عبادِ الله عزَّ وجلّ»[١].

وقال سليمانُ[٢] التيميّ: «لو أخذتَ برُخصة كلِّ عالمٍ لاجتمع فيه الشرُّ كلُّه»[٣].

وهذا قدوتُك يا صوفيُّ السيِّدُ الجليلُ إبراهيمُ بن أدهم يقول: «مَن حمل شاذَّ العلماء حملَ شرًّا عظيمًا»[٤]، لا سيَّما مَنِ اعتمد قول وضّاع فقد ارتكب أمرًا عظيمًا.

قال الحسن: «أهلُ الأهواء - وفي لفظ: أهلُ البدع - بمنزلة اليهود والنصارى»، وفي حديث أبي هريرة، أنه عليه الصلاةُ والسلامُ قال: «**يكون في آخرِ الزمان دجّالون كذّابون، يأتونكم[٥] من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإيّاكم وإيّاهم، لا يُضِلُّونكم ويفتنونكم**»، أخرجه مُسلِمٌ[٦].

وفي حديث ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، أنّه عليه الصلاةُ والسلام قال: «**يكون بينَ يدَي الساعة دجّالون كذّابون**»، فقالوا: جَلِّهِم[٧] لنا يا رسولَ الله، فقال: «**يأتونكم**[٨]

---

(١) انظر: «الأمر بالمعروف» للخلال (٦٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٩: ٤١٩)، و«المسودة في أصول الفقه» (٥١٩).

(٢) في (ق): «سلمان».

(٣) انظر: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١٢: ١١)، و«تذكرة الحفاظ» (١: ١١٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٦: ١٩٨).

(٤) انظر: «ناسخ الحديث ومنسوخه» للأثرم (١٨١)، و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (٦٦)، و«الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (٢: ١٥٩) (١٤٨٤).

(٥) في (ل): «يأتوكم».

(٦) «صحيح مسلم» (٧).

(٧) في (ق) و(ل): «حلهم».

(٨) في (ل): «يأتوكم».

[٢٠٣/ب] **بسُنّةٍ غيرِ سُنَّتِكم، فيُبَدِّلون بها سُنَّتَكم/ ودينَكم، فاجتَنِبوهم وعادُوهم»**(١).

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**مَن وقَّر صاحِبَ بدعةٍ فقد أعان على هَدمِ الإسلام**»(٢)، ذكره الحافِظُ الدَّشتِي(٣) في كتابه «**الردّ على هذه الطائفة**»(٤).

ولمّا ظهرت المقالاتُ بالكوفة ذُكِر ذلك للنخعيّ، فقال: «أوَّه! رقَّقُوا(٥) قولًا، واخترعوا دينًا ليس من كتاب الله ولا من سُنّة رسوله ﷺ، فإيّاكم وإيّاهم، ثمَّ قال: ودِدتُ أنّي لم أكن تكلَّمت، وإنّ زمانًا صِرتُ فيه فقيهَ الكوفة لَزَمنُ سوء»(٦).

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني (١٣٩٠٤)، وفي «صحيح مسلم» (٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم».

(٢) «البدع» لابن وضاح (١١٩)، و«معجم ابن الأعرابي» (١٩٥٨)، و«شعب الإيمان» (٩٠١٨).

(٣) في (ق): «الرستي»، وهو: الشيخ المسند أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران، الدَّشْتِي، الكردي، المؤدب الحنبلي، وُلِد بحلب في سنة أربع وثلاثين وست مئة، وسمع من ابن رواحة وابن يعيش، وابن خليل، والنفيسي بن رواحة، وصفيّة القرشية، وابن الصلاح، والضياء، وغيرهم، وتوفي في عاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة بدمشق، وله ثمانون سنة.

وانظر ترجمته في: «المعجم المختص بالمحدثين» (٣٦)، و«أعيان العصر» (١: ٣٥٠)، و«ذيل التقييد» (١: ٣٩٣)، و«الدرر الكامنة» (١: ٣٤٦).

(٤) «جامع الورع وقامع البدع» لأبي بكر الدشتي (١٩٣-٢١٣).

(٥) في (د): «دققوا».

(٦) انظر: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٤: ٢٢٣)، و«ذم الكلام» (٥: ٥٤)، و«سير السلف» (٦٩٧)، و«جمع الجيوش والدساكر» (٣١).

هذا قولُه في خير القرون، فكيف بزماننا هذا الذي هو في شرِّ القرون؛ لأنّهُ ماتَ سنةَ ستٍّ[١] وتسعين[٢]!

ثُمَّ مَن قلَّد مَن[٣] ليس من أهل هذا الشَّأنِ فقد ارتكب أمرًا عظيمًا، وخالَفَ كلامَ ربِّ العالمين، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، والآياتُ والأحاديثُ والآثارُ مثلُ[٤] ذَلكَ[٥] كثيرةٌ[٦] جدًّا، وفِيما ذكرناهُ كفايةٌ لمَن كان له قلبٌ أو ألقى السمعَ، والله أعلمُ.

واعلم[٧] رحمَك الله تعالى وإيّانا، وهدانا وإيّاك إلى طرقه المحمودة، أنّ في بعضِ ما ذكرناهُ كفايةٌ كما مَرّ، ومع ذلك فنتبرَّع ونذكر ما ذكره النَّقَلةُ عن الأئمة؛ ليكونَ ذلك دِعامةً[٨] لما ذكرنا ونقتصد.

قال القاضي أبو الطيِّب: «إنّ اعتقادَ هذه الطائفةِ مُخالِفٌ لإجماع المسلمين؛ فإنّه ليس فيهم مَن جعله دينًا ولا طاعةً»[٩]، بل قال الشافعيّ: «مَن تكلَّم بكلامٍ في الدين أو في شيءٍ من هذه الأحوال ليس له فيه إمامٌ مُتقَدِّمٌ من النبيِّ ﷺ وأصحابه فقد أحدث في الإسلام حدثًا»[١٠].

---

(١) في (ل): «ستة».
(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٦: ٢٨٤)، و«التاريخ الكبير» (١: ٣٣٣)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١: ٦٠).
(٣) في (ق) و(ل): «ما».
(٤) في (ق) و(ل): «بمثل».
(٥) «ذلك» ليس في (ق).
(٦) في (ق): «كثير».
(٧) في (د): «اعلم».
(٨) في (ل): «عامة».
(٩) انظر: «مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي» (٢: ٤٦٢).
(١٠) انظر: «صون المنطق والكلام» (١٥٠).

وقد قال عليه الصلاةُ والسلام: «**مَن أحدثَ حَدَثًا، أو آوى مُحدِثًا فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله عزَّ وجلَّ منه صَرفًا ولا عَدلًا**»(١).

وقال في موضع آخر: «إنّ اعتقادَ هذه الطائفة مُخالِفٌ لإجماع المسلمين، ولا نعلم خلافًا في المنع من ذلك إلّا ما رُوِيَ عن عُبَيد الله بن الحسن العنبريِّ»(٢).

قال القاضي أبو بكر: «ويجب تكفيرُه؛ لقولِه: كلُّ مُجتَهِدٍ مُصيبٌ من أهل الأديان»(٣).

وما نُقل عن عليٍّ الكرديِّ عن السُّلَميِّ، أنّ الشافعيَّ نقل الإباحةَ عن أهل المدينة فهو كذِبٌ؛ لأنّ الكرديَّ وشيخَه نُسِبا إلى الكذب.

وكذلك ما رواه ابنُ طاهرٍ(٤)، أنّ الشافعيَّ مَرَّ بدار قومٍ وجاريةٌ تُغنِّيهم(٥):

---

(١) «صحيح البخاري» (٣١٧٩)، وانظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢: ٣٣٥-٣٣٦)، و«الانتصار لأصحاب الحديث» (٧)، و«سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١١٧١).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١٤: ٥٥)، و«تحريم الغناء والسماع» للطرطوشي (١٤٢).

(٣) انظر: «إنارة الفكر» (١٠٢).

(٤) هو: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي، الحافظ، الشيباني، المعروف بابن القيسراني؛ ولد في السادس من شوال سنة ثمانٍ وأربعين وأربع مئة، ببيت المقدس، وكان أحد الرحّالين في طلب الحديث، سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور وغيرها، واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث، تُوفي عند قدومه من الحج يوم الجمعة لليلتَين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمس مئة ببغداد، ودفن في المقبرة العتيقة بالجانب الغربي.

انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤: ٢٨٧)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٢٢: ٢٤٧)، و«طبقات علماء الحديث» (٤: ١٣)، و«الوافي بالوفيات» (٣: ١٣٩).

(٥) البيت من الطويل، وهو لعمر بن أبي ربيعة، ونصه: =

خَلِيلَــيَّ مــا بــالُ المَطايــا

فسمع، وقال لصاحبه: أيُطرِبُك هذا؟ فقال: لا، / فقال: ما لك حِسٌّ[١]. فهو [٢٠٤/أ] كذِبٌ عليه[٢]، والله أعلم.

قلت: هذا ابنُ طاهرٍ خبيثٌ دجّال، صنَّف في هذا الشأن كتابًا اشتمل على خبائثَ من الكذب[٣]، حتى عزا ما هو مُجمَعٌ على تحريمِه إلى أئمّة الهدى، منهم: الشيخُ أبو[٤] إسحاقَ الشيرازيّ، والشافعيّ، وغيرُهما، وتجاسَرَ حتَّى كذب على سيِّدِ الأوَّلين والآخرين مُحمَّدٍ ﷺ.

وقد قال القاضي أبو بكرِ بنُ المُظفَّر الشّاميُّ[٥]: «لا يجوزُ الغناءُ ولا استماعُه،

= خَلِيلَــيَّ مــا بــالُ المَطايــا كَأنَّنــا نَراهـا علَـى الأدبـارِ بالقَـومِ تَنكِـصُ

انظر: «زهر الآداب وثمر الألباب» (٢: ٥٥٣)، و«السماع» لابن القيسراني (٤٧)، و«نهاية الأرب في فنون الأدب» (٤: ١٩٤)، وقد نسب الذهبي في «تاريخه» (٥: ٤٧٩) هذا البيت لعبيد الله بن قيس الرُّقَيات العامري.

(١) انظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢: ٢١٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٢: ٩٩).

(٢) قال ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (٢١٥): «وهذا مُحال على الشافعي رضي الله عنه، وفي الرواية مجهولون، وابن طاهر لا يُوثَق به، وقد كان الشافعي رضي الله عنه أجل من هذا كله، ويدل على صحة ما ذكرناه: ما أخبرنا به أبو القاسم الحريري عن أبي الطيب الطبري قال أما سماع الغناء من المرأة التي ليست بمحرم فإن أصحاب الشافعي قالوا: لا يجوز سواء كانت حرة أو مملوكة، قال: وقال الشافعي: وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته: ثم غلظ القول فيه؛ فقال: وهو دياثة».

(٣) في (ل): «الكتب».

(٤) في (ق): «أبي».

(٥) هو: محمد بن المظفر بن بكران، أبو بكر الشامي، الحموي، فقيه، قاضي القضاة، وُلِد سنة أربع مئة، وحج في سنة سبع عشرة وأربع مئة، وتفقَّه ببلده بعد حجه، ثم قَدِم إلى بغداد فتفقه على أبي الطيب الطبري، وسمع من أبي القاسم بن بشران، وغيره، وصنف كتابًا بعنوان: «البيان في =

ومَن أضاف ذلك إلى الشافعيِّ فقد كذب، واللهُ حسِيبُه»[١].

ولقد كـان ابنُ مَسعودٍ وأصحابُه علقمة، والأسود، وزِرّ، ووائل، وشُرَيحٌ[٢] بالكوفة يأخذون الدفوفَ والمزاميرَ والطبولَ الصغارَ من أيدي الغِلمان والجواري الصـغار، فيكسرونها، ويَشقُّون رُقوقَها، ولا يُمَكِّنون مـن إظهارها فـي الأسواق والدروب والبيوت؛ اتِّباعًا منهم لقولِه عليه الصلاةُ والسلام: «**بُعِثتُ بمَحقِ المزامير والطنابير والكُوبة**»[٣].

ورأى زُبَيدٌ الياميُّ غلامًا معه زَمّارةُ[٤] قَصَب، فأخذها وشقَّها[٥]، وقال: لا ينبغي هذا. ورأى امرأةً ومعها[٦] دُفٌّ فأخذه وكسره.

وقد نهى رسولُ الله ﷺ عن الطَّبل والمِزمار، ونهى عن كسب زَمّارة[٧].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**يُمسَخُ ناسٌ من أمَّتي في آخر الزمان قِردةً وخنازيرَ**»، قالوا: يا رسولَ الله، أليس يشهدون أن لا إلهَ إلّا الله وأنّك رسولُ الله؟

= أصول الدين»، وتوفي سنة ثمانٍ وثمانين وأربع مئة، وقد قارب التسعين سنة.
انظر ترجمته في: «المنتظم» (١٧: ٢٧)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (١: ٢٦٨)، و«مرآة الزمان» (١٩: ٤٧٧).

(١) في (ق): «حسبه»، وانظر: «تلبيس إبليس» (٢٠٦).

(٢) كذا في (د) و(ل): «وشريح»، وفي (ق): «وسريج».

(٣) «مسند أحمد» (٢٢٢١٨)، و«مسند أبي داود الطيالسي» (١٢٣٠)، و«المعجم الكبير» (٧٨٠٣)، و«ذم الملاهي» لابن أبي الدنيا (٦٩)، وانظر: «العلل المتناهية» (٢: ٢٩٨) (١٣٠٨)، و«تنقيح التحقيق» (٢: ١٢٥) (٥٣٣)، و«مجمع الزوائد» (٥: ٦٩) (٨١٧٩).

(٤) في (ل): «مادة».

(٥) انظر: «الأمر بالمعروف» للخلال (٦٧).

(٦) في (د): «معها».

(٧) انظر: «الأمر بالمعروف» للخلال (٦٧).

فقال: «**بلى، ولكنَّهم اتَّخذوا المعازف**[١] **والقَينات والدفوف، فباتوا على لَهوِهم ولَعِبهم، فأصبحوا وقد مُسِخوا قِردةً وخنازيرَ**»[٢].

وفي رواية: «**لَيَشربَنَّ ناسٌ من أمَّتي الخمر، يسمُّونها بغير اسمها، وتضربُ على رؤوسهم المعازِف، ويَخسِف الله عزَّ وجلَّ بهم الأرض، ويجعل منهم**[٣] **القردةَ والخنازيرَ**»[٤].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**مَن جلس إلى قَينة**[٥] **يَستمِعُ منها صُبَّ في أذُنَيه**[٦] **الآنُكُ**»[٧]، وهو: الرَّصاصُ المُذابُ[٨]، والله أعلم.

وقال الإمامُ أبو بكرٍ الطَّرطُوشيُّ المالكيّ: «وهذه الطائفةُ خالفت جماعةَ المسلمين؛ لأنّهم جعلوا الغناءَ دِينًا وطاعة، وليس في الأمّة مَن رأى هذا الرأيَ»[٩].

---

(١) في (ل): «المزامير».

(٢) «حلية الأولياء» (٣: ١١٩)، وانظر: «صحيح البخاري» (٥٥٩٠).

(٣) في (د): «فيهم».

(٤) «سنن أبي داود» (٣٦٨٨)، و«المجتبى» (٥٧٠٤)، و«سنن ابن ماجه» (٤٠٢٠).

(٥) القينة: هي الأمة المغنية. انظر: «لسان العرب» (١٣: ٣١٥)، و«القاموس» (٤: ٢٦٢).

(٦) في (ق): «أذنه».

(٧) «المحلى» (٧: ٥٦٢)، و«ذم الملاهي» لابن عساكر (٨)، قال الإمام أحمد: «هذا حديث باطل»، وقال الإمام ابن حزم: «هذا حديث موضوع مركب فضيحة، ما عُرف قط من طريق أنس، ولا من رواية ابن المنكدر، ولا من حديث مالك، ولا من جهة ابن المبارك، وكل مَن دون ابن المبارك إلى ابن شعبان مجهولون». انظر: «العلل ومعرفة الرجال» (٢٥٥)، و«الأحكام الوسطى» (٤: ٢٤٤)، و«العلل المتناهية» (٢: ٣٠٠) (١٣١١)، و«المنتخب من علل الخلال» (٤٢).

(٨) انظر: «المحكم» (٧: ٩١)، و«النهاية في غريب الحديث» (١: ٧٧)، و«لسان العرب» (١٠: ٣٩٤)، و«المصباح المنير» (١: ٢٦).

(٩) انظر: «إنارة الفكر» (١٠٤).

وقال القاضي أبو بكر: «وكان مالكٌ ينهى عن الغناءِ واستماعه، وسُئِل عمّا يَترخَّصُ فيه أهلُ المدينة من الغناء، فقال: إنّما يفعله عندنا الفُسّاقُ»[١].

[٢٠٤/ب] وما نُقِلَ عن مالكٍ أنّه سُئِلَ عن السماع فقال: أهلُ العلم ببلدنا لا يقعدون عنه ولا يُنكِرونه، فهو من كذبِ المُلحِدين[٢].

قال الدُّرُستيُّ[٣]: بلغَني ذلك عن مُصعب، وما نقله ابنُ طاهرٍ المقدسيُّ[٤] عن الإمامِ مالكٍ وغيره من فقهاءِ المدينة فهو كذب[٥].

ومن جملة افترائه على الإمام مالكٍ وغيره أنّهُ[٦] قال: كان معهم دفوفٌ وعيدانٌ ومعازفُ يُغنُّون ويلعبون، ومع مالكٍ دُفٌّ مُربَّع، وهو يغنِّي[٧]:

سُـلَيمَى أزمَعَـت بَينا[٨] وأيــنَ لِقاؤُهــــا أينــا

وهو زورٌ وباطل، قاتَلَه الله أنّى يُؤفَك[٩]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (٩٩).

(٢) قال القرطبي في «تفسيره» (١٤: ٥٥): «ذكر أبـو الطيب طاهـر بـن عبد الله الطـبري قـال: أما مالك بن أنس فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه، وقال: إذا اشترى جارية ووجدها مغنية كان له رَدُّها بالعيب، وهو مذهب سائر أهل المدينة، إلا إبراهيم بن سعد فإنه حكى عنه زكريا الساجي أنه كان لا يرى به بأسًا.

وقال ابن خويز منداد: فأما مالك فيقال عنه: إنه كان عالمًا بالصناعة، وكان مذهبه تحريمها».

(٣) في (ل): «الدارستي».

(٤) «السماع» لابن القيسراني (٤٦).

(٥) «صفوة التصوف» لابن طاهر المقدسي (١٣٥).

(٦) «أنه» ليس في (ق).

(٧) البيت من مجزوء الوافر، وهو لعروة بن أذينة. وانظر: «العقد الفريد» (٧: ١٣)، و«تاريخ بغداد» (١٥: ١١)، و«مـرآة الزمان» (١٠: ١٥٦)، و«نهاية الأرب» (٤: ٢٢٩)، و«تاريـخ الإسـلام» (١٠: ٤٧٩).

(٨) في (ل): «بمنى».

(٩) انظر: «مسألة السماع» لابن القيم (٢٩٧-٢٩٨).

وقال الإمامُ أبو الليث السمرقنديُّ الحنفي في غير موضِع: «الدلالةُ على تحريم السماع والغناء والرقص وغيرها[١] من اللهو: الكتابُ والسنّةُ وإجماعُ الأمّة»[٢].

قال الدامغاني: «كان أبو حنيفةَ يُغلِّظُ في التَّغبير[٣]، وشدَّد القولَ فيه».

قال القاضي أبو الطيِّب: «وكان الإمامُ أبو حنيفةَ رضي الله عنه يجعل الغناءَ من الذنوب، مع إباحته النبيذَ»[٤].

قال[٥]: «وكذلك سائرُ أهل الكوفة وأهل البصرة، ولا نعرفُ خِلافًا في المنع من ذلك»[٦]، والله أعلم.

وقال أبو المحاسن الحرّانيُّ الحنبليُّ في غير موضع: «إنّ الكتابَ والسنّةَ والإجماعَ مُنعقِدٌ على تحريمِ الغناء، ولفظُه بعد ذِكر الأدلة: فهذه آياتُ القرآنِ وأخبارُ رسول الله ﷺ، وآثارُ الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، وأقوالُ أئمّة الإسلام، فقد صار تحريمُه إجماعًا منعقِدًا، فمَن خالَف فقد خرج عن الإجماع،

---

(١) في (د): «وغيرهما».
(٢) انظر: «إنارة الفكر» (١٠٥).
(٣) في (ل): «التعبير»، وموضعها كلمة غير واضحة في (د)، والتغبير: صوت يردَّد بقراءة وغيرها، والمغبرة: قوم يغبِّرون بذِكر الله، أي يهلِّلون ويردِّدون الصوت بالقراءة وغيرها، سُمُّوا بها لأنهم يُرَغِّبون الناس في الغابرة، أي: الباقية.
انظر: «جمهرة اللغة» (١: ٣٢١)، و«التكملة والذيل» (٣: ١٣٥)، و«لسان العرب» (٥: ٥)، و«تاج العروس» (١٣: ١٩٥).
(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢: ٢٦٩)، و«تفسير القرطبي» (١٤: ٥٥)، و«مطالع الدقائق» للإسنوي (١: ٣١٠).
(٥) «قال» ليس في (ل).
(٦) انظر: «تلبيس إبليس» (٢٠٥)، و«عقود الجواهر المنيفة» (٢: ١٧٦).

وفارَق الجماعة، ومات ميتةً جاهليّة، واتَّبعَ غيرَ سبيل المؤمنين: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]»، والله أعلم.

وقال القاضي أبو الحسين في كتابه «**ذمّ الرّقصِ**(١) **والسَّماعِ**» والرَّدِّ على هذه الطّائفةِ: «وقد أكذَبَهم الكتابُ والسنّةُ وأقاويلُ الصحابة والتابعين، وصالِحو هذه الأمّة، وقد نصَّ الإمامُ أحمدُ على تحريم الغناء في غير موضع».

قال المُتطَبِّب: سألتُ الإمامَ أحمدَ عن القصائد؟ فقال: «بدعة، وقال: الغناءُ يُنبِتُ النفاقَ في القلب»(٢).

وما نقله ابنُ طاهر عن الإمام أحمدَ في استماعه إلى ابنِ الخبّازة وهو ينشد القصائد، ففي سنده ظُلمة(٣)؛ لأنَّ منهم: مُحمَّدُ بن الحسين الصوفيّ، وهو كذّاب، وكان يضع(٤) للصوفيّة الأحاديث، والله أعلم.

وقال الإمامُ أبو الفرج عبدُ الرحمن بن عليّ: «أمّا(٥) مَذهبُ أحمدَ فإنّه(٦) كان الغناءُ في زمانه إنشادَ قصائد الزهد، إلّا أنّهم لمّا(٧) كانوا يُلحِّنونها / اختلفت الروايةُ عنه؛ فروى عنه ابنُه عبدُ الله أنه قال: «الغناءُ يُنبِتُ النفاقَ في القلب، ولا يُعجِبني»(٨). [٢٠٥/أ]

---

(١) في (ق): «الرفض».
(٢) «مسائل عبد الله» (١١٧٥)، و«العلل» (١٥٩٧)، و«المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين» (٣: ٩٨).
(٣) انظر: «تلبيس إبليس» (٢١٧).
(٤) في حاشية (د): «يصنع».
(٥) في (ل): «إمام».
(٦) في (ل): «فإن».
(٧) في (ل): «إلا لما أنهم».
(٨) «مسائل عبد الله» (١١٧٥).

وروى عنه إسماعيلُ بن إسحاقَ الثقفيّ، أنّه «سُئِلَ عن استماع القصائِد، فقال: هو بدعة، ولا يُجالَسون»[١].

وقال الإمامُ الحافِظُ أبو بكرٍ الأثرم: سمعت الإمامَ أحمدَ يقول: «التغبيرُ[٢] مُحدَثٌ»[٣].

قال بعض مُحقِّقي أصحاب الإمام أحمد: وعلى تقدير ثبوت سماع الإمام أحمدَ رحمه الله تعالى قصائدَ الزهد، أو[٤] عدمِ إنكارِه على ابنه صالِح، هو مَحمولٌ على إنشادها بغير تلحين[٥].

ويدلُّ على ما قلت: أنّ الإمامَ أحمدَ سُئِلَ عن رجلٍ مات وخلَّف ولدًا وجاريةً مُغنِّية، فاحتاج الصبيُّ إلى بَيعِها؟ فقال: «تُباع ساذجةً[٦] غيرَ مُغنِّية، فقيل: إنّها تساوي مع الغناء ثلاثين ألفًا، ولعلَّ إن بيعَت ساذجةً تُساوي عشرين دينارًا؟ فقال: لا تُباع إلّا ساذجة»[٧].

قال ابنُ عقيل: «وهو فقهٌ حَسَنٌ من أحمدَ؛ لأنّ الغناءَ في الجارية كالتالِف في آلة اللهو، وهو لا يُقوَّمُ في الغصب؛ فإنّه لو غصب جاريةً مُغنِّيةً فنَسِيَتِ الغناءَ لم يَغرَم».

---

(١) «الأمر بالمعروف» للخلال (١٨٥-١٨٦)، و«تلبيس إبليس» (٢٠٣)، و«الأمر بالاتباع» للسيوطي (١٠٢).

(٢) في (ق) و(ل): «التعبير».

(٣) انظر: «تلبيس إبليس» (٢٠٣).

(٤) في (د): «و».

(٥) انظر: «إنارة الفكر» (١٠٨).

(٦) في (د): «سادجة» في الموضعين.

(٧) انظر: «مناقب الإمام أحمد» (٨١).

وهذا دليلٌ على أنّ الغناءَ مَحظور؛ إذ لو لم يكن[١] محظورًا لَما جاز أن يُفَوِّتَ المالَ على اليتيم[٢].

وصار[٣] هذا كقول أبي طلحةَ رضي الله عنه للنبيِّ ﷺ: عندي خمرٌ لأيتام؟ فقال: «أَرِقها»[٤]، فلو جاز استصلاحُها لَما أمرَه بتضييع مالِ اليتامى[٥].

قال مَكحول: «من مات وعنده مُغنِّيةٌ لم يُصَلَّ عليه»[٦]، والله أعلم.

وقد علمتَ رحمك الله تعالى ممّا مرَّ أنّ التغبِيرَ[٧] ممّا أحدثَتهُ الزنادقة، وهو: إنشادُ القصائد المُزهِّدةِ في الدنيا، المُرغِّبة في الآخرة؛ ليُصَدَّ بها عن تلاوةِ القرآن، وعن الصلاة، فكيف يكون القولُ فيمن أحدث الأشعارَ المُشتمِلةَ على الصدورِ[٨] والنُّهود، وعقاربِ الخدود، والغزلِ الذي يُشبِهُ السِّحر، ومع ذلك فقد علمت نَهيَهُم عن استماعه بالتلحين.

وأمّا الأشعارُ المُشتمِلةُ على هذه الأنواع المُلهِيةِ فلا نزاعَ عندهم في المنعِ منها، فكيف إذا أُضِيف إليها مِزمارُ الشيطان، وهو[٩] الدُّفّ، وكذا إذا أُضيفَ

---

(١) قوله: «إذ لو لم يكن» في (ل): «إذا لم يكن».

(٢) قال ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (١: ٤١٠): «ولو كانت منفعة الغناء مباحة لما فوَّت هذا المال على الأيتام».

(٣) في (ل): «فصار».

(٤) «سنن أبي داود» (٣٦٧٥). وانظر: «صحيح البخاري» (٤٦٢٠)، و«صحيح مسلم» (١٩٨٠).

(٥) في (ق): «اليتيم»، وانظر: «تلبيس إبليس» (٢٠٤)، و«تفسير القرطبي» (١٤: ٥٦).

(٦) انظر: «الأمر بالمعروف» للخلال (٦٦).

(٧) في (ق) و(ل): «التعيير»، وقوله: «ممّا مرَّ أنَّ التغبير» ليس في (د).

(٨) في (ق) و(د): «الصدود». (٩) في (د): «وهي».

إليهم[١] الشَّبّابةُ[٢] أو[٣] المَواصيل، وكان الحادي فاسِقًا، وربَّما كان على حالةٍ[٤] يكرهها الله ورسولُه ﷺ، ومع أمورٍ أُخَرَ لا نذكرها؛ لأنّ الإجماعَ وقع على تحريم هذه الكيفية بدونها، لا يختلف في ذلك أحدٌ من العلماء الذين إجماعُهم حُجّة، وهذا الإجماعُ بعد اختلافهم في مفردات هذه الأمور؛ لأنّ [٢٠٥/ب] الاختِلافَ حادِثٌ بين النُّظّارِ من[٥] الفقهاء[٦].

وأمّا الصدرُ الأولُ فلا تجدُ عندهم خلافًا في منع كلِّ واحدٍ منها على انفراده، ولهذا كان عمرُ رضي الله عنه إذا سمعَ الدّفَّ ـ وهو: الغِربالُ الذي يُشبِهُ صوتُه صوتَ البعير ـ أعمل الدِّرّة، إلّا أن يكون ثَمَّ عُرس، ويسكُتُ الصحابةُ رضي الله عنهم[٧] على ذلك، فهو إجماعٌ منهم.

ومعلوم أنّ الضربَ بالدِّرّةِ فيه أذًى، وهو حرامٌ بالإجماع، فلولا اعتقادُهم المنعَ من ذلك لما سكتوا له، رضي الله عنهم.

ومن المعلوم أنّهم كانوا يُنكِرون عليه حتّى الأمورَ التي هي[٨] دون ذلك، ألا ترى أنّه لمّا طلع على المنبر، وقال[٩]: «يا أيُّها الناس، ألا تسمعون؟ فقال سلمانُ الفارسيّ: لا نسمع، فقال عمر: ولِمَ؟ فقال: إنّك قسمتَ علينا ثوبًا ثوبًا[١٠]،

---

(١) في (ل): «إليهما».

(٢) الشَّبّابة: هي اليراع، وقيل: هي الزمارة، واختلف الفقهاء في تحريمها، والصحيح الذي عليه الجمهور: أنها مُحَرَّمة، إلّا ما نُقِل عن بعضهم: أنها جائزة. انظر: «شرح المشكاة» للطيبي (١٠: ٣١١١)، و«كف الرعاع» (١١٢-١١٣)، و«مرقاة المفاتيح» (٧: ٣٠٢٤).

(٣) في (ل): «و».

(٤) كذا في (ل)، وفي (ق): «حال».

(٥) في (د): «ومن».

(٦) انظر: «إغاثة اللهفان» (١: ٤٠٧).

(٧) في (د): «رضي الله عنهم عنه».

(٨) «هي» ليس في (ل).

(٩) في (ل): «قال».

(١٠) «ثوبًا» ليس في (د).

وعليكَ ثوبان، فقال عمر: لا تعجلْ، ثمَّ نادى: يا عبدَ الله، فلم يُجبه أحد، فقال: يا عبدَ الله بنَ عُمر، فقال: لبَّيك، فقال: أنشُدُك الله عزَّ وجلَّ، الثوبُ الذي ائتزرتُ به أهو لك؟ فقال: اللهمَّ نعم، فقال سلمان: الآن قُل نسمع»[١].

ولا شكَّ أنّ أمرَ عمرَ رضي الله عنه من أمر الله عزَّ وجلّ؛ لقوله عليه الصلاةُ والسلام: «**اقتَدُوا باللذين**[٢] **مِن بعدي أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما**»[٣]، ولقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

واللهُ الغَفورُ التوّاب، وإليه المَرجِعُ والمآب، والله أعلمُ بالصواب.

---

(١) في (ل): «تسمع»، وانظر: «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١: ٥٥)، و«محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (٢: ٥٧٩)، و«صفة الصفوة» (١: ٢٠٣-٢٠٤).

(٢) في (ل): «بالدين».

(٣) «جامع الترمذي» (٣٨٠٥)، و«سنن ابن ماجه» (٩٧)، قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وانظر: «إنارة الفكر» (١١٠).

نكتة عجيبة

إنّك[١] أيُّها الطالِبُ الأريبُ والسالِكُ اللبيبُ إذا نظرت في هذا الخَلق وجدت عجبًا، وهو إقبالُهم على هذه الغِرارة التي وصفَها الله عزَّ وجلَّ بما وصف[٢] به إبليس، حتَّى لو فقد أحدُهم نَعلًا وجدَ لهُ مَشقّةً شديدةً حتَّى لا يَسعَه إلّا أن يَشكو، ويجد لشِكايته أعوانًا كثيرين يأسَفون[٣] لأسَفِه، ويحزنون[٤] لحُزنه، ولا ترى أحدًا منهم يحزن ولا يأسَفُ لما فاته من زمانه، وتضييع أوقات المُجالسات مع الكرام الكَتَبة، ومجالسة الصحابةِ والمُنعَم عليهم، بل لا يخطُر له: «**أنا جَليسُ مَن ذَكَرني**»[٥].

وربَّما تنعَّم هذا الجالِسُ[٦] بمُجالَسةِ مَن حارب الله عزَّ وجلَّ ورسوله، وأيُّ شيءٍ أعجبُ من هذا؟!

بل ترى الشخصَ يَدفع إلى البيّاع درهمًا، فيَنقُصه حبّةً فيَشُقُّ عليه ذلك [٢٠٦/أ] ويقاوِلُه، بل يتخاصمان حتَّى يقعَ منهما من الكلام السيِّئ ما لو أُعطِيَ طالبُ الآخرةِ ألوفًا مُؤلَّفةً ما نطق بكلمةٍ من ذلك.

---

(١) «إنك» ليس في (د).

(٢) في (د): «وصفت».

(٣) في (ق): «يأسفوا».

(٤) في (ق): «ويحزنون».

(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» (١٢٢٤)، و«الزهد» لأحمد بن حنبل (٣٥٤)، و«الزهد» لابن أبي عاصم (١١١).

(٦) في (د) و(ل): «الخائس».

وترى هذا الجَرِبَ القلبِ يُصلِّي الصلاةَ ينقُرُها نقرًا، وعلى تقديرِ عدم نَقرِها تراه يخرج منها، ولقد لُفَّت كما يُلَفُّ الثوبُ ويُطرَشُ بها وجهُه، وهي سببُ سعادةِ الدارَين، ولا يأسَفُ على تضييعِها، فأيُّ عجيبةٍ أعجبُ ممَّن هذه صِفتُه وهذا دأبُه؟

لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله من هذه الغفلة، ومن خسارة هذه الصفقة، والله أعلم.

واعلـم يا أيُّها الواقِفُ علـى هـذه الورقات، وفَّقنا الله عزَّ وجـلَّ وإيّاك إلى الرغبات في الخيرات، أنّك إذا تصفَّحتها وتدبَّرتها لتعمَلَ(١) بما تضمَّنَته أو ببعضه، أغنَتك عن مجالسة كلِّ شيخٍ مُرَبٍّ(٢)، وإيّاكَ(٣) ثمَّ إيّاك أن تتَّخِذَ ذلك لتعلمَ لا لتعمَل، وربَّما حلا لك نثرُ ما علِمتَ منها، فانعطفَ عليك مِن وجدِ حلاوة ألفاظ هؤلاء(٤) السادةِ المذكورين، فرغِبتَ لذلك في حِفظ الألفاظ، ودسَّ عليك انتفاعُ السامع، فهذا لَعَمري هو السمُّ الناقِع؛ لأنّك حينئذٍ دخلتَ في سِلكِ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٣]، وحينئذٍ فلا يُؤمَنُ عليك أن تندَلِقَ أقتابُ بطنكَ في جهنَّم، عافانا الله عزَّ وجلَّ من ذلك، والله أعلم.

---

(١) في (ق): «لتعلم».

(٢) في (ل): «يرب».

(٣) «وإياك» ليس في (د).

(٤) في (د) و(ل): «هذه».

خاتمة

في «**الصحيحَين**»[1] من روايةِ ابنِ مَسعودٍ رضي الله عنه: «**إنّ أحدَكم لَيَعمَلُ بعمل أهل الجنّة، حتَّى ما يكونُ بينه وبينها إلّا ذِراع، فيَسبِقُ عليه الكتاب، فيعملُ بعملِ أهلِ النار فيَدخُلُها**».

وفي رواية: «**لَيَعمَلُ بعمَلِ أهلِ الجَنة فيما يَبدُو للنّاس**»[2]، وفي هذه الرواية إشارةٌ إلى أنّ العملَ المَشُوبَ يكونُ سببًا للخلود في النار، فعليكَ بتحقيقِ الإخلاصِ في الطاعات، ومع الإخلاص فاحذَر أن تعتمِدَ في السلامة على العمل؛ فإنّه لا يُغنِي عنك شيئًا.

ولهذا كان رسولُ الله ﷺ يقول: «**والله، إنّي لَرسولُ الله، وما أدري**[3] **ما يُفعَلُ بي**»[4]، يُشير ﷺ إلى السابقة؛ لئلّا يَعتمِدَ الإنسانُ على عملِه، فيكون ذلك سببًا لإهلاكه، بل يعتمد على فضل الله الكريمِ ورحمتِه، إنّه الفعّالُ لما يريد، ويَبتَهِلُ إليه في التثبيت[5] على ما أولى من الخيرات، إنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جَدِير، وغفر الله لي ولأحبّائي ولكلِّ المسلمين، آمين.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٣٣٢)، و«صحيح مسلم» (٢٦٤٣).

(٢) «صحيح البخاري» (٢٨٩٨)، و«صحيح مسلم» (١١٢).

(٣) في (ل): «يدري».

(٤) «صحيح البخاري» (٣٩٢٩).

(٥) في (ل): «التثبت».

وصلَّى الله على سيِّد السابقين واللاحقين، وعلى جميع الأنبياءِ والمُرسَلين، وآلِ كلٍّ وسائرِ الصالحين، ورَضِي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وحسبُنا الله ونِعمَ الوكيل، آمين[1].

---

(١) جاء في ختام النسخة (د): «وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة ـ أعاد الله تعالى علينا من بركات مؤلِّفها ـ في تمام شهر شعبان سنة خمسٍ وعشرين وألف، وقد نُقِلت هذه النسخة عن نسخةٍ تاريخها: رابع عشر صفر، سنة ثلاث وسبعينَ وثمانِ مئة، وهي كتبت عن نسخة كُتبت عن نسخة المصنف رحمه الله تعالى.

وكان مدة كتابتها تسعة أيام، مع توعُّك الجسد بالأسقام، مما يحصل لي من جفاء القوم اللئام، قابَلَهم الله بما يستحقون من الآثام».

وجاء في ختام النسخة (ل): «والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، سيدنا محمد سيد السابقين واللاحقين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وآل كلٍّ وسائر الصالحين، ورضي الله تعالى عن سادتنا أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ووافق الفراغ من تعليقها: نهار الأربعاء ثالث وعشرين ربيع الآخر، من شهور سنة ستٍّ وعشرين وتسع مئة.

قُوبِلت على أصلها المنقول منه، فصحت ووافقت بحسب الطاقة.

وصلى الله على من لا نبي بعده، سيدنا محمد وآله وسلم».

الفهارس العلمية للكتاب

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الشعر.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الفاتحة

البقرة

آل عمران

النساء

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [٦٥]، ١/ ٩١، ٩٢، ١٥٦.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [٨٧]، ١/ ٦٧.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [١١٥]، ٢/ ٤٧٠، ٥١٠.

﴿كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [١٣٥]، ١/ ١٣٣.

المائدة

﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [٢٤]، ١/ ٢٨٩.

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [٤٩]، ١/ ١٣٣.

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ [٧٨- ٧٩]، ١/ ٨٥، ١٥٤، ١٥٥.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [١٠٥]، ١/ ١٣٥.

﴿يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [١١٩]، ٢/ ٤٦١.

الأنعام

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [١٧]، ٢/ ١٢٦.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ [٢٠]، ١/ ٨٥.

﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [٣٢]، ١/ ١٤٤.

﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [٧٩]، ٢/ ٥٤.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا﴾ [١٥٢]، ١/ ١٣٣.

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٥٣]، ٢/ ٤٧٤.

الأعراف

﴿قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٦]، ١/ ١٥٢.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [١٣٧]، ١/ ١٧٩.

﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [١٦٥]، ١/ ١٣٥.

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا

الأنفال

التوبة

يونس

هود

﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [١٠٣]، ٢/ ١٢٤.

يوسف

﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [٣٤]، ١/ ١٩٠.

﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [٥٣]، ١/ ١١٤.

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [٨٣]، ١/ ١٩١.

الرعد

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [٢٣، ٢٤]، ٢/ ٤٤٨.

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [٢٤]، ١/ ١٩١.

إبراهيم

﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [١٧]، ٢/ ١٩٩.

النحل

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [٢٣]، ١/ ٢٠٧.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [١٢٦]، ١/ ٢٦٩.

الإسراء

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [١٨]، ١/ ٧١.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [٣٦]، ٢/ ٤٦، ٥٠٣.

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [٣٧]، ٢/ ٤٩٣.

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [٦٤]، ٢/ ٤٨٩.

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [٨١]، ١/ ١٣٢.

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٠٢]، ١/ ٨٥.

﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [١٠٥]، ١/ ١٣٢.

الكهف

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [٢٨]، ١/ ١١١.

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [٢٩]، ١/ ١٣٢.

﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [٣٩]، ١/ ٤٠٦.

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [٥٠]، ١/ ٩٦.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [١٠٧]، ١/ ١٣٠.

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [١١٠]، ٢/ ٣١٥.

الجاثية

الأحقاف

محمد

الفتح

الحجرات

الذاريات

الطور

النجم

القمر

الرحمن

الحديد

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [١٦]، ١/ ٩٦، ٣٤١.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [٢٢-٢٣]، ١/ ١١٤.

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [٢٧]، ١/ ١٤٠.

المجادلة

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [٢٢]، ١/ ٩٢، ١٦٠، ٢٦٥.

الحشر

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [٧]، ١/ ٧٠، ٥١٤.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [٩]، ١/ ٤١٥.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [١٠]، ١/ ٤١٦.

الصف

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [٣]، ١/ ٦٧، ١١٨، ١٣٧، ١٧٨، ٢/ ٥١٦.

الطلاق

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [٢- ٣]، ١/ ٢٢٢.

﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [٧]، ٢/ ١٢٦.

التحريم

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٦]، ١/ ٩٦.

الملك

﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [١]، ٢/ ١٨١.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [٢٧]، ٢/ ١٨١، ٤٧٥.

الحاقة

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [١٥]، ١/ ٥٣٧.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [١٨]، ١/ ١٠٩.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [٤٠- ٤١]، ١/ ٢١٣.

﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [٤٢- ٤٣]، ١/ ٢١٣.

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الآثار

إذا سألني ربي عز وجل قلت: أي رب، لم أرض لك نفسي طرفة عين قط (مالك بن دينار): ٢/ ١٧٤.
إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه (الحسن بن أحمد الكاتب): ٢/ ٤٢١.
إذا سئلت عما لا تعلم فقل: الله أعلم؛ فإنه علم حسن (الشعبي): ٢/ ٥٠.
إذا صارت المعاملة إلى القلب استراحت الجوارح (أحمد الأنطاكي): ٢/ ٤٠٢.
إذا كان ذلك لله فليس من هذا في شيء [هجر المسلم] (أبو داود): ١/ ١٠٢.
إذا كان وقت غروب الشمس أحسب روحي كأنها تخرج (عثمان بن عيسى): ١/ ٥٣٧.
إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها (أبو سليمان الداراني): ٢/ ٣٦٠.
إذا كانت سنة مئتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله (عبد الله بن المبارك): ٢/ ٢٩٦.
إذا كنت في أمر الآخرة فامكث، وإذا كنت في أمر الدنيا فتوخ (الحارث بن قيس): ٢/ ٤٩.
إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد (أبو سليمان الداراني): ٢/ ٣٦٣.
إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل (الفضيل بن عياض): ١/ ٤٧١.
إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون (أيوب السختياني): ٢/ ١٧٨.
إذا وجدت قلبك مع الله تعالى فاحذر من نفسك (الشبلي): ١/ ٥٢٦.
إذا وصلوا إليه لم يرجعوا عنه (مضاء بن عيسى): ٢/ ٣٦٧.
أراكم ستهلكون، أقول لكم: قال رسول الله، وتقولون: قال أبو بكر وعمر! (ابن عباس): ٢/ ٤٩١.
أرأيت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام، فهم الحجة على السنة؟ (عبد الله بن الحسن): ٢/ ٤٧٣.
أربع آيات في كتاب الله عز وجل إذا ذكرتهن لا أبالي على ما أصبحت أو أمسيت (عامر بن عبد الله): ٢/ ١٢٦.
أربعة رفعهم الله عز وجل بطيب المطعم: وهيب بن الورد... (بشر الحافي): ١/ ٤٦٤.
أرجو أن أكون رزقت من الرضا طرفًا (أبو سليمان الداراني): ٢/ ٣٦١.
أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا (البخاري): ٢/ ٣٢٤.
أرفع الناس منزلة من كان بين الله عز وجل

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الشعر

البيت		القائل	الصفحة
أحسن بمولاك سعيد ظنا	هذا الذي كنت له تمنى		٢/ ٤٣٧
سليمى أزمعت بينا	وأين لقاؤها أينا		٢/ ٥٠٨
من يشتريني ومن يكن سكني	يأمن في ربحه من الغبنِ		٢/ ١٩٨
تودد الله في محبته	وطول فكر يشاب بالحزنِ		٢/ ١٩٨
لأبكين بدمع العين من أسف	لأبكين بكاء الواله الحزنِ		٢/ ٤٠٠
احتلت للدنيا ولذاتها	بحيلة تذهب بالدينِ		٢/ ٢٩٩
أين رواياتك في سردها	عن ابن عون وابن سيرينِ		٢/ ٢٩٩
أين رواياتك والقول في	لزوم أبواب السلاطينِ		٢/ ٢٩٩
إن قلت: أكرهت فماذا؟ كذا	زل حمار العلم في الطينِ		٢/ ٢٩٩
يا جاعل العلم له بازيًا	يصطاد أموال المساكينِ		٢/ ٢٩٩
فصرت مجنونًا بها بعدما	كنت دواء للمجانينِ		٢/ ٢٩٩
أنست به فلا أبغي سواه	مخافة أن أضل فلا أراهُ		٢/ ١١
من عامل الله بتقواه	وكان في الخلوة يرعاهُ		٢/ ٤٣٤
أفنيت عمرك فيما لست تدركه	تقول لله ماذا حين تلقاهُ؟		٢/ ١٢
فأبعد الخلق وأقصاهم	وانفرد العبد بمولاهُ		٢/ ٤٣٤
يا من تمتع بالدنيا وزينتها	ولا تنام عن اللذات عيناهُ		٢/ ١٢
فحسبك حسرة وضنى وسقمًا	بطردك عن مجالس أوليائهُ		٢/ ١١
سقاه كأسًا من صفا حبه	تسلبه لذة دنياهُ		٢/ ٤٣٤
ألا موت يباع فأشتريهِ	فهذا العيش ما لا خير فيهِ		١/ ٦٦
خليلي ما بال المطايا			٢/ ٥٠٥

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**